

# الغسلية

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسيب احمد لايشي النجدي



مطبعة الشكوكي حفرش كتاب طويرات

طبع الأول سنة ١٩٩٠



دار الكتب والأدب

تبرك - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٣	الغدير المجلد ٢
١٣	اشارة
١٣	شكر على تقدير
١٤	الشعر و الشعراء
١٥	الشعر و الشعراء فى السنّة و الكتاب
٢١	الهواتف بالشعر
٢٧	موكب الشعراء
٣٠	الشعر و الشعراء عند الأئمة
٣١	الشعر و الشعراء عند أعلام الدين
٣٣	شعراء الغدير فى القرن الأوّل
٣٣	اشارة
٣٣	١- أمير المؤمنين عليه السلام
٣٣	اشارة
٣٤	ما يتبع الشعر
٣٨	لفت نظر:
٣٨	تصحيح غلط
٣٩	شكر و نقد
٣٩	و يروى لأمير المؤمنين عليه السلام
٤٠	الشاعر
٤٠	٢- حسان بن ثابت
٤٠	اشارة
٤٠	ما يتبع الشعر

- ٤٥ ..... لفت نظر:
- ٤٧ ..... ديوان حسان -
- ٥٠ ..... و من شعر حسان في أمير المؤمنين:
- ٥٦ ..... الشاعر
- ٥٨ ..... ٣- قيس الأنصاري
- ٥٨ ..... اشارة
- ٥٩ ..... ما يتبع الشعر
- ٧٠ ..... الشاعر
- ٧٠ ..... اشارة
- ٧٠ ..... أمّا شرفه:
- ٧١ ..... و أمّا إمارته:
- ٧٣ ..... حديث دهائه:
- ٧٥ ..... فروسيته:
- ٨٣ ..... حديث جوده:
- ٨٥ ..... حديث خطابته:
- ٨٥ ..... حديث زهده:
- ٨٧ ..... حديث فضله:
- ٩٠ ..... مشايخ قيس و الرواة عنه
- ٩٣ ..... معاوية و قيس قبل وقعة صفين
- ٩٤ ..... كتاب مفتعل:
- ٩٦ ..... الصلح بين قيس و معاوية
- ٩٨ ..... قيس و معاوية في المدينة بعد الصلح بينهما:
- ٩٨ ..... قيس و معاوية في المدينة
- ١٠٠ ..... قيس في خلقته:

- وفاته: ..... ١٠٢
- ٤- عمرو بن العاص ..... ١٠٣
- اشارة ..... ١٠٣
- ما يتبع الشعر ..... ١٠٦
- مهمات مصادر ترجمة عمرو بن العاص ..... ١٠٧
- الشاعر ..... ١٠٩
- اشارة ..... ١٠٩
- نسبه: ..... ١٠٩
- اشارة ..... ١٠٩
- عبد الله [بن جعفر] و عمرو: ..... ١١٣
- عبد الله [بن ابي سفيان] و عمرو: ..... ١١٣
- إسلامه: ..... ١١٣
- اشارة ..... ١١٣
- ١- كلمة النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ..... ١١٥
- ٢- كلمة أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١١٥
- ٣- كلمة أخرى له عليه السلام ..... ١١٦
- ٤- كلمة أخرى له عليه السلام ..... ١١٧
- ٥- كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو ..... ١١٧
- اشارة ..... ١١٧
- فائدة ..... ١١٨
- صورة أخرى له: ..... ١١٨
- ٦- خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم ..... ١١٨
- ٧- قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو ..... ١١٩
- ٨- دعاء عائشة على عمرو ..... ١١٩

- ٩- الإمام الحسن الزكّي و عمرو ..... ١٢٠
- ١٠- كتاب ابن عباس إلى عمرو ..... ١٢٢
- ١١- ابن عباس و عمرو ..... ١٢٣
- ١٢- ابن عباس و عمرو ..... ١٢٣
- ١٣- معاوية و عمرو ..... ١٢٤
- ١٤- معاوية و عمرو ..... ١٢٥
- ١٥- عمار بن ياسر و عمرو ..... ١٢٨
- ١٦- أبو نوح الحميري و عمرو ..... ١٢٩
- ١٧- أبو الأسود الدؤلي و عمرو ..... ١٣٠
- ١٨- حديث أبي جعفر و زيد ..... ١٣١
- ١٩- عمرو و ابن أخيه ..... ١٣٢
- ٢٠- غانمة بنت غانم و عمرو ..... ١٣٤
- حديث شجاعته: ..... ١٣٨
- اشارة ..... ١٣٨
- أمير المؤمنين و عمرو في معترك القتال بصفتين ..... ١٣٩
- رواية ابن عباس: ..... ١٤١
- معاوية و عمرو ..... ١٤٢
- الأشتر و عمرو بن العاص ..... ١٤٦
- ابن عباس و عمرو: ..... ١٤٧
- ابن عباس و عمرو في حفلة أخرى: ..... ١٤٨
- عبد الله المرقال و عمرو: ..... ١٤٨
- درس دين و أخلاق ..... ١٥٠
- وفاته: ..... ١٥٤
- اشارة ..... ١٥٤

١٥٥	فائدة:
١٥٦	٥- محمد الحميرى
١٥٦	اشارة
١٥٦	ما يتبع الشعر
١٥٧	الشاعر
١٥٨	شعراء الغدير فى القرن الثانى
١٥٨	اشارة
١٥٨	٦- أبو المستهل الكمي
١٥٨	اشارة
١٥٩	ما يتبع الشعر
١٥٩	اشارة
١٦٠	العينية من الهاشميات:
١٦١	الهاشميات:
١٦٣	الميمية من الهاشميات:
١٦٥	البائية من الهاشميات:
١٦٨	اللامية من الهاشميات:
١٧٠	الشاعر
١٧٠	اشارة
١٧٢	فائدة:
١٧٢	الكميت و حياته المذهبية
١٧٥	لفت نظر:
١٨١	الكميت و يزيد بن عبد الملك
١٨٢	ولادته و شهادته:
١٨٣	٧- السيد الحميرى



١٨٣	اشارة
١٨٨	ما يتبع الشعر
١٨٨	اشارة
١٩١	شروح القصيدة:
١٩٧	الشاعر
١٩٧	اشارة
١٩٧	نسبه:
١٩٨	أبواه و قصته معهما:
٢٠٠	عظمته و المؤلفون في أخباره:
٢٠٢	الثناء على أدبه و شعره:
٢٠٥	إكثاره في آل الله:
٢٠٧	رواة شعره و حفاظه:
٢٠٨	مذهبه و كلمات الأعلام حوله
٢١٥	نقد أو إصهار بالحقيقة:
٢١٦	حديثه مع من لم يتشيع:
٢٢١	أخباره و ملحه:
٢٢٩	خلفاء عصره:
٢٣١	ولادته و وفاته:
٢٣٣	تضلعه في العلم و التاريخ:
٢٣٦	حديث بدء الدعوة ص الستة و التاريخ و الأدب
٢٣٦	اشارة
٢٣٨	صورة أخرى:
٢٣٩	صورة ثالثة:
٢٣٩	صورة رابعة:

٢٤٠	صورة خامسة:
٢٤٠	صورة سادسة:
٢٤١	صورة سابعة:
٢٤٣	كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه- النقض على العثمانية-
٢٤٤	جنايات على الحديث
٢٤٥	٨- العبدى الكوفى
٢٤٥	اشارة
٢٤٩	الشاعر
٢٤٩	اشارة
٢٥١	نبوغه فى الأدب و الحديث:
٢٥١	ولادته و وفاته:
٢٥٣	بيان ما حوته الأبيات من الحديث
٢٥٩	بيان ما ضُمَّنَتْهُ الأبيات من الحديث:
٢٧٩	العبدى معاصر العبدى
٢٨٢	شعراء الغدير فى القرن الثالث الهجرى
٢٨٢	اشارة
٢٨٢	٩- أبو تمام الطائى
٢٨٢	اشارة
٢٨٤	ما يتبع الشعر
٢٨٥	الشاعر
٢٨٥	اشارة
٢٨٨	ديوان شعر أبى تمام
٢٨٩	ديوان الحماسة و شروحه:
٢٩٠	دواوين الحماسة:

٢٩١	المؤلفون في أخبار أبي تمام: .....
٢٩٢	ولادته و وفاته: .....
٢٩٣	الجواد قد يكيو: .....
٢٩٧	١٠- دعبل الخزاعي .....
٢٩٧	اشارة .....
٢٩٨	ما يتبع الشعر .....
٢٩٨	من كلمات أعلام العامة: .....
٣٠٦	أما أعلام الطائفة: .....
٣٠٧	لفت نظر .....
٣٠٨	الشاعر .....
٣٠٨	اشارة .....
٣٠٨	بيت رزين: .....
٣١١	أبو الحسن عليّ أخو دعبل: .....
٣١٢	رزين أخو دعبل .....
٣١٣	أما المترجم .....
٣١٤	أما نبوغه في الأدب: .....
٣١٦	آيات نبوغه: .....
٣١٧	أما روايته في الحديث: .....
٣١٨	أما سيره مع الخلفاء و الوزراء: .....
٣٢٢	مُلح و نوادر: .....
٣٢٤	نماذج من شعر دعبل في المذهب .....
٣٢٧	ولادته و وفاته: .....
٣٢٨	تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريبات الكمبيوترية .....

## الغدير المجلد ٢

## إشارة

نوان و نام پديد آور : الغدير في الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه  
 مشخصات نشر : قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت (ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ١٤٢٢ق. = ٢٠٠٢م.  
 = - ١٣٨١.

يادداشت : عربي

يادداشت : اين كتاب جلد دوازدهم " الغدير " و فهرست آن مي باشد

يادداشت : كتابنامه

موضوع : اميني، عبدالحسين، ١٣٤٩ - ١٢٨١. الغدير في الكتاب و السنه و الادب — فهرستها

موضوع : علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. — اثبات خلافت

شناسه افزوده : موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنكره : BP٢٢٣/٥٤ الف ٨غ ٤٠٧٧ ١٣٨١

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٥٢

شماره كتابشناسي ملي : م ٨١-١٤٤٠

## شكر على تقدير

كان في هواجس ضميري:

أَنَّ كتابي هذا سيقدره كلُّ رجلٍ دينيٍّ، و مَنْ يحمل ولاء العترة الطاهرة، فصَدَّقَ الخبر

الخبر، و أتنا رسائل كريمه، و كتابات أتيقه من أرجاء العراق و خارجها من شتى

الأقطار، من الجمعيات و الشخصيات البارزة في تقريض الكتاب و الإعجاب

به نظماً و نثراً، كلُّ ذلك ينمُّ عن روجيه حاسه قويه في الملاء الاسلامي،

و فكره صالحه في المجتمع الديني، و شعور حي في رجالات الأئمة،

فحيا الله العرب و دينه الحق، و مرحباً بالتابعين لهم بإحسان

من الأمم الاسلاميه، فنحن نقدّم إلى الجميع شكرنا

المتواصل، و نسأل لهم التوفيق، و نأمل الرقي

و التقدم لحمله القرآن الأقدس.

المؤلف الأميني

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

نجز الجزء الأول- و لله الحمد- من هذا الكتاب، بعد أن أَلَمَسَكَ باليد حقيقة ناصعه هي من أجلى الحقائق الدينيه، ألا و هي: مغزى

نص الغدير و مفاده، ذلك النص الجلّي على إمامه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، بحيث لم يدع لقائل كلمه، و لا لمجادل شبهه في

تلك الدلالة، وقد أوعزنا في تضاعيف ذلك البحث الضافى إلى أنَّ هذا المعنى من الحديث هو الذى عرفته منه العرب منذ عهد الصحابة الوعاة له و فى الأجيال من بعدهم إلى عصرنا الحاضر.

فهو معنى اللفظ اللغوى المراد لا محالة قبل القرائن المؤكدة له و بعدها، وقد أسلفنا نزرًا من شواهد هذا المدعى، غير أنَّه يروقنا هاهنا التبسط فى ذلك، بإيراد الشعر المقول فيه، مع يسير من مكانة الشاعر و توغله فى العربيَّة، ليزداد القارئ بصيرةً على بصيرته.

إلَّا أنَّ كلاً من أولئك الشعراء الفطاحل - و قل فى أكثرهم العلماء - معدود من رواة هذا الحديث، فإنَّ نظمهم إيَّاه فى شعرهم القصصى ليس من الصور الخياليَّة الفارغة، كما هو المطرَّد فى كثير من المعانى الشعرية، و لدى سواد عظيم من الشعراء، أ لم ترهم فى كلِّ وادٍ يهيمون؟ لكنَّ هؤلاء نظموا قصيَّةً لها خارجٌ، و أفرغوا ما فيها من كَلِم منثورة أو معانٍ مقصودة، من غير أىِّ تدخُّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافى المنضدة فى عقودها الذهبيَّة من جملة المؤكِّدات لتواتر الحديث.

و من هنا لم نعتبر فى بعض ما أوردناه أن يكون من عليَّة الشعر، و لا لاحظنا تناسبه لأوقات نبوغ الشاعر فى القوَّة، لما ذكرناه من أنَّ الغاية هى روايته للحديث و فهمه المعنى المقصود منه، و لن تجد أىَّ فصيح من الشعراء و الكتاب تشابهت ولائد فكرته فى القوَّة و الضعف فى جميع أدواره و حالاته.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٣

## الشعر و الشعراء

و نحن لا نرى شعر السلف الصالح مجرَّد ألفاظ مسبوكة فى بوتقة النظم، أو كلمات منضدة على أسلاك القريض فحسب، بل نحن نتلقاه بما هناك من الأبحاث الراقية فى المعارف من علمى الكتاب و السنَّة، إلى دروس عالية من الفلسفة و العبر و الموعظة الحسنة و الأخلاق، أضف إليها ما فيه من فنون الأدب و موادَّ اللغة و مبانى التاريخ، فالشعر الحافل بهذه النواحي بغية العالم، و مقصد الحكيم، و مأرب الأخلاقيِّ، و طلبه الأديب، و أُمِّيَّة المؤرِّخ، و قل: مرمى المجتمع البشرى أجمع.

و هناك للشعر المذهبيِّ مأرب أخرى هى من أهمَّ ما نجده فى شعر السلف، ألا و هى الحِجاج فى المذهب و الدعوة إلى الحقِّ، و بثِّ فضائل آل الله، و نشر روحيَّات العترة الطاهرة فى المجتمع، بصورةٍ خلَّابة، و أسلوب بدیع يُمازج الأرواح، و يخالط الأدمغة، فيبلغ هتافه القاصى و الدانى، و تلوكه أشداق الموالى و المناوى مهما علت فى الكون عقيرته، و دوَّخت الأرجاء شهرته، و شاع و ذاع و طار صيته فى الأقطار، و قرَّط به الآذان.

مهما صار أحدوَّة تحددوها الجِدَّة، و أغانى تغنى به الجوارى فى أنديَّة الملوك و الخلفاء و الأمراء، و تناغى بها الأمهات الرضَّع فى المهود، و يرقصنهم بها بعد الفطام فى الحبور، و يلقنهنَّ الآباء أولادهم على حين نعومة الأظفار، فينمو و يشبُّ و فى

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٤

صفحة قلبه أسطرَّ نوريَّة من الولاء المحض بسبب تلك الأهازيج، و هذه الناحية - الفارغة اليوم - لا تسدّها خطابه أىِّ مفوِّه لسن، و لا تلحقه دعاية أىِّ متكلم، كما يقصر دون إدراكها السيف و القلم.

و أنت تجد تأثير الشعر الرائق فى نفسيَّتكَ فوق أىِّ دعاية و تبليغ، فأىُّ أحد يتلو ميميَّة الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح و حباً له؟ أو ينشد هاشمِيَّات الكميَّة فلا يمتلئ حجاجاً للحقِّ؟ أو يترنَّم بعيتيَّة الحميرى فلا يعلم أنَّ الحقَّ يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه تائيَّة دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحقِّ؟ أو تصكُّ سمعه ميميَّة الأمير أبى فراس فلا تقف شعرات جلدته؟ ثمَّ لا يجد كلَّ عضو منه يخاطب القوم بقوله:

ياباعه الخمر كُفِّوا عن مفاخرِكُم لِعُصْبِيَّيْهم يوم الهياج دُم

و كم و كم لهذه من أشباه و نظائر فى شعراء أكابر الشيعة، و سوف تقف عليها فى طيَّات أجزاء كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

و بهذه الغاية المهمّة كان الشعر في القرون الأولى مدحاً و هجاءً و رثاءً كالصارم المسلول بيد موالى أئمة الدين، و سهماً مغزقاً في أكباد أعداء الله، و مجلّة دعاية إلى ولاء آل الله في كلّ صقع و ناحية، و كانوا- صلوات الله عليهم- يضحّون دونه بثروة طائلة، و يبذلون من مال الله للشعراء ما يغنيهم عن التكبّسب و الاشتغال بغير هذه المهمّة، و كانوا يوجّهون الشعراء إلى هذه الناحية، و يحتفظون بها بكلّ حول و طول، و يحرضون الناس عليها، و يُبشرونهم عن الله- و هم أمناء وحيه- بمثل قولهم:

«من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة».

و يحثّونهم على تعلّم ما قيل فيهم و حفظه، بمثل قول الصادق الأمين عليه السلام: «علّموا أولادكم شعر العبدى». و قوله: «ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّد بروح القدس» (١).

(١). عيون أخبار الرضا [١/ ١٥]، رجال الكشي: ص ٢٥٤ [٢/ ٧٠٤ رقم ٧٤٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥

و روى الكشي في رجاله «١» (ص ١٦٠) عن أبي طالب القمي، قال: كتبت إلى أبي جعفر بأبيات شعر و ذكرت فيها أباه، و سألته أن يأذن لي في أن أقول فيه، فقطع الشعر و حبسه، و كتب في صدر ما بقي من القرطاس:

«قد أحسنت، فجزاك الله خيراً».

و عنه في لفظ آخر: فأذن لي أن أرثي أبا الحسن- أعني أباه- و كتب إليّ: «أن اندبه و اندب لي».

(١). رجال الكشي: ٢/ ٨٣٨ رقم ١٠٧٤ و ١٠٧٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧

### الشعر و الشعراء في السنّة و الكتاب

كلّ ما ذكرنا عنهم- صلوات الله عليهم- كان تأسيّاً بقدوتهم النبي الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّه أوّل فاتح لهذا الباب بمصراعيه مدحاً و هجاءً، بإصاخته للشعراء المادحين له و لأسرته الكريمة، و كان ينشد الشعر و يستنشد، و يجيز عليه و يرتاح له، و يكرم الشاعر مهما وجد في شعره هذه الغاية الوحيدة، كارتياحه لشعر عمّه شيخ الأباطح أبي طالب- سلام الله عليه- لما استسقى فسقى،

قال: «لله درّ أبي طالب لو كان حياً لقرّت عيناه، من ينشدنا قوله؟».

فقام عمر بن الخطاب فقال: عسى أردت يا رسول الله:

و ما حمّلت من ناقة فوق ظهرها أبرّ و أوفى ذمّة من محمد

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس هذا من قول أبي طالب، هذا من قول حسان ابن ثابت!».

فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

و قال: «كأنّك أردت يا رسول الله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ريغ اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمه و فواضل

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أجل».

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۸.  
 فقام رجل من بنى كنانة، فقال:  
 لك الحمد و الحمد مَمَّنْ شكرُ سقينا بوجه النبي المطر  
 دعا الله خالقه دعوةً و أشخص منه إليه البصر  
 فلم يك إلَّا كالقا الرِّداو أسرع حتى أتانا الدَّرَرُ  
 دِفاقُ العزالي جَمَّ البُعاق «۱» أغاث به الله عليا مضر  
 فكان كما قاله عمه أبو طالب ذا رواء غَزَرُ  
 به الله يسقى صُيُوبَ العَمام فهذا العيان و ذاك الخبر  
 فقال رسول الله: «يا كناني بوأك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة» «۲».  
 و لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوم بدر إلى القتلَى مصرَّعين، قال لأبي بكر:  
 «لو أنَّ أبا طالب حيٌّ لعلم أنَّ أسيفنا أخذت بالأماثل»  
 ، و ذلك لقول أبي طالب:  
 و إنَّا لعمر الله إن جدَّ ما أرى لتلتبسُنَّ أسيفنا بالأماثل «۳»  
 و كارتياحه صلى الله عليه وآله و سلم لشعر عمه العباس بن عبد المطلب لما قال: يا رسول الله أريد أن أمتدحك.  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: «قل لا يفضض الله فاك»  
 فأنشأ يقول:

من قبلها طبت في الظلال و في مستودع حيث يُخصف الورقُ  
 ثم هبطت البلاد لا بشرأت و لا مضغَّة و لا علقُ  
 بل نطفة تركب السفين و قد ألجم نسرًا و أهله الغرقُ

(۱). العزالي جمع العزلاء: مصب الماء. و البُعاق - بالضم: السحاب الممطر بشدة. (المؤلف)

(۲). أمالي شيخ الطائفة: ص ۴۶ [ص ۷۵ ح ۱۱۰]. (المؤلف)

(۳). المعجم الكبير: ۱۵۸/۱۰ ح ۱۰۳۱۲.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۹. تُنقل من صالب إلى رَحِم إذا مضى عالمٌ بدا طبقُ  
 حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطقُ  
 و أنت لما وُلدت أشرقَت الأرض و ضاءت بنورك الأفقُ  
 فنحن في ذلك الضياء و في النور و سبل الرشاد نخترقُ «۱»  
 و كارتياحه صلى الله عليه وآله و سلم لشعر عمرو بن سالم  
 و قوله له: «نصرت يا عمرو بن سالم»  
 لما قدم عليه و أنشده أبياتاً، أولها «۲»:  
 لا هُمَّ إنِّي ناشدُ محمدًا حلفَ أئينا و أبيه الأئِلدا  
 كنتَ لنا أباً و كُنَّا وَلَدائِمَتَ أسَلَمنا فلم نَنزِعْ يدا  
 فانصر رسول الله نصرًا عتداو ادعُ عباد الله يأتوا مددا

الى آخر الأبيات.

و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر النابغة الجعدي و دعائه له  
بقوله: «لا يفضض الله فاك»

لما أنشده أبياتاً من قصيدته مائتي بيت، أولها:  
خليلي غُضاً ساعةً و تهجّراو لوما على ما أحدث الدهر أو ذرا  
و ممّا أنشده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:  
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى و يتلو كتاباً كالمجرة نيراً  
و جاهدت حتى ما أحسّ و من معي سهيلاً إذا ما لاح ثم تحوّرا  
أقيم على التقوى و أرضى بفعلها و كنت من النار المخوفة أهدرا

- (١). مستدرک الحاكم: ٣/ ٣٢٧ [٣/ ٣٦٩ ح ٥٤١٧]، أسد الغابة: ١/ ١١٩ [٢/ ١٢٩ رقم ١٤٣٨]. (المؤلف)  
(٢). تاريخ الطبري: ٣/ ١١١ [٣/ ٤٥ حوادث سنة ٥٨]، أسد الغابة: ٤/ ١٠٤ [٤/ ٢٢٤ رقم ٣٩٢٣]. (المؤلف)  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠  
و لما بلغ إلى قوله:

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا  
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أين المظهر يا أبا ليلى؟». قال: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله تعالى».  
ثم قال:

و لا خير في حلم إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكدر  
و لا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدر  
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجدت لا يفضض الله فاك». مرتين.  
فكانت أسنانه كالبرد المنهل، ما انفصمت له سنّ و لا انفلتت، و كان معمرًا (١).  
و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر كعب بن زهير لما أنشده في مسجده الشريف لاميته التي أولها:  
بانت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ مُتَيِّمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولُ  
فكساه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردة، اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم، و هي التي يلبسها الخلفاء في العيدين «٢».  
و في مستدرک الحاكم «٣» (٣/ ٥٨٢): لما أنشد كعب قصيدته هذه رسول الله و بلغ قوله:

- (١). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٩٦ [ص ١٧٧]، الاستيعاب: ١/ ٣١١ [القسم الرابع/ ١٥١٦ رقم ٢٦٤٧]، الإصابة: ٣/ ٥٣٩ [رقم ٨٦٣٩]. (المؤلف)

- (٢). الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ص ٦٢ [ص ٨٠]، الإمتاع للمقريزي: ص ٤٩٤، الإصابة: ٣/ ٢٩٦ [رقم ٧٤١١]. (المؤلف)  
(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٦٧٣ ح ٦٤٧٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١ إنَّ الرسول لسيفٌ يُستضاء به و صارمٌ من سيوف الله مسلولُ  
أشار صلى الله عليه وآله وسلم بكمته إلى الخلق ليسمعوا منه.  
و يروى أنَّ كعباً أنشد: من سيوف الهند. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سيوف الله» (١).



و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر عبد الله بن رواحة،

قال البراء بن عازب: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلد بطنه، و هو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة:

لَاهُمْ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَاوْ لَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

فَأَنْزَلَنِي سَكِينَةً عَلَيْنَاوْ تَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنْ أَوْلَاءٍ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَاوْ إِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَتَيْنَا «٢»

و يظهر من رواية ابن سعد في طبقاته «٣» و ابن الأثير «٤» أَنَّ الأبيات لعامر بن الأكوع.

روى الثاني في أسد الغابة «٥» (٨٢ / ٣): أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعامر في مسيره إلى خيبر: «انزل يا ابن الأكوع واحد لنا من ههناك» «٦».

قال: نزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لَاهُمْ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَاوْ لَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

إلى آخر الأبيات.

(١). شرح قصيدة: بانت سعاد، لجمال الدين الأنصاري: ص ٩٨ [ص ٨٧]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣٠٢ / ٤ [٣٨٨ / ٥ ح ١٨٢٠٩]. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ١١١ / ٢.

(٤). الكامل في التاريخ: ١ / ٥٩٥ حوادث سنة ٥٧ هـ.

(٥). أسد الغابة: ٣ / ١٢٤ رقم ٢٦٩٩.

(٦). أي كلماتك و أراجيزك. و في روايته: هنيأتك، على التصغير. و في أخرى: هنيهاتك. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يرحمك ربك» - و في لفظ - رحمك الله.

و في الطبقات لابن سعد «١» (٣ / ٦١٩): «غفر لك ربك».

و كارتياحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعر حسان بن ثابت يوم غدير خم و دعائه له

بقوله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

و كان صلى الله عليه وآله وسلم يضع لحيته منبراً في مسجده الشريف، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله، و يقول رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ أَوْ فَاخَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» «٢».

و كارتياحه لشعر أبي كبير الهذلي.

قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخصف نعله، و كنت جالسةً أغزل، فنظرت إليه، فجعل جبينه يعرق، و عرقه

يتولد نوراً، قالت: فَبِهْتُ، فنظر إليّ فقال: «ما لك بهت».

فقلت: يا رسول الله، نظرت إليك فجعل جبينك يعرق، و عرقك يتولد نوراً، و لو رأيك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره.

قال: «و ما يقول أبو كبير؟». قلت: يقول:

و مبراً من كل غُبْرٍ حَيْضَةٍ و فسادٍ مُرْضِعَةٍ و داءٍ مُغْضِلٍ

و إذا نظرت إلى أسره وجهه بَرَقَتْ كبرقِ العارض المتهلل

قالت: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان بيده، وقام وقبل ما بين عيني، وقال: «جزاك الله خيراً يا عائشة. ما شُرِّرت مني كسروري منك» (٣).

(١). الطبقات الكبرى: ١١١ / ٢.

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٧٧ [٣ / ٥٥٤ ح ٦٠٥٨]. وصححه هو والذهبي في تلخيصه. (المؤلف)

(٣). حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢ / ٤٥ [رقم ١٣٤]، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣ / ٢٥٣ [رقم ٧٢١٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣

و كان صلى الله عليه وآله وسلم يحثُ الشعراء إلى هذه الناحية، ويأمرهم بالاحتفاظ بها، ويرشدهم إلى أخذ حديث المخالفين له و أحسابهم، و تأريخ نشأتهم ممن يعرفها، و هجائهم، كما كان يأمرهم بتعلم القرآن العزيز، و كان يراه نصرة للإسلام و جهاداً دون الدين الحنيف، و كان يصور للشاعر جهاده و ينص به، و يقول:

«اهجوا بالشعر؛ إنَّ المؤمن يجاهد بنفسه و ماله، و الذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل». و في لفظ آخر: «فكأن ما ترمونهم به نضح النبل». و في ثالث: «و الذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر» (١).

و كان صلى الله عليه وآله وسلم يثور شعراء إلى الجدل بنال النظم و حسام القريض، و يحرضهم ٨ / ٢ إلى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضاد لمبدئه القدسي، و يبت فيهم روحاً ديتاً قوياً، و يؤكد فيهم حمية تجاه الحمية الجاهلية، و كان يوجد فيهم هياجاً و نشاطاً في النشر و الدعاية، و شوقاً مؤكداً إلى الدفاع عن حامية الإسلام المقدس، و رغبة في المجاهدة بالنظم بمثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم للشاعر: «اهج المشركين؛ فإنَّ روح القدس معك ما هاجيتهم» (٢)،

و قوله: «اهجهم؛ فإنَّ جبريل معك» (٣).

قال البراء بن عازب: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: إنَّ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوكم، فقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله ائذن لي فيه.

فقال: «أنت الذي تقول: ثبت الله؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

(١). مسند أحمد: ٣ / ٤٦٠، ٤٥٦، ٦ / ٣٨٧ [٤ / ٤٩٨ ح ١٥٣٦٩، ص ٤٩٢ ح ١٥٣٥٩، ٧ / ٥٣٣ ح ٢٦٦٣٣]. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٤ / ٢٩٨ [٥ / ٣٨٣ ح ١٨١٦٨]، مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٨٧ [٣ / ٥٥٥ ح ٦٠٦٢]. (المؤلف)

(٣). مسند أحمد: ٤ / ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣ [٥ / ٣٨٤ ح ١٨١٧، ص ٣٨٩ ح ١٨٢١٤، ص ٣٩١ ح ١٨٢٢٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤ فتبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى و نصراً مثل ما نصروا

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «و أنت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك».

قال: ثم وثب كعب، فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه. قال: «أنت الذي تقول: همّت؟». قال: نعم.

قلت يا رسول الله:

همّت سخيئة أن تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الله لم ينس ذلك لك».

قال: ثم قام حسان فقال: يا رسول الله ائذن لي فيه، و أخرج لساناً له أسود. فقال: يا رسول الله ائذن لي إن شئت أفرئت به المزاد (١).

فقال: «أذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم و أيامهم و أحسابهم، ثم اهجمهم و جبريل معك» (٢).  
و هذه الطائفة من الشعراء هم المعتبون بقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) (٣).

و هم المستثنون في صريح القرآن من قوله تعالى: (وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) (٤).  
و لما نزلت هذه الآية جاءت عدّة من الشعراء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم سيكون قائلين: إنا شعراء، و الله أنزل هذه الآية.  
فتلا النبي صلى الله عليه و سلم: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١). أي شقيقته. كناية عن إسقاطه بالفضيحة. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣ / ٤٨٨ [٣ / ٥٥٦ ح ٦٠٦٥]. (المؤلف)

(٣). الشعراء: ٢٢٧.

(٤). الشعراء: ٢٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥

الصالحات) قال: أنتم (وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) قال: أنتم (وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) قال: أنتم (١).

و إنّ كعب بن مالك، أحد شعراء النبي الأعظم، حين أنزل الله تبارك و تعالى في الشعر ما أنزل، أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال:  
إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِي الشَّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُ، و كيف ترى فيه؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَ لِسَانِهِ» (٢).

على أنّ في وسع الباحث أن يقول: إنّ المراد بالشعراء في الآية الكريمة كلّ من يأتي بكلامٍ شعريٍّ منظوماً [كان] أو منشوراً، فتكون  
مصاديقها أحزاب الباطل و قوّاله الزور،  
فعن مولانا الصادق عليه السلام: «إِنَّهُمْ الْقَصَاصُونَ».  
رواه شيخنا الصدوق في عقائده (٣).

و في تفسير علي بن إبراهيم (٤) (ص ٤٧٤) أنّه قال: نزلت في الذين غيروا دين الله [بآرائهم] (٥) و خالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً  
قطّ تبعه أحد؟ إنّما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس، و يؤكّد ذلك قوله [تعالى]: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ  
وَادٍ يَهِيمُونَ) (٦) يعني يناظرون بالأباطيل، و يجادلون بالحجج، و في كلّ مذهب يذهبون.  
و في تفسير العياشي (٧): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قومٌ تعلّموا و تفقّهوا بغير علم، فضلّوا و أضلّوا».

(١). تفسير ابن كثير: ٣ / ٣٥٤. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣ / ٤٥٦ [٤ / ٤٩٢ ح ١٥٣٥٨]. (المؤلف)

(٣). الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤.

(٤). تفسير القمّي: ٢ / ١٢٥.

(٥). الزيادة من المصدر.

(٦). الشعراء: ٢٢٥.

(٧). أنظر مجمع البيان للطبرسي: ٧ / ٣٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦

فليس في الآية حطّ لمقام الشعر بما هو شعر، وإنّما الحطّ على الباطل منه و من المنثور، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند فريقى الإسلام قوله: «إنّ من الشعر لحكمةٌ وإنّ من البيان لسكران» (١).

(١). مسند أحمد: ١/ ٢٦٩، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٣٢ [١/ ٤٤٤ ح ٢٤٢٠، ص ٤٥١ ح ٢٤٦٩، ص ٤٩٨ ح ٢٧٥٦، ص ٥٤٦ ح ٣٠٥٩]، سنن الدارمي: ٢/ ٢٩٦، صحيح البخارى [٥/ ٢١٧٦ ح ٥٤٣٤] كتاب الطب، باب: إنّ من البيان سحرًا، المجتنى لابن دريد: ص ٢٢ [ص ١١]، تاريخ بغداد للخطيب: ٣/ ٩٨ [رقم ١٠٩٤]، ص ٢٥٨ [رقم ١٣٤٩]، و ٤/ ٢٥٤ [رقم ١٩٨٨]، و ٨/ ١٨ [رقم ٤٠٦١]، [رقم ٤٤٠٨]، البيان و التبيين للجاحظ: ١/ ٢١٢، ٢٧٥ [١/ ٢١٣، ٢٨٢]، رسائل الجاحظ: ص ٢٣٥ [ص ٧٣ الرسائل الكلامية]، مصابيح السنّة للبغوى: ٢/ ١٤٩ [٣/ ٣١١ ح ٣٧١٩، ٣٧٢٠]، الروض الأنف: ٢/ ٣٣٧ [٧/ ٤٣٧]، تاريخ ابن كثير: ٩/ ٤٥ [٩/ ٥٦ حوادث سنّة ٨٢ هـ]، تاريخ ابن عساكر: ١/ ٣٤٨، و ٦/ ٤٢٣ [٤/ ١٥٣، ٨/ ٣٠٥]، الإصابة: ١/ ٤٥٣ [رقم ٢٢٧٤]، و ٤/ ١٨٣ [رقم ١٠٧٢]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٥٣ [٤/ ٣٦٢ رقم ٧١٩، ٦/ ١٢٧ رقم ٢٨٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧.

### الهواتف بالشعر

و هناك هتافات غيبية شعريّة في الدعاية الدينيّة، خوطب بها أناسٌ في بدء الإسلام فاهتدوا بها، و هي معدودة من معاجز النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و تنم عن أهميّة الشعر في باب الإلقاء و الحجاج و إفهام المستمع، و إنّ أخذه بمجامع القلوب و الأفئدة أكد من الكلام المنثور، فلننخذ دستوراً في إصلاح المجتمع و بثّ الدعاية الروحيّة. و منها:

١- سمعت آمنه بنت وهب في ولادة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هاتفاً يقول:

صلى الإله و كلُّ عبدٍ صالحٍ والطيبونَ على السراجِ الواضحِ  
المصطفى خيرِ الأنامِ محمد الطاهرِ العَلَمُ الضياءِ اللائحِ  
زينِ الأنامِ المصطفى عَلمِ الهدى الصادقِ البرِّ التقى الناصحِ  
صلى عليه الله ما هبَّتْ صباو تجاوبتْ ورق الحمامِ النائحِ «١»

٢- هتف هاتفٌ من صنم بصوت جهير ليله مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و قد خرت فيها الأصنام، و هو يقول:

تردّى لمولودٍ أنارتْ بنوره جميعُ فجاجِ الأرضِ بالشرقِ و الغربِ  
و خرتْ له الأوثانُ طرّاً و أَرعدتْ قلوبُ ملوكِ الأرضِ طرّاً من الرعبِ

(١). بحار الأنوار: ٦/ ٧٣ [١٥/ ٣٢٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨. و نارُ جميعِ الفُرسِ باحثٌ و أظلمتْ و قد بات شاهُ الفرسِ في أعظمِ الكُربِ  
و صدّت عن الكُهانِ بالغيبِ جُنُها فلا مخبرٌ منهم بحقٍّ و لا كذبِ  
فَيالَ قُصَيٍّ ارجعوا عن ضلالِكُم و هُتَبا إلى الإسلامِ و المنزلِ الرُحْبِ «١»

٣- قال ورقة: بُتّ ليله مولد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عند صنم لنا، إذ سمعتُ من جوفه هاتفاً يقول:

وُلِدَ النبيُّ فذلّتِ الأملاكُ و نأى الضلالُ و أدبرَ الإشراكُ  
ثمّ انتكس الصنم على رأسه «٢».

-٤-

قال العوام بن جُهَيْل - مُصَيَّرًا - الهَمْدَانِي سَادِنِ يَغُوث: بَتُّ لَيْلًا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ، وَ سَمِعْتُ هَاتِفًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ: يَا ابْنَ جُهَيْلِ حَلِّ بِالْأَصْنَامِ الْوَيْلَ، هَذَا نَوْرٌ سَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْحَرَامِ، فَوَدَّعَ يَغُوثُ بِالسَّلَامِ. فَكَلَّمْتُ قَوْمِي مَا سَمِعْتُ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَقُولُ:

هَلْ تَسْمَعُنَّ الْقَوْلَ يَا عَوَامُ أَمْ أَنْتَ ذُو وَقَرٍ عَنِ الْكَلَامِ  
قَدْ كُشِفَتْ دِيَاجِرُ الظَّلَامِ وَأَصْفَقَ النَّاسُ عَلَى الْإِسْلَامِ

فَقُلْتُ:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ بِالْعَوَامِ لَسْتُ بِذِي وَقَرٍ عَنِ الْكَلَامِ  
فَيَنْنِي عَنْ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ

قَالَ: وَ مَا كُنْتُ وَ اللَّهُ عَرَفْتَ الْإِسْلَامَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأُجَابِنِي يَقُولُ:  
ارْحَلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ التَّوْفِيقِ رَحْلَةً لَا وَانَ وَ لَا مَشِيقٍ «٣»

(١). تاريخ ابن كثير: ٢ / ٣٤١ [٢ / ٤١٥]، الخصائص الكبرى للسيوطي: ١ / ٥٢ [١ / ٨٩]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١ / ٥٢ [١ / ٨٩]. (المؤلف)

(٣). المشيق: الهزِيل الضامر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩ إلى فريقٍ خيرٍ ما فريقٍ إلى النبيِّ الصادقِ المصدوقِ  
فرميت الصنم، و خرجت أريد النبيَّ صلى الله عليه و آله و سلم فصادفت وفد هَمْدَانٍ يدور بالنبيِّ، فدخلتُ عليه، فأخبرته خبري فَسَرَّ  
النبيُّ صلى الله عليه و سلم ثم قال: «أخبر المسلمين» و أمرني بكسر الأصنام، فرجعت إلى اليمن، و قد امتحن الله قلبي بالإسلام، و قلت  
في ذلك:

فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنَّا شَأْمِي قَوْمِنَاوْ مِنْ حَلِّ بِالْأَجَوَافِ سَرَا وَ أَجْهَرَا  
بَأَنَّا هَدَانَا اللَّهُ لِلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَهَوَّدَ مِنَّا حَائِزٌ وَ تَنْصَرَا

وَ إِنَّا سَرَيْنَا مِنْ يَغُوثٍ وَ قَرْبِهِ يَعُوقُ وَ تَابِعْنَاكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى «١»

-٥-

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة «٢» (١ / ٣٤) عن العباس بن مرداس السلمى قال: دخلت على وثن يقال له الضمار، فكنست ما حوله و  
مسحته و قبلته، فإذا بصائح يصيح: يا عباس بن مرداس:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلْكَ الْأَنْبِيسُ وَ فَازَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ

أُودِيَ ضِمَارٌ وَ كَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَ الْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قَرِيشٍ مَهْتَدِي

فخرج العباس في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلمَّا رآه النبيُّ تبسّم ثم قال: «يا عباس بن مرداس  
كيف كان إسلامك؟» فقَصَّ عليه القصّة.

فقال: «صدق» و سرَّ بذلك «٣».

٦- أخرج أبو نعيم في دلائله «٤» (١ / ٣٣) عن رجل خثعمي، قال: إِنَّ قَوْمًا مِنْ خَثْعَمٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ صَنْمٍ لَهُمْ، إِذْ سَمِعُوا بِهَاتِفٍ  
يَهْتَفِ:

(١). أسد الغابة: ١٥٣/٤ [٣٠٧/٤ رقم ٤١٠٩]، الإصابة: ٣/٤١ [رقم ٦٠٨٤]. (المؤلف)

(٢). دلائل النبوة: ١/١٤٧ ح ٦٦.

(٣). ابن شهر آشوب في المناقب: ١/٦١ [١/١٢٣]، تاريخ ابن كثير: ٢/٣٤١ [٢/٤١٧]. (المؤلف)

(٤). دلائل النبوة: ١/١٤٥ ح ٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠ يا أيها الناس ذوو الأجسام مسندو الحكم إلى الأصنام  
ما أنتم و طائش الأحلام هذا نبئ سيّد الأنام  
أعدل ذى حكم من الحكام يصدع بالنور و بالإسلام  
و يردع الناس عن الآثام مستعلن في البلد الحرام  
و أخرج أبو نعيم عن عمر، قال: سمعت هاتفاً يهتف و يقول:  
يا أيها الناس ذوو الأجسام مسندو الحكم إلى الأصنام  
ما أنتم و طائش الأحلام فكلّكم أوره كالنعام «١»  
أما ترون ما أرى أمامي؟ قد لاح للناظر من تهم  
أكرم به لله من إمام قد جاء بعد الكفر بالإسلام  
و البرّ و الصلات للأرحام «٢»

و رواه الخرائطي كما في تاريخ ابن كثير «٣» (٢/٣٤٣) بإسناده، و اللفظ فيه:

يا أيها الناس ذوو الأجسام من بين أشياخ إلى غلام  
ما أنتم و طائش الأحلام و مسند الحكم إلى الأصنام  
أكلّكم في حيرة النيام أم لا ترون ما الذي أمامي؟  
من ساطع يجلو دجى الظلام قد لاح للناظر من تهم  
ذاك نبئ سيّد الأنام قد جاء بعد الكفر بالإسلام  
أكرمه الرحمن من إمام و من رسول صادق الكلام  
أعدل ذى حكم من الحكام يأمر بالصلاة و الصيام

(١). في البحار: ٦/٣١٩ [١٨/١٠١]: أكلّكم أوره كالكهام. وره فهو أوره: أى حمق. الكهام: الكليل، البطيء، المسن. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١/١٣٣ [١/١٧٨]. (المؤلف)

(٣). البداية و النهاية: ٢/٤١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١ و البرّ و الصلات للأرحام و يزجر الناس عن الآثام  
و الرجس و الأوثان و الحرام من هاشم في ذروة السنام  
مستعلن في البلد الحرام

٧- أخرج أبو نعيم عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي عن رجل، قال:

كنا بقرعة من الأرض، إذا هاتف من خلفنا يقول:

قد لاح نجم فأضاء مشرقه يخرج من ظلما عسوف موبقه

ذاك رسول مفلح من صدقه الله أعلى أمره و حققه «١»

-٨-

أخرج البيهقي «٢» وابن عساكر «٣»، عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً شرد، فهتف بي هاتف في الصبح يقول:

يا أيها الراقد في الليل الأجم قد بعث الله نبياً في الحرم  
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دُجَّاتِ الدياجي والظلم  
فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً، فقلت:  
يا أيها الهاتف في داجي الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيفٍ أَلَمْ  
يُنِّ هداك الله في لحن الكلم ما ذا الذي يدعو إليه يغتنم  
فاذا أنا بنحنه و قائل يقول:

ظهر النور، وبطل الزور، وبعث الله محمداً بالخير. ثم أنشأ يقول:  
الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٤ [١/ ١٧٥]. (المؤلف)

(٢). دلائل النبوة: ٢/ ١١٠.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١/ ٥٤٧، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٥٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢ أرسل فينا أحمدًا خير نبي قد بعث  
صلّى عليه الله ماحجّ له ركب و حث «١»

٩- أخرج أبو سعد في شرف المصطفى عن الجعد بن قيس المرادي، قال: خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية، فمررنا بوادٍ من  
أودية اليمن، إذا بهاتف يقول:

ألا أيها الركب المعرّس بلغوا إذا ما وقفتم بالحطيم و زمزما  
محمداً المبعوث منّا تحية تشييعه من حيث سار و يمما  
و قولوا له إنا لدينك شيعه بذلك أوصانا المسيح بن مريم «٢»

١٠- أخرج الحاكم في المستدرک «٣» (٣/ ٢٥٣) عن عيش بن جبر قال: سمعت قريش في ليلة قائلًا يقول على أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف  
فظنت قريش أنهما سعد تميم و سعد هذيم، فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف  
أجيبا إلى داعي الهدى و تمنا على الله في الفردوس منية عارف  
فإن ثواب الله يا طالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف  
فلما أصبحوا قال أبو سفيان: هو و الله سعد بن معاذ و سعد بن عباد «٤».

-١١-

روى ابن سعد في طبقاته الكبرى «٥» (١/ ٢١٥ - ٢١٩) ما ملخصه:

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٩ [١/ ١٨١]. (المؤلف)

(٢). الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٩ [١/ ١٨٢]. (المؤلف)

(٣). المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ٢٨٣ ح ٥١٠١.

(٤). و رواه ابن شهر آشوب فی المناقب: ١/ ٥٩ [١/ ١٢١]. (المؤلف)

(٥). الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣

لَمَّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، و مرَّ هو و من معه بخيمتي أمِّ معبد الخزاعيَّة و هي قاعدة بفناء الخيمة، فسألوها تمرّاً أو لحمّاً يشترُون، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، و إذا القوم مُزْمِلُونَ «١» مستنون «٢»، فقالت: و الله لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القرى.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاء في كِشْرِ الخيمة، فقال: «ما هذه الشاء يا أمِّ معبد؟».

قالت: هذه شاء خلفها الجهد عن الغنم.

فقال: «هل بها من لبن؟».

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: «أ تأذنين لي أن أحلبها؟».

قالت: نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلباً.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاء فمسح ضرعها، و ذكر اسم الله، و قال: «اللهم بارك لها في شاتها».

قال: فتفاجت «٣» و درّت و اجتزت «٤». فدعا بإناء لها يريض «٥» الرهط، فحلب فيه ثجاً «٦» حتى غلبه الثمال «٧»؛ فسقاها فشربت حتى رويت، و سقى أصحابه حتى

(١). نفد زادهم و افتقروا. (المؤلف)

(٢). مجدبون. (المؤلف)

(٣). من التفاج: هو المبالغة في تفريج ما بين الرجلين، و هو من الفجّ أى الطريق. (المؤلف)

(٤). من الجرّة، و هي ما يخرج البعير من بطنه فيمضغه ثانياً. (المؤلف)

(٥). أى يرويههم حتى يناموا و يأخذوا راحتهم. (المؤلف)

(٦). ثجّ الماء ثجوجاً: سال. (المؤلف)

(٧). الثمال - بضم الناء - واحده ثماله: الرغوة. و ما بقى في الإناء من ماء و غيره. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤

رووا، و شرب صلى الله عليه وسلم آخرهم و قال: «ساقى القوم آخرهم».

فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل «١» حتى أراضوا «٢». ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء، فغادره عندها، ثم ارتحلوا عنها.

و أصبح صوت بمكة عالياً بين السماء و الأرض يسمعون و لا يرون من يقول، و هو يقول:

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه رفيقين حلّا خيمتي أمِّ معبدٍ

هما نزلا بالبرِّ و ارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

فيالِ قصي ما زوى الله عنكم به من فعالٍ لا يُجازى و سؤد

سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فإنكم إن تسألوا الشاء تشهد



دعاها بشاءٍ حائلٍ فَتَحَلَّتْ لَهُ بصريحِ ضَرَّةِ الشَّاءِ مُزِيدٍ «٣»

فغادره رهنًا لديها لحالبٍ تدرُّ بها في مصدرٍ ثُمَّ مُورِدٍ «٤»

١٢- أخرج ابن الأثير في أسد الغابة «٥» (١٨٨ / ٥) عن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر، أَنَّهُ سَمِعَ لَيْلَةَ وَفَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتِفًا يقول:

خَطْبُ أَجْلٍ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَ مَعْقِدِ الْآطَامِ «٦»

قُبْضُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَعِوْنُنَا تَذَرِي الدَّمُوعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ

و هناك هواتف في شئون العترة النبوية، منها:

(١). عللا- بالتحريك: شُرْبًا بعد شرب. نهل- بالتحريك: أوّل الشرب. (المؤلف)

(٢). من أراض إراضة: روى. (المؤلف)

(٣). الصريح: الخالص. الضرة: أصل الثدى. المزبد: القاذف بالزبد. (المؤلف)

(٤). و رواها أبو نعيم في دلائل النبوة: ١١٨ / ٢ [ ٢ / ٤٣٨ ح ٢٣٨ ]. (المؤلف)

(٥). أسد الغابة: ١٠٢ / ٦ رقم ٤٨٦٥.

(٦). واحده الأطم بالضم: الأبنية المرتفعة كالحصون. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥

١٣- أخرج الحافظ الكنجي في كفايته «١» (ص ٢٦١): لَمَّا وُلِدَ فِي الْكَعْبَةِ عَلِيٌّ - أمير المؤمنين - دخل أبو طالب الكعبة و هو يقول:

يَا رَبِّ هَذَا الْعَسَقِ الدَّجِي وَالْقَمَرِ الْمُتَبَلِّجِ الْمُضِي

بَيْنَ لَنَا مِنْ أَمْرِكَ الْخَفِيِّ مَاذَا تَرَى فِي اسْمِ ذَا الصَّبِيِّ قَالَ: فَسَمِعَ صَوْتَ هَاتِفٍ وَ هُوَ يَقُولُ:

يَا أَهْلَ بَيْتِ الْمُصْطَفَى النَّبِيَّ خُصِّصْتُمْ بِالْوَلَدِ الزَّكِيِّ

إِنَّ اسْمَهُ مِنْ شَاخِ الْعَلِيِّ عَلِيٌّ أَشَقُّ مِنَ الْعَلِيِّ

ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ مُسْلِمٌ بْنُ خَالِدِ الزَنْجِيِّ، وَ هُوَ شَيْخُ الشَّافِعِيِّ.

١٤-

ذكر الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ٤٧): أَنَّ عَلِيًّا - أمير المؤمنين - كان يزور قبر فاطمة في كل يوم، فأقبل ذات يوم فانكب على

القبر و بكى، و أنشأ يقول:

مَالِي مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسْلِمًا قَبِرَ الْحَبِيبِ فَلَا يَرُدُّ جَوَابِي

يَا قَبْرُ مَا لَكَ لَا تَجِيبُ مُنَادِيًّا أَمَلَّتْ بَعْدِي خُلَّةُ الْأَحْبَابِ

فأجابه هاتِفٌ يسمع صوته و لا يرى شخصه، و هو يقول:

قَالَ الْحَبِيبُ وَ كَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ وَ أَنَا رَهِيْنُ جَنَادِلٍ وَ تُرَابِ

أَكَلَ التُّرَابُ مُحَاسِنِي فَنَسِيْتُكُمْ وَ حُجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَ عَنْ أَتْرَابِي

فَعَلَيْكُمْ مِنْ السَّلَامِ تَقَطَّعَتْ مِنِّي وَ مِنْكُمْ خُلَّةُ الْأَحْبَابِ

١٥- روى ابن عساكر في تاريخه «٣» (٣٤١ / ٤)، و الكنجي في الكفاية «٤» عن

(٢). نور الأبصار: ص ٩٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨٢ / ٥، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٣٣٥.

(٤). كفاية الطالب: ص ٤٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦

أم سلمة قالت: لما كانت ليلة قتل الحسين الإمام السبط سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتكيل  
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي و مرسل وقيل  
قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الإنجيل «١»

(١). ذكر ابن حجر منها بيتين [في الصواعق المحرقة: ص ١٩٣]، و رواها شيخنا ابن قولويه المتوفى (٣٦٧، ٣٦٨) في كامله: ص ٣٠

[ص ٩٧ باب ٢٩]. (المؤلف) أقول: و أوردها ابن العديم في بغية الطلب: ٦ / ٢٦٥٠، و السيد ابن طاووس في الملهوف: ص ٢٠٨، و ابن

كثير في البداية و النهاية: ٨ / ٢١٦ حوادث سنة ٦١ هـ. (الطباطبائي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧

### موكب الشعراء

فمن هنا و هنا جاء يمين السنة و الكتاب، من الصحابة الواكبين على الشعر مواكب بعين سيدهم نبي العظمة كالأسود الضارية تفترس  
أعراض الشرك و الضلال، و صقور جارحة تصطاد الأفئدة و المسامع، و تلك المواكب كانت ملتفة حوله في حضره، و تسرى معه  
في سفره، و رجالها فرسان الهيجاء، و معهم حسام الشعر و نبل القريض، يجادلون دون مبدأ الإسلام المقدس، و يجاهدون بألسنتهم  
في سبيل الله، و فيهم نظراء:

العباس عم النبي، كعب بن مالك، عبد الله بن رواحة، حسان بن ثابت، النابغة الجعدي، ضرار الأسدي، ضرار القرشي، كعب بن زهير،  
قيس بن صرمة، أمية بن الصلت «١»، نعيم بن عجلان، العباس بن مرداس، طفيل الغنوي، كعب بن نمط، مالك بن عوف، صرمة بن  
أبي أنس، قيس بن بحر، عبد الله بن حرب، بجير «٢» ابن أبي سلمى، سراقه بن مالك.

و قد أخذت هذه الروح الدينيّة بمجامع قلوب أفراد المجتمع، و دبّت في النفوس

(١). لم نعثر على شاعر يحمل هذا الاسم في عصر صدر الإسلام، و أمّا أمية بن أبي الصلت فهو شاعر جاهلي متحنت أدرك الإسلام و  
لم يسلم، و توفي في الطائف سنة (٥٥ هـ).

(٢). بجير - بالجيم مصغراً - بن زهير بن أبي سلمى، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير. الإكمال لابن ماكولا: ١ / ١٩١. (الطباطبائي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨

و دبجتها، و خالطت الأرواح، حتى مازجت نفوس المسلمات، فأصبحت تغار على الدين و تكلؤه، و هن ربّات الحجال تذبّ عن نبي  
الأمة بديع النظم و جيّد الشعر، نظيرات:

١- أم المؤمنين - الملكة - خديجة بنت خويلد، زوج النبي الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم و كانت رقيقة الشعر جدّاً، و من شعرها  
في تمرغ البعير وجهه على قدمي النبي، و نطقه بفضله كرامة له صلى الله عليه و آله و سلم قولها:

نطق البعير بفضل أحمد مخبراً هذا الذي شرفت به أم القرى

هذا محمد خيرٌ مبعوثٌ أتى فهو الشفيعُ وخيرٌ من وطئِ الثرى  
يا حاسديه تمزقوا من غيظكم فهو الحبيبُ ولا سواءُ في الورى (١)  
٢- سعدى بنت كُريز خاله عثمان بن عفان، و من شعرها فى الدعاء الدينيه:  
عثمانُ يا عثمانُ يا عثمانُ لكَّ الجمالُ و لكَّ الشانُ  
هذا نبىُّ معهُ البرهانُ أرسلهُ بحقِّه الديانُ  
و جاءهُ التنزيلُ و البرهانُ فأتبعهُ لا تغيا بكَّ الأوثانُ  
فقالَتْ: إنَّ محمد بن عبد الله رسول الله، جاء إليه جبريل يدعوه إلى الله.  
مصباحهُ مصباحٌ و قوله صلاح  
و دينهُ فلاحٌ و أمرُهُ نجاحٌ  
لقربه نطاحٌ ذلت له البطاح  
ما ينفع الصياح لو وقع الرماح  
و سلت الصفايح و مدت الرماح و تقول فى إسلام عثمان:

(١). بحار الأنوار: ١٠٣/٦ [٢٨/١٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٩ هدى الله عثمان الصفى بقوله فأرشدته و الله يهدى إلى الحق  
فتابع بالرأى السديد محمداً و كان ابنُ أروى لا يصدُّ عن الحق  
و أنكحه المبعوثُ إحدى بناته فكان كبدٍ مازجِ الشمس فى الأفق  
فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي فانت أمينُ الله أرسلت فى الخلق (١)

٣- الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت النبى الأقدس من الرضاعة، تقول فى النبى صلى الله عليه و آله و سلم:  
يا ربنا أبقى لنا محمداً حتى أراه يافعاً و أمرداً  
ثم أراه سيّداً مُسدّداً و أكبت أعاديهِ معاً و الحُسداً  
و أعطيه عزّاً يدوم أبداً (٢)

٤- هند بنت أبان (٣) بن عباد بن المطلب، لها عدّة قوافٍ فى النبى الطاهر صلى الله عليه و آله و سلم توجد فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٤) (١٤٨/٤)، و هى تجابه هند بنت عتبة فى وقعة أحد فى قولها تفتخر بقتل حمزة و من أصيب من المسلمين:  
نحنُ جزيناكم يوم بدرٍ و الحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعرٍ  
ما كان عن عُتْبَةٍ لى من صبر أبى و عمى و شقيقُ بكرى  
شَفِيَتْ و حشئ غليل صدرى شَفِيَتْ نفسى و قضيت نُدْرى  
فأجابتها هند بنت أبان بقولها:  
خزيت فى بدرٍ و غير بدرٍ يا بنت وقّاعٍ عظيم الكُفرِ

(١). الإصابة: ٣٢٧/٤ و ٣٢٨ [رقم ٥٣٩]. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ٣٤٤/٤ [رقم ٦٣٣]. (المؤلف)

(٣). فى الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٣١/٢] و أسد الغابة [٢٨٨/٧] رقم ٧٣٣٣: أثاثه بن عباد. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠. صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ بِهَا شَمِينَ الطَّوَالِ الزُّهْرِ  
بِكُلِّ قَطَاعٍ حَسَامٍ يَفْرَى حِمَزَةً لَيْثِي وَ عَلِيٌّ صَقْرِي «١»

٥- خنساء بنت عمرو - حفيده امرئ القيس - قد أكثرت من الشعر، و أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها و لا بعدها شعر منها، و كان النبي صلى الله عليه و سلم يعجبه شعرها و يستنشد «٢».

٦- رُفَيْقَةُ - بقافين مصغرة - بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم، هي التي أخبرت رسول الله بأن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك الليلة، فتحول رسول الله صلى الله عليه و سلم عن فراشه، و بات فيه عليٌّ أمير المؤمنين «٣»، لها شعر جيد، منه قولها في استسقاء عبد المطلب لقريش و معه رسول الله صلى الله عليه و سلم يافعاً، أوله:  
بشبيبة الحمد أسقى الله بلدتناو قد فقدنا الحيا و اجلود «٤» المطر «٥»

٧- أروى بنت عبد المطلب، عمّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبة الاحتجاج المشهور على معاوية، يأتي في ترجمته عمرو بن العاص، و لها شعر في رثاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، منه أبيات أولها:

ألا يا عينُ ويحك أسعديني بدمعك ما بقيت و طاوعيني  
و منها أبيات مستهلها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءناو كنت بنا بَرًا و لم تك جافيا

(١). أسد الغابة: ٥ / ٥٥٩ [٧ / ٢٨٨ رقم ٧٣٣٣]، الإصابة: ٤ / ٤٢١ [رقم ١٠٨٦]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب - هامش الإصابة: ٤ / ٢٩٥، ٢٩٦ [الاستيعاب: القسم الرابع / ١٨٢٧ رقم ٣٣١٧]، أسد الغابة: ٥ / ٤٤١ [٧ / ٨٨ رقم ٦٨٧٦].  
(المؤلف)

(٣). الإصابة: ٤ / ٣٠٣ [رقم ٤٢٥]. (المؤلف)

(٤). اجلود المطر: امتد وقت تأخره و انقطاعه.

(٥). أسد الغابة: ٥ / ٤٥٥ [٧ / ١١١ رقم ٦٩١٩]، الخصائص الكبرى: ١ / ٨٠ [١ / ١٣٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١

و تقول فيها:

أ فاطمُ صَلَّيَ اللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ عَلَيَّ جَدَّثِ أَمْسَى يَبْثَرُ ثَاوِيَا  
أبا حسنٍ فارقتهُ و تركتهُ فَبَكََّ بحزنٍ آخِرِ الدهرِ شاجيا «١»  
٨- عاتكة بنت عبد المطلب.

٩- صفية بنت عبد المطلب.

١٠- هند بنت الحارث.

١١- زوج النبي أم سلمة.

١٢- عاتكة بنت زيد بن عمرو.

١٣- خادمة النبي - أم أيمن «٢».

و كانت عائشة - زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم - تحفظ الشعر الكثير، و كانت تقول: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت «٣»،  
و كان صلى الله عليه و آله و سلم يستنشد الشعر و يقول: «أبياتك».

و مما أنشدت:

إذا ما التبرُّ حُكَّ على محكِ تَبَيَّنَ غُشُّه من غير شكِّ  
و بان الزَيْفُ و الذهبُ المصْفَى علَيَّ بيننا شبه المحكِ «٤»

(١). توجد بقيَّة الأبيات في الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٤٢ / ٤، ١٤٣ [٢ / ٣٢٥]. (المؤلف)

(٢). تجد شعر هؤلاء في طبقات ابن سعد: ١٤٤ - ١٤٨ [٢ / ٣٢٦ - ٣٣٣]، مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ١٦٩ [١ / ٣٠٠، ٣٠١]، وغيرهما. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب - هامش الإصابة -: ٣ / ٣٢٨ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١٣٣٨ رقم ٢٢٣٣]. (المؤلف)

(٤). الكنز المدفون للسيوطي: ص ٢٣٦ [ص ٨٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣

### الشعر و الشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحية و النصر الدنيئة المرغَّب فيها بالكتاب و السنَّة، و المجاهدة دون المذهب بالشعر و نظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمة العترة الطاهرة تأسيًا منهم بالنبي الأ-عظم، و كانت قلوب أفراد المجتمع تلين لشعراء أهل البيت، فتتأثر بأهازيجهم، حتى تعود مزيجة نفسياتهم.

و كان الشعراء يقصدون أئمة العترة من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبية، و هم - صلوات الله عليهم - يحسنون نزل الشاعر و قراه، و يرحَّبون به بكلِّ حفاوة و تبحُّل، و يحتفلون بشعره و يدعون له، و يزودونه بكلِّ صِلَةٍ و كرامة، و يرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، و من هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر و التوسُّع، حتى بلغ إلى حدِّ يقصر دونه كثير من العلوم و الفنون الاجتماعية.

و قد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميَّة كبرى عند حماة الدين - أهل بيت الوحي - حتى يُعَدَّ الاحتفال به، و الإصغاء إليه، و صرف الوقت النفيس دون سماعه و استماعه من أعظم القربات و أولى الطاعات، و قد يُقدِّم على العبادة و الدعاء في أشرف الأوقات و أعظم المواقف، كما يستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام و فعله بهاشميات الكميَّة لما دخل عليه في أيام التشريق بمنى، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنَّها أيامٌ عظام»

قال: «إنَّها فيكم».

فلما سمع الإمام عليه السلام مقاله، بعث إلى ذويه فقرَّبهم إليه و قال: «هات». فأنشده

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤

لاميته من الهاشميات، فحظي بدعائه عليه السلام له، و ألف دينار و كسوة. و سنوقفك على تفصيل هذا الاجمال في ترجمة الكميَّة و الحميري و دعل.

و نظرًا إلى الغايات الاجتماعية، كان أئمة الدين يغضُّون البصر عن شخصيات «١» الشاعر المذهبي و أفعاله، و يضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم، مهما وجدوه وراء صالح الأئمة، و في الخير له قدم، و صرَّح به الحقُّ عن محضه، و صرَّح المحض عن الزبد، و صار الأمر عليه لزام «٢»، و كانوا يستغفرون له ربَّه في سوء صنعه، و يجلبون له عواطف الملاء الديني، بمثل قولهم: «لا يكبرُ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّنا و مادحنا»،

وقولهم: «أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليٍّ؟» و«إِنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلَّا تثبت له أخرى» (٣).

و في تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، و عليها نموت و نحيا.

و هناك لأئمة الدين - صلوات الله عليهم - فكرة صالحة صرفت في هذه الناحية، و هي كدستور فيها تعاليم و إرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، و تنوير أفكار المثقفين و توجيهها إلى طرق النشر و الدعاية، و دروس في توطيد أسس المذهب، و كيفية احتلال روحيات البلاد و قلوب العباد، و برنامج في صرف مال الله، و تلويح إلى أهمِّ موارد.

تعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيضاء

الإمام الباقر ابنه الإمام الصادق عليهما السلام بقوله: «يا جعفر أوقف لي من مالي كذا و كذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى أيام منى» (٤).

و في تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان و المكان؛ لأنَّهما المجتمع الوحيد

(١). أى الشؤون الشخصية للشاعر.

(٢). كلٌّ من هذه الجمل مثَّل يُضرب. لزام - بكسر الميم - مثل حذام، أى: صار هذا الأمر لازماً له. (المؤلف)

(٣). توجد هذه الأحاديث في ترجمة أبي هريرة الشاعر و السيّد الحميرى و غيرهما. (المؤلف)

(٤). رواه بطريق صحيح رجاله ثقات شيخنا الكليني في الكافي: ١ / ٣٦٠ [٥ / ١١٧ ح ١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥

لزرافات المسلمين من أدنى البلاد و أقاصيها من كلِّ فجٍّ عميق، و ليس لهم مجتمع يضاهيه في الكثرة، دلالة واضحة على أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملاء الدينيِّ مآثر الفقيد - فقيد بيت الوحي - و مزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، و تحنُّ إليه الأفتدة، و يكونوا على أَمَم من أمره، و بمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك، بتكرار الندبة في كلِّ سنة، إلى الالتحاق به، و البخوع لحقه، و القول بإمامته، و التحلّي بمكارم أخلاقه، و الأخذ بتعاليمه المُنجية، و على هذا الأساس الدينيِّ القويم، أُسِّست المآتم و المواكب الحسينية، ليس إلّا.

و نظراً إلى المغازى الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت ممقوتين ثقلين جدّاً على مناوئهم، و كانت العداوة عليهم محتدمة، و الشحناء لهم مُتَشَرَّنَةً (١)، و كان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقّب، آيساً من حياته، مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار، و لا يؤوويه منزل و كان طيله حياته يكابد المشاق، و يقاسى الشدائد: من شنيق، و قتل، و حرق، و قطع لسان، و حبس، و عذاب، و تنكيل، و ضرب، و هتك حرمة، و إقصاء من الأهل و الوطن، إلى شدائد أخرى سجّلها لهم التاريخ في صحائفه.

(١). متَشَرَّنَةً: نشطة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧

## الشعر و الشعراء عند أعلام الدين

اقتفى أثر الأئمة الطاهرين فقهاء الأئمة و زعماء المذهب، و قاموا لخدمة الدين الحنيف بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لنا موسى المذهب، و حرصاً لبقاء مآثر آل الله، و تخليداً لذكرهم في الملاء، و كانوا يتبعون منهاج أئمتهم في الاحتفاء بشاعرهم و تقديره، و الإثابة على عمله، و الشكر له بكلِّ قول و كرامة، و كانوا يحتفظون بهذه المغازى بالتأليف في الشعر و فنونه، و يعدّونه من واجبه، كما كانوا يؤلّفون في الفقه و سائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّا.

هذا شيخنا الأكبر الكليني الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي - أحد الكتب الأربعة مراجع الإمامية - له كتاب ما قيل

من الشعر في أهل البيت. والعياشي الذي ألف كتباً كثيرة في الفقه الإمامي لا يستهان بعدتها، له كتاب معارض الشعر. و شيخنا الأعظم الصدوق الذي بذل النفس و النفيس دون التأليف و النشر في الفقه و الحديث، له كتاب الشعر. و شيخ الشيعة بالبصرة الجلودى ذلك الشخصية البارزة في العلم و فنونه، له كتاب ما قيل في علي عليه السلام من الشعر. و شيخ الإمامية بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلف مختصر فقه أهل البيت، له كتب قيمة في فنون الشعر. و معلّم الأئمة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أي أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، و إحياء الأئمة، و إصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. و سيد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان و تأليف في فنون الشعر. إلى زرافات آخرين من حملة

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨

الفقه و أعضاء العلم الإلهي من الطبقة العليا.

و لم يزلوا يعقدون الحفلات و الأندية في الأعياد المذهبية من مواليد أئمة الدين عليهم السلام و يوم العيد الأكبر - الغدير - و مجالس تعقد في وفياتهم، فتأتى إليها الشعراء شراً، فيلقون و لائد أفكارهم من مدائح و تهانٍ و تأبينات و مراثٍ، فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، و تشتدُّ بها العلائق الودية بين أفراد المجتمع و مواليهم عليهم السلام، و يتبعها الحفاوة و التكريم، و الإثابة و التعظيم لمنضدى تلك العقود و جامعي أوابدها، هذا و ما عند الله خير و أبقي.

و كانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، و النشاط الروحي بالغاً في رجالته فوق ما يتصور، و الأئمة يئمن تلك النفوس الطاهرة سعيدة جداً، كعصر سيد الأئمة آية الله بحر العلوم و الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، و أمّا اليوم فإن تلك المحتشدات الروحية: أمست خلاء و أمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبّد

نعم؛ بالأمس كان بقيّة العترة الطاهرة الإمام المجدد الشيرازي، نزيل سامراء المشرفة ذلك العلم الخفاق للأئمة جمعاء، الذي طُبت زعامته الدينيّة على أطراف العالم كلّ، لا تنقطع حفلاته في الأيام المذكورة كلّها، فتقصدها صاغه القريض بأناشيدهم المبهجة من شتى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، و انبساطاً شاملاً، و تقديرًا معجباً، و نائلاً جزيلاً، و بشاشة مرغبة، و لكن:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم و من نماذج هاتيك الأحوال: أن شاعر أهل البيت المُفلق السيّد حيدر الحلّي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه، فأضمر السيّد المجدد في نفسه أن يُشبهه بعشرين ليرة

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩

عثمانيّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمّه - العلم الحجّة - «١» الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقل ذلك المبلغ و قال: إنّه شاعر أهل البيت، و إنّه أجلّ و أفضل من أمثال دعبل و الحميري و نظرائهما، و كان أئمة الدين يقدّمون إليهم الصّيرر و البدر. فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنّ الحرّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة.

هناك قصد السيّد المجدد زيارة السيّد حيدر، و ناوله المبلغ المذكور بكلّ حفاوة و تبجيل، و قبل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمع ممّن أدرك ذلك العصر الذهبي، و منهم خلفه الصالح: آية الله ميرزا علي آغا الذي خلف والده على تلك المجالس و المجتمعات، و استنشاد الشعر و الإصاحّة إليه و التقدير له و الترحيب به في النجف الأشرف.

و لا يسعنا بسط المقال حول هذه كلّها، و ليس هذا المجلد إلّا نفثه مصدور و لهفه متحير على فراغ هذه الناحية في هذا اليوم، و إهمال تلك الغاية المهمّة، و إقلاق تلك الطمأنينة، و ضياع تلك الفوائد الجيّة على الأئمة، فالأيام عوج رواجع «٢»، فكأن الدنيا رجعت إلى ورائها القهقري، و اكتسى الشعر كسوة الجاهليّة الأولى، و ذهب أمس بما فيه «٣»، فلا فقيه هناك كأولئك، و لا شاعر كهؤلاء، و لا رأى لمن لا يُطاع.

و مهما نتلق شعر السلف في القرون الأولى تلقى الحديث و السنّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه من الحديث الوارد هناك من طرق العامّة، و لعلّ الباحث يقف بذلك على سعة باع الشاعر في علمي الكتاب و السنّة.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

- (١). تأتي ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)  
 (٢). مثل يضرب يعنى: الدهر تارة يعوج عليك، و تارة يرجع إليك [مجمع الأمثال: ٣/ ٥٤٣ رقم ٤٧٥٨]. (المؤلف)  
 (٣). مثل سائر يضرب [مجمع الأمثال: ٣/ ٢ رقم ١٤٥١]. (المؤلف)  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١

## شعراء الغدير في القرن الأول

### إشارة

- ١- أمير المؤمنين عليّ «صلوات الله عليه»  
 ٢- حسان بن ثابت الأنصاري  
 ٣- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري  
 ٤- عمرو بن العاص بن وائل  
 ٥- محمد بن عبد الله الحميري  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣

### ١- أمير المؤمنين عليه السلام

### إشارة

نتيّن في بدء الكتاب بذكر سيّدنا أمير المؤمنين عليّ خليفة النبي المصطفى - صلى الله عليهما وآلهما- فإنّه أفصح عربيّ، و أعرف الناس بمعاريض كلام العرب بعد صنوه النبي الأعظم، عرف من لفظ المولى في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». معنى الإمامة المطلقة، و فرض الطاعة التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال عليه السلام:

محمد النبيّ أخى و صنوى «١» و حمزة سيّد الشهداء عمى و جعفر الذى يضحى و يمسى يطير مع الملائكة ابن أُمى و بنت محمد سَكَنى و عَزَسى منوط لحمّها بدمى و لحمى و سبطا أحمد و لَدَاى منها فأَيُّكُمْ له سَهْمٌ كسهمى سبقتكم إلى الإسلام طُرَاعلى ما كان من فُهْمى و علمى «٢»

- (١). فى تاريخ ابن عساكر [١٢/ ٣٩٧، و فى ترجمة الإمام عليّ بن أبى طالب ٧- الطبعة المحققة:- رقم ١٣٢٨] و غير واحد من المصادر: صهرى. (المؤلف)  
 (٢). فى رواية ابن أبى الحديد [فى شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٢٢ خطبة ٥٦]، و ابن حجر [فى الصواعق المحرقة: ص ١٣٣]، و ابن



شهر آشوب [في مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤]: غلاماً ما بلغت أو أن حلمي. وفي رواية ابن الشيخ [ألف باء: ١/ ٤٣٩] وبعض آخر: صغيراً ما بلغت أو أن حلمي. وفي رواية الطبرسي [الاحتجاج: ١/ ٤٢٩ ح ٩٣] بعد هذا البيت: [ ] وصليت الصلاة و كنتُ طفلاً [ ] مقراً بالنبى في بطن أمي [ ] (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤ فأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم «١»  
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الإله غداً بظلمي

### ما يتبع الشعر

هذه الأبيات كتبها الإمام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إن لي فضائل! كان أبي سيداً في الجاهلية، و صرت ملكاً في الإسلام، و أنا صهر رسول الله، و خال المؤمنين، و كاتب الوحي؛ فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أ بالفضائل يبغى على ابن آكله الأكباد؟! أكتب يا غلام:

محمد النبي أخى و صنوى... إلى آخر الأبيات المذكورة.

فلما قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

والأمية قد تلقتها بالقبول، و تسالمت على روايتها، غير أن كلاً أخذ منها ما يرجع إلى موضوع بحثه من دون أى غمز فيها، بل ستقف على أنها مشهورة، و رواها النقلة الأثبات، و نقلها الحفظة الثقات، و ذكر جمع من أعلام السنة و الجماعة عن البيهقي: أن هذا الشعر مما يجب على كل متوالٍ لعلّ حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام، فرواها من أصحابنا:

١- معلّم الأمية شيخنا المفيد: المتوفى (٤١٣)، رواها بأجمعها في الفصول المختارة «٢» (٧٨ / ٢) و قال: كيف يمكن دفع شعر أمير المؤمنين في ذلك؟ و قد شاع في شهرته

(١). و ذكر الدكتور أحمد رفاعي في تعليقه على معجم الأدباء [١٤ / ٤٨]: [ ] و أوصاني النبي على اختيار [ ] ببيعته غداة غدير خم [ ] و هناك في هذا البيت تصحيف سنوقفك عليه. (المؤلف)

(٢). الفصول المختارة: ص ٢٢٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٥.

على حد يرتفع فيه الخلاف، و انتشر حتى صار مذكوراً مسموعاً من العامة فضلاً عن الخاصة، و في هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم إيمانه عليه السلام و أنه وقع مع المعرفة بالحجة و البيان، و فيه أيضاً: أنه كان الإمام بعد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير، الموجب له للاستخلاف.

٢- شيخنا الكراجكي: المتوفى (٤٤٩)، رواها في كنز الفوائد «١» (ص ١٢٢).

٣- أبو علي الفتال النيسابوري: في روضة الواعظين «٢» (ص ٧٦).

٤- أبو منصور الطبرسي، أحد مشايخ ابن شهر آشوب، في الاحتجاج «٣» (ص ٩٧).

٥- ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨)، في المناقب «٤» (١/ ٣٥٦).

٦- أبو الحسن الإريلي: المتوفى (٦٩٢)، في كشف الغمة «٥» (ص ٩٢).

٧- ابن سنجر النخجواني، في تجارب السلف (ص ٤٢) و قال ما تعريبه: لعلّ ديوان «٦» لا مجال للتردد و الشك فيه.

٨- الشيخ عليّ البياضي: المتوفى (٨٧٧)، في الصراط المستقيم «٧».

٩- المجلسي العظيم: المتوفى (١١١١)، في بحار الأنوار «٨» (٩/ ٣٧٥).

١٠- السيد صدر الدين عليّ خان المدني: المتوفى (١١٢٠)، في درجاته الرفيعة «٩».

- (١). كنز الفوائد: ١/ ٢٦٦.
- (٢). روضة الواعظين: ١/ ٨٧.
- (٣). الاحتجاج: ١/ ٤٢٩ ح ٩٣.
- (٤). مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩٤.
- (٥). كشف الغمّة: ١/ ٣٢٠.
- (٦). لعلّه يريد ما دونه الفنجكردي من شعره عليه السلام مما يبلغ مائتي بيت كما يأتي في ترجمته، لا هذا الديوان الكبير المطبوع المنتشر فإنّ فيه كلّ الشك. (المؤلف)
- (٧). الصراط المستقيم: ١/ ٢٧٧.
- (٨). بحار الأنوار: ٣٨/ ٢٣٨.
- (٩). الدرجات الرفيعة: ص ٧٧.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٦.
- ١١- الشيخ أبو الحسن الشريف، في ضياء العالمين المؤلّف (١١٣٧).
- و رواها من أعلام العامة:
- ١- الحافظ البيهقي: المتوفى (٤٥٨) المترجم (١/ ١١٠). رواها برمتها، وقال:
- إنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ أحد متوال في عليّ حفظه، ليعلم مفاخره في الإسلام.
- ٢- أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالكي، الشهير بابن الشيخ: المتوفى حدود (٦٠٥). قال في كتابه ألف باء (١/ ٤٣٩):
- و أمّا عليّ رضي الله عنه فمكانه عليّ، و شرفه سيّنيّ، أوّل من دخل في الإسلام، و زوج فاطمة عليها السلام بنت النّبيّ، و قد نظم في أبيات المفاخرة، و ذكر فيها مآثره حين فآخره بعض عداه، ممّن لم يبلغ مداه، فقال رضي الله عنه يفخر بحمزة عمّه و بجعفر ابن أمّه:
- محمد النّبيّ أخي و صنويّ و حمزة سيّد الشهداء عمي
- و ذكر إلى آخر بيت الغدير.
- فقال: يريد بذلك
- قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».
- ٣- أبو الحسين الحافظ زيد بن الحسن تاج الدين الكنديّ الحنفيّ: المتوفى (٦١٣)، رواه من طريق ابن دريد في كتابه المجتني «١» (ص ٣٩) ذكر منها خمسة أبيات.
- ٤- ياقوت الحمويّ: المتوفى (٦٢٦) المترجم (١/ ١١٩). ذكر ستّة أبيات منها في معجم الأدباء «٢» (٥/ ٢٦٦) و زاد الدكتور أحمد رفاعي المصري بيتين في التعليق.

- (١). المجتني: ص ٢٦.
- (٢). معجم الأدباء: ١٤/ ٤٨.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٧.
- ٥- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ: المتوفى (٦٥٢)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السابع. رواها برمتها في مطالب السؤل (ص ١١)

طبع ایران، فقال: هذه الأبيات نقلها عنه عليه السلام الثقات، و رواها النقلة الأثبات.

۶- سبط ابن الجوزي الحنفي: المتوفى (۶۵۴) المترجم (۱/ ۱۲۰). رواها بجملتها في تذكرة خواص الأئمة «۱» (ص ۶۲) و في بعض أبياتها تغيير يسير.

۷- ابن أبي الحديد: المتوفى (۶۵۶). ذكر منها في شرح نهج البلاغة «۲» (۲/ ۳۷۷) بيتين مكتفياً عن البقية بشهرتها.

۸- أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: المتوفى (۶۵۸). رواها في المناقب المطبوع بمصر (ص ۴۱)، و قال في الاستدلال على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام: و قد أشار علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلى شيء من ذلك في أبيات قالها، رواها عنه الثقات. ثم ذكر البيت الأول و الثالث و الخامس و السابع.

۹- سعيد الدين الفرغاني: المتوفى (۶۹۹) المترجم (۱/ ۱۲۳). ذكر في شرح تائيه ابن الفارض في قوله:

و أوضح بالتأويل ما كان مُشكلاً على بعلم ناله بالوصية

بيتين و هما:

و أوصاني النبي على اختيار لأئمة رضيت منه بحكمي

و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم

۱۰- شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي: المتوفى (۷۲۲) المترجم (۱/ ۱۲۳).

(۱). تذكرة الخواص: ص ۱۰۷.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۴/ ۱۲۲ خطبة ۵۶.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۵۸.

رواها في فرائد السمطين «۱»، و ذكر من أولها إلى آخر بيت الولاية و زاد قبله:

و أوصاني النبي على اختيار لأئمة رضيت منه بحكمي

۱۱- أبو الفداء: المتوفى (۷۳۲)، أخذ منها في تاريخه (۱/ ۱۱۸) ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

۱۲- جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى: المتوفى (بضع و ۷۵۰). ذكرها برمتها غير البيت الأخير: فويل ثم ويل ثم ويل... في كتابه نظم درر السمطين «۲».

۱۳- ابن كثير الشامي: المتوفى (۷۷۴) المترجم (۱/ ۱۲۶). رواها في البداية و النهاية «۳» (۸/ ۸) عن أبي بكر بن دريد، عن دما، عن أبي عبيدة: و ذكر منها خمسة أبيات.

۱۴- خواجه پارسا الحنفي: المتوفى (۸۲۲) المترجم (۱/ ۱۲۹). رواها برمتها في فصل الخطاب عن الإمام تاج الإسلام الخدابادي البخاري في أربعينه.

۱۵- ابن الصبغ المكي المالكي: المتوفى (۸۵۵) المترجم (۱/ ۱۳۱). رواها في الفصول المهمة «۴» (ص ۱۶) و ذكر منها أربعة أبيات، و قال: رواها الثقات الأثبات.

۱۶- غياث الدين خواندمير «۵»: رواها في حبيب السير «۶» (۵/ ۲) نقلاً عن فصل الخطاب لخواجه پارسا.

۱۷- ابن حجر: المتوفى (۹۷۴) المترجم (۱/ ۱۳۴). ذكر خمسة أبيات منها في

(۱). فرائد السمطين: ۱/ ۴۲۷ ح ۳۵۵ باب ۷۰.

(۲). نظم درر السمطين: ص ۹۷.

(٣). البداية و النهاية: ٨ / ٩ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٤). الفصول المهمة: ص ٣٢.

(٥). مذهبه يحتاج إلى إمعان النظر فيه. (المؤلف)

(٦). تاريخ حبيب السير: مج ٢ / ج ١ / ١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٩

الصواعق «١» (ص ٧٩) و نقل كلام الحافظ البيهقي المذكور.

توجد في المخطوط من الصواعق سبعة أبيات، و كذلك في المنقول عنه كينابيع المودة للقندوزي «٢» (ص ٢٩١)، و يؤيد صحة نقله عن البيهقي، فإنه ذكرها برمتها، لكن يد الطبع الأمانة حرّفت عنه بيت الولاية و ما بعده.

١٨- المتقي الهندي: المتوفى (٩٧٥) المترجم (١ / ١٣٥). روى كتاب معاوية في كنز العمال «٣» (٦ / ٣٩٢) و ذكر من الأبيات خمسة.

١٩- الإسحاقى: روى كتاب معاوية باللفظ المذكور فى لطائف أخبار الدول «٤» (ص ٣٣) و ذكر الأبيات كلها، و لفظ بيت الولاية فيه كذا:

و أوجب طاعتى فَرَضاً عليكم رسولُ الله يومَ غدِيرِ خُمٍ  
فويلٌ ثمَّ وِيلٌ ثمَّ وِيلٌ لَمَنْ يَرِدُ القيامةَ و هو خصمى

٢٠- الحلبي الشافعي: المتوفى (١٠٤٤) المترجم (١ / ١٣٩). أخذ منها فى السيرة النبوية «٥» (١ / ٢٨٦) ما يرجع إلى إسلامه عليه السلام.

٢١- الشبراوى الشافعي، شيخ جامع الأزهر: المتوفى (١١٧٢). رواها فى الإتحاف بحب الأشراف (ص ١٨١)، و فى طبع (ص ٦٩) و ذكر منها خمسة أبيات.

٢٢- السيّد أحمد قادين خانى، رواها فى هداية المرتاب «٦»، و حكى عن البيهقي قوله المذكور.

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٣٢.

(٢). ينابيع المودة: ٢ / ١١٥ باب ٥٩.

(٣). كنز العمال: ١٣ / ١١٢ ح ٣٦٣٦٦.

(٤). لطائف أخبار الدول: ص ٤٩.

(٥). السيرة الحلبية: ١ / ٢٦٩.

(٦). هداية المرتاب: ص ١٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٠

٢٣- السيّد محمود آلوسى البغدادي: المتوفى (١٢٧٠) المترجم (١ / ١٤٧).

رواها غير البيت الأوّل و الأخير، فى شرح عيتية الشاعر المفلّق عبد الباقي العمري (ص ٧٨)، و قال: هى ممّا رواه الثقات عنه عليه السلام.

٢٤- القندوزى الحنفى: المتوفى (١٢٩٣) المترجم (١ / ١٤٧). رواها فى ينابيع المودة «١» (ص ٢٩١) نقلًا عن ابن حجر، و (ص ٣٧١) نقلًا عن أربعين الإمام تاج الإسلام الخدابادى البخارى.

٢٥- السيّد أحمد زينى دحلان: المتوفى (١٣٠٤) المترجم (١ / ١٤٧). ذكر منها فى السيرة النبوية «٢» - هامش السيرة الحلبية - (١ / ١٩٠) ما يرجع إلى إسلامه و قال: هى ممّا كتبه علىّ عليه السلام لمعاوية، ثمّ ذكر كلام البيهقي المذكور.

٢٦- الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى المالكي، ذكرها برمتها فى كفاية الطالب (ص ٦٣) و عدّها ممّا وُثّق به أنّه من شعر أمير

المؤمنين.

### لفت نظر:

أخذ منها

ابن عساكر في تاريخه «٣» (٣١٥ / ٦) بيتاً في بيان الفرق بين الصّهر و الحتن، وقال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

محمد النبي أخى و صهرى أحب الناس كلهم إلينا «٤»

(١). ينابيع المودة: ١١٥ / ٢ باب ٥٩، ٢٠ / ٣ باب ٦٥.

(٢). السيرة النبوية: ٩١ / ١.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥٩ / ٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٧٧ / ١٨.

(٤). و ممن روى هذه الأبيات له عليه السلام: البلاذرى في أنساب الأشراف في ترجمه معاوية من قسم - بنو عبد شمس - القسم الرابع: الجزء ١ ص ١١١، و ابن دريد في المجتنى: ص ٤٩ - ٥٠ من طبعة حيدرآباد الثانية سنة ١٣٣٣، و ابن المغازلى في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٤٠٤ رقم ٤٥٨، و ابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: رقم ١٣٢٨ من طبعة الشيخ المحمودى، و السيوطى في جمع الجوامع: ١٧٥ / ٢. (الطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٦١

و ذهل عن أنّ الشطر الثانى المذكور هو لأبى الأسود الدؤلى من قوله:

بنو عمّ النبي و أقربوه أحب الناس كلهم إلينا

### تصحيح غلط

لا أحسب أنّ أساتذة مصر يخفى عليهم صحيح لفظه - غدير خُم - أو لا يوقفهم السير على مسماها و قصتها، و إن قال قائلهم: إنّها واقعة حرب معروفة، أو يكون لهم معها حساب آخر دون سائر الألفاظ، أو يروقهم أن تكون الأمية على جهل منها، لكن أسفى على إغصائهم عن تصحيح هذه اللفظة فى غير واحد من التأليف، بل تركوها بصورة يتيه بها القارئ.

هذا الدكتور أحمد رفاعى - ذلك الأستاذ الفذ - فإنه يذكر فى تعليقه على معجم الأدباء، طبع مصر (١٣٥٧ هـ)، (٤٨ / ١٤) من شعر أمير المؤمنين، بيت الولاية بهذه الصورة:

و أوصانى النبي على اختيار بيعته غداة غدٍ برحم!

و أعجب من ذلك أنّه جعل للكتاب فهرس البلدان و البقاع و المياه فى (٤٧) صحيفة، و أهمل فيها غدير خُم، و قد ذكرت فى عدة مواضع من المعجم.

و الأستاذ محمد حسين مصحح ثمار القلوب، طبع مصر (١٣٢٦ هـ)، فإنه يقف على هذه اللفظة فى صحيفة واحدة (ص ٥١١) و هى مذكورة فيها غير مرّة (س ٦ و ٨ و ١٢) و يدعها - غدير خم - و هذا ثمار القلوب المخطوط بين أيدينا و فيها: غدير خُم.

و مصحح لطائف أخبار الدول «١» طبع مصر (١٣١٠ هـ)، فإنه يترك البيت المذكور من شعر أمير المؤمنين فى (ص ٣٣) هكذا:

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٤٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٢ و أوجب طاعتي فرضاً عليكم رسول الله يوم غدا برحمتي!  
و أنت تجد في مطبوعات غير مصر لِدَّة هذا التصحيح أيضاً.

### شكر و نقد

لا أفتأ معجباً بكتابين فخمين هما من حسنات العصر الحاضر، عُنِيَ بجمعهما بحاثه كبير حظي به هذا القرن، ألا وهما كتاب جمهرة خطب العرب و جمهرة رسائل العرب للكاتب الشهير أحمد زكي صفوت. فقد أسدى بهما إلى الأمة يده الواجبة، أعاد ذكريات قديمة للأمة العربية أتى عليها الدثور، و كابد في ذلك جهوداً جبّارة، فعلى الأمة جمعاء أن تشكره على تلك المثابرة الناجعة، و تقدّر منه ذلك الجهد المتواصل، فله العتبي على ما أجاد و أفاد.

غير لأننا نعاتب الأستاذ على إهماله هذه الرسالة الموجودة في جملة من مصادر كتابه و غيرها من الكتب القيّمة، و قد ذكر ما هو أخصر منها، و أضعف مدركاً، و أقلّ نفعاً، و ذكر من التافهات ما لم يقلّه مستوى الصدق و الأمانة، كبعض رسائل ابن عباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام المكذوبة على خبر الأمة، خطّتها أقلام مستأجرة من زبائن الأمويين، هذا ما نعاتبه عليه، و أمّا هو فلما ذا ذكر؟ و لما ذا أهمل؟ فلنطو عنه كشحاً.

و يشبه هذا الإهمال أو يزيد عليه إهماله خطبة الغدير في جمهرة خطب العرب، و لها و ليومها المشهود أهميّة كبرى في تاريخ الاسلام، و قد أثبتتها المصادر الوثيقة بأسانيد تربو على حدّ التواتر، كما وقفت عليها في الجزء الأول من كتابنا. هب أن تمام الخطبة لم يثبت عنده في كتب يعول عليها، إلّا أن المقدار الذي أصفق عليه الفريقان، و أنهوا إليه أسانيدهم لا مفرّ له عن إثباته، لكنّ الكاتب يعلم أنه لما ذا ترك، و نحن أيضاً لم يفتنا عرفانه، لكن نضرب عن البيان صفحاً.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٣

### و يروى لأمر المؤمنين عليه السلام

ما أخرجه الإمام عليّ بن أحمد الواحدى، عن أبي هريرة، قال: اجتمع عدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منهم: أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحة، و الزبير، و الفضل بن عباس، و عمار، و عبد الرحمن بن عوف، و أبو ذر، و المقداد، و سلمان، و عبد الله بن مسعود فجلسوا و أخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم عليّ عليه السلام فسألهم: فيم أنتم؟ قالوا: نتذاكر مناقبنا ممّا سمعنا من رسول الله، فقال عليّ: اسمعوا مني ثم أنشأ يقول:

لقد علم الناس بأنّ سهمي من الإسلام يفضّل كلّ سهم  
و أحمد النبيّ أخى و صهرى عليه الله صلى و ابن عمى

و إني قائد للناس طراً إلى الإسلام من عُرْبٍ و عَجَمٍ

و قاتل كلّ صنيديّ رئيس و جبارٍ من الكفار ضخم

و فى القرآن ألزّمهم ولائى و أوجب طاعتي فرضاً بعزم

كما هارون من موسى أخوه كذاك أنا أخوه و ذاك اسمى

لذاك أقامنى لهم إماماً و أخبرهم به بغدير خُم

فمن منكم يعادلنى بسهمى و إسلامى و سابقتى و رحمتى

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لمن يلقى الإله غداً بظلمى

و ويلٌ ثمّ ويلٌ ثمّ ويلٌ لجاحد طاعتي و مريد هضمى

و ويل للذى يشقى سفاهاً يريد عداوتى من غير جرم  
و ذكره عن الواحدى القاضى الميذى الشافعى فى شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (ص ٤٠٥-٤٠٧)، و القندوزى الحنفى  
فى ينابيع المودة «١» (ص ٦٨).

(١). ينابيع المودة: ٦٧ / ١ باب ١٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٦٤.

## الشاعر

أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و قائد الغرّ المحجلين، و خاتم الوصيين، و أول القوم إيماناً، و أوفاهم بعهد الله، و أعظمهم مزيةً، و أقومهم بأمر الله، و أعلمهم بالقضية، و راية الهدى، و منار الإيمان، و باب الحكمة، و الممسوس فى ذات الله، خليفة النبى الأقدس «١»  
صلى الله عليهما و آلهما - على بن أبى طالب، الهاشمى الطاهر، وليد الكعبة المشرفة، و مطهرها من كل صنم و وثن، الشهيد فى البيت  
الإلهى جامع الكوفة - فى محرابه حال صلاته سنة (٤٠)، و قد اتصل هاهنا المنتهى بالمبدأ، فولد البيت فاض شهيداً فى بيت هو من  
أعظم بيوت الله، و بين الحدّين لم تزل عرى حياته متواصلة بالمبدأ الأعلى سبحانه.

(١). كل من هذه الجمل الخمس عشرة كلمة قدسية نبوية، أخرجها الحفاظ، راجع مسند أحمد: ١ / ٣٣١ و ٥ / ١٨٢، ١٨٩ [١ / ٥٤٤ ح

٣٠٥٢ و ٦ / ٢٣٢ ح ٢١٠٦٨، ص ٢٤٤ ح ٢١١٤٥]، حلية الأولياء: ١ / ٦٣-٦٨ [رقم ٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٦٥.

## ٢- حسان بن ثابت

### إشارة

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحَمٍّ وَ أَسْمَعَ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا  
فَقَالَ فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَ نَبِيُّكُمْ فَقَالُوا وَ لَمْ يُبَدُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا  
إِلَهُكَ مَوْلَانَا وَ أَنْتَ نَبِيُّنَاو لَمْ تَلَقْ مَنَا فِي الْوَلَايَةِ عَاصِيَا  
فَقَالَ لَهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّنِي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَاماً وَ هَادِيَا  
فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَثِيْقُهُ فكونوا له أتباع صدق مواليا  
هناك دعا اللهم وال وليه و كن للذى عادى علياً معاديا

### ما يتبع الشعر

هذا أول ما عُرف من الشعر القصصى فى رواية هذا النبأ العظيم، و قد ألقاه فى ذاك المحتشد الرهيب الحافل بمائة ألف أو يزيدون، و  
فيهم البلغاء، و مداره «١» الخطابة و صاغه القريض، و مشيخة قريش العارفون بلحن القول، و معارض الكلام، بمسمع من أفصح من  
نطق بالضاد - النبى الأعظم - و قد أقره النبى صلى الله عليه و آله و سلم على ما فهمه من مغزى كلامه، و قرظه  
بقوله: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» «٢».

(١). مداره: جمع مذرّه، و هو لسان القوم و خطيبهم.

(٢). هذا من أعلام النبوة و من مغيبات رسول الله، فقد علم أنّه سوف ينحرف عن إمام الهدى عليه السلام في أخريات أيامه، فعلق دعاءه على ظرف استمراره في نصرتهم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٦

و أقدم كتاب سبق إلى رواية هذا الشعر هو كتاب سليم بن قيس الهلالي «١»، التابعي الصدوق الثبت، المعول عليه عند علماء الفريقين كما مرّ في (١/ ١٩٥)، فرواه بلفظ يقرب ممّا يأتي عن كتاب علم اليقين «٢» للمحقّق الفيض الكاشاني، و تبعه على روايته لفيف من علماء الإسلام لا يستهان بعدّتهم، فرواه من الحفاظ:

١- الحافظ أبو عبيد الله المرزباني محمد بن عمران الخراساني: المتوفّى (٣٧٨) «٣».

أخرج في مرقاة الشعر عن محمد بن الحسين، عن حفص، عن محمد بن هارون، عن قاسم بن الحسن، عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، قال:

لَمَّا كَانَ مِنْ غَدِيرِ خُمٍّ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ مُنَادِيًا فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ قَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِّ مِنْ وَالَاهُ، وَ عَادَ مِنْ عَادَاهُ».

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُولُ فِي عَلِيٍّ شِعْرًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ: «افْعَلْ»، فَقَالَ: يَنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيَّهُمْ... الْآيَات.

٢- الحافظ الخرّكوشى أبو سعد: المتوفّى (٤٠٦) المترجم (١/ ١٠٨). أخرجه في كتابه شرف المصطفى.

٣- الحافظ ابن مردويه الأصبهاني: المتوفّى (٤١٠) المترجم (١/ ١٠٨).

أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدرى حديث الغدير كما مرّ (١/ ٢٣١) و فيه:

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ آيَاتًا؟ فَقَالَ: «قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ». فَقَالَ:

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٨٢٨ ح ٣٩.

(٢). علم اليقين: ٢/ ٦٥١.

(٣). لنا في مذهب الرجل نظر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٧

يناديهم يوم الغدير نبيهم... الآيات.

و رواه عن ابن عباس بلفظ مرّ (١/ ٢١٧). الغدير، العلامة الأميني ج ٢، ص ٦٧ ما يتبع الشعر ..... ص: ٦٥

الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفّى (٤٣٠) المترجم (١/ ١٠٩).

أخرجه في كتابه- ما نزل من القرآن في عليّ «١»- بالسند و المتن اللذين أسلفناهما (١/ ٢٣٢) و فيه:

فَقَالَ حَسَّانُ: أَتَذْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ فِي عَلِيٍّ آيَاتًا تَسْمَعُهُنَّ.

فَقَالَ: «قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ». فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ أَتَبْعُهَا قَوْلِي بِشَهَادَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْوَلَايَةِ مَاضِيَةً...

٥- الحافظ أبو سعيد السجستاني: المتوفّى (٤٧٧)، المترجم (١/ ١١٢). أخرجه في كتاب الولاية بسند و لفظ مرّا (١/ ٢٣٣).

٦- أخطب الخطباء الخوارزمي المكي: المتوفّى (٥٦٨)، تأتي ترجمته في شعراء القرن السادس، رواه في مقتل الإمام السبط الشهيد «٢»

و المناقب «٣» (ص ٨٠) بسند و لفظ ذكرّا في (١/ ٢٣٤).



٧- الحافظ أبو الفتح النطنزي: المترجم (١/ ١١٥). رواه في الخصائص العلوية على سائر البرية عن الحسن بن أحمد المهري، عن أحمد بن عبد الله بن أحمد، عن محمد بن أحمد بن علي، عن ابن أبي شيبة محمد بن عثمان، عن الحماني، عن ابن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى بلفظ أبي نعيم الأصبهاني، و ذكر من الأبيات أربعة من أولها.

(١). ما نزل من القرآن في عليّ: ص ٥٧.

(٢). مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٧.

(٣). المناقب: ص ١٣٥ ح ١٥٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٨.

٨- أبو المظفر سبط الحافظ ابن الجوزي الحنفى: المتوفى (٦٥٤) المترجم (١/ ١٢٠). رواه في تذكرة خواص الأمة «١» (ص ٢٠).

٩- صدر الحفاظ الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨) المذكور (١/ ١٢٠). ذكره في كفاية الطالب «٢» (ص ١٧) بلفظ أبي نعيم المذكور.

١٠- شيخ الإسلام صدر الدين الحموي: المتوفى (٧٢٢) المترجم (١/ ١٢٣). رواه في فرائد السمطين «٣» في الباب الثاني عشر، عن

الشيخ تاج الدين أبي طالب علي ابن أنجب بن عثمان الخازن، عن برهان الدين ناصر بن أبي المكارم الموطري، عن أخطب خوارزم بسنده و لفظه المذكورين.

١١- الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى شمس الدين الحنفى: المتوفى (بضع و ٧٥٠) المترجم (١/ ١٢٥) أخرجه في كتابه نظم درر السمطين «٤».

١٢- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١) المترجم (١/ ١٣٣). ذكره في رسالته الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار، نقلًا عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفى المتوفى (٧٤٩).

و رواه من أعلام الإمامية:

١- أبو عبد الله محمد بن أحمد المفجع «٥»: المتوفى (٣٢٧).

رواه في شرح قصيدته المعروفة بالأشباه. عن عبد الله بن محمد بن عائشة القرشي، عن المبارك، عن عبد الله بن أبي سلمان، عن عطا، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل

(١). تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢). كفاية الطالب: ص ٦٤ باب ١.

(٣). فرائد السمطين: ١/ ٧٣ ح ٣٩.

(٤). نظم درر السمطين: ص ١١٢.

(٥). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك [في الجزء الثالث] شعره و ترجمته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٦٩.

بغدير خُم، و نصب بدوحات، و كان يوم حار، و إنَّ أحدنا ليستظلُّ بثوبه، و يبُلُّ خرقةً فيضعها على رأسه من شدة الحر، فقام عليه السلام فقال:

«أيها الناس أ لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجي أمهاتهم؟». قلنا: بلى يا رسول الله. فأخذ بيد عليّ فرفعها ثم قال:

«اشهدوا، من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمَّ وال من والاه، و عاد من عاداه». يقولها ثلاثًا. فقال عمر: هنيئًا لك يا أبا الحسن، أصبحت

مولاي و مولى كلِّ مؤمن و مؤمنة، فقام رجل إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله، أ تاذن لي في إنشاد أبيات في عليّ؟ فقال عليه

السلام: «قل يا حسان» فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات إلى آخرها.

٢- أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم بن يزيد الطبري، رواه في المسترشد «١» بإسناده عن يحيى الحماني عن قيس، عن العبدى، عن أبي سعيد بلفظ الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور، إلّا أنّ البيت الثالث فيه:

إلهك مولانا و أنت وئيناو لا تجدنّا لك اليوم عاصيا

٣- شيخنا أبو جعفر الصدوق محمد بن بابويه القمي: المتوفى (٣٨١). رواه في الأمالي «٢» (ص ٣٤٣) بالسند و المتن المذكورين، عن الحافظ المرزباني.

٤- الشريف الرضي «٣»: المتوفى (٤٠٦) صاحب نهج البلاغة. في خصائص الأئمة «٤».

(١). المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ١١٩.

(٢). الأمالي: ص ٤٦٠.

(٣). أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، يأتي هناك [في الجزء الرابع] شعره و ترجمته. (المؤلف)

(٤). خصائص الأئمة: ص ٤٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٠

٥- معلّم الأئمة شيخنا المفيد: المتوفى (٤١٣).

رواه في الفصول المختارة «١» (١/ ٨٧) وقال: و ممّا يشهد بقول الشيعة في معنى المولى و أنّ النبيّ أراد به يوم الغدير الإمامة، قول حسان بن ثابت على ما جاء به الأثر: أنّ رسول الله لما نصب عليّاً يوم الغدير للناس علماً و قال فيه ما قال، استأذنه حسان بن ثابت في أن يقول شعراً فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم... الأبيات.

فلما فرغ من هذا القول، قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»،

فلو لا أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أراد بالمولى الإمامة لما أثنى على حسان بإخباره بذلك، و لأنكره عليه، و ردّه عنه.

و رواه في رسالته في معنى المولى «٢»، و قال بعد ذكره: شعر حسان مشهور في ذلك، و هو شاعر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال له: «لا- تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك». و هذا صريح في الإقرار بإمامته من جهة القول الكائن في يوم الغدير من رسول الله له، لا يمكن تأويله، و لا يسوغ صرفه إلى غير حقيقته.

و رواه في تأليفه النصرة لسيد العترة في حرب البصرة «٣» و في كتابه الإرشاد «٤» (ص ٣١، ٦٤) بلفظ يقرب من رواية الحافظ أبي نعيم الأصبهاني المذكور.

٦- الشريف المرتضى علم الهدى: المتوفى (٤٣٦)، في شرح بائئة السيد الحميري «٥».

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٥.

(٢). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ٨ / ٣١.

(٣). النصرة لسيد العترة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١١٧.

(٤). الإرشاد: ١ / ١٧٧.

(٥). رسائل الشريف المرتضى، المجموعة الرابعة: ص ١٣١. و بائئة الحميري تسمى القصيدة المذهبة، طبعت بهذا الاسم مع شرح

- الشریف المرتضى علیها فی بیروت سنه (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد و تحقیق محمد الخطیب، و هذه الأبیات فی هذه الطبعة ص (١٥٧). (الطباطبائی)
- الغدير، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٧١
- ٧- أبو الفتح الكراجکی: المتوفی (٤٤٩) فی كنز الفوائد «١» (ص ١٢٣) و قال ما ملخصه: إنَّ شعر حسان هذا قد سارت به الركبان، و قد تضمن الإقرار لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة و الرئاسة على الأنام، لَمَّا مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على رؤوس الأشهاد، فصوّبه النبيُّ في مقاله، و قال له: «لا تزال يا حسان مؤيداً ما نصرتنا بلسانك».
- ٨- الشيخ عبيد الله بن عبد الله السدابادی، رواه فی المقنع فی الإمامة «٢».
- ٩- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي: المتوفی (٤٦٠) فی تلخيص الشافى.
- ١٠- المفسر الكبير الشيخ أبو الفتوح الخزاعى الرازى من مشايخ ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨). رواه فی تفسيره «٣» (٢ / ١٩٢) بلفظ يقرب من لفظ الحافظ أبى نعيم و زاد فيه «٤»:
- فَخَصَّ بها دونَ البريّة كلّها عليّاً و سَمّاه الوزير المواخيا
- ١١- شيخنا الفتال أبو عليّ الشهيد، المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص ٣٧) رواه فى روضة الواعظين «٥» (ص ٩٠).
- ١٢- أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسى، رواه فى إعلام الورى «٦» (ص ٨١).

- 
- (١). كنز الفوائد: ١ / ٢٤٨.
- (٢). المقنع فى الإمامة: ص ٧٥.
- (٣). تفسير أبى الفتوح الرازى: ٤ / ٢٧٩.
- (٤). ستقف على أنّ هذه الزيادة فى محلّها من شعر حسان. (المؤلف)
- (٥). روضة الواعظين: ١ / ١٠٣.
- (٦). إعلام الورى: ص ١٣٩.
- الغدير، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٧٢
- ١٣- ابن شهر آشوب السروى: المتوفى (٥٨٨). فى المناقب «١» (٣ / ٣٥).
- ١٤- أبو زكريّا يحيى بن الحسن الحلّى الشهير بابن البطريق، رواه فى الخصائص «٢» (ص ٣٧) من طريق الحافظ أبى نعيم الأصبهاني.
- ١٥- السيّد هبة الله، رواه فى كتابه المجموع الرائق «٣» المخطوط.
- ١٦- رضى الدين سيّدنا عليّ بن طاووس: المتوفى (٦٦٤) فى الطرائف «٤» (ص ٣٥).
- ١٧- بهاء الدين أبو الحسن الإربلى: المتوفى (٦٩٢، ٦٩٣) فى كشف الغمّة «٥» (ص ٩٤).
- ١٨- عماد الدين الحسن الطبرى، فى الكامل البهائى «٦» (ص ١٥٢ و ٢١٧).
- ١٩- الشيخ يوسف بن حاتم الشامى، فى موضعين من كتابه الدرّ النظيم «٧».
- ٢٠- الشيخ عليّ البياضى العاملى، فى كتابه الصراط المستقيم «٨».
- ٢١- القاضي نور الله المرعشى: الشهيد سنه (١٠١٩)، المترجم فى كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١٧١): ذكره فى مجالس المؤمنين «٩» (ص ٢١).
-

- (١). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٧.
- (٢). خصائص الوحي المبين: ص ٦٢.
- (٣). المجموع الرائق: ص ٢٠٤.
- (٤). الطرائف: ص ١٤٦ ح ٢٢١.
- (٥). كشف الغمّة: ١/ ٣٢٥.
- (٦). الكامل البهائي: ١/ ٢٨١.
- (٧). الدرّ النظيم: ١/ ٩٠، ١٤١.
- (٨). الصراط المستقيم: ١/ ٣٠٥.
- (٩). مجالس المؤمنين: ١/ ٤٦.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٣
- ٢٢- مولانا المحقق المحسن الكاشاني: المتوفى (١٠٩١). في علم اليقين «١» (ص ١٤٢) نقلًا عن - التهاب نيران الأحزان - بلفظ يقرب من لفظ سليم بن قيس الهلالي التابعي في كتابه، و هو:  
يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ و أسمع بالنبى مناديا  
و قد جاءه جبريل عن أمر ربه بأنك معصوم فلا تك و انيا  
و بلغهم ما أنزل الله ربهم إليك و لا تخش هناك الأعاديا  
فقام به إذ ذاك رافع كفه بكفّ علىّ مُعلن الصوتِ عاليا  
فقال فمن مولاكم و وليكم فقالوا و لم يُبدوا هناك تعاميا  
إلهك مولانا و أنت و ليناو لَن تَجِدُنْ فينا لك اليومَ عاصيا  
فقال له قم يا علىّ فإنّنى رَضيتُكَ من بعدى إماماً و هاديا  
فمن كنتُ مولاة فهذا وليّهُ فكونوا له أنصارَ صدقٍ مواليا  
هناك دعا اللهمّ والِ وليّه و كن للذى عادى عليّا مُعاديا  
فيا ربّ أنصر ناصرِيه لنُصرِهم إمامَ هدىّ كالبدْرِ يجلو الدياجيا  
٢٣- الشيخ إبراهيم القطيفي، في الفرقة الناجية بلفظ الكاشاني.
- ٢٤- السيّد هاشم البحراني: المتوفى (١١٠٧). في غاية المرام «٢» (ص ٨٧).
- ٢٥- العلامة المجلسي: المتوفى (١١١١): في بحار الأنوار «٣» (٩/ ٢٣٤، ٢٥٩).
- ٢٦- شيخنا البحراني، صاحب الحقائق: المتوفى (١١٨٦). في كشكوله (٢/ ٣١٨).
- و هناك جمع آخرون رووا هذا الحديث، و في المذكورين كفاية.

- (١). علم اليقين: ٢/ ٦٥١.
- (٢). غاية المرام: ص ٨٧ ح ٧٢.
- (٣). بحار الأنوار: ٢١/ ٣٨٨، ٣٧/ ١١٢.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٤

و الذى يظهر للباحث أنَّ حسنًا أكمل هذه الأبيات قصيدةً ضمَّنها بُدأً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، فكلُّ أخذ منها شرطاً يناسب موضوعه. و ذكر الحافظ ابن أبى شيبة، قال: حدَّثنا ابن فضل، قال: حدَّثنا سالم بن أبى حفصة، عن جُميع بن عمير، عن عبد الله بن عمر.

و صدر الحفظ الكنجى الشافعى فى كفايته «١» - طبع النجف - (ص ٣٨)، و طبع مصر - (ص ١٦)، و طبع ايران - (ص ٢١)، و ابن الصبَّاح المالكى فى فصوله المهمَّة «٢» (ص ٢٢) و غيرهم، منها قوله:

و كان علىَّ أرمَدَ العينِ يبتغى دواءً فلمَّا لم يحسَّ مداويا

شفاءُ رسولُ اللهِ منه بتفلةٍ فبوركَ مَرَقِيَا و بوركَ راقيا

فقال سأعطى الرايةَ اليومَ ضارباً كَمِيًّا مُحِبًّا للرسولِ مواليا

يحبُّ إلهي و الإلهَ يُحِبُّهُ به يفتَحُ اللهُ الحصونَ الأواليا

فَخَصَّ بها دون البريةِ كُلَّها عليًّا و سماءَ الوزيرِ المواخيا «٣»

هذه الأبيات إشارة الى حديث صحيح متواتر، أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجالها كلهم ثقات، أنهوها إلى:

بُريدة بن الحصيب، عبد الله بن عمر، عبد الله بن العباس، عمران بن حصين،

(١). كفاية الطالب: ص ١٠٤ باب ١٤.

(٢). الفصول المهمَّة: ص ٣٧.

(٣). و رواه شيخنا الطبرى فى المسترشد [ص ٤٥٥]، رواية عن الحافظ ابن أبى شيبة المذكور [المصنَّف: ١٢ / ٦٩ ح ١٢١٤٥]، و أبو على الفَتَّال فى روضة الواعظين [١ / ١٣٠]، و غيرهما. (المؤلف) و أوردها الشريف المرتضى فى شرح القصيدة المذهبة ص ١٣١ و كزرها فى ص ١٣٢. (الطبائى)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٧٥

أبى سعيد الخدرى، أبى ليلى الأنصارى، سهل الساعدى، أبى هريرة الدوسى، سعد ابن أبى وقاص، البراء بن عازب، سلمة بن الأكوع. فأخرجه البخارى فى صحيحه (٣٢٣ / ٤) عن سهل، و (٢٦٩ / ٥) عنه، و (٢٧٠) عن سلمة، و (١٩١ / ٦) عن سلمة و سهل، و أخرجه مسلم فى صحيحه (٣٢٤ / ٢)، و الترمذى فى صحيحه (٣٠٠ / ٢) و صحَّحه، و أحمد بن حنبل فى مسنده (٩٩ / ١)، و (٣٥٨، ٣٥٣ / ٥) و غيرها، و ابن سعد فى طبقاته (١٥٨ / ٣)، و ابن هشام فى سيرته (٣٨٦ / ٣)، و الطبرى فى تاريخه (٩٣ / ٣)، و النسائى فى خصائصه (ص ٤ - ٨، ١٦، ٣٣)، و الحاكم فى المستدرک (١٠٩، ١١٦) و قال: هذا حديث دخل فى حدِّ التواتر، و الخطيب فى تاريخه (٥ / ٨)، و أبو نعيم الأصبهاني فى الحلية (١ / ٦٢)، بعدة طرق و صحَّح بعضها، و (٣٥٦ / ٤)، و ابن عبد البر فى الاستيعاب (٣٦٣ / ٢) فى ترجمه عامر، و الحموى «١» فى فرائده، و قال: قال الإمام محبى السنَّة: هذا حديثٌ صحيحٌ متَّفَقٌ على صحَّته، و محبُّ الدين الطبرى فى الرياض (٢ / ١٨٧)، و الياضى فى مرآة الجنان (١ / ١٠٩) و صحَّحه، و القاضى الإيجى فى المواقف (٣ / ١٠، ١٢) «٢»، و هناك آخرون

(١). بفتح المهملة ثم الميم المضمومة المشددة نسبة الى جدِّه حمويه، و نحن تبعاً للمؤلفين ذكرناه فى المجلد الأول (الحموينى)، و قد أوقفنا السير على كلام ابن الأثير من أنَّ رجال هذه الأسرة يكتبون لأنفسهم (الحموى) و ضبطه على ما ذكر، فعدلنا عما كنا عليه. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ٣ / ١٠٧٧ ح ٢٧٨٣، ١٠٩٦ ح ٢٨٤٧، ١٠٨٦ ح ٢٨١٢، ١٥٤٢ ح ٣٩٧٢ - ٣٩٧٣، صحيح مسلم: ٥ / ٢٤ - ٢٥ ح

٣٣- ٣٥ كتاب فضائل الصحابة، سنن الترمذی: ٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٤، مسند أحمد: ١/ ١٦٠ ح ٧٨٠، ٦/ ٤٨٥ ح ٢٢٤٨٤، ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢، الطبقات الكبرى: ٢/ ١١١، السيرة النبوية: ٣/ ٣٤٩، تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ١٢ حوادث سنة ٧ هـ، خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٧- ٤٩ ح ٢٤- ١١، ص ٧٣ ح ٥٤، ص ١٤٠ ح ١٢٦، وفي السنن الكبرى: ٥/ ١٠٨- ١١٢ ح ٨٣٩٩- ٨٤٠٩، ص ١٢٢ ح ٨٤٣٩، ص ١٤٤ ح ٨٥١١، المستدرک علی الصحیحین: ٣/ ١١٧ ح ٤٥٧٥، ص ١٢٦ ح ٤٦٠١، الاستيعاب: القسم الثاني/ ٧٨٧ رقم ١٣١٧، فرائد السمطين: ١/ ٢٥٣ ح ١٩٦ باب ٤٨، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٠، المواقف فی علم الکلام: ص ٤١٠. الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٦

رووا هذه الأثره وصححوها، لو نذكرهم بأجمعهم لجاء منه كتاب مفرد، ونحن نقصر من المتون على لفظ البخاري، ألا وهو: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

قال: فبات الناس يدوكون «١» ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» ف قيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «أرسلوا إليه»، فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: «يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟». فقال: «انفذ على راسك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم» - وفي لفظه الآخر: ففتح الله عليه».

### ديوان حسان

إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مدائح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه، و سنوقفك على ما التقطناه من ذلك، فمن هذه الناحية نعرف أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه، فحرّفت الكلم عن مواضعها، ولعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم، التي أسقطت منها مدائح أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، والذكريات الحميدة لأتباعهم، كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منه مميّته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدّمه شرح

(١). أي يخوضون. يقال: الناس في دوكة. أي: في اختلاط وخوض. وأصله من الدوك. وهو: السحق. وفي كثير من الكتب: يذكرون. وهو: تصحيف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٧٧

ديوانه، وقد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم، و كديوان الكميّة، فإنّه حرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى، و كديوان أمير الشعراء أبي فراس، و كديوان كشاجم الذي زحروا عنه كميّة مهمّة من مرثي سيّدنا الإمام السبط الشهيد- سلام الله عليه- و كتاب المعارف لابن قتيبة الذي زيد فيه ما شاء الهوى للمحرّف و نقص منه ما [لا] يلائم خطّته، بشهادة الكتب الناقلة عنه من بعده، كما مرّ بعض ما ذكر في محلّه من هذا الكتاب و يأتي بعضه، إلى غير هذه من الكتب التي عاثوا فيها لدى النشر، أو حرّفوها عند النقل، و نحن نحيل تفصيل ذلك إلى مظانّه من المواقع المناسبة لئلا نخرج عن وضع الكتاب، فلنعد الآن إلى ما شدّد من شعر حسان عن ديوانه، و أثبتته له المصادر الوثيقة كنفس يائيته السابقة، فمن ذلك:

في تاريخ اليعقوبي «١» (١٠٧/٢)، و شرح ابن أبي الحديد «٢» (١٤/٣) و غيرهما: صعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر، فجلس دون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة، ثم حمد الله و أثنى عليه، و قال: إنّي وُليْتُ عليكم و لستُ بخيركم، فإن استقمتم فاتّبعوني، و إن زغت فقوّموني، لا أقول إنّي أفضلكم فضلاً، و لكنّي أفضلكم حملاً، و أثنى على الأنصار خيراً، و قال: أنا و إياكم معشر

الأنصار كما قال القائل:

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطنين فولّت

أبوا أن يملّونا و لو أنّ أمّنا تلاقي الذي يلقون ممّا لمّلت

فاعترلت الأنصار عن أبي بكر، فغضبت قريش و أحفظها ذلك، فتكلّم خطبائها، و قدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلّم بكلام تنال فيه من الأنصار، ففعل ذلك.

فقام الفضل بن العباس فردّ عليهم، ثم صار إلى عليّ فأخبره و أنشده شعراً

(۱). تاريخ يعقوبى: ۱۲۷/۲.

(۲). شرح نهج البلاغة: ۶/ ۲۰، ۳۵ خطبة ۶۶.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۷۸

قاله. فخرج عليّ مغضباً حتى دخل المسجد فذكر الأنصار بخير، و ردّ على عمرو بن العاص قوله. فلما علمت الأنصار ذلك سرّها، و قالت: ما نبالي بقول من قال مع حُسن قول عليّ، و اجتمعت إلى حسان بن ثابت، فقالوا: أجب الفضل، فقال: إن عارضته بغير قوافيه فضحني، فقالوا «۱»: فاذكر علينا فقط، فقال:

جزى الله خيراً و الجزاء بكفّه أبا حسن عنا و من كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذى أنت أهله فصدرك مشروح و قلبك ممتحن «۲»

تمنت رجال من قريش أعزّة مكانك هيهات الهزال من السمن

و أنت من الإسلام في كلّ منزل بمنزلة الطرف البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة أمارت بها التقوى و أحيا بها الإحن

و كنت المرجى من لؤي بن غالب لما كان منه و الذى بعد لم يكن

حفظت رسول الله فينا و عهدة إليك و من أولى به منك من و من

أ لست أخاه في الهدى و وصيته و أعلم فهد بالكتاب و بالسنة

فحقك ما دامت بنجد و شيج عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قوله: فصدرك مشروح إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) «۳»، فإنها نزلت في عليّ و حمزة. رواه

الحافظ محب الدين الطبرى في رياضته «۴» (۲/ ۲۰۷) عن الحافظين الواحدى و أبى الفرج، و في ذخائر العقبى (ص ۸۸).

(۱). فى شرح ابن أبى الحديد: فقال له خزيمه بن ثابت: اذكر علينا و آله يكفك عن كلّ شىء. (المؤلف)

(۲). هذان البيتان ذكرهما لحسان شيخ الطائفة المفيد كما فى الفصول: ۲/ ۶۱، ۶۷ [ص ۲۰۹، ۲۱۶]. (المؤلف)

(۳). الزمر: ۲۲.

(۴). الرياض النضرة: ۳/ ۱۵۷.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۷۹

قوله: و قلبك ممتحن. أشار به إلى

النبوى الوارد فى أمير المؤمنين: «إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان» «۱». أخرجه جمع من الحفاظ و العلماء منهم: النسائى فى خصائصه (ص

۱۱)، و الترمذى فى الصحيح (۲/ ۲۹۸)، و الخطيب البغدادى فى تاريخه (۱/ ۱۳۳)، و البيهقى فى المحاسن و المساوى (۱/ ۲۹) و

محب الدين الطبري في الرياض (٢/ ١٩١) و ذخائر العقبي (ص ٧٦) وقال: أخرجه الترمذي و صححه، و الكنجي في الكفاية (ص ٣٤) و قال هذا حديث عال حسن صحيح، و الحموي في فرائده في الباب (٣٣)، و السيوطي في جمع الجوامع بعدة طرق كما في كنز العمال (٦/ ٣٩٣، ٣٩٦)، و البدخشي في نزل الأبرار (ص ١١) «٢» و غيرهم.

قوله: ألت أخاه في الهدى و وصيته. أوعز به إلى حديثي الإخاء و الوصية، و هما من الشهرة و التواتر بمكان عظيم، يجدهما الباحث في جل مسانيد الحفاظ و الأعلام.

قوله: و أعلم فهر بالكتاب و بالسنن. أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين بالكتاب و السنة. و أخرج الحفاظ عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث فاطمة عليها السلام: «زوّجتك خير أهلي، أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أولهم إسلاماً».

و في حديث آخر: «أعلم أمتي من بعدى علي بن أبي طالب».

و في ثالث: «أعلم الناس بالله و بالناس».

و في حديث: «يا علي لك سبع خصال»، و عد منها: «و أعلمهم بالقضية» «٣».

(١). كذا في لفظ الخطيب، و في بعض المصادر: علي الإيمان. و في بعضها: للإيمان. (المؤلف)

(٢). خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٥٥ ح ٣١، و في السنن الكبرى: ٥/ ١١٥ ح ٨٤١٦، سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٢ ح ٣٧١٥، المحاسن و المساوي: ص ٤١، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٨، كفاية الطالب: ص ٩٧ باب ١٣، فرائد السمطين: ١/ ١٦٢ ح ١٢٤، كنز العمال: ١٣/ ١١٥ ح ٣٦٣٧٣، و ص ١٢٧ ح ٣٦٤٠٢، نزل الأبرار: ص ٤١.

(٣). حلية الأولياء: ١/ ٦٦ [رقم ٤]، كنز العمال: ٦/ ١٥٣، ١٥٦، ٣٩٨ [١١/ ٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦، و ص ٦١٧ ح ٣٢٩٩٥، ١٣/ ١٣٥ ح ٣٦٤٢٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٠

و أخرج محب الدين الطبري في رياضته «١» (٢/ ١٩٣) و الذخائر (ص ٧٨)، و ابن عبد البر في الاستيعاب «٢» - هامش الإصابة - (٣/ ٤٠) عن عائشة: «أنه أعلم الناس بالسنة».

و في كفاية الكنجي «٣» (ص ١٩٠) عن أبي أمامة، عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمتي بالسنة و القضاء بعدى علي بن أبي طالب».

و أخرج الخوارزمي في المناقب «٤» (ص ٤٩)، و شيخ الإسلام الحموي في فرائده «٥» في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أعلم أمتي من بعدى علي بن أبي طالب».

و أخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «و الله ما نزلت آية إلا و قد علمت فيم نزلت و علي من نزلت، إن ربي و هب لي قلباً عقولاً و لساناً ناطقاً» «٦».

و عن النبي صلى الله عليه و سلم: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطيت علي تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً» «٧».

و قال السيد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية (٢/ ٣٣٧): كان علي رضي الله عنه أعطاه الله علماً كثيراً و كشفاً غزيراً.

قال أبو الطفيل: شهدت علياً يخطب و هو يقول: «سلوني» «٨» من كتاب الله،

(١). الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٤ رقم ١٨٥٥.



- (٣). كفاية الطالب: ص ٣٣٢ باب ٩٤.
- (٤). المناقب: ص ٨٢ ح ٦٧.
- (٥). فرائد السمطين: ٩٧ / ١ ح ٦٦.
- (٦). حلية الأولياء: ٦٧ / ١ [رقم ٤]، كفاية الكنجي: ص ٩٠ [ص ٢٠٧ باب ٥٢]، كثر العمال: ٣٩٦ / ٦ [١٣ / ١٢٨ ح ٣٦٤٠٤]، إسعاف الراغبين: ص ١٦٢. (المؤلف)
- (٧). حلية الأولياء: ٦٥ / ١ [رقم ٤]. (المؤلف)
- (٨). في الإصابة: ٥٠٩ / ٢ [رقم ٥٦٨٨]: سلونى سلونى عن كتاب الله. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨١
- فو الله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم فى سهل أم فى جبل، و لو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب». وقال ابن عباس رضى الله عنه: علم رسول الله من علم الله تبارك و تعالى، و علم على رضى الله عنه من علم النبى صلى الله عليه و سلم و علمى من علم على رضى الله عنه، و ما علمى و علم أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فى علم على رضى الله عنه إلّا كقطرة فى سبعة أبحر. و يقال: إنّ عبد الله بن عباس أكثر البكاء على على رضى الله عنه حتى ذهب بصره، و قال ابن عباس أيضاً: لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم، و ايم الله لقد شارك الناس فى العشر العاشر. و كان معاوية رضى الله عنه يسأله و يكتب له فيما ينزل به، فلمّا توفى على رضى الله عنه قال معاوية: لقد ذهب الفقه و العلم بموت على بن أبى طالب رضى الله عنه. و كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن «٩». و سئل عطاء: أكان فى أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم أحد أعلم من على؟ قال: لا و الله ما أعلمه. انتهى.
- و عن عبد الله بن مسعود: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ علياً عنده علم الظاهر و الباطن «١٠».
- و هناك نظير هذه الأحاديث و الكلمات حول علم أمير المؤمنين بالكتاب و السنة كثير جداً، لو جمعته يد التأليف لجاء كتاباً ضخماً.

### و من شعر حسان فى أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته «١١» (ص ١١٥)، و الكنجي

- (٩). أخرجه كثير من الحفاظ و أئمة الحديث [منهم: أحمد فى المناقب: ص ١٥٥ ح ١٢٢، و ابن عبد البر فى الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٠٢ رقم ١٨٥٥، و محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة: ١٤٢ / ٣، و آخرون غيرهم، يأتى تفصيل ما أخرجوه بهذا اللفظ و غيره فى الجزء الثالث من هذا الكتاب إن شاء الله]. (المؤلف)
- (١٠). أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء: ٦٥ / ١ [رقم ٤]. (المؤلف)
- (١١). تذكرة الخواص: ص ٢٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٢

الشافعى، فى كفايته «١» (ص ٥٥)، و ابن طلحة الشافعى، فى مطالب السؤل (ص ٢٠) و قال: فشت هذه الأبيات من قول حسان، و تناقلها سمع عن سمع و لسان عن لسان:

أنزل الله و الكتاب عزيز فى على و فى الوليد قرانا  
فتبوا الوليد من ذاك فسقاو على مبوأ إيماننا

ليس من كان مؤمناً عَرَفَ اللَّهَ كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً خَوَّاناً

فعلِّي يلقى لدى اللَّه عزَّاو وليدٌ يلقى هناك هواناً

سوف يُجزى الوليدُ خزيًا و نارًاو عليٌّ لا شكَّ يُجزى جنانًا و رواها له ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٢» (١٠٣/٢) و فيه بعد البيت الثالث:

سوف يُدعى الوليدُ بعد قليلٍ و عليٌّ إلى الحسابِ عياناً

فعلِّي يُجزى بذاك جنانًاو وليدٌ يُجزى بذاك هواناً «٣»

رُبَّ جَدٍّ لَعُقْبَةَ بْنِ أَبَانَ لابِسٌ في بلادنا تُبَاناً «٤»

و ذكرها له نقلًا عن شرح النهج الاستاذ أحمد زكي صفوت في جمهرة الخطب «٥» (٢٣/٢).

أشار بهذه الأبيات إلى قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٦». و نزوله في عليٍّ عليه السلام و الوليد بن عقبة بن أبي معيط فيما شجر بينهما.

(١). كفاية الطالب: ص ١٤١ باب ٣١.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢٩٣/٦ خطبة ٨٣.

(٣). في التذكرة: (هناك) بدل بذاك، في الموضعين. (المؤلف)

(٤). أبان: هو أبو معيط جد الوليد. و التبان: سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط، كان يخص بالملاحين. (المؤلف)

(٥). جمهرة خطب العرب: ٢٩/٢ رقم ١٨.

(٦). السجدة: ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٣

أخرج الطبري في تفسيره «١» (٦٢/٢١) بإسناده عن عطاء بن يسار، قال: كان بين الوليد و عليٍّ كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، و أحدُّ منك سناناً، و أردُّ منك للكتيبة. فقال عليٌّ: «اسكت فإنَّك فاسقٌ». فأنزل اللَّه فيهما: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) الآية.

و في الأغاني «٢» (١٨٥/٤)، و تفسير الخازن «٣» (٣/٤٧٠): كان بين عليٍّ و الوليد تنازعٌ و كلامٌ في شيء، فقال الوليد لعليٍّ: اسكت فإنَّك صبيٌّ و أنا شيخٌ، و اللَّه إنِّي أبسط منك لساناً، و أحدُّ منك سناناً، و أشجع منك جناناً، و أملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليٌّ: «اسكت فإنَّك فاسقٌ». فأنزل اللَّه هذه الآية.

و أخرجه الواحدى بإسناده من طريق ابن عباس في أسباب النزول «٤» (ص ٢٦٣)، و محب الدين الطبري في الرياض «٥» (٢/٢٠٦) عن ابن عباس و قتادة من طريق الحافظين السلفي و الواحدى، و في ذخائر العقبى (ص ٨٨)، و الخوارزمي في المناقب «٦» (ص ١٨٨)، و الكنجي في الكفاية «٧» (ص ٥٥)، و النيسابورى في تفسيره «٨»، و ابن كثير في تفسيره (٣/٤٦٢) قال: ذكر عطاء بن يسار و السدى و غيرهما: أنَّها نزلت في عليٍّ بن أبي طالب و عقبة- فيه تصحيْفٌ لا يخفى-، و رواه جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين «٩».

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ١٠٧/٢١.

(٢). الأغاني: ١٥٣/٥.

(٣). تفسير الخازن: ٣/٤٤٧.

(٤). أسباب النزول: ص ٢٣٥.

(٥). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٦.

(٦). المناقب: ص ٢٧٩ ح ٢٧١.

(٧). كفاية الطالب: ص ١٤٠ باب ٣١.

(٨). غرائب القرآن: مج ١٠ / ج ٢١ / ٧٢.

(٩). نظم درر السمطين: ص ٩٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٤

و ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج «١» (١ / ٣٩٤ و ٢ / ١٠٣) و حكى عن شيخه: إنه من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتغال الخبر به، و إطباق الناس عليه.

و أخرجه السيوطي في الدرّ المشثور «٢» (٤ / ١٧٨) و قال: أخرج أبو الفرج في الأغاني، و الواحدى، و ابن عدى، و ابن مردويه، و الخطيب، و ابن عساكر «٣»، من طرق عن ابن عباس. و أخرج ابن إسحاق و ابن جرير عن عطاء بن يسار. و أخرج ابن أبي حاتم عن السدى رضى الله عنه مثله. و أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضى الله عنه. و أخرج ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر عن ابن عباس. و ذكره الحلبي في السيرة «٤» (٢ / ٨٥).

و من شعر حسن في أمير المؤمنين:

ذكر له أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى، في تذكرته «٥» (ص ١٠):

مَنْ ذَا بَخَاتِمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعًا وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ إِسْرَارًا

مَنْ كَانَ بَاتَ عَلَى فَرَّاشٍ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أُسْرَى يُؤْمُ الْغَارَا

مَنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ سُمِّيَ مُؤْمِنًا فِي تِسْعِ آيَاتٍ تُلَيِّنُ غَزَارَا «٦»

في البيت الأول: إيعاز إلى ماثره تصدقه - صلوات الله عليه - بخاتمه للسائل راکعاً، و فيها نزل قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا) «٧» الآية.

(١). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٨٠ خطبة ٥٦، ٦ / ٢٩٢ خطبة ٨٣.

(٢). الدرّ المشثور: ٦ / ٥٥٣.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٧ / ٨٧٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦ / ٣٤٠.

(٤). السيرة الحلبية: ٢ / ٧٦.

(٥). تذكرة الخواص: ص ١٦.

(٦). و ذكرها الكنجدى في الكفاية: ص ١٢٣ [ص ٢٥١ باب ٩٢] و نسبها إلى بعضهم و فيه: في تسع آيات جعلن كباراً. (المؤلف)

(٧). المائدة: ٥٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٥

و سنوقفك على بيانها في شرح البيت الثالث إن شاء الله تعالى.

و بشان الأبيات: أشار إلى حديث أصفقت الأمية عليه من أن علياً عليه السلام لبس بُرد النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحضرمي الأخضر، و نام على فراشه ليلة هرب النبي من المشركين إلى الغار، و فداه بنفسه، و نزلت فيه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «١».

قال أبو جعفر الاسكافي كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «٢» (٣ / ٢٧٠): حديث الفراش قد ثبت بالتواتر؛ فلا يجحده إلّا

مجنون أو غير مخالط لأهل الملة، وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي) الآية: نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش.

و روى الثعلبي في تفسيره «٣»: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة إلى المدينة، خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه، وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمر ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام علي فراشه، وقال له: «أتشع ببردى الحضرمي الأخضر ونم علي فراشي، فإنه لا يصل منهم إليك مكروه إن شاء الله تعالى».

ففعل ذلك علي عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأتيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أ فلا كنتم مثل علي بن أبي طالب؟! آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله،

(١). البقرة: ٢٠٧.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٦١ خطبة ٢٣٨.

(٣). الكشف والبيان: الورقة ٥٤ سورة البقرة: آية ٢٠٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٦.

و جبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا علي! يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة.

فأنزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ). وقال ابن عباس: نزلت الآية في علي حين هرب - رسول الله - من المشركين إلى الغار مع أبي بكر، و نام علي فراش النبي.

و حديث الثعلبي هذا رواه بطوله الغزالي في إحياء العلوم (٣ / ٢٣٨)، والكنجي في كفاية الطالب (ص ١١٤)، والصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٠٩) نقلًا عن الحافظ النسفي. و رواه ابن الصباغ المالكي في فصوله (ص ٣٣)، و سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته (ص ٢١) و الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٨٦). و في المصادر الثلاثة الأخيرة: قال ابن عباس: أنشدني أمير المؤمنين شعرًا قاله في تلك الليلة:

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطئ الحصى وأكرمَ خلقٍ طافَ بالبيتِ والحجرِ

و بئ أراعي منهم ما يسوؤني وقد صبرتُ نفسي على القتلِ والأسرِ

و بات رسولُ الله في الغارِ آمنًا ما زال في حفظِ الإلهِ وفي السترِ «١»

و يوجد حديث ليلة المبيت في مسند أحمد (١ / ٣٤٨)، تاريخ الطبري (٢ / ٩٩ - ١٠١)، الطبقات لابن سعد (١ / ٢١٢)، تاريخ يعقوبى (٢ / ٢٩)، سيرة ابن هشام (٢ / ٢٩١)، العقد الفريد (٣ / ٢٩٠)، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ / ١٩١)، تاريخ ابن الأثير (٢ / ٤٢)، تاريخ أبي الفدا (١ / ١٢٦)، مناقب الخوارزمي (ص ٧٥)، الإمتاع للمقريزي (ص ٣٩)، تاريخ ابن كثير (٧ / ٣٣٨)، السيرة الحلبية (٢ / ٢٩) «٢».

(١). و توجد هذه الأبيات في مناقب الخوارزمي [ص ١٢٧ ح ١٤١] مع زيادة بيت. (المؤلف)

(٢). إحياء علوم الدين: ٣ / ٢٤٤، كفاية الطالب: ص ٢٣٩ باب ٦٢، الفصول المهمة: ص ٤٧، تذكرة الخواص: ص ٣٥، نور الأبصار: ص ١٧٥، مسند أحمد: ١ / ٥٧٢ ح ٣٢٤١، تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٣٧٢ ٣٧٤، الطبقات الكبرى: ١ / ٢٢٨، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٣٩، السيرة النبوية: ٢ / ١٢٦، العقد الفريد: ٥ / ٦١، الكامل في التاريخ: ١ / ٥١٦، المناقب: ص ١٢٧ ح ١٤١، البداية والنهاية: ٧ / ٣٧٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، السيرة الحلبية: ٢ / ٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٧.

و يوجد الإيعاز إلى هذه المأثرة في حديث صحيح عن ابن عباس، أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات، راجع ما مرّ (١/ ٥٠ و ٥١)، و هي مروية في حديث عن الإمام السبط الحسن و قال: بات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من المشركين، و فداه بنفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله فيه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «١».

البيت الثالث: أشار به إلى الآيات التسع النازلة في أمير المؤمنين التي سُمّي فيها مؤمناً، و نحن وقفنا من تلك على عشر «٢» آيات، و لم نعرف خصوص التسع المراد لحسان في قوله. و قال معاوية بن صعصعة في قصيدته له ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين «٣» (ص ٣١):

وَمَنْ نَزَلَتْ فِيهِ ثَلَاثُونَ آيَةً تُسَمِّيهِ فِيهَا مُؤْمِنًا مُخْلِصًا فَرْدًا  
سُورَى مُوجِبَاتٍ جُئْنَ فِيهِ وَ غَيْرَهَا بِهَا أَوْجَبَ اللَّهُ الْوَلَايَةَ وَ الْوَدَا  
وَ الْآيَاتِ:

١- (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) «٤».

مرّ الإيعاز إلى حديث نزولها في عليّ عليه السلام (ص ٤٦) من هذا الجزء.

٢- (هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «٥».

(١). تذكرة السبط: ص ١١٥ [ص ٢٠٠]، شرح ابن أبي الحديد: ١٠٣/ ٢ [١٣/ ٢٦٢ خطبة ٢٣٨]، جمهرة الخطب: ١٢/ ٢. (المؤلف)

(٢). و كذا قال الإمام الحسن السبط الزكي في حديث: «سَمِيَ أَبِي مُؤْمِنًا فِي عَشْرِ آيَاتٍ». (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٢٧.

(٤). السجدة: ١٨.

(٥). الأنفال: ٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٨.

أخرج الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه «١»، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مسلم الشافعي، أخبرنا أبو القاسم بن العلا، و أبو بكر محمد بن عمر بن سليمان العريني النصيب، حدّثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلّاد، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري، حدّثنا عباس بن بكار، حدّثنا خالد بن أبي عمر الأسدي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحدي لا شريك لي، و محمد عبدي و رسولي، أيّده بعليّ، و ذلك قوله في كتابه الكريم: (هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) عليّ وحده.

و رواه بإسناده الكنجي الشافعي في كفايته «٢» (ص ١١٠) ثم قال: قلت: ذكره ابن جرير في تفسيره «٣»، و ابن عساكر في تاريخه في ترجمته عليّ عليه السلام.

و رواه الحافظ جلال الدين السيوطي في الدر المنثور «٤» (٣/ ١٩٩) نقلًا عن ابن عساكر، و القندوزي في ينابيعه «٥» (ص ٩٤) نقلًا عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أبي هريرة، و من طريق أبي صالح عن ابن عباس.

و صدر الحديث أخرجه جمع من الحفاظ منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه (١١/ ١٧٣) بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدَتُهُ بَعْلِي، نَصْرَتُهُ بَعْلِي».

و محبّ الدين الطبري في الرياض «٦» (٢/ ١٧٢) عن أبي الحمراء من طريق

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧ / ١٢، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٩٢٦ وفيها: العوفي بدل العريني.

(٢). كفاية الطالب: ص ٢٣٤ باب ٩٢.

(٣). لم نجد هذا الحديث في تفسير الطبري تحت هذه الآية. (المؤلف)

(٤). الدرر المنثور: ١٠٠ / ٤.

(٥). ينابيع المودة: ٩٣ / ١ باب ٢٣.

(٦). الرياض النضرة: ١١٧ / ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٨٩.

الملا في سيرته، وفي ذخائر العقبي (ص ٦٩)، والخوارزمي في المناقب (١) (ص ٢٥٤)، والحموي في فرائده (٢) في الباب السادس والأربعين من طريقين بلفظ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَفُوتِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدَتُهُ بَعْلِي وَنَصْرَتُهُ بِهِ».

و بإسناد آخر عن أبي الحمراء - خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بلفظ: «لَيْلَةُ أُسْرِي بِي رَأَيْتُ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبًا: أَنَا اللَّهُ وَحْدِي لَا إِلَهَ غَيْرِي، غُرِسَتْ جَنَّةُ عَدْنٍ بِيَدِي لِمُحَمَّدٍ صَفُوتِي، أَيْدَتُهُ بَعْلِي». وبهذا اللفظ رواه الحافظ السيوطي كما في كنز العمال (٣) (١٥٨ / ٦) من غير طريق عن أبي الحمراء.

و من طريق آخر عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَكْتُوبٌ فِي بَابِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي سَنَةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدَتُهُ بَعْلِي». وذكره الحافظ الهيثمي في المجمع (٩ / ١٢١) من طريق الطبراني عن أبي الحمراء، والسيوطي في الخصائص الكبرى (٤) (٧ / ١) نقلًا عن ابن عدي، وابن عساكر من طريق أنس.

و روى السيد الهمداني في مودة القربى - في المودة الثامنة - عن علي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنِّي رَأَيْتُ اسْمَكَ مَقْرُونًا بِاسْمِي فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ: فَلَمَّا بَلَغْتَ الْبَيْتَ الْمَقْدَسَ فِي مِعْرَاجِي إِلَى السَّمَاءِ، وَجَدْتُ عَلَى صَخْرَةٍ بِهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدَتُهُ بَعْلِي وَزِيرُهُ. وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَجَدْتُ عَلَيْهَا: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ صَفُوتِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدَتُهُ بَعْلِي وَزِيرُهُ وَنَصْرَتُهُ بِهِ. وَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَجَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى قَوَائِمِهِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا،

(١). المناقب: ص ٣٢٠ ح ٣٢٦.

(٢). فرائد السمطين: ١ / ٢٣٥ ح ١٨٣، ص ٢٣٧ ح ١٨٥.

(٣). كنز العمال: ١١ / ٦٢٤ ح ٣٣٠٤٠ - ٣٣٠٤٢.

(٤). الخصائص الكبرى: ١ / ١٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٠.

محمد حبيبي من خلقى، أَيْدَتُهُ بَعْلِي وَزِيرُهُ، وَنَصْرَتُهُ بِهِ. فَلَمَّا وَصَلْتُ الْجَنَّةَ، وَجَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَ مُحَمَّدٌ حَبِيبِي مِنْ خَلْقِي، أَيْدَتُهُ بَعْلِي وَزِيرُهُ وَنَصْرَتُهُ بِهِ».

٣- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١).

أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة بإسناده: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، وَ هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: الْمُؤْمِنِينَ.

٤- (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (٢).

أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب (٣) (ص ١٨٨) و صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية (٤) (ص ١٢٢) نقلًا عن ابن جرير وغيره

من المفسرين، أنه نزل قوله:

(فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) في حمزة وأصحابه، كانوا عاهدوا الله تعالى لا يُولُّونَ الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتى قُتلوا (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) علي بن أبي طالب، مضى على الجهاد لم يبدل ولم يغيّر الآثار.

و في الصواعق «٥» لابن حجر (ص ٨٠): سئل عليّ وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ). الآية.

فقال: «اللهم غفرًا هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمّي حمزة، وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحارث بن عبد المطلب. فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، و حمزة قضى

(١). الأنفال: ٦٤.

(٢). الأحزاب: ٢٣.

(٣). المناقب: ص ٢٧٩ ح ٢٧٠.

(٤). كفاية الطالب: ص ٢٤٩ باب ٦٢.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩١

نحبه شهيداً يوم أحد، وأما أنا فانتظر أشقاها، يخضب هذه من هذه- وأشار إلى لحيته و رأسه- عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم.

٥- (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) «١».

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره «٢» بإسناده عن أبي ذر الغفاري قال: أما إنّي صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد أنّي سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيئاً، وكان عليّ عليه السلام في الصلاة راکعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى السماء، وقال:

«اللهم إنّ أخي موسى سألني فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) «٣» فانزلت عليه قرآناً (سَيَشْدُدُّ عُضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مُلْكاً فَلَا يُصِلُونَ إِلَيْكَ) «٤» اللهم، وإنّي محمد نبيك وصفيك، اللهم واشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أشد به ظهري».

قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتمّ دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله وقال: يا محمد اقرأ (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الآية.

(١). المائدة: ٥٥.

(٢). الكشف والبيان: الورقة ١٨٠ سورة المائدة: آية ٥٥.

(٣). سورة طه: ٢٥-٣٢.

(٤). القصص: ٣٥.



الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٢

أخرج هذه الأثرية و نزول الآية فيها، جمع كثير من أئمة التفسير و الحديث منهم: الطبري في تفسيره (١٦٥ / ٦) من طريق ابن عباس، و عتبة بن أبي حكيم، و مجاهد. الواحدى في أسباب النزول (ص ١٤٨) من طريقين. الرازى في تفسيره (٣ / ٤٣١) عن عطاء، عن عبد الله بن سلام و ابن عباس و حديث أبي ذر المذكور. الخازن في تفسيره (١ / ٤٩٦). أبو البركات في تفسيره (١ / ٤٩٦). النيسابورى في تفسيره (٣ / ٤٦١). ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (ص ١٢٣) حديث الثعلبي المذكور. ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل (ص ٣١) بلفظ أبي ذر المذكور. سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٩) عن تفسير الثعلبي، عن السدي، و عتبة، و غالب بن عبد الله. الكنجي الشافعي في الكفاية (ص ١٠٦) بإسناده عن أنس و (ص ١٢٢) عن ابن عباس، من طريق حافظ العراقي و الخوارزمي و ابن عساكر، عن أبي نعيم و القاضي أبي المعالي. الخوارزمي في مناقبه (ص ١٧٨) بطريقين. الحموي في فرائده في الباب الرابع عشر، من طريق الواحدى، و فى التاسع و الثلاثين عن أنس، و من طرق أخرى عن ابن عباس، و فى الباب الأربعين عن ابن عباس و عمار بن ياسر. القاضي عضد الإيجي في المواقف (٣ / ٢٧٦). محب الدين الطبري في الرياض (٢ / ٢٢٧) عن عبد الله بن سلام، من طريق الواحدى و أبي الفرج و الفضائلى، و (ص ٢٠٦)، و فى الذخائر (ص ١٠٢) من طريق الواقدي و ابن الجوزي. ابن كثير الشامي في تفسيره (٢ / ٧١) بطريق عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل، و عن ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد و السدي، و عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن ابن عباس، و بطريق الحافظ ابن مردويه بالإسناد عن سفيان الثوري عن ابن عباس، و من طريق الكلبي عن ابن عباس و قال: هذا إسناد لا يقدح به، و عن الحافظ ابن مردويه بلفظ أمير المؤمنين، و عمار، و أبي رافع. ابن كثير أيضاً فى البداية و النهاية (٧ / ٣٥٧) عن الطبراني بإسناده عن أمير المؤمنين، و من طريق ابن عساكر عن سلمة ابن كهيل. الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع كما فى الكنز (٦ / ٣٩١) من

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٣

طريق الخطيب فى المتفق عن ابن عباس، و (ص ٤٠٥) من طريق أبي الشيخ و ابن مردويه عن أمير المؤمنين. ابن حجر فى الصواعق (ص ٢٥). الشبلنجي فى نور الأبصار (ص ٧٧) حديث أبي ذر المذكور عن الثعلبي. الآلوسى فى روح المعاني (٢ / ٣٢٩) «١» و غيرهم. و لحسان بن ثابت فى هذه المأثرة شعر يأتى «٢» إن شاء الله تعالى.

٦- (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَشْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) «٣».

أخرج الطبري فى تفسيره «٤» (١٠ / ٥٩) بإسناده عن أنس أنه قال: قعد العباس و شيبه بن عثمان - صاحب البيت - يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله، و وصي أبيه، و ساقى الحجيج. فقال شيبه: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته و خازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنى؟!

فهما على ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما على، فقال له العباس: إن شيبه فاخرنى، فزعم أنه أشرف منى، فقال: «فما قلت له يا عمه؟». قال: قلت: أنا عم رسول الله، و وصي أبيه، و ساقى الحجيج، أنا أشرف منك. فقال لشيبه: «ما ذا قلت

(١). جامع البيان: مج ٤ / ج ٢٨٨ / أسباب النزول: ص ١٣٣، التفسير الكبير: ٢٦ / ١٢، تفسير الخازن: ١ / ٤٧٥، تفسير النسفى: ١ / ٢٨٩، غرائب القرآن: مج ٣ / ج ١٦٧ - ١٦٩، الفصول المهمة: ص ١٢٢، تذكرة الخواص: ص ١٥، كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١، ص ٢٥٠ باب ٦٢، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٣٠٥، و فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب ٧ - الطبعة المحققة -: رقم ٩١٦، المناقب: ص ٢٦٤ ح ٢٤٦، ص ٢٦٦ ح ٢٤٨، فرائد السمطين: ١ / ٧٩ ح ٤٩، ص ١٨٧ ح ١٤٩، ص ١٩٣ ح ١٥٢، ص ١٩٤ ح ١٥٣، المواقف فى علم الكلام: ص ٤٠٤، الرياض النضرة: ٣ / ١٨٢ باب ٤ فصل ٩، ص ١٥٦ فصل ٦، البداية و النهاية: ٧ / ٣٩٤ حوادث سنة ٤٠ هـ، كنز العمال: ١٣ / ١٠٨ ح ٣٦٣٥٤، ص ١٦٥ ح ٣٦٥٠١، الصواعق المحرقة: ص ٤١، نور الأبصار: ص ١٥٨، روح المعاني: ٦ / ١٦٧.



(٢). ص ١٠١.

(٣). التوبة: ١٩.

(٤). جامع البيان: مج ٦ / ج ١٠ / ٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٤

أنت يا شيبه؟ قال: قلت: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته و خازنه، أ فلا ائتمنك كما ائتمنتني؟!

قال: فقال لهما: «اجعلاني معكما فخراً». قالوا: نعم. قال: «فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من ذكور هذه الأمة، و هاجر، و جاهد».

و انطلقوا ثلاثتهم إلى النبي، فأخبر كل واحد منهم بمفخره، فما أجابهم النبي بشيء، فانصرفوا عنه، فنزل جبرئيل عليه السلام بالوحي بعد أيام فيهم، فأرسل النبي إليهم ثلاثتهم حتى أتوه، فقرأ عليهم: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) الآية.

حديث هذه المفاخرة و نزول الآية فيها أخرجه كثير من الحفاظ و العلماء مجملًا و مفصلاً، منهم: الواحدى فى أسباب النزول «١» (ص ١٨٢) نقلًا عن الحسن و الشعبى و القرطبي. القرطبي فى تفسيره «٢» (٨ / ٩١) عن السدى. الرازى فى تفسيره «٣» (٤ / ٤٢٢). الخازن فى تفسيره «٤» (٢ / ٢٢١) قال: و قال الشعبى و محمد بن كعب القرطبي: نزلت فى على بن أبى طالب و العباس بن عبد المطلب و طلحة بن أبى شيبه «٥» افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدى مفاتيحه. و قال العباس: و أنا صاحب السقاية و القيام عليها. و قال على: «ما أدري ما تقولون، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، و أنا صاحب الجهاد». فأنزل الله هذه الآية.

(١). أسباب النزول: ص ١٦٤.

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ٨ / ٥٩.

(٣). التفسير الكبير: ١٦ / ١١.

(٤). تفسير الخازن: ٢ / ٢١١.

(٥). ليس هناك من يسمي طلحة بن أبى شيبه! و إنما الصواب فيه ما تقدم عن الطبرى، و هو شيبه بن عثمان بن أبى طلحة. قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: القسم الثانى / ٧١٢ رقم ١٢٠٥: شيبه هذا هو جد بنى شيبه حجة الكعبة إلى اليوم دون سائر الناس. أقول: و لا زال مفاتيح الكعبة بيد بنى شيبه حتى يومنا هذا. (الطباطبائي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٥

و منهم: أبو البركات النسفى فى تفسيره «١» (٢ / ٢٢١). الحموى فى الفرائد «٢» فى الباب الواحد و الأربعين بإسناده عن أنس. ابن الصبّاغ المالكي فى الفصول المهمة «٣» (ص ١٢٣) من طريق الواحدى عن الحسن و الشعبى و القرطبي. جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى فى نظم درر السمطين «٤». الكنجى فى الكفاية «٥» (ص ١١٣) من طريق ابن جرير و ابن عساكر «٦»، عن أنس بلفظه المذكور. ابن كثير الشامى فى تفسيره (٢ / ٣٤١) عن الحافظ عبد الرزاق بإسناده عن الشعبى، و من طريق ابن جرير عن محمد بن كعب القرطبي، و عن السدى و فيه: افتخر على و العباس و شيبه كما مرّ، و من طريق الحافظ عبد الرزاق أيضاً عن الحسن، و محمد بن ثور عن معمر، عن الحسن. الحافظ السيوطى فى الدر المنثور «٧» (٣ / ٢١٨) من طريق الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس، و من طريق الحافظ عبد الرزاق و ابن أبى شيبه و ابن جرير و ابن منذر و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ عن الشعبى، و عن ابن مردويه عن الشعبى، و عن عبد الرزاق عن الحسن، و من طريق ابن أبى شيبه و أبى الشيخ و ابن مردويه عن عبيد الله بن عبيدة، و من طريق الفريابي عن ابن سيرين، و عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرطبي، و من طريق ابن جرير و أبى الشيخ عن الضحاك، و عن الحافظين أبى نعيم و ابن

عساكر بإسنادهما عن أنس، باللفظ المذكور.

و منهم: الصفوري في نزهة المجالس (٢/ ٢٤٢) و في طبعه (٢٠٩) نقلًا عن شوارد

(١). تفسير النسفي: ١٢٠ / ٢.

(٢). فرائد السمطين: ٢٠٣ / ١ ح ١٥٩.

(٣). الفصول المهمة: ص ١٢٢.

(٤). نظم درر السمطين: ص ٨٨ - ٨٩.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٣٨ باب ٦٢.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٥ / ١٢، و في ترجمته الامام علي بن أبي طالب ٧- الطبعة المحققة: رقم ٩١٧.

(٧). الدرر المشور: ١٤٦ / ٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٦

المُلح و موارد المنح: إنَّ العباس و حمزة تفاخرا، فقال حمزة: أنا خيرٌ منك لأني على عمارة الكعبة. و قال العباس: أنا خيرٌ منك لأني على سقاية الحاج. فقالا: نخرج إلى الأبطح و نتحاكم إلى أول رجل نلقاه، فوجدا عليًا رضى الله عنه فتحاكما على يديه فقال: «أنا خيرٌ منكما لأني سبقتكما إلى الإسلام». فأخبر النبي بذلك، فضاق صدره لافتخاره على عميه، فأنزل الله تعالى تصديقاً لكلام علي و بياناً لفضله: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ الْآيَةَ.

و لا يسعنا ذكر جميع المصادر التي وقفنا فيها على هذه المفخرة و نزول الآية فيها «١»، و كذلك في بقية الآيات و الأحاديث، بل لم نذكر جلّها روماً للاختصار، و قد بسطنا القول في جميعها في كتابنا العترة الطاهرة في الكتاب العزيز، يتضمّن الآيات النازلة فيهم- صلوات الله عليهم.

و هذه المفخرة و نزول الآية فيها نظمها غير واحد من شعراء السلف الحافظين لنا موسى الحديث، كسيد الشعراء الحميري، و الناشئ، و البشوي، و نظرائهم، و ستقف عليه في تراجمهم إن شاء الله.

٧- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) «٢».

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره «٣»، بإسناده عن البراء بن عازب قال:

(١). ابن أبي شيبه في المصنف: ح ١٢١٧٣، محمد بن سليمان الصنعاني في مناقب أمير المؤمنين ٧: ح ٧٤ و ٨٤ و ١١٧ و ١١٨، و منهم الخطيب البغدادي في الأسماء المبهمة: ص ٤٧٣، و الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ح ٣٢٨ - ٣٣٨، و ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين ٧ بطريقتين: ح ٣٦٧ و ٣٦٨، و الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين، و الزمخشري في ربيع الأبرار: ٣ / ٤٢٤، و ابن عساكر في تاريخه في ترجمته أمير المؤمنين ٧: ح ٩١٧ تحقيق العلامة المحمودي، و ابن الأثير في جامع الأصول: ٩ / ٤٧٧، و الشوكاني في فتح القدير: ٣٠٣ / ٢. (الطبائبي)

(٢). مريم: ٩٦.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ١٩ سورة مريم: آية ٩٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٧

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلي: «قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة». فأنزل الله هذه الآية.

و رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى فى تذكرته «١» (ص ١٠) وقال: و روى عن ابن عباس أن هذا الود جعله الله لعلى فى قلوب المؤمنين.

و فى مجمع الزوائد (٩/ ١٢٥) عن ابن عباس قال: نزلت فى على بن أبى طالب (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) الآية. قال: محبة فى قلوب المؤمنين. و أخرج الخطيب الخوارزمى فى مناقبه «٢» (ص ١٨٨) حديث ابن عباس، و بعده بالإسناد عن على عليه السلام أنه قال: «لقينى رجل فقال: يا أبا الحسن و الله إني أحبك فى الله. فرجعت إلى رسول الله فأخبرته بقول الرجل، فقال: لعلك يا على اصطنعت إليه معروفاً. قال: فقلت: و الله ما اصطنعت إليه معروفاً. فقال رسول الله: الحمد لله الذى جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالموودة، فنزل قوله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)». «..»

و أخرجه صدر الحفاظ الكنجدى فى الكفاية «٣» (ص ١٢١). و أخرج محب الدين الطبرى فى رياضه «٤» (٢/ ٢٠٧) فى الآية من طريق الحافظ السلفى، عن ابن الحنفية: لا يبقى مؤمن إلّا و فى قلبه وُدّ لعلى و أهل بيته.

و أخرج الحموى فى فرائده «٥» فى الباب الرابع عشر، من طريق الواحدى بسندين عن ابن عباس، و السيوطى فى الدر المنثور «٦» (٤/ ٢٨٧) من طريق الحافظ

(١). تذكره الخواص: ص ١٧.

(٢). المناقب: ص ٢٧٨ ح ٢٦٨ و ٢٦٩.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٤٨ باب ٦٢.

(٤). الرياض النضرة: ٣/ ١٥٧.

(٥). فرائد السمطين: ١/ ٧٩ ح ٥٠ - ٥١.

(٦). الدر المنثور: ٥/ ٥٤٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٩٨.

ابن مردويه و الديلمى عن البراء، و من طريق الطبرانى و ابن مردويه عن ابن عباس، و القسطلانى فى المواهب «١» (٧/ ١٤) من طريق النقاش، و الشبلنجى فى نور الأبصار «٢» (ص ١١٢) عن النقاش، و ذكر ما مرّ عن ابن الحنفية، و الحضرمى فى رشفة الصادى (ص ٢٥).

٨- (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) «٣».

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفى فى تذكرته «٤» (ص ١١): قال السدى عن ابن عباس: نزلت هذه الآية فى على عليه السلام يوم بدر: فَ (الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) عتبه و شيبه و الوليد و المغيرة، (و كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) على عليه السلام. و تجد ما يقرب منه فى كفاية الكنجدى «٥» (ص ١٢٠).

٩- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) «٦».

أخرج الطبرى فى تفسيره «٧» (٣٠/ ١٤٦) بإسناده عن أبى الجارود، عن محمد ابن على: (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ). فقال: «قال النبى صلى الله عليه و سلم: أنت يا على و شيعتك».

و روى الخوارزمى فى مناقبه «٨» (ص ٦٦) عن جابر، قال: كنّا عند النبى صلى الله عليه و سلم فأقبل على بن أبى طالب، فقال رسول الله: «قد أتاكم أخى، ثم التفت إلى الكعبة

(٢). نور الأبصار: ص ٢٢٦.

(٣). الجاثية: ٢١.

(٤). تذكرة الخواص: ص ١٧.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٤٧ باب ٦٢.

(٦). البيئ: ٧.

(٧). جامع البيان: مج ١٥/ ج ٣٠/ ٢٦٤.

(٨). المناقب: ص ١١١ ح ١٢٠، ص ٢٦٥ ح ٢٤٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٩٩.

فضربها بيده. ثم قال: والذى نفسى بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنّه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم فى الرعية، وأقسمكم بالسوية، وأعظمكم عند الله منزلةً.

قال: وفى ذلك الوقت نزلت فيه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ)، و كان أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم إذا أقبل علىّ قالوا: قد جاء خير البرية.

و روى فى (ص ١٧٨) من طريق الحافظ ابن مردويه، عن يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب علىّ عليه السلام، قال: سمعت علياً يقول: «حدّثنى رسول الله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: أى علىّ، أ لَمْ تسمع قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ)؟ أنت و شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تُدْعَوْنَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ».

و أخرج الكنجى فى الكفاية «٩» (ص ١١٩) حديث يزيد بن شراحيل.

و أرسل ابن الصبّاغ المالكي فى فصوله «١٠» (ص ١٢٢) عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه و سلم لعليّ: «أنت و شيعتك، تأتى يوم القيامة أنت و هم راضين مرضيين، و يأتى أعداؤك غضاباً مقمحين».

و روى الحموى فى فرائده «١١» بطريقين عن جابر: أنّها نزلت فى علىّ، و كان أصحاب محمد إذا أقبل علىّ قالوا: قد جاء خير البرية. و قال ابن حجر فى الصواعق «١٢» (ص ٩٦) فى عدّ الآيات الواردة فى أهل البيت:

(٩). كفاية الطالب: ص ٢٤٦ باب ٦٢.

(١٠). الفصول المهمة: ص ١٢١.

(١١). فرائد السمطين: ١/ ١٥٦ ح ١١٨ باب ٣١.

(١٢). الصواعق المحرقة: ص ١٦١ باب ١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٠.

الآية الحادية عشرة قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ).

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي «١»، عن ابن عباس رضى الله عنه: إنّ هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «هو أنت و شيعتك، تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتى عدوك غضاباً مقمحين. قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و من قال: رحم الله علياً، رحمه الله».

و قال جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور «٢» (٦/ ٣٧٩): أخرج ابن عساكر «٣» عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبى صلى الله عليه و سلم فأقبل علىّ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم: «والذى نفسى بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة».

و نزلت: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البرية.

و أخرج ابن عدّي عن ابن عباس قال: لما نزلت (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) الآية: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعليّ: «أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

و أخرج ابن مردويه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذكر حديث يزيد بن شراحيل المذكور، و ذكر الشبلنجي في نور الأبصار «٤» (ص ٧٨ و ١١٢) عن ابن عباس باللفظ المذكور عن ابن الصباغ المالكي.

(١). نظم درر السمطين: ص ٩٢.

(٢). الدرّ المنتور: ٨ / ٥٨٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣١٣ / ١٢، و في ترجمه الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٩٥٨.

(٤). نور الأبصار: ص ١٥٩، ٢٢٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠١

١٠- (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

قال جلال الدين السيوطي في الدرّ المنتور «١» (٣٩٢ / ٦): أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ). يعني أبا جهل بن هشام (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ذكر عليا و سلمان.

و من شعر حسان في أمير المؤمنين:

أبا حسنٍ تفديك نفسي و مهجتي و كلُّ بطيءٍ في الهدى و مُسارعٍ

أ يذهب مدحى و المحيّن ضائعاً ما المدح في ذات الإله بضائع

فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ فديتك نفوس القوم يا خير راعٍ

بخاتمك «٢» الميمون يا خير سيّدو يا خير شارٍ ثمّ يا خير بائعٍ

فأنزل فيك الله خير ولايه و بينها في مُحكمات الشرائع

نظم بها حديث تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه للسائل راعاً و نزول قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) فيه كما مرّ حديثه (ص ٥٢).

ذكرها لحسان الخطيب الخوارزمي في المناقب «٣» (ص ١٧٨)، و شيخ الإسلام الحموئي في فرائده «٤» في الباب التاسع و الثلاثين، و صدر الحفاظ الكنجي في الكفاية «٥» (ص ١٠٧)، و سبط ابن الجوزي في تذكرته «٦» (ص ١٠)، و جمال الدين الزرندی في

(١). الدرّ المنتور: ٨ / ٦٢٢.

(٢). كذا بالباء، و هو مفعول ل «أعطى» الذي يتعدى بنفسه.

(٣). المناقب: ص ٢٦٤ ح ٢٤٦.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ١٩٠ ح ١٥٠.

(٥). كفاية الطالب: ص ٢٢٩ باب ٦١.

(٦). تذكرة الخواص: ص ١٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٢

نظم درر السمطين «١».

و من شعر حسان في أمير المؤمنين:

جبريلُ نادى معلناً النقع ليس بمنجلى

و المسلمون قد أحدقوا حول النبي المرسل

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

يشير بها إلى ما هتف به أمين الوحي جبرئيل عليه السلام يوم أحد في عليّ و سيفه.

أخرج الطبري في تاريخه «٢» (١٧/٣) عن أبي رافع، قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب يوم أحد أصحاب الألوية، أبصر رسول الله صلى

الله عليه و سلم جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ: «احمل عليهم». فحمل عليهم ففرّق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي.

قال: ثمّ أبصر رسول الله صلى الله عليه و سلم جماعةً من مشركي قريش، فقال لعليّ: «احمل عليهم». فحمل عليهم ففرّق جماعتهم، و

قتل شيبه بن مالك.

فقال جبريل: يا رسول الله إنّ هذا للمواساة. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنّه منّي و أنا منه». فقال جبريل: و أنا منكما.

قال: فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

و أخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل «٣» عن ابن عباس، و ابن هشام في

(١). نظم درر السمطين: ص ٨٨.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٥١٤/٢ حوادث سنة ٣ هـ.

(٣). فضائل الصحابة: ٦٥٧/٢ رقم ١١١٩، و في مناقب عليّ لأحمد بن حنبل: رقم ٢٤١، و في الرياض النضرة: ١٣٧/٣، و ذخائر

العقبى: ص ٦٨، و سمط النجوم العوالي: ٤٨٥/٢ كلّهم عن أحمد في مناقب عليّ، و هو إلى قوله: و أنا منكما يا رسول الله. و أخرجه

الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة أبي رافع: ٢٩٧/١ ح ٩٤١، و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام عليّ بن أبي

طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٦٧، ٢١٥. (الطبائبي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٣

سيرته «١» (٥٢/٣) عن ابن أبي نجیح، و الخنعمي في الروض الأنف «٢» (١٤٣/٢)، و ابن أبي الحديد في شرح النهج «٣» (٩/١) و

قال: إنّ المشهور المروى. و في (٢٣٦/٢) و قال: إنّ رسول الله قال: «هذا صوت جبرئيل»، و (٣/٢٨١).

و الخوارزمي في المناقب «٤» (ص ١٠٤) عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: هاجت ريح في ذلك اليوم، فسمع منادٍ يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

فإذا ندبتهم هالكاً فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ «٥»

و روى الحيموي نحوه في فرائده «٦» في الباب التاسع و الأربعين، و روى بإسناده من طرق شتى عن الحافظ البيهقي إلى عليّ عليه

السلام قال:

«أتى جبريل النبي صلى الله عليه و سلم فقال: إنّ صنماً في اليمن مغفراً في حديد، فابعث إليه فادقّه، و خذ الحديد.

قال: فدعاني و بعثنى إليه، فدققت الصنم، و أخذت الحديد، فجئت به إلى رسول الله، فاستنصرت منه سيفين، فسّمى واحداً ذا الفقار،

و الآخر مجذماً، فتقلّد

- (١). السيرة النبوية: ١٠٦/٣.
- (٢). الروض الأنف: ٤٧/٦.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ٢٩/١ المقدمة، ٢٩٣/١٣ خطبة ٢٣٨، ٢٥١/١٤.
- (٤). المناقب: ص ١٧٣ ح ٢٠٨.
- (٥). يعنى حمزة سيّد الشهداء، قتل ذلك اليوم سلام الله عليه. (المؤلف)
- (٦). فرائد السمطين: ١/٢٥٢ ح ١٩٤ باب ٤٨.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٤
- رسول الله ذا الفقار، و أعطاني مِجْدَمًا، ثُمَّ أعطاني بعد ذا الفقار، و رآني رسول الله و أنا أقاتل دونه يوم أحد، فقال:
- لا سيفَ إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على»
- و في تذكرة سبط ابن الجوزي «٧» (ص ١٦): ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم يوم خير و قائلاً يقول:
- لا سيفَ إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على
- فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ينشد شعراً، فأذن له، فقال:
- جبريلُ نادى مُعلنًاو النقعُ ليس بمنجلى
- إلى آخر الأبيات المذكورة.
- ثم قال ما ملخصه يقال: إنّ الواقعة كانت يوم أحد، كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس، و قيل: إنّ ذلك كان يوم بدر، و الأصحّ أنّه كان في يوم خير، فلم يطعن فيه أحدٌ من العلماء. انتهى.
- قال الأميني: إنّ الأحاديث تؤدّننا بتعدّد الواقعة، و أنّ المنادى يوم أحد كان جبريل كما مرّ، و المنادى يوم بدر ملك يقال له رضوان. قد أجمع أئمة الحديث على نقله، كما قال الكنجي،
- و أخرجه في كفايته «٨» (ص ١٤٤) من طريق أبي الغنائم، و ابن الجوزي، و السلفي، و ابن الجواليقي، و ابن أبي الوفاء البغدادي، و ابن الوليد، و ابن أبي الفهم، و المفتي عبد الكريم الموصلي، و محمد بن القاسم العدل، و الحافظ محمد بن محمود، و ابن أبي البدر، و الفقيه عبد الغني بن أحمد، و صدقة بن الحسين، و يوسف
- 
- (٧). تذكرة الخواص: ص ٢٦. و راجع فيه كلام مؤلفه بتفصيله.
- (٨). كفاية الطالب: ص ٢٧٧ - ٢٨٠ باب ٦٩. و أخرجه فيه بعدّة طرق أخرى منها عن البيهقي عن النيسابوري في المناقب.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٥
- ابن شروان المقرئ، و الصاحب أبي المعالي الدوامي، و ابن بطّة، و شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، و عليّ بن محمد المقرئ، و ابن بكروس، و الحافظ [عليّ] بن المعالي، و أبي عبد الله محمد بن عمر، بأسانيدهم عن سعد بن طريف الحنظلي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ - الإمام الباقر - قال: «نادى ملكك من السماء يوم بدر يقال له رضوان:
- لا سيفَ إلّا ذو الفقار و لا فتى إلّا على»
- ثم قال: قلت: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الجزء كإبراً عن كابر، رزقناه عالياً بحمد الله عن الجمّ الغفير كما سقناه، و رواه الحاكم مرفوعاً، و أخرجه عنه البيهقي في مناقبه، أخبرنا بذلك الحافظ ابن النجار، أخبرنا المؤيد الطوسي - إلى آخر السند - عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله يوم بدر: «هذا رضوان ملكك من ملائكة الله ينادي:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على»

و أخرجه محبّ الدين الطبري باللفظ المذكور في رياضه «١» (١٩٠ / ٢)، و ذخائر العقبى (ص ٧٤)، و الخوارزمي في المناقب «٢» (ص ١٠١) حديث جابر، و في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم «٣» (ص ٢٥٧) و في طبع مصر (ص ٥٤٦) عن جابر بن نُمير - الصحيح عُمر - الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول كثيراً:

لا سيف إلّا ذو الفقارو لا فتى إلّا على

و من شعر حسان:

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٣٧.

(٢). المناقب: ص ١٦٧ ح ٢٠٠.

(٣). وقعة صفّين: ص ٤٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٦ و إنّ مريم أحصنت فرجهاو جاءت بعيسى كبدر الدجي

فقد أحصنت فاطمً بعدهاو جاءت بسبطي نبيّ الهدى «١»

يشير إلى ما صحّ عن النبيّ الطاهر في بضعة الصديقه فاطمة:

«إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذريتها على النار».

أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (١٥٢ / ٣) و قال: هذا حديث صحيح الإسناد. و الخطيب في تاريخه (٣ / ٥٤)، و محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى (ص ٤٨) عن تمام في فوائده «٣»، و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية «٤» (ص ٢٢٢) بإسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله و ذريتها على النار».

و في (ص ٢٢٣) بسند آخر عن ابن مسعود بلفظ حذيفة. و السيوطي في إحياء الميت (ص ٢٥٧) عن ابن مسعود من طريق البزار و أبي يعلى و العقيلي و الطبراني «٥» و ابن شاهين، و أخرجه في جمع الجوامع «٦» من طريق البزار «٧» و العقيلي و الطبراني و الحاكم بلفظ حذيفة اليماني.

و ذكر المتقي الهندي في إكماله في كنز العمال «٨» (٢١٩ / ٦) من طريق الطبراني بلفظ: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها، و إنّ الله أدخلها بإحصان فرجها و ذريتها الجنّة».

(١). ذكره ابن شهر آشوب السروي في المناقب: ٢٤ / ٤ [٣ / ٤٠٩]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٦٥ ح ٤٧٢٦.

(٣). الروض البشام بترتيب و تخريج فوائد تمام: ٣١٥ / ٤ ح ١٤٩٢ - ١٤٩٤.

(٤). كفاية الطالب: ص ٣٦٦، ٣٦٧ باب ٦٩.

(٥). المعجم الكبير: ٢٢ / ٤٠٦ ح ١٠١٨.

(٦). جامع الأحاديث: ٣ / ١١٦ ح ٧٦.

(٧). مسند البزار (البحر الزخار): ٥ / ٢٢٣ ح ١٨٢٩.

(٨). كنز العمال: ١٢ / ١١١ ح ٣٤٢٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٧

و ابن حجر في الصواعق «١» من طريق تمام و البزار و الطبراني و أبي نعيم باللفظ المذكور، و قال: و في رواية: «فحرّمها الله و ذريتها



على النار». و رواه في (ص ١١٢) من طريق البرّار و أبي يعلى و الطبراني و الحاكم باللفظ الثاني. و ذكره الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ٤٥) باللفظين.

### الشاعر

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ابن عمرو بن مالك بن النجار - تيم الله - بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء - سمي به لطول عنقه - ابن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان «٣».

بيت حسان أحد بيوتات الشعر، عريق في الأدب و نظم القريض، قال المرزباني في معجم الشعراء «٤» (ص ٣٦٦): قال دعبل و المبرد: اعرق الناس كانوا في الشعر آل حسان، فمنهم يعدّون سته في نسق كلهم شاعر، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام. انتهى.

و ولده عبد الرحمن المذكور شاعر، قليل الحديث، تُوفّي (١٠٤)، و فيه و في والده حسان، قال شاعر: فَمَنْ لِلْقَوافي بعد حسان و ابنه و من للمثاني بعد زيد بن ثابت

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٦٠، ١٨٨.

(٢). نور الأبصار: ص ٩٦.

(٣). كذا سرده أبو الفرج في الأغاني: ٣ / ٤ [١٤١ / ٤]. (المؤلف)

(٤). معجم الشعراء: ص ٢٦٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٨

و أمّا المترجم نفسه فعن أبي عبيدة: أنّ العرب قد اجتمعت على أنّ حسان أشعر أهل المدن، و أنّه فضل الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار، و شاعر النبيّ في أيامه صلى الله عليه و آله و سلم، و شاعر اليمن كلّها في الإسلام.

قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «ما بقي من لسانك؟»

فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته ثمّ قال: و الله إنّني لو وضعته على صخر لفلقه، أو على شعر لحلقه، و ما يسرّني به مقول من معد «١». و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً، و يفاخر عن رسول الله، و

يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّ الله يؤيّد حسان بروح القدس، ما نافح أو فاحر عن رسول الله» «٢».

كانت الحالة على هذا في عهد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و

لما توفّي صلى الله عليه و آله و سلم مرّ عمر على حسان و هو ينشد في المسجد فانتهره «٣»، فقال: أفي مسجد رسول الله تنشد؟ فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك. ثمّ التفت إلى أبي هريرة، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «أجب عني، اللهمّ أيّده بروح القدس؟» قال: نعم.

قال أبو عبد الله الآبئ المالكيّ في شرح صحيح مسلم (ص ٣١٧): و هذا يدلّ على أنّ عمر رضى الله عنه كان يكره إنشاد الشعر في المسجد، و كان قد بنى رحبةً خارجه و قال: من أراد أن يلغظ أو ينشد شعراً، فليخرج إلى هذه الرحبة.

كلّ ذلك على خلاف ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و في وقته أفحمه حسان بما ذكر من قوله، لكن لا رأى لمن لا يُطاع، و قبل حسان نهاه النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم عن فكرته هذه،

(١). البيان والتبيين للجاحظ: ١/ ٦٨ و ١٥٠ [١/ ٧٣ و ١٥٣]. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ٢٨٧ [٣/ ٥٥٥ ح ٦٠٥٨] بإسناد صححه هو و الذهبي. (المؤلف)

(٣). كذا في لفظ ابن عبد البر في الاستيعاب [القسم الأول/ ٣٤٥ رقم ٥٠٧]، و ابن عساكر في تاريخه: ٤/ ١٢٦ [٤/ ٣٥٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٢٩٠، و في لفظ مسلم في الصحيح: ٢/ ٣٨٤ [٥/ ٨٦ ح ١٥١] كتاب فضائل الصحابة: فلحظ إليه. و في لفظ لأحمد في مسنده: ٥/ ٢٢٢ [٦/ ٢٩٢ ح ٢١٤٣١] فقال: مه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٠٩

و فهمه بما هناك من الغاية الدينيّة المتوخّاة حين تعرّض لعبد الله بن رواحه،  
لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوف البيت على بعير، و عبد الله آخذٌ بغرزه و هو يقول:  
خلّوا بني الكفّار عن سبيله خلّوا فكلّ الخير مع رسوله  
نحن ضربناكم على تنزيله ضرباً يُزيل الهام عن مقيله  
و يُذهّل الخليل عن خليله يا ربّ إني مؤمنٌ بقليله

فقال له عمر: أو هاهنا يا ابن رواحه أيضاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أو ما تعلمن، أولاً تسمع ما قال؟!».

و في روايته أبي يعلى أنّ النبيّ قال: «خلّ عنه يا عمر، فو الذي نفسى بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبيل» (١).

و كان حسان من المعروفين بالجبن، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٦) و قال: كان من أجبن الناس. و عدّه الوطواط في غرر الخصائص (٣) (ص ٣٥٥) من الجبناء و قال: ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف (٤): أنّه لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهداً قطّ. قالت صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله: كان معنا حسان في حصن فارغ يوم الخندق مع النساء و الصبيان، فمرّ بنا في الحصن رجلٌ يهودي، فجعل يطوف بالحصن - و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول الله، و ليس بيننا و بينهم أحدٌ يدفع عنّا، و رسول الله و المسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آت. قالت: فقلت: يا حسان أنا و الله لا آمن أن يدلّ علينا هذا اليهودي أصحابه، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شغل عنّا، فانزل إليه و اقتله. قال: يغفر الله لك (يا بنت عبد المطلب) ما أنا بصاحب شجاعة.

(١). تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٩١ [٩/ ٢٠٧]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ١٥٤. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٢/ ٧ رقم ١١٥٣.

(٣). غرر الخصائص: ص ٣٥٨.

(٤). المعارف: ص ٣١٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٠

قالت: فلمّا قال لي ذلك و لم أر عنده شيئاً، اعتجرت (١)، ثمّ أخذت عموداً و نزلت إليه فضربت به العمود حتى قتلتها، ثمّ رجعت إلى الحصن، و قلت: يا حسان انزل إليه و اسلبه، فإنّه لم يمنعني من سلبه إلّا أنّه رجل.

فقال: مالي بسلبه من حاجة (يا بنت عبد المطلب) (٢)، و كأن حسان اقتدى في فعله بهذا الشاعر في قوله:

باتت تشجّعني هندٌ و ما علمت أنّ الشجاعة مقرونة بها العطب

لا و الذي منع الأبصار رؤيته ما يشتهي الموت عندي من له إرب

للحرب قومٌ أضلّ الله سعيهم إذا دعتهم إلى نيرانها وثبوا

و لست منهم ولا أبغى فعالهم لا القتل يعجبني منهم ولا السلْب

قال الأميني: هذا ما نقله الوطواط عن المعارف لابن قتيبة، لكن أسفى على مطابع مصر و على يد الطبع الأمانة فيها، فإنها تحرف الكلم عن مواضعها، فأسقطت هذه القصّة عن المعارف كما حرّفت عنه غيرها.

ولد المترجم قبل مولد النبيّ القدسيّ صلى الله عليه وآله وسلم بثمان سنين، و عاش عند الجمهور مائة و عشرين سنة، و قال ابن الأثير: لم يختلفوا في عمره. و في المستدرک «۳» (۳/ ۴۸۶)، و أسد الغابة «۴» (۲/ ۷): أربعة تناسلوا من صلب واحد، عاش

(۱). أى لبست المعجز. و فى سيرة ابن هشام: احتجرت. يقال: احتجرت المرأة أى شدّت وسطها. (المؤلف)

(۲). و إلى هنا ذكره ابن هشام فى سيرته: ۲۴۶/ ۳ [۲۳۹/ ۳]، و ابن عساكر فى تاريخه: ۱۴۰/ ۴ [۳۸۴/ ۴]، و فى مختصر تاريخ دمشق:

۳۰۳/ ۶، و ابن الاثير فى أسد الغابة: ۶/ ۲ [۷/ ۲] رقم ۱۱۵۳، و العباسى فى المعاهد: ۷۴/ ۱ [۲۱۴/ ۱] رقم ۳۹، و الجمل التى جعلناها بين القوسين من لفظ ابن هشام. (المؤلف)

(۳). المستدرک على الصحيحين: ۵۵۴/ ۳ ح ۶۰۵۷.

(۴). أسد الغابة: ۷/ ۲ رقم ۱۱۵۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۱۱

كلّ منهم مائة و عشرين سنة، و هم: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

يكنى بأبى الوليد، و أبى المضرب، و أبى حسام، و أبى عبد الرحمن، و الأول أشهر، و كان يقال له: الحسام. و ذلك لكثرة دفاعه عن حامية الإسلام المقدّس بشعره.

و روى الحاكم «۱» عن مصعب [بن عبد الله الزبيرى] «۲» أنّه قال: عاش حسان ستين فى الجاهليّة و ستين فى الإسلام، و ذهب بصره و توفّى على قول سنة (۵۵) «۳» أعمى البصر و البصيرة، كما نصّ عليه الصحابىّ الكبير سيّد الخزرج قيس بن سعد بن عبادة، لما عزله أمير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنّه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، و كان عثمانياً بعد ما كان علويّاً، فقال له: نزعك علىّ بن أبى طالب و قد قتلت عثمان، فبقى عليك الإثم و لم يحسن لك الشكر. فزجره قيس، و قال: يا أعمى القلب و أعمى البصر، و الله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً لضربت عنقك، ثمّ أخرجته من عنده «۴».

(۱). المستدرک على الصحيحين: ۵۵۳/ ۳ ح ۶۰۵۴.

(۲). ما بين المعقوفين أثبتناه من المستدرک.

(۳). هذا أحد القولين فى المستدرک: و قد كثر الخلاف فى وفاته، و صحّح ابن كثير فى تاريخه [۵۱/ ۸]: سنة (۵۴). (المؤلف)

(۴). تاريخ الطبرى: ۲۳۱/ ۵ [۴/ ۵۵۵] حوادث سنة ۳۶ هـ، شرح النهج لابن أبى الحديد: ۲/ ۲۵ [۶/ ۶۴] خطبة ۶۶. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۱۳

### ۳- قيس الأنصارى

#### إشارة

قلتُ لما بغى العدو علينا حسبنا ربُّنا و نعم الوكيلُ  
حسبنا ربُّنا الذى فتح البصرة بالأمس و الحديث طویل

و يقول فيها:

وعليّ إمامنا و إمام لسوانا أتى به التنزيل  
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل  
إن ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال و قيل

### ما يتبع الشعر

هذه الأبيات أنشدتها الصحابيُّ العظيم سيّد الخرج قيس بن سعد بن عباد بن عباد بن أمير المؤمنين عليه السلام بصّفين، رواها شيخنا المفيد معلّم الأئمّة المتوفّى (٤١٣) في الفصول المختارة «١» (٨٧/٢)، وقال بعد ذكرها: إنّ هذه الأشعار مع تضمّنها الاعتراف بإمامة أمير المؤمنين، فهي دلائل على ثبوت سلف الشيعة و إبطال عناد المعتزلة في إنكارهم ذلك. و ذكرها في رسالته في معنى المولى «٢»، وقال فيها: قصيدة قيس التي لا يشكُّ

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٦.

(٢). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد: ٨/ ٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٤

أحد من أهل النقل فيها، و العلم بها من قوله كالعلم بنصرته لأمر المؤمنين و حربه أهل البصرة و صفّين معه، و هي التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

فشهد هكذا شهادة قطعية بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام من جهة خبر يوم الغدير، صرح بأنّ القول فيه يوجب رئاسته على الكلّ، و إمامته عليهم.

و رواها سيّدنا الشريف الرضّي المتوفّى (٤٠٦) في خصائص الأئمّة «١»، و قال: اتّفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس و هو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعهم من البصرة، في قصيدته التي أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا و نعم الوكيل

و هذان الشاعران - قيس و حسان - شهدا بالإمامة لأمر المؤمنين، شهادة من حضر المشهد، و عرف المصدر و المورد.

و أخرجها العلّم الحجّة الشيخ عبيد الله السدابادي في المقنع «٢» - الموجود عندنا - فقال: قالوا: و من الدليل على أنّ أمير المؤمنين هو الإمام المنصوص عليه، قول قيس ابن سعد بن عباد، و هذا من خيار الصحابة يشهد له بالإمامة، و أنّه منصوب عليه، و أنّه خولف، و قال الكميّ بن زيد يصدّق قول قيس بن سعد و حسان بن ثابت...

و رواها العلّامة الكراچكي المتوفّى (٤٤٩) في كنز الفوائد «٣» (ص ٢٣٤) فقال: إنّ ممّا حُفظ عن قيس بن سعد بن عباد، و إنّ كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام بصّفين و معه الراية.

(١). خصائص الأئمّة: ص ٤٢، خصائص أمير المؤمنين: ص ٧.

(٢). المقنع في الإمامة: ص ١٣٣ - ١٣٦.

(٣). كنز الفوائد: ٢/ ٩٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٥

و أخرجها أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفّي المتوفّى (٦٥٤) في التذكرة «١» (ص ٢٠) فقال: إنّ قيساً أنشدتها بين يدي عليّ بصّفين.

و رواها «٢» سيّدنا هبة الله الموسوي في المجموع الرائق - الموجود عندنا - و المفسّر الكبير الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسيره (٢/ ١٩٣)، و شيخ السروي الآتي شيخنا الشهيد القتال في روضة الواعظين (ص ٩٠)، و سيّدنا القاضي نور الله المرعشي الشهيد (١٠١٩) في مجالس المؤمنين (ص ١٠١)، و العلامة المجلسي المتوفى (١١١١) في البحار (٩/ ٢٤٥)، و السيّد عليّ خان المتوفى (١١٢٠) في الدرجات الرفيعة - الموجود عندنا - في ذكر وقعة صفين، و شيخنا صاحب الحقائق البحراني المتوفى (١١٨٦) في كشكوله (٢/ ٣١٨). و جمع آخر من متأخري أعلام الطائفة.

## الشاعر

## إشارة

أبو القاسم - و قيل: أبو الفضل «٣» - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم «٤» بن حارثة بن أبي حزيمة - بالحاء المهملة المفتوحة - «٥» بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر «٦» بن حارثة بن ثعلبة. إلى آخر النسب المذكور (ص ٦٢). أمّه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة.

(١). تذكرة الخواص: ص ٣٣.

(٢). المجموع الرائق: ص ٢١٧، تفسير أبي الفتوح الرازي: ٤/ ٢٧٩، روضة الواعظين: ص ١٠٣، مجالس المؤمنين: ١/ ٢٣٨، بحار الأنوار: ٣٧/ ١٥٠، الدرجات الرفيعة: ص ٣٤٥.

(٣). و قيل: أبو عبد الله. و قيل: أبو عبد الملك. (المؤلف)

(٤). في تهذيب التهذيب [٨/ ٣٥٣ رقم ٧٠٢]: دليهم. (المؤلف)

(٥). و قيل: حارثة بن خزيم بن أبي حزيمة - بالمعجمة المضمومة - تاريخ الخطيب: ١/ ١٧٧ [رقم ١٧]. (المؤلف)

(٦). هنا يتحد المترجم مع حسان في النسب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٦

هو ذلك الصحابي العظيم، كان يُعَدُّ من أشرف العرب، و أمرائها، و دهاتها، و فرسانها، و أجوادها، و خطبائها، و زهادها، و فضلائها، و من عمد الدين، و أركان المذهب.

## أما شرفه:

فكان هو سيّد الخزرج و ابن سادتها، و قد حاز بيته الشرف و المجد جاهليّة و إسلاماً، قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»: إنّ قيس بن سعد كان سيّد الأنصار و ابن سيّدها.

و في كامل المبرّد «٢» (١/ ٣٠٩): كان شجاعاً جواداً سيّداً. و قال أبو عمرو الكشي في رجاله «٣» (ص ٧٣): لم يزل قيس سيّداً في الجاهليّة و الإسلام، و أبوه و جدّه و جدّه لم يزل فيهم الشرف، و كان سعد يُجِير فيجار و ذلك له لسؤدده، و لم يزل هو و أبوه أصحاب إطعام في الجاهليّة و الإسلام، و قيس ابنه بعده على مثل ذلك.

و في الاستيعاب «٤» (٢/ ٥٣٨): كان قيس شريف قومه غير مدافع هو و أبوه و جدّه. و في أسد الغابة «٥» (٤/ ٢١٥): كان شريف قومه غير مدافع، و من بيت سيادتهم. و قال ابن كثير في تاريخه «٦» (٨/ ٩٩): كان سيّداً مطاعاً، كريماً، ممدّحاً، شجاعاً. و قال المترجم له في أبيات له:

- (١). كتاب سليم بن قيس: ص ٧٧٨ / ٢ ح ٢٦.
  - (٢). الكامل في اللغة والأدب: ١ / ٤١٩.
  - (٣). رجال الكشي: ١ / ٣٢٧ رقم ١٧٧.
  - (٤). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤.
  - (٥). أسد الغابة: ٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.
  - (٦). البدايه و النهايه: ٨ / ١٠٧ حوادث سنه ٥٩ هـ.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٧ و إني من القوم اليمانيين سيّدو ما الناس إلّا سيّد و مسوّد  
و بزّ جميع الناس أصلى و منصبي و جسم به أعلو الرجال مديّد  
و كان والده أحد النقباء الاثنى عشر الذين ضمنوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم إسلام قومهم. و النقيب: الضمين. راجع تاريخ ابن  
عساكر «١» (١ / ٨٦).

### و أمّا إمارته:

ففى العهد النبويّ كان من النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بمنزله صاحب الشرطة من الأمير، يلي ما يلي من أموره «٢». و كان حامل  
رايه الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى بعض الغزوات، و استعمله على الصدقة، و كان من ذوى الرأى من الناس  
«٣»، و بعده ولّه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، و كان أميرها الطاهر.  
كان قيس من شيعة عليّ عليه السلام و مناصحيه، بعثه عليّ أميراً على مصر فى صفر (سنه ٣٦)، و قال له: «سر إلى مصر فقد وليتكمها، و  
أخرج إلى ظاهر المدينة، و اجمع إليك ثقاتك و من أحببت أن يصحبك، حتى تأتي مصر و معك جند، فإنّ ذلك أربح لعدوك،  
و أعزّ لوليك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله فأحسن إلى المحسن، و اشدّد على المريب، و ارفق بالعامّة و الخاصّة، فإنّ الرفق يُمنّ».  
فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فإنّي أدعّه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، و إن  
أردت بعثتهم إلى وجه من

- (١). تاريخ مدينة دمشق: ٧ / ١١٢، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٩ / ٢٣٦، ٢٣٨.
- (٢). صحيح الترمذى: ٢ / ٣١٧ [٥ / ٤٤٨ ح ٣٨٥٠]، سنن البيهقي: ٨ / ١٥٥، مصابيح البغوى: ٢ / ٥١ [٣ / ١٣ ح ٢٧٨٣]، الاستيعاب: ٢ / ٥٣٨ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، أسد الغابة: ٤ / ٢١٥ [٤ / ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨]، الإصابة: ٥ / ٣٥٤ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]، تهذيب  
التهذيب: ٦ / ٣٩٤ [٨ / ٣٥٣ رقم ٧٠٢]، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٤٥. (المؤلف)
- (٣). تاريخ ابن عساكر [١٤ / ٤٥٢، ٤٥٩]، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٢١ / ١٠٢]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٩٩ [٨ / ١٠٧ حوادث سنه ٥٩ هـ].  
(المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٨  
وجوهك كان لك عدّه، و لكنّي أسير إلى مصر بنفسى و أهل بيتى، و أمّا ما أوصيتنى به من الرفق و الإحسان، فالله تعالى هو  
المستعان على ذلك.

فخرج قيس فى سبعة نفر من أهله، حتى دخل مصر مستهل ربيع الأوّل، فصعد المنبر فجلس عليه خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه، و قال:  
الحمد لله الذى جاء بالحقّ، و أمات الباطل، و كبت الظالمين. أيّها الناس، إنّنا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد صلى الله عليه و آله و

سلم، فقوموا فبايعوا على كتاب الله و سنّه رسولّه، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعه لنا عليكم.

فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر و أعمالها لقيس، و بعث عليها عمّاله، إلّا أنّ قريةً منها يقال لها: خربت (١) قد أعظم أهلها قتل عثمان، و بها رجل من بني كنانة يقال له: يزيد بن الحارث، فبعث إلى قيس: إنا لا نأتيك، فابعث عمّالك، فالأرض أرضك، و لكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

و وثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري، فنعى عثمان و دعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك أعلّ تشب؟ و الله ما أحبُّ أن لي ملك الشام و مصر و أني قتلتك! فأخبرن دَمَك. فأرسل إليه مسلمة: إني كافُّ عنك ما دمت أنت والي مصر. و كان قيس له حزمٌ و رأي (٢).

خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجمل و قيس على مصر، و رجع من البصرة إلى الكوفة و هو بمكانه، و وليها أربعة أشهر و خمسة أيام، دخلها كما مرّ في مستهلّ ربيع الأول، و صرف منها لخمس خلون من رجب، كما في الخطط للمقريزي (٣)، فما في

(١). بفتح الخاء و كسرهما و كسر الراء المهملة ثم الموحدة الساكنة. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ٥/ ٢٢٧ [٤/ ٥٤٩ ٥٥٠ حوادث سنّه ٣٦هـ]، كامل ابن الأثير: ٣/ ١٠٦ [٢/ ٣٥٤ حوادث سنّه ٣٦هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٣ [٦/ ٥٩ خطبة ٦٧] نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي [ص ١٢٧ - ١٣٠]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ١١٨ و أما إمارته: ..... ص: ١١٧

(٣). الخطط و الآثار: ٢/ ٣٣٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١١٩

الاستيعاب (١) و غيره: أنّه شهد الجمل الواقع في جمادى الآخرة سنّه (٣٦) في غير محلّه. نعم؛ يظهر من التاريخ شهوده (٢) في مقدّمات الجمل.

و ولّاه عليّ أمير المؤمنين آذربيجان كما في تاريخ يعقوبى (٣) (٢/ ١٧٨)، و كتب إليه و هو عليها:

أمّا بعد: فأقبل على خراجك بالحقّ، و أحسن إلى جندك بالإنصاف، و علّم من قبلك ممّا علّمك الله، ثمّ إنّ عبد الله بن شبيب الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيرًا، فقد رأيته وادعًا متواضعًا، فألن حجابك، و افتح بابك، و اعمد إلى الحقّ، فإنّ من وافق الحقّ ما يحبو أسره، (و لا تتبع الهوى فيضّ لك عن سبيل الله إنّ الذين يفضّلون عن سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب) (٤).

قال غياث: و لما أجمع عليّ على القتال لمعاوية، كتب أيضاً إلى قيس:

«أمّا بعد: فاستعمل عبد الله بن شبيب الأحمسي خليفة لك و أقبل إلىّ؛ فإنّ المسلمين قد أجمع ملّوهم و انقادت جماعتهم، فعجّل الإقبال، فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غرة الهلال إن شاء الله، و ما تأخرى إلّا لك، قضى الله لنا و لك بالإحسان في أمرنا كلّ».

و روى الطبري في تاريخه (٥) (٦/ ٩١)، و ابن كثير في تاريخه (٦) (٨/ ١٤) عن الزهري، أنّه قال: جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قبل آذربيجان و على أرضها، و شرطه الخميس التي ابتدعتها العرب و كانوا أربعين ألفاً

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٢). الظاهر أنّه قدّس سرّه ضمنّ (شهد) معني (حضر) فعده ب (في).

(٣). تاريخ يعقوبى: ٢/ ٢٠٢.

(٤). سورة ص: ٢٦.



(٥). تاريخ الأمم والملوك: ١٥٨ / ٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٦). البداية و النهاية: ١٦ / ٨ حوادث سنة ٤٠ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٠

بايعوا علياً عليه السلام على الموت، و لم يزل قيس يُدارى ذلك البعث حتى قُتل عليّ عليه السلام و استخلف أهل العراق الحسن بن عليّ عليهما السلام على الخلافة.

### حديث دهائه:

يجد القارئ شواهد قويّة على ذلك من مواقفه العظيمة في المغازي، و نظراته العميقة في الحروب، و آرائه المتّبعة في مهمّات القضايا، و أفكاره العالية في إمارته، و إعظام الإمام أمير المؤمنين محلّه من الدهاء، و إكباره رأيه في حكومته، فإنّه لمّا قدم قيس من ولاية مصر على عليّ، و أخبره الخبر الجارى بينه و بين رجال مصر و معاوية، علم أنّه كان يقاسى أموراً عظماً من المكيدة، فعظم محلّ قيس عنده، و أطاعه في الأمر كلّ. تاريخ الطبري (١) (٥ / ٢٣١).

فعندها تجد سيّد الخرج قيساً في الطبقة العليا من أصحاب الرأى، و من مقدّمى رجالات النّهي و الحجا، و تشاهد هناك آيات عقله المطبوع و المكتسب، و تعدّه أعظم دهاء العرب حين ثارت الفتن، و سمرت نار الحرب، إن لم نقل: أعظم دهاء العالم، و نرى له التّفدّم في الفضيلة على الخمسة (٢) الذين عدّوه منهم، و أولاهم بالعقلية الناضجة، و تجد دون محلّه الشامخ ما في الاستيعاب (٣) (٢ / ٥٣٨) و غيره (٤) من أنّه أحد الفضلاء الجلّة من دهاء العرب، من أهل الرأى و المكيدة في الحرب، مع النجدة و السخاء و الشجاعة.

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٤ / ٥٥٥ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٢). هم: معاوية، عمرو بن العاص، قيس بن سعد، المغيرة بن شعبه، عبد الله بن بديل. راجع تاريخ الطبري: ٩٤ / ٦ [٥ / ١٦٤] حوادث سنة ٤١ هـ، كامل ابن الأثير: ١٤٣ / ٣ [٢ / ٤٤٨] حوادث سنة ٤١ هـ، أسد الغابة: ٢١٥ / ٤ [٤ / ٤٢٥] رقم ٤٣٤٨. (المؤلف)

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤.

(٤). أسد الغابة: ٢١٥ / ٤ [٤ / ٤٢٥] رقم ٤٣٤٨، الإصابة: ٢٤٩ / ٣ [٧١٧٧] تهذيب التهذيب: ٣٩٥ / ٨ [٨ / ٣٥٤] رقم ٧٠٢، السيرة الحلبيّة: ٩٣ / ٣ [٨٢ / ٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢١

قال الحلبي في سيرته: من وقف على ما وقع بينه و بين معاوية لرأى العجب من وفور عقله.

و قال ابن كثير في البداية (١) (٨ / ٩٩): ولّه عليّ نيابة مصر و كان يقاوم بدعائه و خديعته و سياسته لمعاوية و عمرو بن العاص.

و كان الإمام السبط الحسن يوصى أمير عسكره عبد الله بن العباس و هو أمير اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، و قرّاء مصر، بمشاورة قيس بن سعد و المراجعة إليه في مهامّ الحرب مع معاوية، و الأخذ برأيه في سياسة الجيش، كما يأتي حديثه.

و كان ثقيلاً جدّاً على معاوية و أصحابه، و لمّا قدم قيس إلى المدينة من مصر، أخافه مروان و الأسود بن أبي البختري، فظهر قيس إلى عليّ عليه السلام فكتب معاوية إلى مروان و الأسود يتغيّظ عليهما، و يقول: أمددتما عليّاً بقيس بن سعد و رأيه و مكيدته، فوالله لو أنكما أمددتما بمائة ألف مقاتل، ما كان ذلك بأغيظ إلّى من إخراجكما قيس ابن سعد إلى عليّ. تاريخ الطبري (٢) (٦ / ٥٣).

و عالج معاوية قلوب أصحابه، و أمّنهم من ناحية قيس، بافتعال كتاب عليه و قراءته على أهل الشام، كما يأتي تفصيله.

و كان قيس يرى نفسه في المكيدة و الدهاء فوق الكلّ و أولى الجميع، و يقول: لو لا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «المكر و الخديعة في النار» لكنت من أمكر هذه الأمة (٣)، و يقول: لو لا الإسلام لمكرت مكرّاً لا تطيقه العرب (٤).



(١). البداية و النهاية: ١٠٧ / ٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٩٤ / ٥ حوادث سنة ٣٨ هـ.

(٣). أسد الغابة: ٢١٥ / ٤ [٤٢٦ / ٤ رقم ٤٣٤٨]، تاريخ ابن كثير: ١٠١ / ٨ [١٠٩ / ٨ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)

(٤). الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥]، الإصابة: ٢٤٩ / ٣ [رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٢

فشهرته بالدهاء مع تقيده المعروف بالدين، و كلاءته حمى الشريعة، و التزامه البالغ في أعمال الرأي بما يوافق رضا مولاه سبحانه، و كفه نفسه عما يخالف ربه، تثبت له الأولوية و التقدم و البروز بين دهاة العرب، و لا يعادله من الدهاء الخمسة المشهورين أحد إلا عبد الله بن بديل و ذلك لاشتراكهما في المبدأ، و التزامهما بالدين الحنيف، و الكف عن الهوى، و الوقوف عند مضلات الفتن. و كلامه لمالك الأشتر - مالك و ما مالك؟! - ينم عن غزارة عقله، و حسن تدبيره، و استقامه رأيه، و قوة إيمانه، و هو من غرر الكلم، و دُرر الحكم، رواه شيخ الطائفة في أماليه «١» (ص ٨٦) في حديث طويل فقال: قال الأشتر لعلي عليه السلام: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك. فقال له: «كف عني».

فانصرف الأشتر و هو مغضب! ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا في نفر من المهاجرين و الأنصار، فقال: يا مالك كلما ضاق صدرك بشيء أخرجه، و كلما استبطأت أمرا استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، و أدب العجلة الأناة، و إن شر القول ما ضاهى العيب، و شر الرأي ما ضاهى التهمة، فإذا ابتليت فاسأل، و إذا أمرت فأطع، و لا تسأل قبل البلاء، و لا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك.

و لما بويع أمير المؤمنين بلغه أن معاوية قد وقف من إظهار البيعة له، و قال: إن أقرني على الشام و أعمالى التي ولانيها عثمان بايعته. فجاء المغيرة إلى أمير المؤمنين فقال له: يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت، و قد ولّاه الشام من كان قبلك، فوله أنت كيما تشق عرى الأمور، ثم اعزله إن بدا لك.

فقال أمير المؤمنين: «أضمن لى عمرى يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه؟». قال: لا. قال: «لا- يسألنى الله عزّ و جلّ عن توليته على رجلين من المسلمين ليلة

(١). أمالى الطوسى: ص ٧١٧ ح ١٥١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٣

سوداء أبداً، (و ما كنت متخذ المضللين عضداً) «٢»، لكن أبعث إليه و أدعوه إلى ما فى يدي من الحق، فإن أجاب فرجل من المسلمين، له مالهم، و عليه ما عليهم، و إن أبى حاكمته إلى الله». فولّى المغيرة و هو يقول: فحاكمه إذاً، فحاكمه إذاً، و أنشأ يقول:

نصحتُ عليّاً فى ابن حرب نصيحةً فردّ فما منى له الدهر ثانية

و لم يقبل النصيح الذى جئت به و كانت له تلك النصيحة كافية

و قالوا له ما أخلص النصيح كلّ فقلت له إن النصيحة غالية

فقام قيس بن سعد فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة أشار عليك بأمر لم يرد الله به، فقدّم فيه رجلاً و آخر فيه أخرى؛ فإن كان لك الغلبة تقرب إليك بالنصيحة، و إن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشورة. ثم أنشأ يقول:

يكاد و من أرسى ثبيراً مكانه مغيرة أن يقوى عليك معاوية

و كنت بحمد الله فينا موقفاً و تلك التى أراكمها غير كافية

فسبحان من علما السماء مكانها وأرضا دحاها فاستقرت كما هي

فكان هو صاحب الرأي الوحيد بعين الإمام الطاهر، تجاه تلك الآراء التعسة الفارغة عن النزعات الروحية، في كل منحة و متعة، بين حاذف و قاذف «٣».

### فروسيته:

إن الباحث لا يقف على أي معجم يُذكر فيه قيس إلّا و يجد في طيه جمل الثناء متواصلة على حماسته و شجاعته، و يقرأ له دروساً وافية حول فروسيته، و بأسه في الحروب، و شدته في المواقف الهائلة، فما عساني أن أكتب عن فارس سجّل له التاريخ

(٢). الكهف: ٥١.

(٣). مثل يضرب لمن هو بين شرّين: الحاذف بالعصا، و القاذف بالحصي. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٤

أنّه كان سيّاف النبيّ الأعظم، و أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين؟ «١»

و ما عساني أن أقول في باسل كان أنقل خلق الله على معاوية، جبن أصحابه الشجاع و الجبان، و كان أشدّ عليه من جيش عرام، و كتائب تحشد مائة ألف مقاتل؟ و كان يوم صفين يقول: و الله إن قيساً يريد أن يفينا غداً إن لم يحبسنا عنا حابس الفيل «٢». تُعرب عن هذه الناحية مواقفه في العهدين: النبويّ و العلويّ.

أمّا مواقفه على العهد النبويّ فتجد نبأها العظيم في صحائف بدر، و فتح [مكة]، و حنين، و أحد، و خيبر، و النضير، و الأحزاب، و هو يعدّ مواقفه هذه كلّها في شعره، و يقول:

إنّا إنّا الذين إذا الفتح شهدنا و خبيراً و حُنيّا

بعد بدر و تلك قاصمهُ الظهرو أحدٍ و بالنضير ثنينا

و قال سيّدنا صاحب الدرجات الرفيعة «٣»: إنّه شهد مع النبيّ المشاهد كلّها، و كان حامل رايه الأنصار مع رسول الله، أخذ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح الراية من أبيه سعد و دفعها إليه. و قال الخطيب في تاريخه (١/ ١٧٧): إنّه حمل لواء رسول الله في بعض مغازيه. و في تاريخ الطبري «٤» و ابن الأثير «٥» (٣/ ١٠٦): إنّه كان صاحب رايه الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من ذوى الرأي و البأس. و في الاستيعاب «٦»: إنّه كان

(١). إرشاد القلوب للديلمى: ٢/ ٢٠١ [ص ٣٨٠]. (المؤلف)

(٢). يأتي ذكر مصادر هذه كلّها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣). الدرجات الرفيعة: ص ٣٣٤.

(٤). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٥٥٢ حوادث سنة ٣٦ هـ.

(٥). الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٤.

(٦). الاستيعاب: ٢/ ٥٣٧ [القسم الثالث / ١٢٨٩ رقم ٢١٣٤]، السيرة الحليّة: ٣/ ٩٣ [٣/ ٨٢] و هامشها سيرة زيني دحلان: ٢/ ٢٦٥ [السيرة

النبويّة ٢/ ٨٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٥

حامل رايه النبيّ في فتح مكة إذ نزعها من أبيه، و أرسل عليّاً رضي الله عنه أن ينزع اللواء منه و يدفعه لابنه قيس، ففعل.

و أمّا موافقه على العهد العلويّ: فكان يحضّ أمير المؤمنين على قتال معاوية، و يحثّه على محاربة مناوئيه و يقول: يا أمير المؤمنين ما على الأرض أحدٌ أحبُّ إلينا أن يقيم فينا منك؛ لأنّك نجما الذي نهتدي به، و مفزعنا الذي نصير إليه، و إن فقدناك لتظلمن أرضنا و سماءنا، و لكن و الله لو خليت معاوية للمكر ليرومن مصر، و ليفسدن اليمن، و ليطمعن في العراق، و معه قوم يمايون قد أشربوا قتل عثمان، و قد اكتفوا بالظنّ عن العلم، و بالشكّ عن اليقين، و بالهوى عن الخير، فسر بأهل الحجاز و أهل العراق ثم ارمه بأمر يضيق فيه خناقه، و يقصّر له من نفسه.

فقال: «أحسنت و الله يا قيس و أجملت» (١).

فأرسله عليّ عليه السلام مع ولده الحسن الزكيّ و عمار بن ياسر إلى الكوفة، و دعوة أهلها إلى نصرته، فخطب الحسن عليه السلام هناك و عمار، و بعدهما قام قيس، فحمد الله و أثني عليه، ثم قال: أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى، لكان عليّ أحقّ الناس به، في سابقته، و هجرته، و علمه، و كان قتل من أبي ذلك حلالاً، و كيف، و الحجّة قامت على طلحة و الزبير، و قد بايعاه خلعه حسداً؟

فقام خطبائهم، و أسرعوا إلى الردّ بالإجابة، فقال النجاشي (٢):

رَضِينَا بِقِسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا عَلَيْنَا وَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَ قُلْنَا لَهُ أَهْلًا وَ سَهْلًا وَ مَرْحَبًا نَقْبَلُ يَدِيهِ مِنْ هَوًى وَ تَوَدُّدٍ

(١). أمالي شيخ الطائفة: ص ٨٥ [ص ٧١٦ ح ١٥١٨]. (المؤلف)

(٢). هو قيس بن عمرو، شاعر مخضرم، أصله من اليمن، انتقل إلى الحجاز و استقرّ في الكوفة، و كانت أمّه من الحبشة فنسب إليها، توفي سنة (٤٠ هـ).

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص ١٢٦: فمرنا بما ترضى نُجَبِّكَ إلى الرضا بضمّ العوالي و الصفيح المهند (١)

و تسويد من سودت غير مدافع و إن كان من سودت غير مسود

فإن نلت ما تهوى فذاك نريدُهُ و إن تحط ما تهوى فغير تعد

و قال قيس بن سعد حين أجاب أهل الكوفة:

جزى الله أهل الكوفة اليوم نصرةً أجابوا و لم يأبوا بخذلانٍ من خذل

و قالوا عليّ خيرٌ حافٍ و ناعلٍ رضىنا به من ناقضى العهد من بدل

هما أبرزوا زوج النبيّ تعدّ يسوق بها الحادي المنيع على جمل

فما هكذا كانت وصاءُ نبيّكم و ما هكذا الإنصافُ أعظمُ بذا المثل

فهل بعد هذا من مقالٍ لقائلٍ ألا قبح الله الأمانى و العلل

هذا لفظ شيخ الطائفة في أمالي ولده (٢) (ص ٨٧ و ٩٤)

، و رواه شيخنا المفيد في النصرة لسيد العترة (٣)، و نسب الأبيات الدالية إلى قيس بن سعد بتغيير و زيادة، و هذا لفظه:

فلما قدم الحسن عليه السلام و عمار و قيس الكوفة، مستنفرين لأهلها - إلى أن قال -: ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال: أيها الناس

إنّ هذا الأمر لو استقبلنا فيه شورى لكان أمير المؤمنين أحقّ الناس به، لمكانه من رسول الله، و كان قتال من أبي ذلك حلالاً، فكيف

في الحجّة على طلحة و الزبير؟ و قد بايعاه طوعاً ثم خلعه حسداً و بغياً، و قد جاءكم عليّ في المهاجرين و الأنصار،

ثم أنشأ يقول:

رَضِينَا بِقِسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمُنَا عَلَيْنَا وَ أَبْنَاءَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

- (١). صمَّ الرجل بحجر: ضربه به. السيف المصمم: الماضى. العوالى جمع العالية: ما يلى السنان من القناة. و يطلق على الرمح. الصفيح جمع الصفيحة: السيف العريض. (المؤلف)
- (٢). أمالى الطوسى: ص ٧١٩ ٧٢٠ ح ١٥١٨.
- (٣). النصره فى حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١٣٣.
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٢٧ و قلنا لهم أهلاً و سهلاً و مرحباً نمدُّ يدينا من هوى و تودُّد فما للزبير الناقض العهدِ حرمةً و لا لأخيه طلحةَ اليوم من يد أتاكم سليلُ المصطفى و وصيُّه و أنتم بحمدِ الله عارٍ من الهدِّ «١» فمن قائم يُرجى بخيل إلى الوغى و صمَّ العوالى و الصفيح المهنَّد يسوِّد من أدناه غير مدافع و إن كان ما نقضيه غير مسوِّد فإن يأت ما نهوى فذاك نريدُه و إن يخط ما نهوى فغير تعمَّد و كان يسير فى تلك المواقف بكلِّ عظمه و جلال بهيئه فخمه، تهرب القلوب، و ترعب الفوارس، و ترعد الفرائص.
- قال المنذر بن الجارود يصف مواكب المجاهدين مع أمير المؤمنين و قد رآهم فى الزاوية «٢»: ثم مرَّ بنا فارسٌ على فرس أشقر، عليه ثياب بيض، و قلنسوة بيضاء، و عمامة صفراء، متنكبٌ قوساً، متقلِّدٌ سيفاً، تخطُّ رجلاه فى الأرض، فى ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة و البياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة فى الأنصار و أبنائهم، و غيرهم من قحطان. مروج الذهب «٣» (٢/ ٨).
- و لما أراد أمير المؤمنين المسير إلى أهل الشام، دعا إليه من كان معه من المهاجرين و الأنصار، فحمد الله و أثنى عليه، و قال: «أما بعد: فإنكم ميامين الرأى، مراجيح الحلم، مقاويل بالحق؛ مباركو الفعل و الأمر، و قد أردنا المسير إلى عدونا و عدوكم، فأشيروا علينا برأيكم».
- فقام قيس بن سعد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين

- (١). الهدِّ: الضعيف و الجبان. (المؤلف)
- (٢). موضع قرب البصرة، و قرية بين واسط و البصرة على شاطئ دجلة. (المؤلف)
- (٣). مروج الذهب: ٣٧٧ / ٢.
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٢٨
- انكمش «١» بنا إلى عدونا، و لا تُعرج «٢»، فوالله لجهادهم أحبُّ إلى من جهاد الترك و الروم لادِّهانهم فى دين الله، و استذلَّ لهم أولياء الله من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم من المهاجرين و الأنصار، و التابعين بالإحسان، إذا غضبوا على رجل حبسوه، أو ضربوه، أو حرموه، أو سيَّروه، و فيؤنا لهم فى أنفسهم حلالٌ، و نحن لهم فيما يزعمون قطينٌ. قال: يعنى رقيق. كتاب صفين «٣» (ص ٥٠).
- قال صعصعة بن صوحان: لما عقد على بن أبى طالب الألوئيه لأجل حرب صفين، أخرج لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم ير ذلك اللواء منذ قبض رسول الله، فعقده على، و دعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه إليه، و اجتمعت الأنصار و أهل بدر، فلما نظروا إلى لواء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكوا، فأنشأ قيس بن سعد يقول:
- هذا اللواء الذى كنَّا نحفُّ به مع النبى و جبريلُ لنا مددُ

ما ضرَّ من كانتِ الأنصارُ عيَّتهُ أن لا يكونَ له من غيرِهِم أحدٌ

قومٌ إذا حاربوا طالَتْ أكْفُهُمُ بالمشرفِيةِ حتى يُفْتَحَ البلدُ

ابن عساكر في تاريخه «٤» (٣/ ٢٤٥)، وابن عبد البر في الاستيعاب «٥» (٢/ ٥٣٩)، وابن الأثير في أسد الغابة «٦» (٤/ ٢١٦)، و الخوارزمي في المناقب «٧» (ص ١٢٢) «٨».

ولما تعاظمت الأمور على معاوية دعا عمرو بن العاص، و بسر بن أرطاة،

(١). انكمش الرجل: أسرع. (المؤلف)

(٢). من عرج: وقف و لبث. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٩٣.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٣٤٦.

(٥). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤.

(٦). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٧). المناقب: ص ١٩٥ ح ٢٣٥.

(٨). ذكر الأبيات له شيخنا المفيد في يوم الجمل [النصرة في حرب البصرة (كتاب الجمل): ص ١٨٣]، وهو في غير محلّه. (المؤلف)  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٢٩

وعبيد الله بن عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنّه قد غمّنى رجال من أصحاب عليّ منهم: سعيد بن قيس في همدان، و الأشتر في قومه، و المرقال - هاشم بن عتبة - و عدى بن حاتم، و قيس بن سعد في الأنصار، و قد وقتكم يمايتكم بأنفسها، حتى لقد استحيت لكم و أتمم عهدي من قريش، و قد أردت أن يعلم الناس أنّكم أهل غنى، و قد عبأت لكل رجل منهم رجلاً منكم، فاجعلوا ذلك إليّ. فقالوا: ذلك إليك: قال: فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غداً. و أنت يا عمرو لأعور بني زهرة - المرقال - و أنت يا بسر لقيس بن سعد، و أنت يا عبيد الله للأشتر النخعي، و أنت يا عبد الرحمن بن خالد لأعور طي - يعنى عدى بن حاتم - ثم ليردّ كلّ رجل منكم عن حماء الخيل، فجعلها نواب في خمسة أيام، لكل رجل منهم يوماً.

و إنّ بسر بن أرطاة غدا في اليوم الثالث في حماء الخيل، فلقى قيس بن سعد في كماء الأنصار، فاشتدّ الحرب بينهما، و برز قيس كأنّه فنيق «١» مكرم «٢» و هو يقول:

أنا ابن سعد زانه عباده و الخزر جيون رجال سادة

ليس فراوى بالوغى بعباده إنّ الفرار للفتى قلاده

يا ربّ أنت لقنى الشهادة «٣» و القتل خير من عناق غاده

حتى متى تُثنى لى الوساده

فطعن خيل بسر، و برز له بعد ملئ و هو يقول:

أنا ابن أرطاة عظيم القدر مراد في غالب بن فهر

ليس الفرار من طباع بسر إن يرجع اليوم بغير وتر

(١). فنيق - كشريف -: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته. (المؤلف)

(٢). أكرم الفحل: ترك عن الركوب و العمل للفحله. (المؤلف)

(٣). في مناقب ابن شهر آشوب [٢٠٣/٣]: يا ذا الجلال لقنى الشهادة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٠ وقد قضيت في عدوى نذرى يا ليت شعرى ما بقى من عمرى

و جعل يطعن بسر قيساً، فيضربه قيس بالسيف فيرده على عقبه، و رجع القوم جميعاً و لقيس الفضل. كتاب صفين «١» (ص ٢٢٦).

و روى نصر في كتابه «٢» (ص ٢٢٧ - ٢٤٠): إن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى، و مسلمة بن مخلد الأنصارى و لم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال: يا هذان لقد غمّنى ما لقيت من الأوس و الخزرج، صاروا واضعى سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى و الله جئنا أصحابي: الشجاع و الجبان، و حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلّا قالوا: قتلته الأنصار، أما و الله لألقينهم بحدى و حديدى، و لأعْبَنَ لكل فارس منهم فارساً ينشب «٣» فى حلقه، ثم لَأُرْمِيَنَّهُم بأعدادهم من قريش رجلاً لم يغذهم التمر و الطفيشل «٤». يقولون: نحن الأنصار، قد و الله آووا و نصرنا و لكن أفسدوا حقهم بباطلهم!

فغضب النعمان، فقال: يا معاوية لا تلومنّ الأنصار بسرعتهم فى الحرب، فإنهم كذلك كانوا فى الجاهليّة، فأما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمّا لقاؤك إياهم فى أعدادهم من قريش، فقد علمت ما لقيت قريش منهم، فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفاً، فافعل، و أمّا التمر و الطفيشل: فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتموننا فيه، و أمّا الطفيشل: فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على سخيّة «٥» ثم تكلم مسلمة بن مخلد - إلى أن قال:

(١). وقعة صفين: ص ٤٢٨.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٤٥ - ٤٥٠.

(٣). نسب الشيء فى الشيء: علق فيه. (المؤلف)

(٤). كسميدع: نوع من المرق. (المؤلف)

(٥). طعام يتخذ من دقيق و سمن، كانت قريش تكثر من أكلها، فعُيرت بها و سميت: قريش السخيّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣١

و انتهى الكلام إلى الأنصار، فجمع قيس بن سعد الأنصارى الأنصار، ثم قام خطيباً فيهم فقال: إن معاوية قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم، فلعمري لئن غظمت معاوية اليوم لقد غظتموه بالأمس، و إن وتزتموه فى الإسلام لقد وتزتموه فى الشرك، و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين الذى أنتم عليه، فجّدوا اليوم جدّاً تنسونه به ما كان أمس، و جدّوا غداً جدّاً تنسونه به ما كان اليوم، و أنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل، و القوم مع لواء أبى جهل و الأحزاب، و أمّا التمر فإننا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه، و أمّا الطفيشل فلو كان طعامنا لسَمِينا به كما سَمِيت قريش: السخيّة. ثم قال قيس بن سعد فى ذلك:

يا ابن هندٍ دعِ التوّبِ فى الحربِ إذا نحنُ فى البلادِ نأينا «١»

نحن من قد رأيت فادُنْ إذا شئتُ بمن شئتُ فى العجاجِ إلينا

إن برزنا بالجمعِ نلقَكَ فى الجمعِ و إن شئتُ محضهً أسرّينا

فالقنا فى الليفِ نلقَكَ فى الخرجِ تدعو فى حربنا أبوينّا

أى هذين ما أردت فخذهُ ليس منّا و ليس منك الهوينا

ثم لا يُنزعُ العجاجةُ حتى تنجلي حربنا لنا أو علينا

ليت ما تطلبُ الغداةَ أتانّا نأتمّ الله بالشهادةِ عينا

إنّا إنّا الذين إذا الفتحُ شَهِدنا و خيراً و حُنيّا

بعد بدرٍ و تلك قاصمهُ الظَّهرو أحدٍ و بالنضيرِ ثنينا  
يَوْمَ الاحزابِ فيه قد علم الناسُ شُفينا من قبلكم و اشتفينا  
فلَمَّا بلغ معاويةَ شعره، دعا عمرو بن العاص، فقال: ما ترى في شتم الأنصار؟ قال: أرى أن تواعد و لا تشتم، ما عسى أن تقول لهم؟ إذا  
أردت ذمهم، ذم

(١). ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: ٢/ ٢٩٧ [٨/ ٨٦ خطبة ١٢٤] سته من هذه الآيات، مع اختلاف فيها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٢

أبدانهم و لا تدم أحسابهم.

قال معاوية: إنَّ خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلَّ يوم خطيباً و هو و الله يريد أن يفينا غداً إن لم يحبسنا عنا حابس الفيل، فما  
الرأى؟ قال: الرأى التوكُّل و الصبر.

فأرسل معاوية إلى رجال من الأنصار فعاتبهم، منهم: عقبه بن عمرو، و أبو مسعود، و البراء بن عازب، و عبد الرحمن بن أبي ليلى، و  
خزيمة بن ثابت، و زيد بن أرقم، و عمرو بن عمرو، و الحجاج بن غزوة. و كانوا هؤلاء يلقون في تلك الحرب، فبعث معاوية بقوله:  
لتأتوا قيس بن سعد. فمشوا بأجمعهم إلى قيس، فقالوا: إنَّ معاوية لا يريد شتمنا فكفَّ عن شتمه. فقال: إنَّ مثلي لا يشتتم، و لكنني لا  
أكفَّ عن حربه حتى ألقى الله.

و تحرَّكت الخيل غدوةً، فظنَّ قيس بن سعد أنَّ فيها معاوية، فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف، فإذا غير معاوية، و حمل الثانية على  
آخر يشبهه أيضاً فضربه، ثمَّ انصرف و هو يقول:

قولوا لهذا الشامي معاوية إنَّ كلَّ ما أوعدت ريح هاوية

خوفتنا أكلب قوم عاوية إلى يا ابن الخاطئين الماضيه

ترقُّل إرقال العجوزِ الخاوية «١» في أثر الساري ليالي الشاتيه

فقال معاوية: يا أهل الشام، إذا لقيتم هذا الرجل فأخبروه بمساويه.

(فلَمَّا تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتماً قبيحاً و شتم الأنصار) «٢»، فغضب النعمان و مسلمة على معاوية، فأرضاهما بعد ما هما أن  
ينصرفا إلى قومهما.

(١). أرقل: أسرع. الخاوية: الساقطة. (المؤلف)

(٢). هذه الجملة من لفظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٨/ ٨٧ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٣

ثمَّ إنَّ معاوية سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه و يسأله السلم، فخرج النعمان حتى وقف بين الصَّفَيْن فقال: يا قيس أنا النعمان  
بن بشير. فقال قيس: هيه يا ابن بشير، فما حاجتك؟

فقال النعمان: يا قيس إنَّه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه، أ لستم معشر الأنصار تعلمون أنَّكم أخطأتم في خذل عثمان يوم  
الدار؟ و قتلتم أنصاره يوم الجمل؟ و أقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين؟ فلو كنتم إذ خذلت عثمان خذلتهم علياً لكان واحدة  
بواحدة، و لكنكم خذلتهم حقاً و نصرتم باطلاً، ثمَّ لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب، و دعوتم إلى البراز، ثمَّ لم  
ينزل بعليٍّ أمرٌ «١» قط إلَّا هَوْنتم عليه المصيبة، و وعدتموه الظفر، و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم، فاتَّقوا الله في البقية.

فضحك قيس ثمَّ قال: ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة، إنَّه لا ينصح أخاه من غش نفسه، و أنت و الله الغاش الضالُّ



المضلل.

أَمَّا ذَكَرَكَ عَثْمَانُ، فَإِنْ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَكْفِيكَ فَخُذْ مِنِّي وَاحِدَةً، قَتَلَ عَثْمَانُ مِنْ لَسْتْ خَيْرًا مِنْهُ، وَخَذَلَهُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. أَمَّا أَصْحَابُ الْجَمَلِ فَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَى النَّكَثِ. وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَوَاللَّهِ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ لَقَاتَلَتْهُ الْأَنْصَارُ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا لَسْنَا كَالنَّاسِ، فَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ كَمَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، نَتَقَى السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا وَالرِّمَاحَ بِنَحُورِنَا، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَلَكِنْ انْظُرْ يَا نَعْمَانُ هَلْ تَرَى مَعَ مُعَاوِيَةَ إِلَّا طَلِيقًا أَوْ أَعْرَابِيًّا أَوْ يَمَانِيًّا مُسْتَدْرَجًا بَغْرُورٍ؟ انْظُرْ أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ ثُمَّ انْظُرْ هَلْ تَرَى مَعَ مُعَاوِيَةَ غَيْرَكَ وَصُويْحِبَكَ؟ وَلَسْتُمْ وَاللَّهِ بِيَدْرِيَيْنِ وَلَا أَحَدِيَيْنِ وَلَا

(١). فِي شَرْحِ النَّهْجِ [٨ / ٨٨ خُطْبَةٌ ١٢٤]: خُطْب. (المؤلف)

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ٢، ص: ١٣٤

لَكَمَا سَابَقَتْهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا آيَةً فِي الْقُرْآنِ؟ «١» وَلِعَمْرِي لَنْ شَغَبْتَ عَلَيْنَا لَقَدْ شَغَبَ عَلَيْنَا أَبُوكَ. ثُمَّ قَالَ قَيْسٌ فِي ذَلِكَ: وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ أَشْعَثٍ أَغْبَرُ خُوصِ الْعَيُونِ تَحْتُهَا الرِّكْبَانُ مَا بَنُ الْمَخْلَدِ نَاسِيًا أَسْيَافَنَا عَمَّنْ نَحَارُهُ وَلَا النِّعْمَانُ تَرَكَ الْعَيَانَ وَفِي الْعَيَانِ كَفَايَةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ صَاحِبِيهِ عَيَانُ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَأَتْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَسَوَّدَهُ عَلَى الْأَنْصَارِ «٢».

وَخَرَجَ قَيْسٌ فِي النَّهْرَوَانِ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ لَهُمْ: عِبَادَ اللَّهِ، أَخْرِجُوا إِلَيْنَا طَلِبَتَنَا مِنْكُمْ، وَادْخُلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي خَرَجْتُمْ مِنْهُ، وَعُودُوا بِنَا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَإِنَّكُمْ رَكِبْتُمْ عَظِيمًا مِنَ الْأَمْرِ، تَشْهَدُونَ عَلَيْنَا بِالشَّرْكِ، وَالشَّرْكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ، تَسْفِكُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَعْدُونَهُمْ مُشْرِكِينَ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجْرَةَ السَّلْمِيِّ: إِنَّ الْحَقَّ قَدْ أَضَاءَ لَنَا؛ فَلَسْنَا مُتَابِعِيكُمْ أَوْ تَأْتُونَا بِمِثْلِ عَمْرِ. فَقَالَ قَيْسٌ: مَا نَعْلَمُهُ فِينَا غَيْرَ صَاحِبِنَا فَهَلْ تَعْلَمُونَهُ فِيكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: نَشَدْتُكُمْ اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَهْلِكُوهَا، فَإِنِّي لَا أَرَى الْفِتْنَةَ إِلَّا وَقَدْ غَلِبَتْ عَلَيْكُمْ «٣». أَمَّا مَوْقِفُهُ بَعْدَ الْعَهْدَيْنِ فَكَانَ مَعَ الْإِمَامِ السَّبْطِ الْمَجْتَبَى - سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَلَمَّا وَجَّهَ عَسْكَرَهُ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ عَمٍّ إِنِّي بَاعْتُ إِلَيْكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ فَرَسَانِ الْعَرَبِ وَقَرَاءٍ مُضَرٍّ،

(١). وَ إِلَى هُنَا رَوَاهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ أَيْضًا فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ٩٤ / ١ [٩٧ / ١ - ٩٨]. (المؤلف)

(٢). إِلَى هُنَا تَنْتَهَى رَوَايَةُ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صَفِّينَ [ص ٤٤٩]. (المؤلف)

(٣). تَارِيخُ الطَّبْرِى: ٤٧ / ٦ [٨٣ / ٥] حَوَادِثُ سَنَةِ ٣٧ هـ، كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ: ١٣٧ / ٣ [٢ / ٤٠٤] حَوَادِثُ سَنَةِ ٣٧ هـ. (المؤلف)

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ٢، ص: ١٣٥

الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَرِيدُ الْكِتْبَةَ، فَسَرَّ بِهِمْ، وَ أَلَّنَ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَ ابْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَ افْرِشْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَ أَذْنِبَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ؛ فَإِنَّهُمْ بَقِيَّةُ ثِقَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ سَرَّ بِهِمْ عَلَى شَطِّ الْفَرَاتِ حَتَّى تَقْطَعَ بِهِمُ الْفَرَاتَ حَتَّى تَسِيرَ بِمُسْكَنٍ «٤»، ثُمَّ امْضُ حَتَّى تَسْتَقْبِلَ بِهِمْ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّكَ لَقَيْتَهُ فَاحْبِسْهُ حَتَّى آتِيكَ، فَإِنِّي عَلَى أَثَرِكَ وَشِيكَاءَ، وَ لَيْكِنْ خَبَرَكَ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ، وَ شَاوَرْتُ هَذَيْنِ - يَعْنِي: قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ - وَ إِذَا لَقَيْتَ مُعَاوِيَةَ فَلَا تَقَاتِلْهُ حَتَّى يَقَاتِلَكَ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَاتِلْهُ، وَ إِنْ أَصَبْتَ فَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَ إِنْ أَصَابَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَسَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى النَّاسِ فَسَارَ عُبَيْدُ اللَّهِ...».



فأما معاوية فإنه وافى حتى نزل قرية يقال لها: الحيوضة - بمسكن - وأقبل عبيد الله بن عباس حتى نزل بإزائه، فلما كان من غد وجه معاوية بخيل إلى عبيد الله في من معه، فضربهم حتى ردّهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن عباس أن الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلم الأمر إليّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، أعجل لك في هذا الوقت نصفها، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر. فأقبل عبيد الله إليه ليلاً فدخل عسكر معاوية، فوفى له بما وعده، وأصبح الناس ينتظرون عبيد الله أن يخرج حتى أصبحوا، فطلبوه فلم يجدوه، فصلّى بهم قيس ابن سعد بن عباد، ثم خطبهم فثبتهم، وذكر عبيد الله فنال منه، ثم أمرهم بالصبر والتهوؤ إلى العدو، فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله. فنزل فنهض بهم، وخرج إليه بسر بن أرطاة، فصاح إلى أهل العراق: ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع، وإمامكم الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟!

(٤). بفتح الميم ثم السكون ثم الكسر: موضع قريب من أوانا ناحية الدجيل، بينه وبين بغداد عدّة فراسخ من جهة تكريت. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص ١٣٦

فقال لهم قيس بن سعد: اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام، وإما أن تبايعوا بيعه ضلال. فقالوا: بل نقاتل بلا إمام، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم، فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه، فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرمح. شرح بن أبي الحديد (١) (١٤ / ٤).

قال اليعقوبي في تاريخه (٢) (١٩١ / ٢): إنّه وجه الحسن عليه السلام بعبيد الله بن العباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عباد الأنصاري، وأمر عبيد الله أن يعمل بأمر قيس ورأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل عليّ، فسار إلى الموصل بعد قتل عليّ بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران، فوجه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه، فأرسل إليه بالمال وقال: تخدعني عن ديني؟ فيقال: إنّه أرسل إلى عبيد الله بن عباس وجعل له ألف ألف درهم، فصار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وأقام قيس على محاربتة، وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدّث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ووجه إلى عسكر قيس من يتحدّث أن الحسن قد صالح معاوية وأجابه.

وفي الاستيعاب (٣) (٢٢٥ / ٢) عن عروة قال: كان قيس مع الحسن بن عليّ على مقدّمته، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعد ما مات عليّ وتبايعوا على الموت، فلما دخل الحسن في بيعه معاوية أبي قيس أن يدخل، وقال لأصحابه: ما شئتم، إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منّا، وإن شئتم أخذت لكم أماناً؟

(١). شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٤٢ - ٤٣ كتاب ٣١.

(٢). تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٤.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص ١٣٧

فقالوا: خذ لنا أماناً! فأخذ لهم إنّ لهم كذا وكذا، وأن لا يعاقبوا بشيء، وأنّه رجل منهم، ولم يأخذ لنفسه خاصّة شيئاً. ثم ارتحل نحو المدينة ومضى بأصحابه.

## حديث جوده:

لا يسعنا بسط المقال في أخبار قيس من هذه الناحية لكثرتها، غير أننا نورد لك شيئاً من ذلك الكثير الطيب، و حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق «١»، وكانت هذه الخلّة من هذا البيت على عنق الدهر - أي قديماً -  
و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الجود من شيمه أهل ذلك البيت» «٢».  
باع قيس مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأت منزله سعد، فأقرض أربعين أو خمسين و أجاز الباقي، و كتب على من أقر له صكاً، فمرض مرضاً قلَّ عَوَّاده، فقال لزوجته قُريئة بنت أبي قحافة - أخت أبي بكر -: يا قُريئة لم ترين قلَّ عَوَّادي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدين. فأرسل إلى كل رجل بصكّه المكتوب عليه، فوهبه ماله عليهم «٣».  
قال جابر: خرجنا في بعثٍ كان عليهم قيس بن سعد، و نحرّ لهم تسع ركائب، فلمّا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكروا له من أمر قيس، فقال: «إنّ الجود من شيمه أهل ذلك البيت».  
و لمّا ارتحل من العراق نحو المدينة و مضى بأصحابه، جعل ينحرّ لهم كلّ يوم جزوراً حتى بلغ «٤».

(١). مثل يضرب: أي حسبك بالقليل من الكثير [مجمع الأمثال: ١ / ٣٤٨ رقم ١٠٣٥]. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ٢٥٤ / ٤ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الخطيب البغدادي: ١ / ١٧٧ [رقم ١٧]، تاريخ ابن كثير: ٨ / ٦٩ [٨ / ١٠٨ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)

(٤). الاستيعاب: ٢ / ٥٢٥ [القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤]، تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٩٨ [٨ / ٣٥٤ رقم ٧٠٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٨

روى عبد الله بن المبارك عن جويرية قال: كتب معاوية إلى مروان: أن اشتر دار كثير بن الصلت منه فأبى عليه، فكتب معاوية إلى مروان: أن خذه بالمال الذي عليه، فإن جاء به و إلّا بع عليه داره. فأرسل إليه مروان فأخبره. قال: إنني أؤجلك ثلاثاً، فإن جئت بالمال و إلّا بع عليك دارك.

قال: فجمعها إلّا ثلاثين ألفاً. فقال: من لى بها؟ ثم ذكر قيس بن سعد، فأثاء فطلبها منه فأقرضه، فجاء بها إلى مروان، فلمّا رآه قد جاء بها ردّها إليه و ردّ عليه داره، فردّ كثير الثلاثين ألفاً على قيس، فأبى أن يقبلها «١».

روى المبرّد في كامله «٢» (١ / ٣٠٩): أن عجوزاً شكت إلى قيس أن ليس في بيتها جرد. فقال: ما أحسن ما سألت! أمّا و الله لأكثرن جردان بيتك. فملاً بيتها طعاماً و ودكاً و إداماً، و قال ابن عبد البر «٣»: هذه القصّة مشهورة صحيحة.

في كامل المبرّد (١ / ٣٠٩): إنّه توفي أبوه عن حمل لم يعلم به، فلمّا وُلد و قد كان سعد رضى الله عنه قسم ماله في حين خروجه من المدينة بين أولاده، فكلّم أبو بكر و عمر في ذلك قيساً، و سألاه أن ينقض ما صنع سعد من تلك القسمة. فقال: نصيبى للمولود و لا أغنّ ما صنع أبى و لا أنقضه. و ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب «٤» (٢ / ٥٢٥) و قال: صحيح من روايته الثقات.

و من مشهور أخبار قيس: أنّه كان له مال كثير ديوناً على الناس، فمرض و استبطأ عَوَّاده، فقبل له: إنهم يستحيون من أجل دينك. فقال: أخزى الله مالاً يمنع الإخوان من العيادة. فأمر منادياً ينادى: من كان لقيس عليه مال فهو في حلّ، فأثاء

(١). الاستيعاب: ٢ / ٥٢٥ [القسم الثالث / ١٢٩٢ رقم ٢١٣٤]. الإصابة: ٥ / ٢٥٤ [٣ / ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة و الأدب: ١ / ٤١٩.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩١ رقم ٢١٣٤.

(٤). المصدر السابق.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٣٩.

الناس حتى هدموا درجته كانوا يصعدون عليها إليه، و في لفظ: فما أمسى حتى كسرت عتبة بابه من كثرة العواد «١». كان قيس في سرية فيها أبو بكر و عمر، فكان يستدين و يطعم الناس، فقال أبو بكر و عمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فلما سمع سعد قام خلف النبي، فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة و ابن الخطاب يبخلان عليّ ابني. أسد الغابة «٢» (٤/٢١٥).

و في لفظ: كان قيس مع أبي بكر و عمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكان ينفق عليهما و على غيرهما و يفضل، فقال له أبو بكر: إن هذا لا يقوم به مال أيبك فأمسك يدك، فلما قدموا من سفرهم قال سعد بن عباد لأبي بكر: أردت أن تبخل ابني؛ إنا لقوم لا نستطيع البخل «٣».

حكى ابن كثير في تاريخه «٤» (٨/ ٩٩): أنه كانت لقيس صحيفة يُدار بها حيث دار، و كان ينادى له مناد: هلموا إلى اللحم و الثريد. و كان أبوه و جدّه من قبله يفعلان كفعله.

قال الهيثم بن عدي: اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم، فقال أحدهم: عبد الله بن جعفر. و قال الآخر: قيس بن سعد. و قال الآخر: عرابه الأوسى. فتماروا في ذلك حتى ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، فقال لهم رجل: فليذهب كل رجل منكم إلى صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره، فلينظر ما يعطيه و ليحكم على العيان.

(١). ربيع الأبرار للزمخشري [٤/ ٩١]، الاستيعاب: ٢/ ٥٢٦ [القسم الثالث/ ١٢٩٣ رقم ٢١٣٤]، البداية و النهاية: ٨/ ١٠٠ [٨/ ١٠٨ حوادث سنة ٥٩ هـ]. (المؤلف)

(٢). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.

(٣). الدرجات الرفيعة [ص ٣٣٥]، نقلًا عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفي [ص ١٣٩]. (المؤلف)

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ١٠٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٠.

فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه، فوجده قد وضع رجله في العَرَز «١» ليذهب إلى ضيعته له، فقال له: يا ابن عمّ رسول الله ابن سبيل و منقطع به. قال: فأخرج رجله من العَرَز، و قال: ضع رجلك و استو عليها، فهي لك بما عليها، و خذ ما في الحقيبة «٢» و لا تُخدعن في السيف فإنه من سيوف عليّ. فرجع إلى أصحابه بناقة عظيمة، و إذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار و مطارف من خز و غير ذلك، و أجل ذلك سيف عليّ بن أبي طالب.

و مضى صاحب قيس إليه فوجده نائماً، فقالت له الجارية: ما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل و منقطع به. قالت: فحاجتك أيسر من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار، ما في دار قيس مال غيره اليوم، و اذهب إلى مولانا في معادن الإبل فخذ لك ناقه و عبداً، و اذهب راشداً. فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت، فأعنتها شكراً على صنيعها ذلك، و قال: هلا أيقظتني حتى أعطيه ما يكفيه أبداً، فلعل الذي أعطيته لا يقع منه موقع حاجته.

و ذهب صاحب عرابه الأوسى إليه، فوجده و قد خرج من منزله يريد الصلاة و هو يتوكأ على عبيدين له - و كان قد كفّ بصره - فقال له: يا عرابه، فقال: قل. فقال: ابن سبيل و منقطع به. قال: فخلّي عن العبدین ثم صقّ بيديه، باليمنى على اليسرى، ثم قال: أوّه أوّه، و الله ما أصبحت و لا أمسيت و قد تركت الحقوق من مال عرابه شيئاً، و لكن خذ هذين العبدین. قال: ما كنت لأفعل. فقال: إن لم تأخذهما فهما حرّان، فإن شئت فاعتق، و إن شئت فخذ. و أقبل يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما و جاء بهما إلى صاحبيه.

قال فحكم الناس على أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم، وأن ذلك ليس

(١). الغرز- بالفتح ثم السكون -: ركاب من جلد. (المؤلف)

(٢). الحقيقة- بفتح المهملة -: ما يحمل على الفرس خلف الراكب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤١

بمستنكر له، إلا أن السيف أجله. وإن قيساً أحد الأجواد، حكمت مملوكته في ماله بغير علمه، واستحسن فعلها، وعتقها شكراً لها على ما فعلت. و أجمعوا على أن أسخى الثلاثة غرابه الأوسى، لأنه جاد بجميع ما يملكه، و ذلك جهد من مقل. البداية و النهاية «١» (٨ / ١٠٠).

### حديث خطابه:

إن تقدم سيد الأنصار في المعالم الدينيّة، و تضلّعه في علمي الكتاب و السنّة، و عرفانه بمعاريض القول و مخاريق القيل و سقطات الرأي، و تحليه بما يحتاج إليه مداره

الكلام و مشيخه الخطابة من العلم الكثار، و الأدب الجمّ، و ربط الجأش، و قوّة العارضة، و حسن التقرير، و جودة السرد، و بلاغة المنطق، و طلاقة اللسان، و معرفته مناهج الحجاج و المناظرة، و أساليب إلقاء المحاضرة، كلّها براهين واضحة على حظّه الوافر و قسطه البالغ من هذه الخلّة، و إنّه أعلى الناس ذا فوق «٢»، على أن فيما مرّ و ما يأتي من كلمه و خطبه خبراً يصدّق الخبر، و شاهد صدق على أنّه أحد أمراء الكلام، كما كان في مقدّم أمراء السيف. فهو خطيب الأنصار المفوّه، و اللسان الفذّ من الخرج، و متكلم الشيعة الأكبر، و لسان العترة الطاهرة الناطق، و المجاهد الوحيد دون مبدئه المقدّس بالسيف و اللسان، أخطب من سحبان وائل، و أنطق من قس الأيادي، و أصدق في مقاله من قطاء «٣».

و ناهيك بقول معاوية بن أبي سفيان لقومه يوم صفين: إن خطيب الأنصار قيس بن سعد يقوم كلّ يوم خطيباً، و هو و الله يريد أن يفينا غداً إن لم يحبسنا عنّا

(١). البداية و النهاية: ٨ / ١٠٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢). مثل يضرب: أي أعلى الناس سهماً. (المؤلف)

(٣). أصدق من قطاء: مثل مشهور [يضرب للصدق، لأن القطاء لها صوت واحد لا يتغير. انظر: مجمع الأمثال: ٢ / ٢٤٧ رقم ٢١٧٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٢

حابس الفيل. مرّ (ص ٨١)، و في

قول أمير المؤمنين عليه السلام له عند بعض مقاله كما مرّ (ص ٧٦): «أحسنتم و الله يا قيس و أجملت»

لغني و كفاية عن أي إطرأ و ثناء عليه.

### حديث زهده:

لا نحاول في البحث عن هذه النواحي، في أي من التراجم، سرد تاريخ أمّة غابرة، أو ذكريات أمثال الأمّة أو حثالتها في القرون الخالية

فحسب، بل إنما نخوض

فيها بما فيها من عظات دنيّة، و فلسفة أخلاقيّة، و حكم عمليّة، و معالم روحيّة، و مصالح اجتماعيّة، و دستور في مناهج السير إلى المولى سبحانه، و برنامج في إصلاح النفس، و دروس في التحلّي بمكارم الأخلاق، التي بُعث لإتمامها نبيّ الإسلام. و هناك نماذج من نفسيّات شيعة العترة الطاهرة، و ما لهم دون مناوئهم من خلاق من المكارم و الفضائل و القداسة و النزاهة، يحقّ بذلك كلّ أن يكون كلّ من نظراء قيس قدوة للبشر في السلوك إلى المولى، و قادة للخلق في تهذيب النفس، و مؤدّباً للأمة بالخلاق الكريمة، و مُصلحاً للمجتمع بالنفسيّات الراقية، و الروحيّات السليمة، فلن تجد فيهم (جُرفٌ منْهال، و لا سحابٌ منْجال) «١».

ففي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلكم النفوس القدسيّة، من قيس و من يضافقه في المبدأ الدينيّ، و من ترجمه من يضادّهم في التشيع لآل الله، من عمرو بن العاص و من يشاكله، حقيقة راهنة دنيّة، أئمن و أغلى من معرفه حقائق الرجال، و الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية، و يمكنه أن يقف بذلك على غايه كلّ من الحزبين العلويّ و الأمويّ مهما يكن القارئ شريف النفس، حراً في تفكيره، غير مقلّد و لا- إمعة، مهما حداه التوفيق إلى اتّباع الحقّ، و الحقّ أحقّ أن يُتبع، غير ناكبٍ عن الطريقة المثلى في البخوع للحقائق، و الجنوح إليها.

(١). مثل يُضرب. جرف منْهال: أي لا حزم عنده و لا عقل. سحاب منْجال: أي لا يطمع في خيره [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٦ رقم ٩٤٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٣

فخذ قيس بن سعد و عمرو بن العاص مثلاً من الفريقين، و قس بينهما، وضع يدك على أيّ مآثرة تحاولها: من طهارة مولد، و إسلام، و عقل، و حزم، و عفة، و حياء، و شَمَم، و إباء، و منعة، و بذخ، و صدق، و وفاء، و وقار، و رزانه، و مجد، و نجدة، و شجاعة، و كرم، و قداسة، و زهد، و سداد، و رشد، و عدل، و ثبات في الدين، و ورع عن محارم الله، إلى ماثر أخرى لا تُحصى؛ تجد الأوّل منهما حامل عبء كلّ منها، بحيث لو تجسّم أيّ من تلكم الصفات ليكون هو مثاله و صورته.

و هل ترى الثاني كذلك؟! اللهم لا- بل كلّ منهما في ذاته محكوم بالسلب؛ أضف إلى مخازٍ في المولد، و المختد، و الدين، و الفروسيّة، و الأخلاق، و النفسانيّات كلّها، و سنلمسك كلّ هذه بيديك عن قريب إن شاء الله تعالى.

عندئذٍ يعرف المنتقّب نفسيّة كلّ من إمامي الحزبين- إذ الناس على دين ملوكهم، و يكون على بصيرة من أمرهما، و حقيقة دعوة أيّ منهما، و تكون أمثلتهما نصب عينيه، إن لم يتبع الهوى، و لا تضلّه تعميّة من يروقه جهل الأُمّة الإسلاميّة بالحقائق، بقوله في مقاتلي أمير المؤمنين و الخارجين عليه: إنهم كانوا مجتهدين مخطئين و لهم أجر واحد، أو بقوله: الصحابة كلّهم عدول، و إن فعل أحدهم ما فعل، و جنت يده ما جنت، و خرج عن طاعة الإمام العادل، و سنّ لعنه، و سبه، و حاربه، و قاتله، و قتله.

فالنظر إلى هذه التراجم بعين النصفه، إذا أمعن فيها بما فيها من المغازي المذكورة، يعتقد بأن «١»

«أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدى و هُدى، فأقام سنّه معلومةً و أمات بدعاً مجهولة، و إنّ السّين لثيرة لها أعلام، و إنّ البدع لظاهرة لها أعلام، و إنّ شرّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ضلّ و أضلّ به، فأمات سنّه مأخوذة، و أحيا بدعاً متروكة»

و صدّق بقول النبيّ الطاهر: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، و ليس

(١). من هنا إلى آخر الكلمة لمولانا أمير المؤمنين، إلّا كلمتي: صدق و الطاهر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٤

معه نصيرٌ و لا عاذرٌ، فيلقى في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرحي، ثمّ يرتبط في قعرها» «١».

لعلَّ الباحث لا يَمُرُّ على شيء من خطب سيّد الخزرَج، وكتبه، وكتبه، ومحاضراته، إلّا ويَجده طافحاً بقداسةً جانبته عن كلّ ما يلوّث و يدنّس من اتّباع الهوى، و بزهادته عن حطام الدنيا، معرباً عن ورعه عن محارم الله و خشونته في ذات ربّه، و تعظيمه شعائر الدين، و قيامه بحقّ النّبىّ الأعظم، و رعايته في أهل بيته و ذويه بكلّ حول و طول، و بذل النفس و النفيس دون كلاءة دينه، و إعلاء كلمه الحقّ، و إرحاض معرّة الباطل، و إصلاح الفاسد، و كسر شوكة المعتدين، و بعد اليأس عن صلاح أمّته، و العجز عن الدعوة إلى الحقّ، لزم عقر داره بالمدينة المشرفّة بقيّة حياته، و أقبل على العبادة، حتى أدركه أجله المحتوم. كما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب «٢/ ٥٢٤».

و أوفى كلمه في زهده و عبادته، ما قاله المسعودى في مروج الذهب «٣/ ٦٣» قال: كان قيس بن سعد من الزهد، و الديانة، و الميل إلى علىّ، بالموضع العظيم، و بلغ من خوفه لله و طاعته إياه، أنّه كان يصلى، فلما أهوى للسجود، إذا في موضع سجوده ثعبانٌ عظيم مطرق، فمال على الثعبان برأسه، و سجد إلى جانبه، فتطوّق الثعبان برقبته، فلم يقصر من صلاته، و لا نقص منها شيئاً حتى فرغ، ثمّ أخذ الثعبان فرمى به. كذلك ذكر الحسن بن علىّ بن عبد الله بن المغيرة، عن معمر بن خلّاد، عن أبى الحسن - الإمام - علىّ بن موسى الرضا عليه السلام. انتهى.

و الحديث الرضويّ هذا رواه الكشي، بإسناده عنه عليه السلام في رجاله «٤» (ص ٦٣).

(١). نهج البلاغة: ص ٢٣٤ خطبة ١٦٤.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٣). مروج الذهب: ٢٧ / ٣.

(٤). رجال الكشي: ٣٠٩ / ١ رقم ١٥١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٥.

و كان ذلك الخشوع و الإقبال إلى الله في العبادة و إفراغ القلب بكلّه إلى الصلاة من وصايا والده الطاهر له، قال: يا بنى أوصيك بوصيّة فاحفظها، فإذا أنت ضيّعَها فأنت لغيرها من الأمر أضيع، إذا توضأت فأتَمَّ الوضوء، ثمّ صلّ صلاة امرئٍ مودّع يرى أنّه لا يعود، و أظهر اليأس من الناس فإنّه غنى، و إيتاك و طلب الحوائج إليهم؛ فإنّه فقر حاضر، و إيتاك و كلّ شيء تعتذر منه. تاريخ ابن عساكر «١/ ٩٠».

و كان من دعاء سيّدنا المترجم، كما في الدرجات الرفيعة «٢»، و تاريخ الخطيب «٣» و غيرهما قوله: اللهمّ ارزقني حمداً و مجداً، فإنّه لا حمد إلّا بفعالٍ، و لا مجد إلّا بمال. اللهمّ وسّع علىّ، فإنّ القليل لا يسعنى و لا أسعه.

و في البداية و النهاية «٤» (٨ / ١٠٠): كان قيس يقول: اللهمّ ارزقني مالاً و فعالاً، فإنّه لا تصلح الفعّال إلّا بالمال. و معلوم أنّ طلب المال غير منافٍ للزهادة؛ فإنّ حقيقة الزهد أن لا يملكك المال، لا أن لا تملكك المال.

### حديث فضله:

إنّ خطابات قيس، و كتاباته، و محاضراته، و مقالاته، المبنوثة في طيات الكتب و معاجم السير، شواهد صادقة على تطلّعه في المعارف الإلهيّة، و أشواطه البعيدة في علمى الكتاب و السنّة، و في خدمته النّبىّ الأعظم مدّة عشر سنين «٥»،

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢٥ / ٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٤٥ / ٩.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٣٣٥.

(٣). تاريخ بغداد: ١/ ١٧٩ رقم ١٧.

(٤). البداية و النهاية: ٨/ ١٠٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٥). البداية و النهاية: ٨/ ٩٩ [٨/ ١٠٧ حوادث سنة ٥٩ هـ]، الإصابة: ٥/ ٢٥٤ [٣/ ٢٤٩ رقم ٧١٧٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٦

أو مدّة غير محدودة، و قد كان أبوه دفعه إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليخدمه، كما في أسد الغابة «١» (٢١٥/ ٤) و مسامرته له صلى الله عليه و آله و سلم سفرًا و حضرًا طول عمره، مع ما كان له من العقل، و الحزم، و الرأي السديد، و الشوق المؤكّد إلى تهذيب نفسه، و الولع التام إلى تكميل روحانيته، لغنى و كفاية عن أيّ ثناء على علمه المتدفّق، و فضله الكثار، و تقدّمه في علمي الكتاب و السنّة.

و من الفضول أن نتعرّض لإحصاء شواهد حسن تعليم النبي صلى الله عليه و آله و سلم إياه، و أنّه كان يجيد تربيته، و يعلمه معالم دينه، و يفيض عليه من ندير فضله، و يلقّنه بما يحتاج إليه الإنسان الكامل من المعارف الدينيّة، و إنّ ملازمته لصاحب الرسالة، و هو سيّد الخرج و ابن سادتها لم تكن خدمةً بسيطةً، كما هو الشأن في الخدم و الأتباع من الناس، و إنّما هي كخدمة تلميذ لأستاذه للتعلّم و أخذ المعارف الدينيّة، و الاقتباس من أنوار علمه، و ممّا لا شكّ فيه أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلمه معالم دينه في كلّ حال يجده، و كان قيس يغتنم الفرص و يظهر الشوق إليه، و ينمّ عن ذلك ما

رواه ابن الأثير في أسد الغابة «٢» (٢١٥/ ٤) عن قيس، قال: مرّ بي النبي صلى الله عليه و سلم و قد صلّيت و قال: «ألا أدلك إلى باب من أبواب الجنّة؟». قلت: نعم. قال: «لا حول و لا قوّة إلّا بالله».

و سماعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن أمير المؤمنين باب مدينة العلم النبويّ، و أخذه منه علمي الكتاب و السنّة، كما قاله لمعاوية في حديث يأتي، لما جرت بينهما مناظرة، و احتجّ قيس عليه بكلّ آية نزلت في عليّ، و بكلّ حديث ورد في فضله، حتى قال معاوية: يا ابن سعد: عمّن أخذت هذا، و عمّن رويته؟ و عمّن سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك؟ و عنه أخذته؟ قال قيس: سمعته و أخذته ممّن هو خير من أبي، و أعظم حقًا من أبي. قال: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأئمّة و صدّيقها.

(١). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.

(٢). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٥ رقم ٤٣٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٤٧

كلّ هذه آية محكمة، تدلّ على اطلاعه الغزير في المعالم الدينيّة، و برهنة واضحة تثبت طول باعه في العلوم الإلهيّة، و مثل قيس إذا كان أخذه، و سماعه، و روايته، عن مثل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ينحسر البيان عن استكناه فضله، و يقصر التعريف عن درك مداه.

و من شواهد غزارة علمه: إسلامه الراسخ، و إيمانه المستقرّ، و عرفانه بأولياء الأمر بعد نبّيه، و تهالكه في ولائهم، و تفانيه في نصرتهم إلى آخر نفسٍ لفظه، و عدم اكتراثه بلومه أيّ لائم. و كان هناك قوم حنّاق عليه، من أهل النفاق و حملة الحقد و الضغينة، يعيرونه بولاء العترة الطاهرة، و عدم إثارة على دينه عوامل النهمة، و عدم تأثره ببواعث الفخفخة أو دواعي الجشع، و عدم انتظاره منهم في دولتهم لرتبة و لا راتب، و عدم إرادته منهم على ولائه جزاء عاجلاً و لا شكوراً، و يشفّ عن ذلك ما وقع بينه و بين حسان بن ثابت، لمّا عزله أمير المؤمنين عن ولاية مصر، و رجع إلى المدينة، فإنّه حينما قدمها جاءه حسان شامتاً به، و كان عثمانياً، فقال له: نزعك عليّ ابن أبي طالب، و قد قتلت عثمان فبقى عليك الإثم، و لم يحسن لك الشكر! فزجره قيس و قال: يا أعمى القلب و أعمى البصر!



والله لو لا أن ألقى بين رهطى و رهطك حرباً، لضربت عنقك، ثم أخرجه من عنده «١».

ولولا أن قيساً مستودع العلوم والمعارف، ومستقى معالم الدين، ومعقد جمان الفضيلة، كما كانت له الشهرة الطائلة فى الدهاء و الحزم، لما ولّاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر لإدارة شئونها الدينيّة والمدنيّة، كما فوّض إليه إقامة أمورها السياسيّة والإداريّة والعسكريّة، ولما كتب إليه بما مرّ (ص ٧١)

من كلامه عليه السلام: «وَعَلِمَ مِنْ قِبَلِك مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ».

فإنّ عامل الخليفة هو مرجع تلّكم الشؤون كلّها فى الوسط الذى استعمل به، و موئل أمتّه فى كلّ مشكله دينيّة، كما أنّ له إمامه الجمعة و الجماعة، و ما كان للخليفة

(١). تاريخ الطبرى: ١٣١ / ٥ [٤ / ٥٥٥ حوادث سنه ٣٦ هـ]، شرح ابن أبى الحديد: ٢ / ٢٥ [٦ / ٦٤ خطبة ٦٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٤٨

من مُتّندح عن استعمال من له الكفاية لذلك كلّ.

قال الماوردى فى الأحكام السلطانيّة «١» (ص ٢٤): إذا قلّد الخليفة أميراً على إقليم أو بلد، كانت إمارته على ضربين: عامّة و خاصّة.

فأما العامّة على ضربين: إمارة استكفاء بعقدٍ عن اختيار، و إمارة استيلاء بعقدٍ عن اضطرار.

فأما إمارة الاستكفاء التى تنعقد عن اختياره، فتشتمل على عمل محدود، و نظير معهود، و التقليد فيها أن يفوّض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم، ولايّة على جميع أهله، و نظراً فى المعهود من سائر أعماله، فيصير عامّ النظر فيما كان محدوداً من عمل، و معهوداً من نظر، فيشتمل نظره فيه على سبعة أمور:

١- النظر فى تدبير الجيوش، و ترتيبهم فى النواحي، و تقدير أرزاقهم، إلّا أن يكون الخليفة قدّرها فيدّرها عليهم.

٢- النظر فى الأحكام و تقليد القضاء و الحكّام.

٣- جباية الخراج، و قبض الصدقات، و تقليد العمّال فيهما، و تفريق ما استحقّ منهما.

٤- حماية الدين، و الذبّ عن الحريم، و مراعاة الدين من تغيير أو تبديل.

٥- إقامة الحدود فى حقّ الله، و حقوق الآدميين.

٦- الجُمع و الجماعات، حتى يؤمّ بها أو يستخلفَ عليها.

٧- تسيير الحجيج من عمله.

فإن كان هذا الإقليم غزيراً متاخماً للعدوّ اقترن بها ثامن، و هو: جهاد من يليه من الأعداء، و قسّم غنائمهم فى المقاتلة، و أخذ خمسها لأهل الخمس. و تعتبر فى هذه الإمارة الشروط المعبّرة فى وزارة التفويض.

(١). الأحكام السلطانيّة: ٢ / ٣٠، ٢٢، ٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٤٩

و قال فى (ص ٢٠): يعتبر فى تقليد وزارة التفويض شروط الإمامة إلّا النسب. و ذكر الشروط المعبّرة فى الإمامة (ص ٤) و قال: إنّها سبعة:

١- العدالة على شروطها الجامعة.

٢- العلم المؤدّى إلى الاجتهاد فى النوازل و الأحكام.

٣- سلامة الحواس من السمع، و البصر، و اللسان.



٤- سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.

٥- الرأي المفضى إلى سياسة الرعية و تدبير المصالح.

٦- الشجاعة و النجدة المؤدية إلى حماية البيضة و جهاد العدو.

٧- النسب و هو أن يكون من قريش.

إذا عرفت معنى التقليد بالولاية على المسلمين و مغزاها، و وقفت على الأمور الثمانية التي ينظر إليها كل أمير بالاستكفاء بعقد عن اختيار، كأمر الإسلام الكبير قيس بن سعد، و أطلعت على ما يُعتبر فيها من الشروط الستة المعتبرة في الإمامة و وزارة التفويض، فحدث عن فضل قيس و لا حرج.

كلمتنا الأخيرة عن قيس: إنه من عمدة الدين و أركان المذهب.

لعلك بعد ما تلونا عليك من فضائل المترجم له و فواضله، و علومه و معارفه، و حزمه و سداده، و صلاحه و إصلاحه، و تهالكه في نصره إمامه الطاهر، و إقامته علم الدين منذ عهد النبوة و على العهد العلوي الناصع، و ثباته عند تخاذل الأيدي و تدابر النفوس على العهد الحسنی، و مصارحته بكلمة الحق في كل محتشد إلى آخر حياته، و عدم انخداعه ببهجة الباطل، و زبرجة الإلحاد السفينی، و ثراء معاوية الطائل الهاطل عليه لخدعه عن دينه، حينما بذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه أو ينصرف عنه كما مر (ص ٨٤)، أنك لا تشك بعد ذلك كله، في أن قيساً من عمدة الدين، و أركان المذهب، و عظماء الأمة، و دعاة الحق، فدون مقامه الباذخ ما في

الغدير، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٥٠

المعاجم و الكتب من جمل الثناء عليه، مهما بالغوا فيها.

و لولا مثل قيس في آل سعد، لما

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو رافع يديه: «اللهم اجعل صلواتك و رحمتك على آل سعد بن عبادة».

و ما كان يقول في غزوة ذي قرد «١»: «اللهم ارحم سعداً و آل سعد، نعم المرء سعد بن عبادة».

و ما كان يقول لما أكل طعاماً في منزل سعد: «أكل طعامكم الأبرار، و صلت عليكم الملائكة، و أفطر عندكم الصائمون».

و ما كان يقول لسعد و قيس، لما أتيا بزاملة تحمل زاداً يوم ضلّت زاملة النبي:

«بارك الله عليكما يا أبا ثابت «٢» ابشر فقد أفلحت، إن الإخلاف بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها خلفاً صالحاً منحه، و لقد منحك الله خلفاً صالحاً» «٣».

فلينظر القارئ في قيس بن سعد إلى آثار رحمة الله، و مظاهر صلواته، و مجالي فضله، و ما أثرت فيه تلك الدعوة النبوية، و ما ظهر فيه و في آل من بركاتهما، و قد حفت به الصلوات و الرحمة الإلهية صلوات الله عليه و رحمة و بركاته.

و لقيس محاضرة و مناظرة مع الشيخين في قضية طوق خالد، ذكرها أبو محمد الديلمي الحسن بن أبي الحسن في إرشاد القلوب «٤» (٢/ ٢٠١)، أفاضها بلسان ذلق، و إيمان مستقر، و جنان ثابت، نضرب عنها صفحاً، تحرياً للإيجاز.

### مشايخ قيس و الرواة عنه

يروى سيّد الخرج عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صنوه الطاهر، و عن والده السعيد سعد،

(١). ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها و بين خيبر.

(٢). كنية سعد والد المترجم له. (المؤلف)

(٣). توجد هذه الأحاديث في إمتاع المقریزی: ص ٢٦٣، ٥١٥، تاريخ ابن عساكر: ٦/ ٨٢، ٨٨ [٧/ ١١٩]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٩/

[٢٤٢]، السيرة الحلبية: ٣ / ٨ [٣ / ٧]. (المؤلف)

(٤). إرشاد القلوب: ٢ / ٣٧٨ - ٣٨٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥١

كما في الإصابة و تهذيب التهذيب.

و من رواياته عن والده ما

أخرجه الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنازدي الحنبلي، في كتاب معالم العترة، مرفوعاً إلى قيس، عن أبيه: أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول:

«أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة، سقطت إلى الأرض في أربع منهن، فجاء رجل حسن الوجه، طيب الريح، فأخذ بضبعي فأقامني، ثم قال: أقبل عليهم فإنك في طاعة الله و طاعة رسوله، و هما عنك راضيان.

قال علي: فأتيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته فقال: يا علي أقر الله عينك ذاك جبريل». كفاية الطالب طبعة مصر (ص ٣٧)، نور الأبصار «١» (ص ٨٧).

و يروى عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب الأنصاري، المقتول يوم الحرة (سنة ٦٣) و كانت الأنصار قد بايعته يومئذ، ذكر روايته عنه ابن حجر في تهذيب التهذيب «٢» (٢ / ١٩٣ و ٥ / ١٩٣ و ٨ / ٣٩٦).

و يروى عن سيدنا قيس زرافات من الصحابة و التابعين، ذكر منهم في حلية الأولياء «٣» و أسد الغابة «٤» (٤ / ٢١٥)، و الإصابة (٣ / ٢٤٩)، و تهذيب التهذيب «٥» (٨ / ٣٩٦):

١- أنس بن مالك الأنصاري، خادم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٢- بكر بن سواده. يروى عن قيس حديثاً في الملاحى، كما في السنن الكبرى للبيهقي. (١٠ / ٢٢٢).

(١). نور الأبصار: ص ١٧٧.

(٢). تهذيب التهذيب: ٥ / ١٦٩ رقم ٣٣٢، ٨ / ٣٥٤ رقم ٧٠٢.

(٣). حلية الأولياء: ٦ / ١٧٩ رقم ٣٦٦.

(٤). أسد الغابة: ٤ / ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٥٤ رقم ٧٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٢

٣- ثعلبة بن أبي مالك القرظي.

٤- عامر بن شراحيل الشعبي: المتوفى (١٠٤).

٥- عبد الرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، خاضية أمير المؤمنين و صاحب رايته يوم الجمل، ضربه الحجاج حتى اسود كنفاه على سب علي فما فعل. كان أصحاب رسول الله يسمعون لحديثه، و ينصتون له.

قال عبد الله بن حارث: ما ظننت أن النساء ولدن مثله. و وثقه ابن معين و العجلي «١» و غيرهما، توفي (٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤)، ترجمه ابن خلكان «٢» (١ / ٢٩٦) و كثير من أرباب المعاجم.

٦- عبد الله بن مالك الجيشاني: المتوفى (٧٧).

ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٣» (٥ / ٣٨٠)، و حكى عن جمع ثقته، و عن مرثد: كان أعبد أهل مصر، يروى عن أمير المؤمنين، و عمر، و أبي ذر، و معاذ بن جبل، و عقبه.

٧- أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني.

٨- أبو عمار عريب بن حميد الهمداني.

يروي عن أمير المؤمنين، وحذيفة، وعمار، وأبي ميسرة، وثقه أحمد وغيره. راجع تهذيب التهذيب «٤» (٧/ ١٩١).

٩- أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، الكوفي: المتوفى (٦٣).

أثنى عليه شيخنا الشهيد الثاني في درايته «٥» وقال: تابعي فاضل من أصحاب

(١). تاريخ الثقات: ص ٢٩٨ رقم ٩٧٨.

(٢). وفيات الأعيان: ٣/ ١٢٦ رقم ٣٦٠.

(٣). تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٣٢ رقم ٦٤٩.

(٤). تهذيب التهذيب: ٧/ ١٧٢ رقم ٣٦٤.

(٥). الدراية: ص ١٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٣

محمد بن مسعود. و ترجمه ابن حجر في الإصابة (٣/ ١١٤)، و في تهذيبه «١» (٨/ ٤٧) و قال: ذكره ابن حبان في الثقات «٢» و قال: كان من العباد، و كانت ركبته كركبة البعير من كثرة الصلاة.

١٠- عمرو بن الوليد السهمي المصري: المتوفى سنة (١٠٣) مولى عمرو بن العاص، يروي عن جمع من الصحابة منهم: المترجم له - قيس - كما في تهذيب التهذيب «٣» (٨/ ١١٦)، و من أحاديثه عنه: حديث في الملاهي، أخرجه من طريقه البيهقي في السنن (١٠/ ٢٢٢).

١١- أبو نصر ميمون بن أبي شبيب الربيعي الكوفي: المتوفى (٨٣) و يقال: الرقي.

يروي عن أمير المؤمنين و عمرو و معاذ بن جبل و أبي ذر و المقداد و ابن مسعود. ترجمه ابن حجر في تهذيبه «٤».

١٢- هزيل بن شرحبيل الأزدي الكوفي. كما في حلية الأولياء (٥/ ٢٤)، و الإصابة (٣/ ٦١٩).

١٣- الوليد بن عبدة - بفتح الباء - مولى عمرو بن العاص. يروي عن المترجم له كما في تهذيب ابن حجر «٥» (١١/ ١٤١)، و لعله عمرو بن الوليد المذكور، كما يظهر من كلام الدارقطني «٦».

١٤- أبو نجيح يسار الثقفي، المكي: المتوفى (١٠٩).

(١). تهذيب التهذيب: ٨/ ٤٢ رقم ٧٨.

(٢). الثقات: ٥/ ١٦٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢ رقم ١٩٣.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٤٧ رقم ٧٠٠.

(٥). تهذيب التهذيب: ١١/ ١٢٤ رقم ٢٣٥.

(٦). المؤتلف و المختلف: ٣/ ١٥١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٤

حكي ابن حجر في تهذيبه «١» عن جمع ثقته،

و روى ابن الأثير في أسد الغابة (۲) (۴/ ۲۱۵) عنه، عن قيس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «لو كان العلم متعلقاً بالثريا لنالته ناس من فارس». وأخرجه أبو بكر الشيرازي: المتوفى (۴۰۷) في الألقاب، كما في تبييض الصحيفة (ص ۴).

### معاوية و قيس قبل وقعة صفين

ذكر غير واحد من رجال التاريخ في معاجمهم (۳): «أنه لما قرب يوم صفين، خاف معاوية على نفسه أن يأتيه على أهل العراق، و قيس بأهل مصر، فيقع بينهما، ففكر في استدراج قيس و اختداعه فكتب إليه:

أمّا بعد: فإنكم إن كنتم نقيمت على عثمان في أثره رأيتموها، أو ضربته سوط ضربها، أو في شتمه رجلاً، أو تسييره أحداً، أو في استعماله الفتیان من أهله، فقد علمتم أن دمه لم يحل لكم بذلك، فقد ركبتم عظيماً من الأمر، و جئتم شيئاً إذا، فتب يا قيس إلى ربك إن كنت من المجلبين على عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً.

فأمّا صاحبك؛ فإننا استيقنا أنه الذي أغرى الناس، و حملهم حتى قتلوه، و أنه لم يسلم من دمه عظيم قومك، فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان، فبايعنا على علي في أمرنا، و لك سلطان العراقيين إن أنا ظفرت ما بقيت، و لمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان، و سلني غير هذا ما تحب.

(۱). تهذيب التهذيب: ۱۱ / ۳۳۱ رقم ۶۳۶.

(۲). أسد الغابة: ۴ / ۴۲۶ رقم ۴۳۴۸.

(۳). ذكره الطبري في تاريخه: ۵ / ۲۲۸ [۴ / ۵۵۰ حوادث سنة ۳۶ هـ]، و ابن الأثير في كامله: ۳ / ۱۰۷ [۲ / ۳۵۵ حوادث سنة ۳۶ هـ]، و ابن أبي الحديد في شرح النهج: ۲ / ۲۳ [۶ / ۶۰ خطبة ۶۷] نقلًا عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي: المتوفى (۲۸۳) [ص ۱۳۱]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۵۵

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فقد وصل إلى كتابك، و فهمت الذي ذكرت من أمر عثمان، و ذلك أمر لم أقاربه، و ذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان، و دسّهم إليه حتى قتلوه، و هذا أمر لم أطلع عليه، و ذكرت لي أن عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان، فلعمري إن أولى الناس كان في أمره عشيرتي. و أمّا ما سألتني من مبايعتك على الطلب بدم عثمان، و ما عرضته عليّ، فقد فهمته، و هذا أمر لي فيه نظر و فكر، و ليس هذا ممّا يجعل إلى مثله، و أنا كاف عنك، و ليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه، حتى ترى و نرى.

فكتب إليه معاوية:

أمّا بعد: فقد قرأت كتابك، فلم أرك تدنو فأعدك سِلماً، و لم أرك تتباعد فأعدك حرباً، أراك كحبل الجزور، و ليس مثلي يُصانع بالخداع، و لا يُخدع بالمكايد، و معه عدد الرجال، و بيده أئنة الخيل، فإن قبلت الذي عرضت عليك فلك ما أعطيتك، و إن أنت لم تفعل، ملأت عليك خيلاً و رجلاً، و السلام.

فكتب إليه قيس:

أمّا بعد: فالعجب من استسقاطك رأيي و الطمع في أن تسومني لا أبا لغيرك - الخروج عن طاعة أولى الناس بالأمر، و أقولهم للحق، و أهداهم سبيلاً، و أقربهم من رسول الله وسيلته، و تأمرني بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، و أقولهم للزور، و أضلهم سبيلاً، و أبعدهم من رسول الله وسيلته، و لديك قوم ضالون مضلون، طاغوت من طواغيت إبليس. و أمّا قولك: إنك تملأ عليّ مصر خيلاً و رجلاً، فلئن لم أشغلك عن ذلك حتى يكون منك، إنك لذو جد، و السلام.

و في لفظ الطبري: فوالله إن لم أشغلك بنفسك حتى تكون نفسك أهّم إليك، إنك لذو جد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٦

فلما أيس معاوية منه كتب إليه «١»:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ يَهُودِيٌّ ابْنُ يَهُودِيٍّ، إِنْ ظَفَرَ أَحَبَّ الْفَرِيقَيْنِ إِلَيْكَ عَزَلَكَ، وَاسْتَبْدَلَ بِكَ، وَإِنْ ظَفَرَ أَبْغَضَهُمَا إِلَيْكَ قَتَلَكَ وَنَكَلَ بِكَ، وَكَانَ أَبُوكَ وَتَرْقُوسُهُ، وَرَمَى غَيْرَ غَرَضِهِ، فَأَكْثَرَ الْحَزَّ، وَأَخْطَأَ الْمِفْصَلَ، فَخَذَلَهُ قَوْمُهُ، وَادْرَكَهُ يَوْمُهُ، ثُمَّ مَاتَ طَرِيداً بِحُورَانَ. وَالسَّلَامُ.

فكتب إليه قيس:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّمَا أَنْتَ وَثْنُ ابْنِ وَثْنٍ، دَخَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ كَرْهًا، وَخَرَجْتَ مِنْهُ طَوْعًا، لَمْ يَقْدُمْ إِيمَانُكَ، وَ لَمْ يَحْدُثْ نِفَاقُكَ، وَ قَدْ كَانَ أَبِي وَتَرْقُوسُهُ، وَرَمَى غَرَضَهُ، وَشَغَبَ عَلَيْهِ مِنْ لَمْ يَبْلُغْ كَعْبَهُ، وَ لَمْ يَشَقَّ غُبَارُهُ، وَ نَحْنُ أَنْصَارُ الدِّينِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَ أَعْدَاءُ الدِّينِ الَّذِي دَخَلْتَ فِيهِ. وَ السَّلَامُ.

راجع «٢»: كامل المبرّد (٣٠٩ / ١)، البيان والتبيين (٦٨ / ٢)، تاريخ يعقوبى (١٦٣ / ٢)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢١٣ / ٢)، مروج الذهب (٦٢ / ٢)، مناقب الخوارزمي (ص ١٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (١٥ / ٤).

لفظ الجاحظ في كتاب التاج «٣» (ص ١٠٩): كتب قيس إلى معاوية:

يَا وَثْنُ ابْنِ وَثْنٍ، تَكْتُبُ إِلَيَّ تَدْعُونِي إِلَى مَفَارِقَةٍ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ وَالدُّخُولُ فِي طَاعَتِكَ، وَ تَخَوَّفَنِي بِتَفْرِقِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ، وَ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَيْكَ وَ إِجْفَالِهِمْ إِلَيْكَ، فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَوْ لَمْ يَبْقَ لَهُ غَيْرِي، وَ لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُهُ، مَا سَالَمْتُكَ أَبَدًا وَ أَنْتَ حَرَبُهُ،

(١). من هنا كلام الجاحظ في البيان والتبيين: ٦٨ / ٢ [٥٨ / ٢] والكتب المذكورة توجد في تعليق البيان: ٤٨ / ٢. (المؤلف)

(٢). الكامل في اللغة والأدب: ٤١٩ / ١، تاريخ يعقوبى: ١٨٦ / ٢ - ١٨٧، مروج الذهب: ٢٦ / ٣، المناقب: ص ٢٥٨ ح ٢٤٠، شرح نهج البلاغة: ٤٣ / ١٦ خطبة ٣١.

(٣). التاج في أخلاق الملوك: ص ١١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٥٧

و لا دخلت في طاعتك و أنت عدوّه، و لا اخترت عدوّ الله على وليّه، و لا حزب الشيطان على حزب الله. و السلام.

### كتاب مفتعل:

فَلَمَّا أَيْسَ مَعَاوِيَةَ مِنْ قَيْسٍ أَنْ يَتَابِعَهُ عَلَى أَمْرِهِ، شَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَ ثَقُلَ عَلَيْهِ مَكَانُهُ، لَمَّا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ حَزْمِهِ وَ بَأْسِهِ، وَ لَمْ تَنْجَحْ حِيلُهُ فِيهِ تَكَادَهُ مِنْ قَبْلِ عَلِيٍّ، فَقَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ: إِنَّ قَيْسًا قَدْ تَابَعَكُمْ فَادْعُوا اللَّهَ لَهُ وَ لَا تَسْبُوهُ، وَ لَا تَدْعُوا إِلَى غَزْوِهِ، فَإِنَّهُ لَنَا شِيعَةٌ، قَدْ تَأْتَيْنَا كِتَابَهُ وَ نَصِيحَتَهُ سَرًّا، أَلَا تَرَوْنَ مَا يَفْعَلُ بِإِخْوَانِكُمُ الَّذِينَ عِنْدَهُ مِنْ أَهْلِ - خَرِبْتَا - يَجْرِي عَلَيْهِمْ عَطَايَاهُمْ وَ أَرْزَاقُهُمْ وَ يَحْسِنُ إِلَيْهِمْ. وَ اخْتَلَقَ كِتَابًا وَ نَسَبَهُ إِلَى قَيْسٍ، فَقَرَأَهُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَ هُوَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. لِلْأَمِيرِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ:

سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ لِنَفْسِي وَ دِينِي فَلَمْ أَرَ يَسَعُنِي مَظَاهِرُهُ قَوْمٌ قَتَلُوا إِمَامَهُمْ مُسْلِمًا مُحَرَّمًا بَرَأَ تَقِيًّا، فَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِدُنُونِنَا، وَ نَسْأَلُهُ الْعَصْمَةَ لِدِينِنَا، أَلَا وَ إِنِّي قَدْ أَلْقَيْتُ إِلَيْكُمْ بِالسَّلَامِ، وَ إِنِّي أَجْبَتُكَ إِلَى قِتَالِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِمَامِ الْهَدَى الْمَظْلُومِ، فَعَوَّلَ عَلَيَّ فِيمَا أَحْبَبْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الرِّجَالِ، أَعْجَلَ عَلَيْكَ. وَ السَّلَامُ «١».

إِنَّ شَنْشَنَةَ التَّقْوَلِ وَ الْاِفْتِعَالَ غَرِيزَةٌ ثَابِتَةٌ فِي سَجَايَا مَعَاوِيَةَ، وَ مِنْذُ عَهْدِهِ شَاعَتْ الْأَحَادِيثُ الْمَزُورَةُ فِيمَا يَعْنِيهِ مِنْ فَضْلِ بَنِي أُمَيَّةٍ، وَ الْوَقِيعَةُ

فى بنى هاشم، عتره الوحى و أنصاره، يوم كان يَهْبُ القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة لأهل الجباه السود، فيضعون له فى ذلك روايات معزوة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإنه بذل لسمره بن

(١). تاريخ الطبرى: ٥/ ٢٢٩ [٤/ ٥٥٣ حوادث سنة ٣٦ هـ]، كامل ابن الأثير: ٣/ ١١٧ [٢/ ٣٥٦ حوادث سنة ٣٦ هـ]، شرح ابن أبى الحديد ٢/ ٢٤ [٦/ ٦٢ خطبة ٦٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٥٨

جندب مائة ألف درهم ليروى أن قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «١» نزل فى ابن ملجم أشقى مراد. و قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) «٢» الآية. نزل فى على أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل له مائتى ألف درهم فلم يقبل، فبذل له أربعمائه ألف درهم فقبل «٣»، و له من نظائر هذا شىء كثير.

فليس من البدع اختلاقه على قيس، و هو يفتعل على سيده النبى الأطهر ما لم يقله، و على أمير المؤمنين ما لم يكن، و على سروات المجد من بنى هاشم الأتبيين ما هم عنه بُعداء. فهو مبتدع هذه الخزايات العائدة عليه و على لفيقه فى عهد ملوكيته المظلم، و على هذا كان دينه و ديدنه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على روايه الموضوعات، و شاعت و كثرت، إلى أن ألفت العلماء و حفظة الحديث فى جهود متعبة بالتأليف، فى تمييز الموضوع من غيره، و الخبيث من الطيب.

لم يزل معاوية دائباً على ذلك متهاكاً فيه، حتى كبر عليه الصغير، و شاخ الكهل، و هرم الكبير، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام فى قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له لعن أمير المؤمنين عليه السلام و سبه فى أعقاب الصلوات فى الجمعة و الجماعات! و على صهوات المنابر فى شرق الأرض و غربها، حتى فى مهبط وحى الله المدينة المنورة.

قال الحموى فى معجم البلدان «٤» (٥/ ٣٨): لعن على بن أبى طالب رضى الله عنه على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن على منبر سجستان إلّا مرة، و امتنعوا على بنى أمية حتى زادوا فى عهدهم: و أن لا يلعن على منبرهم أحد. و أى شرف أعظم من امتناعهم

(١). البقرة: ٢٠٧.

(٢). البقرة: ٢٠٤.

(٣). شرح ابن أبى الحديد: ١/ ٣٦١ [٤/ ٧٣ خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٤). معجم البلدان: ٣/ ١٩١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٥٩

من لعن أخى رسول الله صلى الله عليه و سلم على منبرهم، و هو يلعن على منابر الحرمين - مكة و المدينة. انتهى. لما مات الحسن بن على عليهما السلام حج معاوية فدخل المدينة، و أراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقيل له: إن هاهنا سعد بن أبى وقاص، و لا- نراه يرضى بهذا، فابعث إليه و خذ رأيه. فأرسل إليه و ذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا- أعود اليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر، و كتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا.

فكتبت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله و رسوله على منابركم! و ذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب و من أحبه، و أنا أشهد أن الله أحبه و رسوله. فلم يلتفت إلى كلامها «١».

قال الجاحظ فى كتاب الرد على الإمامية: إن معاوية كان يقول فى آخر خطبته: اللهم إن أبا تراب ألحد فى دينك، و صد عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، و عذبه عذاباً أليماً. و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر ابن عبد العزيز.

و إِنَّ قوماً من بنى أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنَّك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلاً. وذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (١/ ٣٥٦).  
قال الزمخشري في ربيع الأبرار «٣»- على ما يعلق بالخاطر والحافظ السيوطي: إنَّه كان في أيام بنى أمية أكثر من سبعين ألف منبر، يُلعن عليها علي بن أبي طالب، بما سنَّه لهم معاوية من ذلك. وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي

(١). العقد الفريد: ٢/ ٣٠٠ [٤/ ١٥٩]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٤/ ٥٦، ٥٧ خطبة ٥٦.

(٣). ربيع الأبرار: ٢/ ١٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٠  
الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنَّه قد كان فيما جعلوه سنَّة

سبعون ألف منبرٍ وعشرة من فوقهن يلعنون حيدرة

وهذه في جنبها العظام تصغر بل توجه اللوائم

فهل ترى من سنَّها يعادى أم لا وهل يستتر أو يهادى

أو عالم يقول عنه نسكت أجب فإنى للجواب منصت

وليت شعري هل يقال اجتهدا قتلهم في بغية أم الحدا

أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن إن الذي يؤذيه من ومن ومن

بل جاء في حديث أم سلمة هل فيكم الله يسب مه لمة

عاون أخا العرفان بالجواب عاد من عادى أبا تراب

و كان أمير المؤمنين يخبر بذلك كله ويقول: «أما إنَّه سيظهر عليكم بعدى رجلٌ رَحِبَ البلعوم، مُنَدِّحُ البطن «١» يأكل ما يجد، و يطلب ما لا يجد، فاقتلوه و لن تقتلوه، ألا وإنَّه سيأمركم بسمى و البراءة مني». نهج البلاغة «٢».

و نحن لو بسطنا القول في المقام، لخرج الكتاب عن وضعه، إذ صحائف تاريخ معاوية السوداء و من لفَّ لفَّه من بنى أمية، إنَّما تعدَّ بالآلاف لا بالعشرات و المئات.

### الصلح بين قيس و معاوية

أمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنسهم- و كان يعرف بصاحب شرطة الخميس كما في الكشي «٣» (ص ٧٢)- و تعاهد هو معهم على قتال معاوية،

(١). مندحق البطن: واسعها. كان معاوية موصوفاً بالنهم و كثرة الأكل. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ٩٢ خطبة ٥٧.

(٣). رجال الكشي: ١/ ٣٢٦ رقم ١٧٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦١

حتى يشترط لشيعه علي و لمن كان أتبعه على أموالهم و دمائهم، و ما أصابوا في الفتنة، فأرسل معاوية إلى قيس يقول: على طاعة من



تُقاتل، و قد بايعني الذي أعطيته طاعتك؟ فأبى قيس أن يلين له، حتى أرسل اليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله، و قال: اكتب في هذا ما شئت فهو لك. فقال عمرو بن العاص لمعاوية: لا تعطه هذا و قاتله.

فقال معاوية: على رسلك فإننا لا- نخلص إلى قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام، فما خير العيش بعد ذلك؟! فإنني والله لا أقاتله أبداً حتى لا أجد من قتاله بُداً.

فلما بعث إليه معاوية ذلك السجل، اشترط قيس له و لشيعته على أمير المؤمنين عليه السلام الأمان على ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم يسأل في سجله ذلك مალًا، و أعطاه معاوية ما سأل، و دخل قيس و من معه في طاعته «١».

قال أبو الفرج «٢»: فأرسل معاوية إليه يدعوه إلى البيعة، فلمّا أرادوا إدخاله إليه، قال إنني حلفت أن لا ألقاه إلّا بيني و بينه الرمح أو السيف. فأمر معاوية برمح و سيف فوضعا بينهما ليبرّ يمينه، فلمّا دخل قيس ليباع، و قد بايع الحسن عليه السلام فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أفي حلّ أنا من بيعتك؟ فقال: «نعم». فألقى له كرسيّ، و جلس معاوية على سرير و الحسن معه، فقال له معاوية: أتبائع يا قيس؟ قال: نعم. و وضع يده على فخذه و لم يمدّها إلى معاوية، فجاء معاوية من سريره، و أكبّ على قيس حتى مسح يده، و ما رفع إليه قيس يده «٣».

(١). تاريخ الطبري: ٩٤/٦ [١٦٤/٥] حوادث سنة ٤١هـ، كامل ابن الأثير: ١٦٣/٣ [٢/٤٤٨] حوادث سنة ٤١هـ. (المؤلف)

(٢). مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

(٣). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧/٤ [١٦/٤٨] كتاب ٣١. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٢

قال اليعقوبي في تاريخه «١» (١٩٢/٢): بويع معاوية بالكوفة في ذي القعدة سنة (٤٠) و أحضر الناس لبيعته، و كان الرجل يحضر فيقول: و الله يا معاوية إنني لأبايعك و إنني لكارة لك. فيقول: بايع فإن الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً، و يأتي الآخر فيقول: أعوذ بالله من شرّ نفسك.

و أتاه قيس بن سعد بن عبادة، فقال: بايع قيس. قال: إنني كنت لأكره مثل هذا اليوم يا معاوية. فقال له: مه رحمك الله. فقال: لقد حرصت أن أفزق بين روحك و جسدك قبل ذلك، فأبى الله يا ابن أبي سفيان إلّا ما أحبّ. قال: فلا يُردّ أمر الله.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه فقال: يا معشر الناس لقد اعتضمت الشرّ من الخير، و استبدلتم الذلّ من العزّ، و الكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و ابن عمّ رسول ربّ العالمين، و قد وليكم الطليق ابن الطليق، يسومكم الخسف، و يسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم؟ أم طبع الله على قلوبكم و أنتم لا تعقلون؟

فجثا معاوية على ركبته، ثم أخذ بيده، و قال: أقسمت عليك. ثم صفق على كفه و نادى الناس: بايع قيس. فقال: كذبتُم و الله ما بايعتُ. و لم يبايع لمعاوية أحدٌ إلّا أخذ عليه الأيمان، فكان أوّل من استحلف على بيعته.

أخرج الحافظ عبد الرزاق، عن ابن عُيينة، قال: قدم قيس بن سعد على معاوية، فقال له معاوية: و أنت يا قيس، تُلجِمُ علىّ مع من أُلجم؟ أما و الله لقد كنت أحبُّ أن لا تأتيني هذا اليوم إلّا و قد ظفر بك ظفر من أظافري موجه. فقال له قيس: و أنا و الله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام، فأحييك بهذه التحية. فقال له معاوية: و لم؟ و هل أنت إلّا حبر من أحبار اليهود؟ فقال له قيس: و أنت يا معاوية كنت صنماً من أصنام الجاهليّة، دخلت في الإسلام كارهاً، و خرجت منه طائعا، فقال

(١). تاريخ اليعقوبي: ٢١٦/٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٣



معاوية: اللَّهُمَّ غفراً، مُدِّ يدك. فقال له قيس: إن شئت زدتُ و زدت. تاريخ ابن كثير «١» (٨ / ٩٩).

### قيس و معاوية في المدينة بعد الصلح بينهما:

دخل قيس بن سعد بعد وقوع الصلح في جماعة من الأنصار على معاوية، فقال لهم معاوية: يا معشر الأنصار بِمَ تطلبون ما قبلي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً على، و لَفَلَّنتُم حُدَى يوم صفين، حتى رأيت المنايا تلطّي في أسنتكم، و هجوتموني في أسلافي بأشد من وقع الأستة، حتى إذا أقام الله ما حاولتم ميله، قلتُم: ارعَ فينا وصية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. هيهات يأبى الحقين العذرة. فقال قيس: نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به الله لا بما نمت به إليك الأحزاب، و أما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك، و أما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله و يثبت حقه، و أما استقامه الأمر فعلى كرهٍ كان منا، و أما فلنا حدك يوم صفين، فإننا كنا مع رجل نرى طاعة الله طاعته، و أما وصية رسول الله بنا فمن آمن به رعاها بعده، و أما قولك: يأبى الحقين العذرة، فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية، فدونك أمرك يا معاوية، فإنما مثلك كما قال الشاعر:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خلا لكِ الجوَّ فيضى و اصفرى

فقال معاوية يمّوه: ارفعوا حوائجكم. العقد الفريد «٢» (٢ / ١٢١)، مروج الذهب «٣» (٢ / ٦٣)، الإمتاع و الموانسة (٣ / ١٧٠). بيان: قول معاوية: يأبى الحقين العذرة «٤» مثل سائر، أصله: أن رجلاً نزل بقوم

(١). البدايه و النهاية: ١٠٧ / ٨ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢). العقد الفريد: ٣ / ٢١٩.

(٣). مروج الذهب: ٣ / ٢٦.

(٤). مجمع الأمثال: ١ / ٦٩ رقم ١٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٤

فاستساقهم لبناً، فاعتلوا عليه و زعموا أن لا لبن عندهم، و كان اللبن محقوناً في و طاب عندهم. يُضرب به للكاذب الذي يعتذر و لا عذر له، يعنى: أن اللبن المحقون لديكم يكذبكم في عذرهم. فما في مروج الذهب من: يأبى الحقين العذرة. و في العقد الفريد: أبى الخبير العذر. فهو تصحيف.

### قيس و معاوية في المدينة

روى التابعي الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»، قال:

قدم معاوية حاجاً في أيام خلافته بعد ما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذين استقبلوه عامهم قريش، فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عباد، فقال: ما فعلت الأنصار، و ما بالها ما تستقبلني؟ فقيل: إنهم محتاجون ليس لهم دواب. فقال معاوية: فأين نواضحهم؟

فقال قيس بن سعد: أفنوها يوم بدر و أحد و ما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين ضربوك و أباك على الإسلام، حتى ظهر أمر الله و أنتم كارهون.

فقال معاوية: اللهم اغفر. فقال قيس: أما إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «سترون بعدى أثرة». فقال معاوية: فما أمركم به؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نلقاه. قال: فاصبروا حتى تلقوه.

ثم قال: يا معاوية تعيرنا بنواضحنا؟ والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر و أنتم جاهدون على إطفاء نور الله، و أن تكون كلمة الشيطان هي العليا؛ ثم دخلت أنت و أبوك كرهاً في الإسلام الذي ضربناكم عليه.

فقال معاوية: كأنك تمن علينا بنصرتكم إيانا، فله و لقريش بذلك المن و الطول. أ لستم تمنون علينا يا معشر الأنصار بنصرتكم رسول الله؟ و هو من قريش

(١). كتاب سليم بن قيس: ٧٧٧/ ح ٢٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٥.

و هو ابن عمنا و منّا، فلنا المن و الطول أن جعلكم الله أنصارنا و أتباعنا فهداكم بنا.

فقال قيس: إن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله و سلم رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، و إلى الجن، و الإنس، و الأحمر، و الأسود، و الأبيض، اختاره لنبوته، و اختصه برسالته، فكان أول من صدقه و آمن به ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو طالب يذب عنه و يمنعه، و يحول بين كفار قريش و بين أن يردعوه أو يؤذوه، و أمره أن يبلغ رسالته ربّه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم و الأذى حتى مات عمه أبو طالب، و أمر ابنه بموازرتة، فوازره و نصره، و جعل نفسه دونه في كل شديدة، و كل ضيق، و كل خوف، و اختص الله بذلك علياً عليه السلام من بين قريش، و أكرمه من بين جميع العرب و العجم، فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جميع بنى عبد المطلب، فيهم أبو طالب و أبو لهب، و هم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه علي عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجر عمه أبي طالب، فقال: «أيكم ينتدب أن يكون أخى، و وزيرى، و وصيى، و خليفتى فى أمتى، و لى كل مؤمن بعدى؟».

فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال علي عليه السلام: «أنا يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فوضع رأسه فى حجره، و تفل فى فيه، و قال: «اللهم املأ جوفه علماً و فهماً و حكماً». ثم قال لأبى طالب: «يا أبا طالب اسمع الآن لابنك و أطلع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى» و أخى صلى الله عليه و آله و سلم بين علي و بين نفسه. فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلّا ذكره و احتج به.

و قال: منهم: جعفر بن أبى طالب الطيار فى الجنة بجناحين، اختصه الله بذلك من بين الناس، و منهم: حمزة سيّد الشهداء، و منهم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. فإذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته و عترته الطيبين، فنحن - و الله - خير منكم يا معشر قريش، و أحب إلى الله و رسوله و إلى أهل بيته منكم، لقد قبض رسول الله فاجتمعت الأنصار إلى أبى، ثم قالوا: نبايع سعداً، فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي و أهل بيته، و خاصمونا بحقه و قرابته، فما يعدو قريشاً أن

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٦.

يكونوا ظلموا الأنصار و ظلموا آل محمد، و لعمرى ما لأحد من الأنصار و لا لقريش و لا لأحد من العرب و العجم فى الخلافة حق مع علي بن أبى طالب و ولده من بعده.

فغضب معاوية، و قال: يا ابن سعد عم أخذت هذا؟ و عم رويته؟ و عم سمعته؟ أبوك أخبرك بذلك و عنه أخذته؟

فقال قيس: سمعته و أخذته ممن هو خير من أبى، و أعظم علي حقاً من أبى. قال: من؟ قال: علي بن أبى طالب، عالم هذه الأمة، و صديقها الذى أنزل الله فيه: (قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (١) - فلم يدع آية نزلت فى علي إلّا ذكرها.

قال معاوية: فإن صديقها أبو بكر، و فاروقها عمر، و الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام.

قال قيس: أحق هذه الأسماء و أولى بها الذى أنزل الله فيه: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (٢) و الذى نصبه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بغدير خم فقال: «من كنت مولاه أولى به من نفسه، فعلى أولى به من نفسه» و قال فى غزوة تبوك: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدى».

كلّ ما ذكره قيس في هذه المناظرة من الآيات النازلة في أمير المؤمنين، و الأحاديث النبوية المأثورة في فضله، أخرجها الحفاظ و العلماء في المسانيد و الصحاح، نذكر كلّاً منها في محله إن شاء الله، كما مرّ بعضها.

### قيس في خلقته:

إنّ للأشكال و الهيئات دخلاً في مواقع الأئمة و الإكبار، فإنّها هي التي تملأ

(١). الرعد: ٤٣.

(٢). هود: ١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٧

العيون بادئ بدء، و هي أوّل ما يقع عليه النظر من الإنسان قبل كلّ ما انحنت عليه أضالعه، من جأش رابط، و بطولة و بسالة، و دهاء و حزم، و لذلك قيل: إنّ للهيئة قسطاً من الثمن، و هذا في الملوك و الأمراء، و ذوى الشؤون الكبيرة أكد، فإنّ الرعية تتفرّس في العظيم في جثته عظماً في معنوياته، و تترسّم منه كبر نفسيّاته، و شدّة أمره، و نفوذ عزائمه، و ترضخ له قبل الضئيل، الذي يحسب أنّه لا حول له و لا طول، و أنّه يضعف دون إدارة الشؤون طوقه و أوقه «١»، و لذلك إنّ الله سبحانه لمّا عرّف طالوت لبني إسرائيل ملكاً عرّفه بأنّه أوتي بسطة في العلم و الجسم، فبعلمه يدير شئون الشعب الدينيّة و المدنيّة، و يكون ما أوتي من البسطة في الجسم، من مؤكّدات الأئمة و الهيئة، التي هي كقوة تنفيذيّة. لموادّ العلم و شؤونه.

إنّ سيّد الأنصار قيساً، لمّا لم يدع الله سبحانه شيئاً من صفات الفضيلة ظاهرةً و باطنةً إلّا و جمعه فيه، من علم و عمل، و هدى و ورع، و حزم، و سداد، و عقل، و رأى و دهاء، و ذكاء، و إمارة، و حكومة، و رئاسة، و سياسة، و بسالة، و شهامة، و سخاء، و كرم، و عدل، و صلاح، لم يشأ أن يخليه عن هذه الخاصّة المؤرّية بمقام العظماء.

فقال شيخنا الديلمي في إرشاده «٢» (٣٢٥ / ٢): إنّ كان رجلاً طوله ثمانية عشر شبراً في عرض خمسة أشبار، و كان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين.

و قال أبو الفرج «٣»: كان قيس رجلاً طوالاً، يركب الفرس المشرف و رجلاه تخطّان في الأرض. و مرّ (ص ٧٧) عن المنذر بن الجارود أنّه رآه في الزاوية على فرس أشقر، تخطّ رجلاه في الأرض.

(١). الأوق: الثقل.

(٢). إرشاد القلوب: ص ٣٨٠.

(٣). مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٨

و قال أبو عمرو الكشي في رجاله «١» (ص ٧٣): كان قيس من العشرة الذين لحقهم النبي صلى الله عليه و سلم من العصر الأوّل، ممّن كان طولهم عشرة أشبار بأشبار أنفسهم، و كان قيس و أبوه سعد طولهما عشرة أشبار بأشبارهم. و عن كتاب الغارات «٢» لإبراهيم الثقفي أنّه قال: كان قيس طوالاً، أطول الناس و أمدهم قامه، و كان سناً «٣»، أصلع شيخاً، شجاعاً، مجرباً، مناصحاً لعلّي و لولده، و لم يزل على ذلك إلى أن مات.

عدّ الثعالبي في ثمار القلوب «٤» (ص ٤٨٠) من الأمثال الدائرة، و المضافات المعروفة، و المنسوب السائر: سراويل قيس. و قال: إنّّه يُضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل.

و كان يقصر بعث إلى معاوية بعلج من علوج الروم، طويل جسيم، معجباً بكمال خلقته، و امتداد قامته، فعلم معاوية أنه ليس لمطاولته و مقاومته إلّا قيس بن سعد بن عبادة، فإنه كان أجسم الناس و أطولهم. فقال له يوماً و عنده العليج: إذا أتيت رَحْلَمَكَ فابعث إلّي بسرراويلك. فعلم قيس مراده، فزعرها و رمى بها إلى العليج و الناس ينظرون، فلبسها العليج فطالت إلى صدره، فعجب الناس، و أطرق الرومي مغلوباً، و ليم قيس على ما فعل بحضره معاوية، فأنشد يقول:

أردتُ لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس و الوفودُ شهودُ  
و أن لا يقولوا غاب قيس و هذه سراويل عادٍ قد نمته ثمودُ  
و إني من القوم اليمانيين سيّدو ما الناس إلّا سيّد و مسودُ  
و بزّ جميع الناس أصلى و منصبى و جسم به أعلو الرجال مديّدُ

(١). رجال الكشي: ١/ ٣٢٧ رقم ١٧٧.

(٢). الغارات: ص ١٣٩.

(٣). السناط: الذي لا لحيه له، و قيل: هو الذي لا شعر في وجهه البتّة.

(٤). ثمار القلوب: ص ٦٠١ رقم ٩٩٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٦٩

و رواها ابن كثير في البداية و النهاية «١» (١٠٣/٨) بتغير فيها، ثم قال: و في رواية: إنّ ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه، يزعم أن أحدهما أقوى الروم و الآخر أطول الروم، فانظر هل في قومك من يفوقهما في قوّة هذا و طول هذا؟ فإن كان في قومك من يفوقهما، بعثت إليك من الأسارى كذا و كذا، و من التحف كذا و كذا، و إن لم يكن في جيشك من هو أقوى و أطول منهما، فهادني ثلاث سنين.

فلما حضروا عند معاوية قال: من لهذا القويّ؟ فقالوا: ما له إلّا أحد رجلين: إمّا محمد بن الحنفية أو عبد الله بن الزبير، فجىء بمحمد بن الحنفية - و هو ابن عليّ بن أبي طالب - فلما اجتمع الناس عند معاوية، قال له معاوية: أتعلم فيم أرسلت إليك؟ قال: لا. فذكر له أمر الروميّ، و شدّه بأسه.

فقال للروميّ: إمّا أن تجلس لي أو أجلس لك، و تناولني يدك أو أناولك يدي، فأينا قدر على أن يقيم الآخر من مكانه غلبه، و إلّا فقد غلب. فقال له: ما ذا تريد، تجلس أو أجلس؟ فقال له الروميّ: بل اجلس أنت.

فجلس محمد بن الحنفية و أعطى الروميّ يده، فاجتهد الروميّ بكلّ ما يقدر عليه من القوّة أن يزيله من مكانه، أو يحركه ليقيمه، فلم يقدر على ذلك و لا وجد إليه سبيلاً، فغلب الروميّ عند ذلك، و ظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب.

ثمّ قام محمد بن الحنفية، فقال للروميّ: اجلس لي. فجلس و أعطى محمداً يده، فما أمهله أن أقامه سريعاً، و رفعه في الهواء ثمّ ألقاه على الأرض، فسوّى بذلك معاوية سروراً عظيماً، و نهض قيس بن سعد فتنحى عن الناس، ثمّ خلع سراويله و أعطاهما لذلك الروميّ الطويل، فبلغت إلى ثدييه و أطرافها تخطّ بالأرض، فاعترف الروميّ بالغلب، و بعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية.

(١). البداية و النهاية: ٨/ ١٠٩ حوادث سنة ٥٩ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٠

يستفيد القارئ من أمثال هذه الموارد من التاريخ، أنّ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، كانوا هم المرجع لحلّ المشكلات من كلّ الوجوه، كما أنّ مولا هم أمير المؤمنين عليه السلام كان هو المرجع الفدّ فيها لدى الصدر الأوّل.

## وفاته:

قال الواقدي، وخليفة بن خياط «١»، والخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٧٩) وابن كثير في تاريخه «٢» (٨/ ١٠٢) وغيرهم بكثير: إنه توفى بالمدينة في آخر خلافة معاوية. فإن عُدَّت سنة وفاة معاوية من سنّي خلافته، فالترجم له توفى في سنة ستين، وإلا ففي تسع وخمسين، ولعل هذا منشأ تردد ابن عبد البر في الاستيعاب «٣»، وابن الأثير في أسد الغابة «٤»، في تاريخ وفاته بين السنتين، ففي الأول: إنه توفى سنة ستين، وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية. وفي الثاني بالعكس، وذكر ابن الجوزي «٥» سنة (٥٩) و تبعه ابن كثير في تاريخه، وهناك قول لابن حبان «٦» متروك، قال: إنه هرب من معاوية ومات سنة (٨٥) في خلافة عبد الملك. ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٤٩)، واستصوب قول خليفة ومن وافقه.

بيت قيس:

كان في العصور المتقدمة آل قيس من أشرف بيوتات الأنصار، وما زال مُتَّبَق أنوار العلم والمجد في أدواره، بين زعيم، وحافظ، وعالم، ومحدث، ومشفوع بالصلاح

(١). كتاب الطبقات: ص ١٦٧ رقم ٦٠٤.

(٢). البداية والنهاية: ٨/ ١١٠ حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٣). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٢٩٠ رقم ٢١٣٤.

(٤). أسد الغابة: ٤/ ٤٢٦ رقم ٤٣٤٨.

(٥). المنتظم: ٥/ ٣١٨ رقم ٣٩٩.

(٦). الثقات: ٣/ ٣٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧١

والقداسة، منهم: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عمار بن يحيى بن العباس بن عبد الرحمن بن سالم بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري. ترجم له السمعاني في الأنساب «١» وقال: من أشرف بيت في الأنصار، ومن أواحد مشايخ نيسابور في الثروة، والعدالة، والورع، والقبول، والإتقان في الرواية، وأكثرهم طلباً للحديث، والفهم والمعرفة، سمع بنيسابور محمد بن رافع، وإسحاق بن منصور، وعبد الرحمن بن بشير بن الحكم. وبالعراق عمر بن شبة النميري، والحسن بن محمد ابن الصباح، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، وأحمد بن سنان القطان. وبالحجاز بحر بن نصر الخولاني. وبالري أبا زرعة، ومحمد بن مسلم بن واره. روى عنه أبو إسحاق إبراهيم بن عبدوس، ومحمد بن شريك الأسفرايني، وأبو أحمد إسماعيل بن يحيى بن زكريا، مات في جمادى الآخرة سنة (٣١٧) بنيسابور.

ومنهم: أبو بكر محمد بن أبي نصر أحمد بن العباس بن الحسن بن جبلة بن غالب بن جابر بن نوفل بن عياض بن يحيى بن قيس بن سعد الأنصاري، الشهير بالعياضي - بكسر العين - ذكره السمعاني في الأنساب «٢»، وقال: من أهل سمرقند، كان فقيهاً جليلاً، من رؤساء البلدة، والمنظور إليهم، روى عن أبي علي محمد بن محمد بن الحرث الحافظ السمرقندي، لقيه أبو سعد الإدريسي «٣» ولم يكتب عنه شيئاً «٤».

ومنهم: أبو أحمد بن أبي نصر العياضي أخو أبي بكر العياضي المذكور.

(١). الأنساب: ٢/ ٣٦٠.

(٢). الأنساب: ٢٦٧ / ٤.

(٣). أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الاسترأبادي، نزيل سمرقند و المتوفى بها في سلخ ذى الحجة سنة (٤٠٥). (المؤلف)

(٤). و ذكره و أخاه محيي الدين بن أبي الوفاء في الجواهر المضية: ص ١٣ [٣/ ٣٦ رقم ١١٦٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٢

و منهم: ابن المطرئ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى بن عساس بن يوسف بن بدر بن عثمان الأنصاري الخزرجي العبادي، المدني.

قال أبو المعالي السلمي في المختار كما في منتخبه (ص ٧٢): إنه من ولد قيس ابن سعد بن عباد. كان حافظ وقته، حسن الأخلاق، كثير العبادة، جميل العشرة مع العلماء و رواد العلم، ارتحل في سماع الحديث إلى الشام و مصر و العراق، و رأى في حياته كوارث، نُهبت داره سنة (٧٤٢) و حُبس مدة ثم أُطلق، له كتاب الإعلام في من دخل المدينة من الأعلام، سمع الحديث بالمدينة المشرفة من أبي حفص عمر بن أحمد السوداني، و بالقاهرة من أبي الحسن علي بن عمر الواني، و يوسف بن عمر الختني، و يوسف بن محمد الدبابيسي، و بالإسكندرية من عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة، و بدمشق من أحمد بن أبي طالب بن الشحنة، و القاسم بن عساكر، و أبي نصر ابن الشيرازي، و ببغداد من محمد بن عبد المحسن الدواليبي. توفي بالمدينة المشرفة في ربيع الأول سنة (٧٦٥) «١».

و منهم: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطى بن أحمد بن عبد المعطى بن مكى بن طرد بن حسين بن مخلوف بن أبي الفوارس بن سيف الإسلام «٢» بن قيس بن سعد بن عباد الأنصاري، المكى المالكي النحوي، المولود سنة (٧٠٩) و المتوفى في المحرم سنة (٨٠٨) «٣»، ترجم له السيوطي في بغية الوعاة «٤» (ص ١٦١).  
(الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى) «٥»

(١). أخذناها من منتخب المختار: ص ٧٢، الدرر الكامنة: ٢ / ٢٨٤ [رقم ٢٢٠١]. (المؤلف)

(٢). أحسب هنا سقطاً في النسب كما لا يخفى. (المؤلف)

(٣). في الدرر الكامنة: ١ / ٢٧٧ رقم ٧٠٩: أنه توفي سنة (٧٨٨ هـ) و قد جاوز السبعين.

(٤). بغية الوعاة: ١ / ٣٧٢ رقم ٧٢٨.

(٥). النمل: ٥٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٣

## ٤- عمرو بن العاص

### إشارة

المتوفى سنة (٤٣)

معاوية الحال لا تجهل و عن سُبُلِ الحق لا تعدل  
 نسيت احتيالي في جَلَقِ «١» على أهلها يوم لبس الحلي  
 و قد أقبلوا زُمرًا يُهزَعون مهاليع كالبحر الجفل «٢»  
 و قولي لهم إن فرض الصلاة بغير وجودك لم تقبل  
 فَوَلَّوْا و لم يعبوا بالصلاة و رمت النفار الى القسطل «٣»

وَلَمَّا عَصَيْتَ إِمَامَ الْهَدْيِ وَفِي جَيْشِهِ كُلُّ مُسْتَفْحِلٍ  
أَبَالْبَقَرِ الْبُكْمِ أَهْلُ الشَّامِ لِأَهْلِ التَّقَى وَ الْحِجَا أَبْتَلَى؟  
فَقُلْتُ نَعَمْ قَمِ فَإِنِّي أَرَى قِتَالَ الْمُفْضَلِ بِالْأَفْضَلِ  
فَبِي حَارِبُوا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ بِقَوْلِي دَمٌ طُلَّ مِنْ نَعْتَلِ «٤»  
وَ كَدْتُ لَهُمْ أَنْ أَقَامُوا الرَّمَاحَ عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ فِي الْقَسَطِ  
وَ عَلَّمْتُهُمْ كَشْفَ سَوَآتِهِمْ لِرَدِّ الْغَضَنَفَةِ الْمُقْبِلِ  
فَقَامَ الْبَغَاةُ عَلَى حَيْدِرٍ وَ كَفُّوا عَنِ الْمِشْعَلِ الْمِصْطَلِ

(١). جَلَّقَ: دَمَشَقَ.

(٢). أَهْرَعَ: أَسْرَعَ. الْهَلْعُ: الْجَزَعُ. الْجَفَلُ: الْغَفْلُ وَ الشَّرْدُ. (المؤلف)

(٣). الْقَسَطُ: الْغَبَارُ السَّاطِعُ.

(٤). طَلَّ الدَّمُ: هَدَرَ أَوْ لَمْ يَثَارْ لَهُ، فَهُوَ طَلِيلٌ، وَ مَطْلُولٌ، وَ مَطْلٌ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٤ نسيب محاوره الأشعري ونحن على دومة الجندل

أَلَيْنُ فَيَطْمَعُ فِي جَانِبِي وَ سَهْمِي قَدْ خَاضَ فِي الْمَقْتَلِ  
خَلَعْتُ الْخِلَافَةَ مِنْ حَيْدِرٍ كَخَلَعَ النِّعَالِ مِنَ الْأَرْجَلِ  
وَ أَلْبَسْتُهَا فَيْكَ بَعْدَ الْإِيَّاسِ كَلْبَسَ الْخَوَاتِيمَ بِالْأَنْمَلِ  
وَ رَقِيَّتَكَ الْمَنْبَرِ الْمُشْمَخَزَبِلَا حَدَّ سَيْفٍ وَ لَا مُنْصِلِ  
وَ لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ رَبِّ الْمَقَامِ وَ لَمْ تَكْمُلِ  
وَ سَيَّرْتُ جَيْشَ نِفَاقِ الْعِرَاقِ كَسِيرِ الْجَنُوبِ مَعَ الشَّمَالِ  
وَ سَيَّرْتُ ذِكْرَكَ فِي الْخَافِقِينَ كَسِيرِ الْحَمِيرِ مَعَ الْمَحْمَلِ  
وَ جَهْلَكَ بِي يَا ابْنَ آكَلَةِ الْكِبُودِ لِأَعْظَمَ مَا أَبْتَلَى  
فَلَوْ لَا مَوَازِرَتِي لَمْ تُطْعَ وَ لَوْلَا وَجُودِي لَمْ تُقْبَلِ  
وَ لَوْلَايَ كُنْتُ كَمِثْلِ النِّسَاءِ تَعَاثُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَنْزِلِ  
نَصْرُنَاكَ مِنْ جَهْلُنَا يَا ابْنَ هِنْدٍ عَلَى النَّبَا الْأَعْظَمِ الْأَفْضَلِ  
وَ حَيْثُ رَفَعْنَاكَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ نَزَلْنَا إِلَى أَسْفَلِ الْأَسْفَلِ  
وَ كَمْ قَدْ سَمِعْنَا مِنَ الْمِصْطَفَى وَصَايَا مُخَصَّصَةً فِي عَلَيٍّ  
وَ فِي يَوْمِ حُجْمِ رَقِيٍّ مِنْبَرًا يُبْلَغُ وَ الرُّكْبُ لَمْ يَرْحَلِ «١»  
وَ فِي كَفِّهِ كَفُّهُ مَعْلَنًا يُنَادِي بِأَمْرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ  
أَلَسْتُ بِكُمْ مِنْكُمْ فِي النُّفُوسِ بِأُولَى فَقَالُوا بَلَى فَاغْلِ  
فَأَنْحَلُهُ إِمْرَةً الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ مُسْتَخْلَفِ الْمُنْجَلِ  
وَ قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ فَهَذَا لَهُ الْيَوْمَ نَعَمَ الْوَلِيَّ  
فَوَالِ مَوَالِيهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَ عَادِ مُعَادِي أَخِي الْمُرْسَلِ  
وَ لَا تَنْقُضُوا الْعَهْدَ مِنْ عِثْرَتِي فَقَاطِعُهُمْ بِي لَمْ يُوَصِّلِ

فَبَخَّخَ شَيْخُكَ لَمَّا رَأَى عُرَى عَقْدِ حَيْدَرٍ لَمْ تُحْلَلِ

(١). في بعض النسخ: وبلغ والصحب لم ترحل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٥ فقال ولئلكم فاحفظوه فَمَدَّخَلَهُ فَيَكُم مَدَّخَلِي

و إنا و ما كان من فعلنا في النار في الدرك الأسفل

و ما دم عثمان منج لنا من الله في الموقف المخجل

و إن علينا غدا خصمناو يعتز بالله و المرسل (١)

يُحَاسِبُنَا عَنْ أُمُورٍ جَزَتْ وَ نَحْنُ عَنْ الْحَقِّ فِي مَغْرَلٍ

فَمَا عُدْرُنَا يَوْمَ كَشَفِ الْغَطَالِكِ الْوَيْلُ مِنْهُ غَدًا تَمَّ لِي

أَلَا يَا ابْنَ هِنْدٍ أَيْعَتَ الْجَنَانَ بَعْدَ عَهْدٍ عَهْدَتْ وَ لَمْ تُوفِ لِي

وَ أَخْسَرْتُ أَخْرَاكَ كَيْمَا تَنَالِ يَسِيرَ الْحُطَامِ مِنَ الْأَجْزَلِ

وَ أَصْبَحْتَ بِالنَّاسِ حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْمَلِكُ مِنْ مَلِكٍ مُحَوَّلِ

وَ كُنْتُ كَمُقْتَنَصٍ فِي الشَّرَاكِ (٢) تَذَوُّدُ الظُّمَاءِ عَنِ الْمَنْهَلِ

كَأَنَّكَ أَنْسَيْتَ لَيْلَ الْهَرِيرِ بِصَفِيِّنَ مَعَ هَوْلِهَا الْمُهْوَلِ

وَ قَدْ بَتَّ تَذَرُقُ ذَرَقِ النِّعَامِ حَذَارًا مِنَ الْبَطْلِ الْمُقْبِلِ

وَ حِينَ أَزَاحَ جِيوشَ الضَّلَالِ وَافَاكَ كَالْأَسَدِ الْمُسْبِلِ

وَ قَدْ ضَاقَ مِنْكَ عَلَيْكَ الْخَنَاقُ وَ صَارَ بِكَ الرَّحْبُ كَالْفَلْفَلِ (٣)

وَ قَوْلُكَ يَا عَمْرُو أَيْنَ الْمَقَرُّ مِنَ الْفَارِسِ الْقَسُورِ الْمُسْبِلِ

عَسَى حِيلُهُ مِنْكَ عَنْ ثَنِيهِ فَإِنَّ فَوَادِيَّ فِي عَسَلِ

وَ شَاطِرْتَنِي كُلِّ مَا يَسْتَقِيمُ مِنَ الْمُلْكِ دَهْرَكَ لَمْ يَكْمَلِ

فَقَمْتُ عَلَى عَجَلَتِي رَافِعًا وَ أَكْشِفُ عَنْ سَوَاتِي أَدْنَى

فَسْتَرٍ عَنْ وَجْهِهِ وَ انْثَنَى حَيَاءً وَ رَوْعَكَ لَمْ يَعْقِلِ

وَ أَنْتَ لَخَوْفِكَ مِنْ بَاسِهِ هَنَّاكَ مُلَّتْ مِنَ الْأَفْكَلِ (٤)

(١). في رواية الخطيب التبريزي: سيحتج بالله و المرسل. (المؤلف)

(٢). اقتنص الطير أو الظبي: اصطاده. (المؤلف)

(٣). الفلفل: القرب بين الخطوات. (المؤلف)

(٤). الأفكل: الرعدة من الخوف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٦ و لَمَّا مَلَكْتَ حُمَاءَ الْأَنَامِ وَ نَالَتْ عَصَاكَ يَدَ الْأَوَّلِ

مَنْحَتَ لَغِيرَى وَ زَنَ الْجِبَالِ وَ لَمْ تُعْطِنِي زِنَةَ الْخَرْدَلِ

وَ أَنْحَلْتَ مَصْرًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ (١) وَ أَنْتَ عَنِ الْغَيِّ لَمْ تَعْدِلِ

وَ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِيهَا فَقَدْ تَخَلَّى الْقَطَا مِنْ يَدِ الْأَجْدَلِ

وَ إِنْ لَمْ تَسَامَحْ إِلَى رَدِّهَا فَإِنِّي لَحَوْبِكُمُ مُصْطَلِي



بَحِيلِ جِيَادٍ وَ شَمِّ الْأُنُوفِ وَ بِالْمُرْهَفَاتِ وَ بِالذَّبَلِ  
وَ أَكْشَفُ عَنْكَ حِجَابَ الْغُرُورِ أَوْقُظْ نَائِمَةَ الْأَثَلِ  
فَإِنَّكَ مِنْ إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَعْوَى الْخِلَافَةِ فِي مَعَزِلِ  
وَ مَالِكِ فِيهَا وَ لَا ذَرَّةً وَ لَا لِحْدَةً وَ لَا لِحْدَةً بِالْأَوَّلِ  
فَإِنْ كَانَ بَيْنَكُمَا نِسْبَةٌ فَأَيْنَ الْحُسَامُ مِنَ الْمَنْجَلِ  
وَ أَيْنَ الْحَصَى مِنَ نَجُومِ السَّمَاءِ أَيْنَ مَعَاوِيَةُ مِنْ عَلِيٍّ  
فَإِنْ كُنْتَ فِيهَا بَلَغْتَ الْمُنَى فَفِي غُنْقَى عُلُقِ الْجَلْجَلِ «٢»

### ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المسماة بالجلجلية، كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان، في جواب كتابه إليه يطلب خراج مصر و يعاتبه على امتناعه عنه، توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر، كما في فهرستها المطبوع سنة (١٣٠٧) (١٣١٤/٤). و روى جملة منها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٣» (٥٢٢/٢)، و قال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى «٤» بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢).

(١). عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين. (المؤلف)

(٢). مثل يضرب [لمن يشهر نفسه و يخاطر بها بين القوم]، راجع مجمع الأمثال للميداني: ص ١٩٥ [٣/ ٢٠٩ رقم ٣٦٩٤]. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٥٦ خطبة ١٧٨.

(٤). أحد أئمة اللغة و النحو، قال ابن ناصر: كان ثقة في النقل و له المصنفات الكثيرة. كذا ترجم له ابن كثير في تاريخه: ١٢/ ١٧١ [١٢/ ٢١١ حوادث سنة ٥٠٢هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٧

و قال الإسحاق في لطائف أخبار الدول «١» (ص ٤١): كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: أنه قد تردد كتابي إليك بطلب خراج مصر، و أنت تمتنع و تدافع و لم تسيره، فسيّره إلى قولاً واحداً، و طلباً جازماً، و السلام.

فكتب إليه عمرو بن العاص جواباً، و هي القصيدة الجلجلية المشهورة التي أولها:

معاوية الفضل لا تنس لي و عن نهج الحق لا تغدِلِ  
نسيت احتيالي في جلق علي أهلها يوم لبس الحلي  
و قد أقبلوا زمراً يُهرعون و يأتون كالبقر المهل  
و منها أيضاً:

و لولائي كنت كمثّل النساء تعاف الخروج من المنزل

نسيت محاوره الأشعري و نحن على دومة الجندل

و ألقته عسلاً باردًا و أمزجت ذلك بالحنظل «٢»

الين فيطمع في جانبي و سهمي قد غاب في المفصل

و أخلعتها منه عن خدعة كخلع النعال من الأرجل

و ألبستها فيك لما عجزت كلبس الخواتيم في الأنامل

و منها أيضاً:

و لم تكُ و الله من أهلها و ربّ المقام و لم تكْمِلِ  
و سِرتُ ذِكْرَكَ في الخافقين كَسِيرِ الجنوبِ مع الشَمَالِ  
نصرناكَ من جهلنا يا ابن هندٍ على البطلِ الأعظمِ الأفضلِ الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ١٧٧ ما يتبع الشعر ..... ص : ١٧٦

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٦١.

(٢). في رواية الخطيب التبريزي: [ ] فألمظه عسلاً بارداً [ ] و أخبئ من تحته حنظلي [ ] (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٨ و كنت و لم ترها في المنام فزقت إليك و لا مهر لي  
و حيث تركنا أعالي النفوس نزلنا إلى أسفل الأرجل  
و كم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في على  
و منها أيضاً:

و إن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجل

و أين الثريا و أين الثرى و أين معاوية من على

فلما سمع معاوية هذه الأبيات، لم يتعرض له بعد ذلك. انتهى.

و ذكر الشيخ محمد الأزهرى فى شرح مغنى اللبيب (١/ ٨٢) هذه الأبيات برمتها حرفياً، نقلًا عن تاريخ الإسحاقى «١»، غير أنه حذف قوله:

و حيث تركنا أعالي النفوس نزلنا إلى أسفل الأرجل

و ذكر منها ثلاثة عشر بيتاً ابن شهر آشوب فى المناقب «٢» (٣/ ١٠٦).

و أخذ منها السيد الجزائرى فى الأنوار النعمانية «٣» (ص ٤٣) عشرين بيتاً.

و ذكرها برمتها الزنوزى فى الروضة الثانية من رياض الجنة و قال: هذه القصيدة تسمى بالجلجلية لما فى آخرها: و فى عنقى علّق  
الجلجل.

و خمّسها بطولها الشاعر المفلّق الشيخ عباس الزبورى البغدادي، وقفت عليه فى ديوانه المخطوط المصحح بقلمه، و يوجد التخميس فى إحدى نسخى المكتبة الخديوية بمصر.

(يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) «٤»

(١). لطائف أخبار الدول: ص ٦١.

(٢). مناقب آل أبى طالب: ٣/ ٢١٦.

(٣). الأنوار النعمانية: ١/ ١٢١.

(٤). آل عمران: ١٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٧٩

**مهمات مصادر ترجمة عمرو بن العاص**

صحيح البخارى.

- صحيح مسلم [١/ ١٥٤ ح ١٩٢ كتاب الإيمان].
- سنن أبي داود.
- سنن الترمذی.
- سنن النسائی.
- كتاب سليم بن قيس [ص ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩].
- السيرة النبوية لابن هشام [٣/ ٢٨٩].
- عيون الأخبار لابن قتيبة [١/ ٣٧، ٢/ ١٦٩، ٣/ ٢٨٤].
- المعارف لابن قتيبة [ص ٢٨٥].
- الإمامة و السياسة لابن قتيبة [١/ ٩٥].
- المحاسن و الأضداد للجاحظ [ص ٧٩].
- البيان و التبيين للجاحظ [٢/ ٢٠٦].
- الأنساب لأبى عبيدة.
- أنساب الأشراف للبلاذري [٢/ ٢٨٢، ٢٩٠].
- بلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور [ص ٤٣].
- الكامل للمبرّد [١/ ٢١٩، ٢٢١].
- المثالب للكلبي.
- تاريخ يعقوبی [٢/ ٢٩].
- الإمتاع و الموانسة لأبى حيان [٣/ ١٨١، ١٨٣].
- الأغانى لأبى الفرج [٩/ ٦٩].
- الطبقات لابن سعد [٤/ ٢٥٤].
- الغدير، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ١٨٠.
- العقد الفريد لابن عبد ربّه [١/ ٢٢٥].
- مروج الذهب للمسعودی [٢/ ٣٧١].
- المستدرک للحاکم النيسابوری [٣/ ٥١٢ ح ٥٩٠٤].
- المحاسن و المساوی للبيهقي [ص ٥٢، ٥٤].
- الاستيعاب لابن عبد البرّ [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم ١٩٣١].
- تاريخ الطبري [٤/ ٥٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ].
- تاريخ دمشق لابن عساكر [١٣/ ٤٩٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٩/ ٢٣٢].
- ربيع الأبرار للزمخشري [١/ ٦٩٠، ٢/ ١٩، ٣/ ٥٤٨].
- الخصائص للوطواط [ص ٣٣١].
- التفسير الكبير للفخر الرازي [٣٢/ ١٣٢].
- الترغيب و التهيب للمنذري [٢/ ١٦٣ ح ٤ كتاب الحج].
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [٦/ ٢٨١ خطبة ٨٣].

- الكامل لابن الأثير [٢/ ٣٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ].  
 البداية و النهاية لابن كثير [٨/ ٢٨ حوادث سنة ٤٣ هـ].  
 تمييز الطيب من الخبيث لابن الديع.  
 تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي [ص ٢٠١].  
 ثمرات الأوراق لابن حجة [ص ٦٢].  
 السيرة النبوية للحلي [٢/ ٢٠١].  
 تاريخ روض المناظر لابن شحنة [١/ ٢٢٩].  
 نور الأبصار للشبلنجي [ص ١٩٢].  
 جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت [٢/ ٢٥ رقم ١٨].  
 جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت [١/ ٣٨٨].  
 دائرة المعارف لفريد وجدى [٦/ ٧٤١].  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨١

## الشاعر

## إشارة

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سويد - بالتصغير - بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي، أبو محمد و أبو عبد الله.

أحد دُهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن و إليه تعود. و تقحّمه في البوائق و المخاريق ثابت مشهور تضمّنته طيّات الكتب، و تناقلته الآثار و السّير، و إذا استرسلت في الكلام عن الجور، و الفجور، فحدّث عنه و لا حرج، كما تجده في كلمات الصحابة الأوّلين، فالبغل نغل و هو لذلك أهل «١»، و يقع الكلام في ترجمته على نواحٍ شتى.

## نسبه:

## إشارة

أبوه هو الأبتَر بنصّ الذكر الحميد: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) «٢» و عليه أكثر أقوال المفسّرين و العلماء «٣».  
 و في بعض التفاسير، و إن جاء ترديدٌ بينه و بين أبي جهل و أبي لهب و عقبه بن أبي معيط و غيرهم، إلّا أنّ القول الفصل ما ذكره الفخر الرازي من: أنّ كلّاً من أولئك كانوا يَشْتَنُونَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، إلّا أنّ ألّهجهم به، و أشدّهم شناً العاص بن وائل. فالآية تشملهم أجمع، و تخصّ اللعين بخزي آكد، و لذلك اشتهر بين المفسّرين أنّه هو المراد.  
 قال الرازي في تفسيره «٤» (٨/ ٥٠٣): رَوَى أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ

(١). مثل يضرب لمن لؤم أصله، فخبث فعله [مجمع الأمثال: ١/ ١٨٥ رقم ٥٣٣]. (المؤلف)

(٢). الكوثر: ٣.

(٣). راجع الطبقات لابن سعد: ١/ ١١٥ [١/ ١٣٣]، و المعارف لابن قتيبة: ص ١٢٤ [ص ٢٨٥]، و تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣٣٠ [١٣/ ٤٩٣]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٩/ ٢٣٢]. (المؤلف)

(٤). التفسير الكبير: ٣٢/ ١٣٢، ١٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٢

محمدًا أبتَر لا ابن له يقوم مقامه بعده، فإذا مات انقطع ذكره، و استرحم منه، و كان قد مات ابنه عبد الله من خديجة، و هذا قول ابن عباس، و مقاتل، و الكلبي، و عامية أهل التفسير. و قال (ص ٥٠٤) بعد نقل الأقوال الأخر: و لعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبةً على هذا القول، فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه.

و روى التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي في كتابه «١»: أن الآية نزلت في المترجم نفسه، كان أحد شائني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما مات ولده إبراهيم، فقال: إنَّ محمدًا قد صار أبتَر لا عقب له. و ذكره بذلك أمير المؤمنين في أبيات له تأتي، فقال: إن يقرنوا وصيَّه و الأبتراشاني الرسول و اللعين الأخرى و ذكره بذلك عمار بن ياسر يوم صفين و عبد الله بن جعفر، في حديثهما الآتين. فالمترجم له هو الأبتَر ابن الأبتَر، و بذلك خاطبه أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له يأتي

بقوله: «من عبد الله أمير المؤمنين، إلى الأبتَر ابن الأبتَر عمرو بن العاص، شائني محمد و آل محمد في الجاهلية و الإسلام». تُعرفنا الآية الكريمة المذكورة أن كل معزو إلى العاص من الولد من ذكر أو أنثى، من المترجم له أو غيره ليسوا لرشدته، فمن هنا تعرف فضيلة عمرو من ناحية النسب، أضف إلى ذلك حديث أمه ليلي العزيرة الجلانية. كانت أمه ليلي أشهر بغى بمكة، و أرخصهن أجرة، و لما وضعت ادعاه خمسة، كلهم أتوها، غير أن ليلي ألحقته بالعاص لكونه أقرب شبهاً به، و أكثر نفقةً عليها، ذكرت ذلك أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، لما وفدت إلى معاوية، فقال لها: مرحباً بك يا عمية؟ فكيف كنت بعدنا؟

فقلت: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، و أسأت لابن عمك الصلبة،

(١). كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٧٣٧ ح ٢٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٣

و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حقك، من غير بلاء كان منك و لا من آبائك، و لا سابقه في الإسلام، و لقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله و سلم فأتعس الله منكم الجود، و أصعر منكم الخدود، حتى رد الله الحق إلى أهله، و كانت كلمة الله هي العليا، و نبينا محمد صلى الله عليه و آله و سلم هو المنصور على من ناوأه و لو كره المشركون، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً، و نصيباً، و قدراً، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم مغفوراً ذنبه، مرفوعاً درجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت - منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون، يُذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم، و صار ابن عم سيّد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول: (قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا عَفْوَنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي) «١» و لم يجمع بعد رسول الله لنا شمل، و لم يسهل لنا وعراً، و غايتنا الجنة، و غايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة اقصرى من قولك، و غضى عنك طرفك.

قالت: و من أنت، لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص.

قالت: يا ابن اللخاء النابغة، تتكلم و أمك كانت أشهر امرأة بمكة، و آخذهن لأجرة، أربع على ظلعك «٢» و أعن بشأن نفسك، فو الله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، و لا كريم منصبها، و لقد ادعاك سته «٣» نفر من قريش، كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت

أَمْكَ عَنْهُمْ، فَقَالَتْ: كُلَّهْمُ أَتَانِي، فَانْظُرُوا أَشْبَهُهُمْ بِهِ فَالْحَقْوَهُ بِهِ، فغلب عليك شَبَهُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، فَلَحِقَتْ بِهِ، وَ لَقَدْ رَأَيْتُ أَمْكَ أَيَّامَ مَنِي بِمَكَّةَ مَعَ كُلِّ عَبْدٍ

(١). الأعراف: ١٥٠.

(٢). مثل يضرب لمن يتوعد. ربع في المكان أى أقام به. الظلع، العرج: يقال: ظلع البعير أى غمز فى مشيته. فالمعنى: لا تتجاوز حدك فى وعيدك، و أبصر نقصك و عجزك عنه [المستقصى فى أمثال العرب: ١ / ١٣٨ رقم ٥٣٣]. (المؤلف)

(٣). فى العقد الفريد: [١ / ٢٢٥]، و روض المناظر: [١ / ٢٢٩ حوادث سنة ٦٠ هـ]: خمسة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٨٤

عاهر، فائتم بهم، فإنك بهم أشبه «١».

و قال الإمام السبط الحسن الزكى - سلام الله عليه - بمحضر من معاوية و جمع آخر: «أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً من عهر و سفاح، فتحاكم فيك أربعة «٢» من قريش، فغلب عليك جزاؤها، ألأئهم حسباً، و أخبثهم منصباً، ثم قام أبوك فقال: أنا شائى محمد الأبر، فأنزل الله فيه ما أنزل «٣».

و عدّه الكلبي أبو المنذر هشام: المتوفى (٢٠٤، ٢٠٦) فى كتابه مثالب العرب - الموجود عندنا - ممن يدين بسفاح الجاهلية، و قال فى باب تسمية ذوات الرايات: و أما النابغة أم عمرو بن العاص فإنها كانت بغياً من طوائف مكة، فقدمت مكة و معها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل فى الجاهلية فى عدّه من قريش منهم: أبو لهب، و أمية بن خلف، و هشام بن المغيرة، و أبو سفيان بن حرب، فى طهر واحد، فولدت عمراً، فاختم القوم جميعاً فيه، كل يزعم أنه ابنه. ثم إنه أضرب عنه ثلاثة و أكبّ عليه اثنان: العاص بن وائل، و أبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان: أنا و الله وضعت فى حر أمه. فقال العاص: ليس هو كما تقول، هو ابنى، فحكما أمه فيه، فقالت: للعاص. فقيل لها بعد ذلك: ما حملك على ما صنعت و أبو سفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتى، و لو ألحقته بأبى سفيان لم ينفق على العاص شيئاً، و خفت الضيعة، و زعم ابنها عمرو بن العاص أن أمه امرأة من عنزة بن

(١). بلاغات النساء: ص ٢٧ [ص ٤٣]، العقد الفريد: ١ / ١٦٤ [١ / ٢٢٥]، روض المناظر: ٨ / ٤ [١ / ٢٢٩ حوادث سنة ٦٠ هـ]، ثمرات الأوراق: ١ / ١٣٢ [ص ١٥٢]، دائرة المعارف لفريد وجدى: ١ / ٢١٥، جمهرة الخطب: ٢ / ٣٦٣ [٢ / ٣٨٢ رقم ٣٧٠]. (المؤلف)

(٢). فى لفظ الكلبي و سبط ابن الجوزى [تذكرة الخواص: ص ٢٠١]: خمسة. (المؤلف)

(٣). أخذنا هذه الجملة من حديث المهاجأة الطويلة، الواقعة بين الإمام الحسن بن على و بين عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبة، و عتبة بن أبى سفيان، و المغيرة بن شعبة، فى مجلس معاوية. رواه ابن أبى الحديد فى شرحه: ٢ / ١٠١ [٦ / ٢٩١ خطبه ٨٣] نقلًا عن كتاب المفاخرات للزبير بن بكار، و ذكره سبط ابن الجوزى فى التذكرة: ص ١١٤ [ص ٢٠١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٨٥

أسد بن ربيعة.

كان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون، و أمية بن عبد شمس، و عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص أخو مروان بن الحكم، و عتبة بن أبى سفيان أخو معاوية، و عقبة بن أبى معيط «١».

و عدّه الكلبي من الأدعياء فى باب - أدعياء الجاهلية - و قال: قال الهيثم: و من الأدعياء عمرو بن العاص، و أمه النابغة حبشية، و أخته لأمة أريئب - بضم الألف - و كانت تدعى لعفيف بن أبى العاص، و فيها قال عثمان لعمرو بن العاص: لمن كانت تدعى أختك أريئب يا عمرو؟ فقال: لعفيف بن أبى العاص. قال عثمان: صدقت. انتهى.

و روى أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى (٢٠٩، ٢١١) في كتاب الأنساب: أن عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلاً: أبو سفيان و العاص، فقيل: لتحكم أمه، فقالت: إنه من العاص بن وائل. فقال أبو سفيان: أما إنني لا أشك أنني وضعت في رحم أمه، فأبت إلّا العاص، فقيل لها: أبو سفيان أشرف نسباً! فقالت: إن العاص بن وائل كثير النفقة عليّ، و أبو سفيان شحيح. ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمر بن العاص، حيث هجاه مكافأة له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أبو ك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به إمّا فخرت و لا تكن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل

و إن التي في ذاك يا عمرو حُكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تُخبرُ الناس كلّمات جمعت الأقوام عند المحامل (٢)

و قال الزمخشري في ربيع الأبرار (٣): كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمه

(١). و إلى هنا ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرته: ص ١١٧ [ص ٢٠٥] عن المثالب. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ١٠١ [٦ / ٢٨٥ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

(٣). ربيع الأبرار: ٣ / ٥٤٨ و ٢ / ١٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٦

لرجل من عنزة - بالتحريك - فُسيت، فاشتراها عبد الله بن جذعان التيمي بمكة، فكانت بغيا. ثم ذكر نظير الجملة الأولى من كلام الكلبي، و نسب الأبيات المذكورة إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. و قال: جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه و لم تكن بمنصب مرضى، فأتاه بمصر أميراً عليها، فقال: أردت أن أعرف أم الأمير. فقال: نعم؛ كانت امرأة من عنزة، ثم من بني جَلان، تُسمى ليلى، و تُلقب النابغة، اذهب و خذ ما جعل لك (١).

و قال الحلبي في سيرته (٢) (١ / ٤٦) في نكاح البغايا و نكاح الجمع من أقسام نكاح الجاهلية:

الأول: أن يطاء البغي جماعة متفرقين واحداً بعد واحد، فإذا حملت و ولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم.

الثاني: أن تجتمع جماعة دون العشرة، و يدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها، فإذا حملت و وضعت، و مرّ عليها ليالٍ بعد أن تضع حملها، أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم، و قد ولدت، و هو ابنك يا فلان. تسمى من أحبّ منهم، فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منهم الرجل إن لم يغلب شبهه عليه، و حينئذٍ يحتمل أن تكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثاني، فإنه يقال: إنه وطئها أربعة و هم: العاص، و أبو لهب، و أمية، و أبو سفيان، و ادعى كلهم عمراً، فألحقته بالعاص لإنفاقه على بناتها. و يحتمل أن يكون من القسم الأول، و يدل عليه ما قيل: إنه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه، و كان عمرو يُعيرُ بذلك، عيره عليّ، و عثمان، و الحسن،

(١). و رواه المبرّد في الكامل (٢ / ٨٣)، ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١ / ٢٨٤، ابن عبد البر في الاستيعاب [القسم الثالث / ١١٨٤ رقم

١٩٣١]، و ذكر في شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٠٠ [٦ / ٢٨٤ خطبة ٨٣]، جمهرة الخطب: ٢ / ١٩ [٢ / ٢٥ - ٢٦ رقم ١٨]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبية: ١ / ٤٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٧

و عمّار بن ياسر، و غيرهم من الصحابة و سيأتي ذلك في قصة قتل عثمان، عند الكلام على بناء مسجد المدينة (١).

**عبد الله [بن جعفر] و عمرو:**

روى الحافظ ابن عساكر فى تاريخ الشام «٢» (٧ / ٣٣٠): أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيار، ذى الجناحين، فى مجلس معاوية: يا ابن جعفر - يريد تصغيره! - فقال له: لئن نسبتنى إلى جعفر فليست بدعى، ولا أبتى، ثم ولى وهو يقول:

تَعَرَّضَتْ قَرْنَ الشَّمْسِ وَقَتَ ظَهِيرَةٍ لَتَسْتَرَّ مِنْهُ ضَوْءُهُ بِظِلَامِكَا  
كَفَرْتَ اخْتِيَاراً ثُمَّ آمَنْتَ خِيفَةً وَبَغْضُكَ إِنَّا شَهِيدٌ بِذَلِكَ

**عبد الله [بن أبى سفيان] و عمرو:**

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه «٣» (٧ / ٤٣٨): أن عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، قدم على معاوية وعنده عمرو، فجاء الآذن، فقال: هذا عبد الله، وهو بالباب. فقال: ائذن له.

فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقد أذنت لرجل كثير الخلوات للتلهي، والطربات للتغنى، صدوف عن السنان، محب للقيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، ظاهر الطيش، لئى العيش، أخذ للسلف، صفق للشرف.

فقال عبد الله: كذبت يا عمرو، وأنت أهله، ليس كما وصفت، ولكنه لله.

(١). ذكر قتل عثمان عند الكلام على بناء المسجد: ٧٢ / ٢ - ٨٨ [٧٦ - ٧٨] و لم يوجد هناك شيء مما أوعز إليه. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٦٦، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٧٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٣٦٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٨

ذكور، و لبلائه شكور، و عن الخنا زجور، سيد كريم، ماجد صميم، جواد حليم، إن ابتداء أصاب، و إن سئل أجاب، غير حصير ولا هيب، و لا فاحش عياب، كذلك قضى الله فى الكتاب، فهو كالليث الضرغام، الجرىء المقدام، فى الحسب القمقام، ليس بدعى ولا دنى، كمن اختصم فيه من قريش شراؤها، فغلب عليه جزاؤها، فأصبح ينوء بالدليل، و يأوى فيها إلى القليل، مذبذب بين حيين، كالساقط بين المهددين، لا المعتزى إليهم قبلوه، و لا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأى حسب تنازل للنضال؟ أم بأى قديم تعرض للرجال؟ أم بنفسك؟ فأنت الخوار الوغد الزنيم. أم بمن تنتمى إليه؟ فأنت أهل السفه و الطيش و الدناءة فى قريش، لا - بشرف فى الجاهلية شهر، و لا بقديم فى الإسلام ذكر، غير أنك تنطق بغير لسانك، و تنهض بغير أركانك، و ايم الله إن كان لأسهل للوعث «١» و ألم للشعث «٢» أن يكعمك «٣» معاوية على ولوعك بأعراض قريش كعام الضبع فى وجاره «٤»، فأنت لست لها بكفى، و لا لأعراضها بوفى.

قال: فتهايم عمرو للجواب، فقال له معاوية: نشدتك الله إلّا ما كفت. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين دعنى أنتصر فإنه لم يدع شيئاً. فقال معاوية: أما فى مجلسك هذا فدع الانتصار، و عليك بالاصطبار.

و أشار إلى هذه القصة ابن حجر فى الإصابة (٢ / ٣٢٠).

**إسلامه:**

**إشارة**



إِنَّ الذى حدانا إليه يقين لا يخالجه شكٌّ، بعد الأخذ بمجامع ما يُؤثر عن الرجل

(١). الوعث - بالفتح -: العسر الغليظ. (المؤلف)

(٢). يقال: لم الله شعْتهم: أى جمع أمرهم. (المؤلف)

(٣). يقال: - كعم البعير: أى شدَّ فمه لئلا يعضَّ أو يأكل. (المؤلف)

(٤). الوجار - بكسر الواو وفتحها -: جحر الضبع، و غيرها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٨٩

فى شئونه و أطواره، أنّه لم يعتنق الدين اعتناقاً، وإنّما انتحلّه انتحالاً و هو فى الحبشة، نزل بها مع عماره بن الوليد لاغتيال جعفر و أصحابه رُسل النّبىّ الأعظم، تنتهى إليه الأنباء عن أمر الرسالة، و يبلغه التقدّم و النشور له، و سمع من النجاشى قوله: أ تسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتىه الناموس الأ-كبر الذى كان يأتى موسى لتقتله؟ فقال: أيّها الملك أ كذلك هو؟ فقال: ويحك يا عمرو أطعنى و اتّبعه، فإنّه و الله لعلّى الحقّ، و ليظهرنّ على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون و جنوده «١».

فراقه التّلفّ إلى صاحب الرسالة بالتسليم له، فلم ينكفى إلى الحجاز إلّا طمعاً فى رتبة، أو وقوفاً على لُماظة من العيش، أو فرقاً من البطش الإلهى بالسلطة النّبويّة. فنحن لا- نعرفه فى غصون هاتيك الميّد التى كان يدهن فيها المسلمين و يصانعهم إبقاءً لحياته، و استدراراً لمعاشه، إلّا كما نعرفه يوم كان يهجو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقصيدة ذات سبعين بيتاً، فلعهن صلى الله عليه و آله و سلم عدد أبياته.

و هو كما

قال أمير المؤمنين: «متى ما كان للفاسقين وليّان، و للمسلمين عدوّان؟! و هل يشبه إلّا أمّه التى دفعت به» «٢»

و كان كما يأتى عن أمير المؤمنين، من قوله: «و الذى فلق الحبة و برأ النسمة، ما أسلموا و لكن استسلموا، و أسروا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً، رجعوا إلى عداوتهم منّا».

قال ابن أبي الحديد فى الشرح «٣» (١/ ١٣٧): قال شيخنا أبو القاسم البلخى رحمه الله: قول عمرو بن العاص لمعاوية- لمّا قال له معاوية: يا أبا عبد الله إننى لأكره لك أن تتحدّث العرب عنك إنك إنمّا دخلت فى هذا الأمر لغرض الدنيا:- دعنا عنك. كناية عن الإلحاد بل تصريح به، أى: دع هذا الكلام لا أصل له، فإنّ اعتقاد الآخرة و إنّها لا تُباع بعرض الدنيا من الخرافات، و ما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردّد قطّ فى

(١). سيرة ابن هشام: ٣/ ٣١٩ [٣/ ٢٨٩] و غير واحد من كتب السيرة النّبويّة و التاريخ. (المؤلف)

(٢). تذكرة خواص الأئمة: ص ٥٦ [ص ٩٧]، السيرة الحليّة: [٣/ ٢٠] و غيرها. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦٥ خطبة ٢٦، ٦/ ٣٢١ و ٣٢٥ خطبة ٨٣، ٧/ ٥٨ خطبة ٩٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٠

الإلحاد و الزندقة، و كان معاوية مثله.

و قال فى (١١٣/ ٢): و نقلت أنا من كتب متفرّقة، كلمات حكميّة، تُنسب إلى عمرو بن العاص، استحسنتها و أوردتها لأننى لا أجد لفاضل فضله، و إن كان دينه عندى غير مرضى.

و قال فى (ص ١١٤): قال شيخنا أبو عبد الله: أوّل من قال بالإلحاد المحض معاوية و عمرو بن العاص، كانا يزعمان أنّه لا يضرّ مع

الإيمان معصية، و لذلك قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم. و ارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً) «١».

و قال في (١٧٩ / ٢): و أمّا معاوية: فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدين، و الانحراف عن الإسلام، و كذلك ناصره و مظاهره على أمره عمرو بن العاص، و من تبعهما من طعام أهل الشام و أجلافهم و جهّال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز محاربتهم و استحلال قتالهم.

و هناك كلماتٌ ذُكرت في مصادر وثيقة تُمثّل الرجل بين يدي القارئ بروحيّاته و حقيقته، و تخبره بعُجره و بُجره «٢»، و إليك نماذج منها:

## ١- كلمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالسٌ معه على السرير، فلَمّا رأى ذلك زيد، جاء حتى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلّا أن تقطع بيني و بين أمير المؤمنين؟

(١). الزمر: ٥٣.

(٢). العُجْر: العروق المتعقّدة في الظهر. البُجْر: العروق المتعقّدة في البطن. مثل يضرب لمن يُخبر بجميع عيوبه [مجمع الأمثال: ١ / ٢٢٠ رقم ١٢٥٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩١

فقال زيد: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا غزوةً و أنتم معه فرآكم مجتمعين، فنظر إليكما نظراً شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني و اليوم الثالث، كلّ ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: «إذا رأيتم معاويةً و عمرو بن العاص مجتمعين ففرّقوا بينهما، فإنّهما لن يجتمعا على خير».

كذا أخرجه ابن مزاحم في كتاب صفّين «١» (ص ١١٢)، و رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢ / ٢٩٠) عن عبادة بن الصامت، و فيه: إنّهُ صلى الله عليه وآله وسلم قاله في غزوة تبوك و لفظه: «إذا رأيتموهما اجتماعاً ففرّقوا بينهما، فإنّهما لا يجتمعان على خير».

## ٢- كلمة أمير المؤمنين عليه السلام

روى أبو حيان التوحيدى فى الإمتاع و الموانسة (٣ / ١٨٣) قال: قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص عليّاً، فقال: فيه دُعاة. فبلغ ذلك عليّاً، فقال:

«زعم ابن النابغة أنّى تلعبه، تمراحه، ذو دُعاة، أعافس، و أمارس. هيهات يمنع من العِفاف و المِراس «٣»، ذكر الموت و خوف البعث و الحساب، و من كان له قلب، ففى هذا من هذا له واعظ و زاجر، أما و شرُّ القول الكذب، إنّهُ ليعُدُّ فيخلف، و يحدث فيكذب، فإذا كان يوم البأس، فإنّه زاجر و آمر، ما لم تأخذ السيوفُ بهام الرجال، فإذا كان ذاك، فأعظمُ مكيدته فى نفسه، أن يمنع القومَ استه». و رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة فى أماليه «٤» (ص ٨٢) من طريق الحافظ ابن عقدة.

(١). وقعة صفّين: ص ٢١٨.

(٢). العقد الفريد: ١٤٥ / ٤.

(٣). العفاس - بالكسر -: الفساد. المراس: العبث و اللعب. (المؤلف)

(٤). أمالي الطوسي: ص ١٣١ ح ٢٠٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٢

صورة أخرى على رواية الشريف الرضي:

«عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن في دُعابه، و أنني امرؤ تلعبه، أعافس و أمارس، لقد قال باطلاً، و نطق آثماً، أما و شرُّ القول الكذب، إنه ليقول فيكذب، و يعتد فيخلف، و يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، و يخون العهد، و يقطع الإل، فإذا كان عند الحرب فأئى زاجر و أمر هو ما لم تأخذ السيوف مأخذها؟! فإذا كان ذلك، كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبيته، أما و الله إننى ليمنعني من اللعب ذكر الموت، و إنه ليمنعني من قول الحق نسيان الآخرة، و إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أثية، و يرضخ له على ترك الدين رضيخه «١»». نهج البلاغة «٢» (١/ ١٤٥).

صورة أخرى على رواية ابن قتيبة:

قال زيد بن وهب: قال لى علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

«عجباً لابن النابغة! يزعم أنني تلعبه، أعافس و أمارس، أما و شرُّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، يسأل فيبخل، فإذا كان عند البأس فإنه امرؤ زاجر، ما لم تأخذ السيوف مأخذها من هام القوم، فإذا كان كذلك، كان أكبر همّه أن يبرقظ «٣» و يمنح الناس استه، قبحه الله و ترّحه». - عيون الأخبار (١/ ١٦٤).

صورة أخرى على رواية ابن عبد ربّه:

ذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب، فقال فيه علي:

«عجباً لابن الباغيه! يزعم أنني بلقائه أعافس و أمارس، ألا و شرُّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف، و يسأل فيبخل، فإذا احمرّ البأس، و حمى الوطيس، و أخذت السيوف

(١). يقال: رضح له من ماله رضيخه، أى: قليلاً من كثير. (المؤلف)

(٢). نهج البلاغة: ص ١١٥ خطبة ٨٤.

(٣). برقط: فرّ هارباً، و ولى متلفئاً.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٣

مأخذها من هام الرجال، لم يكن له همّ إلا غرقه ثيابه «٤»، و يمنح الناس استه، فضّه الله و ترّحه». - العقد الفريد «٥» (٢/ ٢٨٧).

### ٣ - كلمة أخرى له عليه السلام

لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يوم صفين، يدعون إلى حكم القرآن،

قال علي عليه السلام:

«عباد الله: أنا أحق من أجب إلى كتاب الله، و لكنّ معاوية، و عمرو بن العاص، و ابن أبي مغيط، و حبيب بن مسلمة، و ابن أبي سرح، ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، إننى أعرف بهم منكم، صيحبتهم أطفالاً، و صيحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ أطفال، و شرّ رجال، إنها كلمة حقّ يراد بها الباطل، إنهم و الله ما رفعوها، إنهم يعرفونها و لا يعملون بها، و ما رفعوها لكم إلا خديعة و مكيدة». - كتاب صفين لابن

مزاحم «۶» (ص ۲۶۴).

**۴- كلمة أخرى له عليه السلام**

قال أبو عبد الرحمن المسعودي: حدثني يونس بن أرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل، قال: كنا مع عليّ بصّفين، فرفع عمرو بن العاص شقّة خميصه «۷» في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزلوا كذلك حتى بلغ عليّا.

(۴). في المصدر: إلّا نزع ثيابه.

(۵). العقد الفريد: ۴ / ۱۴۱.

(۶). وقعه صفّين: ص ۴۸۹.

(۷). الخميصة: كساء أسود مربّع له علمان.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۱۹۴

فقال عليّ: «هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إنّ عدوّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الشقّة، فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟»

قال: فيها أن لا تُقاتل به مسلماً، ولا تقرّبه من كافر. فأخذها، فقد والله قرّبه من المشركين، وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلمّا وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا، إلّا أنّهم لم يدعوا الصلاة». كتاب صفّين لابن مزاحم «۱» (ص ۱۱۰).

**۵- كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو****إشارة**

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الأبرار ابن الأبرار، عمرو بن العاص بن وائل، شاني محمد وآل محمد في الجاهليّة والإسلام. سلام على من اتّبع الهدى».

أمّا بعد: فإنّك تركت مروءتك لامرئ فاسق مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطته، فصار قلبك لقلبه تبعاً، كما قيل: وافق شئ طبقة «۲»، فسلبك دينك، وأمانتك، ودنياك، وآخرتك، وكان علم الله بالغاً فيك، فصرت كالذئب يتبع الضرغام إذا ما الليل دجا، أو أتى الصبح، يلتمس فاضل سوره، وحوايا فريسته، ولكن لا- نجاه من القدر، ولو بالحق أخذت لأدركت ما رجوت، وقد رشد من كان الحق قائده، فإن يمكن الله منك ومن ابن آكله الأكباد، ألحقكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن تعجزا وتبقيا بعدى، فالله حسبكما، وكفى بانتقامه انتقاماً، وبعقابه عقاباً. والسلام».

(۱). وقعه صفّين: ص ۲۱۵.

(۲). مثل سائر له قصيدة يستفاد منها. شئ: اسم رجل. طبقة: اسم امرأة. راجع مجمع الأمثال للميداني: ۲ / ۳۲۱ [۳ / ۴۱۸ رقم ۴۳۴۰].

(المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٥

### فائدة

هذا الكتاب بهذه الصورة، ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه (٤ / ٦١) نقلاً عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم، ولم نجده فيه، فمن أمعن النظر في جل ما نقله ابن أبي الحديد عن هذا الكتاب يعلم بأن المطبوع منه هو مختصره لا أصله، وهو أكبر من الموجود بكثير.

### صورة أخرى له:

«فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفّه الحليم بخلطه، فاتّبع أثره و طلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلود بمخالبه، و ينتظر ما يلقي إليه من فضل فريسته، فأذهب دنياك و آخرتك، و لو بالحق أخذت أدركت ما طلبت، فإن يمكن الله منك و من ابن أبي سفيان، أجزكما بما قدمتما، و إن تُعجزا و تبقيما فما أمامكما شرٌّ لكما. و السلام». نهج البلاغة (٢ / ٦٤).

### ٦- خطبة أمير المؤمنين بعد التحكيم

لما خرجت الخوارج و هرب أبو موسى إلى مكة، و ردّ عليّ عليه السلام ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة خطيباً، فقال: «الحمد لله، و إن أتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدث الجليل، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ليس معه إله غيره، و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٦

أما بعد: فإنّ معصية الناصح الشفيق، العالم المجرب، تورث الحسرة، و تُعقب الندامة، و قد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمرى، و نحلّت لكم مخزون رأيى، لو كان يُطاع لقصير أمر، فأيتّم على إباء المخالفين الجفأة، و المنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، و ضنّ الزنّد بقدحه، فكنت أنا و إياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستينوا النصّح إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين عمرو بن العاص و أبا موسى الأشعري اللذين اخترتموهما حَكَمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و أحيا ما أمات القرآن، و أماتا ما أحيا القرآن، و اتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فَحَكَمَا بغير حِجَّة بَيْنَهُ، و لا سِيَّئَةٍ ماضية، و اختلفا في حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين، و استعدّوا و تاهّبوا للمسير إلى الشام».

الإمامة و السياسة (١ / ١١٩)، تاريخ الطبري (٦ / ٤٥)، مروج الذهب (٢ / ٣٥)، نهج البلاغة (١ / ٤٤)، كامل ابن الأثير (٣ / ١٤٦).

ذكر ابن كثير في تاريخه

(٧ / ٢٨٦) هذه الخطبة، و لما لم يعجبه ذكر أهل العبث

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ١٩٧

و الفساد بما هم عليه، أو لم يره صادراً من أهله في محلّه، أو لم يرض أن تطلع الأمة الإسلامية على حقيقة عمرو بن العاص و صويحبه بتر الخطبة، و ذكرها إلى آخر البيت، فقال: ثم تكلم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما ما حكما به و أنّبهما، و قال ما فيه حظّ عليهما. انتهى.

و هناك لأمر المؤمنين عليه السلام في خطبه كلمات كثيرة حول الرجل، مثل

قوله: «قد سار إلى مصر ابن النابغة عدو الله، وولّي من عادي الله». وقوله: «إنّ مصر افتتحها الفجرة أولو الجور و الظلم الذين صدّوا عن سبيل الله، و بغوا الإسلام عوجاً». نضرب عنها صفحاً روماً للاختصار.

## ٧- قنوت أمير المؤمنين بلعن عمرو

أخرج أبو يوسف القاضي في الآثار (ص ٧١)، من طريق إبراهيم قال: إنّ عليّاً رضى الله عنه قنت يدعو على معاوية رضى الله عنه حين حاربه، فأخذ أهل الكوفة عنه، و قنت معاوية يدعو على عليّ، فأخذ أهل الشام عنه. و روى الطبرى في تاريخه (٤٠ / ٦) قال: كان عليّ إذا صلّى الغداة يقنت فيقول: «اللّهم العن معاوية، و عمرأ، و أبا الأعور السّلمى، و حبيباً، و عبد الرحمن بن خالد، و الضّحّاك بن قيس، و الوليد». فبلغ ذلك معاوية، فكان إذا قنت لعن عليّاً، و ابن عبّاس، و الأشتر، و حسناً، و حسيناً. و رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفّين (ص ٣٠٢) و فى طبعه مصر (ص ٦٣٦) الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٩٨. و فيه: كان عليّ إذا صلّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة يقول: اللّهم العن معاوية، و عمرأ، و أبا موسى، و حبيب بن مسلمة... إلى آخر الحديث باللفظ المذكور، غير أنّ فيه: قيس بن سعد مكان الأشتر. و قال ابن حزم فى المحلّى (١٤٥ / ٤): كان عليّ يقنت فى الصلوات كلّهنّ، و كان معاوية يقنت أيضاً، يدعو كلّ واحد منهما على صاحبه. و رواه الوطواط فى الخصائص (ص ٣٣٠) و زاد فيه: و لم يزل الأمر على ذلك برهةً من ملك بنى أميّة، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فمنع من ذلك. و ذكره ابن الأثير فى الكامل (١٤٤ / ٣) بلفظ الطبرى. و قال أبو عمر فى الاستيعاب- فى الكنى- فى ترجمة أبى الأعور السّلمى: كان هو و عمرو بن العاص مع معاوية بصّفين، و كان من أشدّ من عنده على عليّ رضى الله عنه، و كان عليّ رضى الله عنه يذكره فى القنوت فى صلاة الغداة، يقول: «اللّهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم فى قنوته. و ذكره على لفظ الطبرى، أبو الفداء فى تاريخه (١٧٩ / ١). و قال الزيلعى فى نصب الراية (١٣١ / ٢): قال إبراهيم: و أهل الكوفة إنّما أخذوا القنوت عن عليّ، قنت يدعو على معاوية حين حاربه، و أهل الشام أخذوا القنوت عن معاوية، قنت يدعو على عليّ. و رواه أبو المظفر سبط ابن الجوزى الحنفى فى تذكرته (ص ٥٩) بلفظ الطبرى حرفياً إلى قنوت معاوية، و زاد فيه: محمد بن الحنفية، و شريح بن هانى. و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (٢٠٠ / ١) نقلًا عن كتابى صفّين لابن ديزيل الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ١٩٩. المترجم له (٧٣ / ١) و نصر بن مزاحم. و ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار (ص ١١٠).

## ٨- دعاء عائشة على عمرو

ليّا بلغ عائشة قتل محمد بن أبى بكر، جزعت عليه جزعاً شديداً، و جعلت تقنت و تدعو فى دُبر الصلاة على معاوية و عمرو بن

العاص.

رواه الطبري في تاريخه (٦/ ٦٠)، ابن الأثير في الكامل (٣/ ١٥٥)، ابن كثير في تاريخه (٧/ ٣١٤)، ابن أبي الحديد في شرح النهج (٢/ ٣٣).

## ٩- الإمام الحسن الزكي و عمرو

روى الزبير بن بكار في كتاب المفارقات قال: اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فضيلاً، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا. قال معاوية: فما تريدون؟

قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبته ونسب أباه! ونعيه، ونوبخه، ونخبره أن أباه

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٠٠

قتل عثمان، ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك. قال معاوية: إنني لا أرى ذلك ولا أفعله. قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن. فقال: ويحكم لا- تفعلوا، فوالله ما رأيته قط جالساً عندى إلا خفت مقامه وعييه لي. قالوا: ابعث إليه على كل حال. قال: إن بعثت إليه لأنصفه منكم. فقال عمرو بن العاص: أتحشى أن يأتي باطله على حقنا؟ أو يربى قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إنني إن بعثت إليه لأمرته أن يتكلم بلسانه كله. قالوا: مره بذلك. قال: أما إذا عصيتهموني وبعثتم إليهم وأبستم إلا ذلك، فلا تمرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقدفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك. قال: «من عنده؟» فسماهم، فقال الحسن عليه السلام: «ما لهم؟ خرّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون». ثم قال: «يا جارية ابغيني ثيابي، اللهم إنني أعوذ بك من شرورهم، وادراً بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فأكفنيهم كيف شئت، وأني شئت، بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين».

ثم قام فدخل على معاوية. إلى أن قال: فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر علينا عليه السلام فلم يترك شيئاً يعييه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر، وكره خلافته، وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظلماً، وادعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعييه بها، وأضاف إليه مساوئ. وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرّم الله من الدماء، وحرصتكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل! ثم إنك يا حسن تحدّث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقلٌ ذلك ولا لبّه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك أحق قريش، يُسخرُ منك ويُهرأ بك! وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنُسبِكَ وأباك. فأما أبوك فقد تفرد

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٢٠١

الله به وكفانا أمره، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إنثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟ فإن كنت ترى لأننا كذبنا في شيء فاردّد علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله- إلى أن قال لعمرو بعد جمل ذكرت (ص ١٢٢):-  
«وقالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المشاهد، وهجوتيه وآذيتيه بمكّة، وكذّته كيدك كله، وكنت من أشدّ الناس له تكديباً وعداوةً، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكّة، فلما أخطأك ما



رجوت، و رجعتك الله خائباً، و أكذبتك واشياً. جعلت حسدك على صاحبك عماره بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب من حليلته، ففضحك الله و فضح صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية و الإسلام، ثم إنك تعلم، و كل هؤلاء الرهط يعلمون: أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله: اللهم إني لا أقول الشعر و لا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة. فعليك إذن من الله ما لا يحصى من اللعن.

و أما ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سمرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت - أي: قشرت - قرحة أدميتها. ثم حبست نفسك إلى معاوية، و بعث دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، و لا نعاتبك على ود، و بالله ما نصرت عثمان حياً، و لا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص أ لست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل و ما السير مني بمُسْتَنَكِرٍ

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٠٢ فقلت ذريني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر

لأَكُوِيَهُ عِنْدَهُ كَيْفَهُ أَقِيمْ بِهَا نَخْوَةَ الْأَصْعِرِ

و شائئ أحمد من بينهم و أقولهم فيه بالمُنْكَرِ

و أجرى إلى عتبة جاهداً لو كان كالذهب الأحمر

و لا أنثنى عن بني هاشم و ما اسطعت في الغيب و المحضر

فإن قبل العتب مني له و إلا لويئت له مشفري

تذكرة سبط ابن الجوزي (ص ١٤)، شرح ابن أبي الحديد (١٠٣ / ٢)، جمهرة الخطب (١٢ / ٢).

بيان:

قوله عليه السلام: «لتأتى بجعفر و أصحابه إلى مكة»

يشير إلى هجرته الثانية إلى الحبشة و قد هاجر إليها من المسلمين نحو ثلاثة و ثمانين رجلاً و ثمانى عشرة امرأة. و كان من الرجال جعفر بن أبى طالب، و لئما رأت قريش ذلك، أرسلت فى أثرهم عمرو بن العاص، و عماره بن الوليد بهدايا إلى النجاشي و بطارقه ليسلم المسلمين، فرجعا خائبين، و أبى النجاشي أن يخبر ذمته.

قوله عليه السلام: «لما ارتكب من حليلته».

ذلك: أن عمراً و عماره ركبا البحر إلى الحبشة، و كان عماره جميلاً و سيماً تهواه النساء، و كان مع عمرو بن العاص امرأته، فلما صاروا فى البحر ليالى أصابا من خمر معهما، فانتشى عماره، فقال لامرأة عمرو: قتلنى. فقال لها عمرو: قبلى ابن عمك. فقبلته، فهويها عماره و جعل يراودها عن

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٢٠٣

نفسها، فامتنعت منه، ثم إن عمراً جلس على منجاف السفينة يبول، فدفعه عماره فى البحر، فلما وقع عمرو سبوح حتى أخذ بمنجاف السفينة، و ضغن على عماره فى نفسه، و علم أنه كان أراد قتله، و مضى حتى نزل الحبشة، فلما اطمأنا بها لم يلبث عماره أن دب لامرأة النجاشي فأدخلته، فاختلف إليها، و جعل إذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمراً بما كان من أمره، فيقول عمرو: لا أصدقك أنك قدرت على هذا! إن شأن هذه المرأة أرفع من ذلك.

فلما أكثر عليه عماره بما كان يخبره، و رأى عمرو من حاله و هيئته و مبيته عندها، حتى يأتى إليه من السحر ما عرف به ذلك، قال له: إن كنت صادقاً فقل لها: فلتدهنك بدهن النجاشي الذى لا يدھن به غيره، فإني أعرفه، و آتني بشيء منه حتى أصدقك. قال: أفعل. فسألها ذلك، فدهنته منه، و أعطته شيئاً فى قارورة. فقال عمرو: أشهد أنك قد صدقت، لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد من العرب مثله



قَطَّ: امرأة الملك! ما سمعنا بمثل هذا. ثم سكت عنه حتى اطمأن، و دخل على النجاشي فأعلمه شأن عماره، و قدّم إليه الدهن. فلما أثبت أمره، دعا بعمار، و دعا نسوةً أُخرى، فجَزَدوه من ثيابه، ثم أمرهنَّ ينفخن في إحليله، ثم خَلَّى سبيله، فخرج هارباً. عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٣٧)، الأغاني «١» (٩/ ٥٦)، شرح النهج لابن أبي الحديد «٢» (٢/ ١٠٧)، قصص العرب «٣» (١/ ٨٩) «٤».

(١). الأغاني: ٩/ ٦٩.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٠٤ خطبة ٨٣.

(٣). قصص العرب: ١/ ٩٨ رقم ٣٥.

(٤). و هناك رواية أخرى رواها الرواة بإيجاز و اختصار و حذفوا منها الكثير،

رواها ابن سعد بإسناده في كتاب الطبقات في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام برقم ١٣٦ و هي: لما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، قال له عمرو بن العاص و أبو الأعور السلمي - عمرو بن سفيان -: لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلم عبي عن المنطق! فيزهد فيه الناس. فقال معاوية: لا تفعلوا، فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يمض لسانه و شفثيه، و لن يعيا لسان مصه النبي صلى الله عليه و سلم أو شفثان، فأبوا على معاوية... فقالا: لو دعوته فاستنطقته. فقال: مهلاً، فأتوا فدعوه فأجابهم، فأقبل عليه عمرو بن العاص فقال له الحسن: أما أنت فقد اختلف فيك رجلان: رجل من قريش، و جزّار أهل المدينة، فادعياك فلا أدري أيهما أبوك! و أقبل عليه أبو الأعور السلمي - عمرو بن سفيان - فقال له الحسن: أ لم يلحن رسول الله صلى الله عليه و سلم رعلًا و ذكوان و عمرو بن سفيان؟! ثم أقبل معاوية يعين القوم! فقال الحسن عليه السلام: أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن قائد الأحزاب و سائقهم و كان أحدهما أبو سفيان، و الآخر أبو الأعور السلمي؟ أخرج الطبراني في المعجم الكبير في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٣/ ٧٢ ح ٢٦٩٩ بأوجز ممّا مرّ، و رواه في ح ٢٦٩٨ بلفظ آخر. و رواه: ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي الأعور السلمي. و رواه الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٤/ ٣٩، مجمع الزوائد: ١/ ١١٣ و ٩/ ١٧٨. (الطبائبي)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٤

## ١٠- كتاب ابن عباس إلى عمرو

كتب ابن عباس مجيباً عمرو بن العاص:

أما بعد: فإنني لا أعلم رجلاً من العرب أقلّ حياءً منك، إنّه مال بك معاوية إلى الهوى، و بعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك، فلما لم تر شيئاً، أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب، و أظهرت فيها نزاهة أهل الورع، لا تريد بذلك إلّا تمهيد الحرب و كسر أهل الدين، فإن كنت تريد الله بذلك فدع مصر، و ارجع إلى بيتك، فإنّ هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلّي، بدأها عليّ بالحق، و انتهى فيها إلى العذر، و بدأها معاوية بالبغي، و انتهى فيها إلى السرف، و ليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق علياً و هو خيرٌ منهم، و بايع أهل الشام معاوية و هم خيرٌ منه، و لست أنا و أنت فيها بسواء، أردتُ الله، و أردتُ أنت مصر، و قد عرفت الشيء الذي باعدك منّي، و أعرف الشيء الذي قربك من معاوية، فإن ترد

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٥

شراً لا نسبقك به، و إن ترد خيراً لا تسبقنا إليه.

ثم دعا الفضل بن عباس فقال له: يا ابن أمّ أجب عمراً، فقال الفضل:

يا عمرو حسبك من خدع و وسواسٍ فاذهب فليس لداء الجهل من آسٍ «١»  
 إلّا تواتر طعنٍ في نحوركم يشجى النفوس و يشفى نخوة الراس  
 هذا الدواء الذى يشفى جماعتكم حتى تطيعوا علينا و ابن عباس  
 أمّا عليّ فإنّ الله فضله بفضلٍ ذى شرفٍ عالٍ على الناس  
 إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيساً «٢» أو تبعثوها فإنّا غير أنكاس  
 قد كان منا و منكم فى عجاجتهما لا يرد و كلُّ عرضة الباس  
 قتلى العراق يقتلى الشام ذاهبةً هذا بهذا و ما بالحق من باس  
 لا بارك الله فى مصرٍ لقد جلبت شراً و حظك منها حسوة الكاس «٣»  
 يا عمرو إنك عارٍ من مغنمها و الراقصات و من يوم الجزا كاسى

الإمامة و السياسة «٤» (٩٥ / ١)، كتاب صفين «٥» (ص ٢١٩)، شرح ابن أبى الحديد «٦» (٢ / ٢٨٨).  
 و هناك أبياتٌ تُعزى إلى حبر الأمة ابن عباس فى كتاب صفين لابن مزاحم «٧» (ص ٣٠٠) ذكر فيها عمراً بكل قول شائن.

(١). أسا أسوأ، و أسا الجرح: داواه. (المؤلف)

(٢). خيس: ذلل. يقال: خيس الجمل: راضه و ذلله بالركوب. (المؤلف)

(٣). الحسوة، المرّة من حسا: الجرعة الواحدة، الجمع: حسوات. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ٩٩ / ١.

(٥). وقعة صفين: ص ٤١٢.

(٦). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٦٤ خطبة ١٢٤.

(٧). وقعة صفين: ص ٥٥٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٠٦

## ١١- ابن عباس و عمرو

حجّ عمرو بن العاص، فمرّ بعبد الله بن عباس فحسده مكانه و ما رأى من هيبة الناس له، و موقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عباس ما لك إذا رأيتنى وليتني قصرة «١»، كأن بين عينيك دبرة «٢» و إذا كنت فى ملأ من الناس كنت الهوهاة «٣» الهمة «٤».  
 فقال ابن عباس: لأنك من اللئام الفجرة، و قريش من الكرام البررة، لا ينطقون بباطلٍ جهلوه، و لا يكتمون حقاً علموه، و هم أعظم الناس أحلاماً، و أرفع الناس أعلاماً، دخلت فى قريش و لست منها، فأنت الساقط بين فراشين، لا فى بنى هاشم رحلك، و لا فى بنى عبد شمس راحلتك، فأنت الأثيم الزنيم، الضال المضل، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه، و تسمو بكرمه. فقال عمرو: أما و الله إننى لمسرور بك فهل ينفعنى عندك؟ قال ابن عباس: حيث مال الحق ملنا، و حيث سلك قصدنا. العقد الفريد «٥»  
 (١٣٦ / ٢)

## ١٢- ابن عباس و عمرو

حضر عبد الله بن جعفر مجلس معاوية وفيه عبد الله بن عباس وعمر بن العاص، فقال عمرو: قد جاءكم رجل كثير الخلوات بالتمنى، والطربات بالتغنى، محب

(١). القصر والقصر - بفتح الصاد -: الكسل. (المؤلف).

(٢). الدبر - بفتح المهملة والموحدة -: قرحة الدابة تحدث من الرحل ونحوه، والجمع دبر وأدبار. (المؤلف).

(٣). الهوهاة: ضعيف القلب، الأحمق. (المؤلف).

(٤). همز الشيطان الإنسان: همس في قلبه وسواساً. (المؤلف).

(٥). العقد الفريد: ٣/ ٢٠٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٧

للبيان، كثير مزاحه، شديد طماحه، صدود عن الشبان «١»، ظاهر الطيش، رخي العيش، أخذ بالسلف، منفاق بالسرف. فقال ابن عباس: كذبت والله أنت، وليس كما ذكرت، ولكنه: لله ذكور، ولنعمائه شكور، وعن الخنا زجور، جواد كريم، سيّد حليم، إذا رمى أصاب، وإذا سئل أجاب، غير حصر ولا هيب، ولا عيابه مغتاب، حلّ من قريش في كريم النصاب، كالهزبر الضرغام، الجريء المقدم، في الحسب القمقام، ليس بدعي ولا دنيء، لا كمن اختصم فيه من قريش شراؤها، فغلب عليه جزاؤها، فأصبح الأمها حسباً، وأدناها منصباً، ينوء منها بالذليل، ويأوى منها إلى القليل، مُدْبَذَب بين الحيين، كالساقط بين المهدين، لا المضطرّ فيهم عرفوه، ولا الظاعن عنهم فقدوه، فليت شعري بأيّ قدر تتعرض للرجال؟ وبأيّ حسب تعتدّ به تبارز عند النضال؟ أ بنفسك؟ وأنت الوغد اللئيم، والنكد الذميم، والوضيع الزنيم، أم بمن تُنمى إليهم؟ وهم أهل السفه والطيش، والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهلية شهروا، ولا بتقديم في الإسلام ذكروا، جعلت تتكلم بغير لسانك، وتنطق بالزور في غير أقرانك، والله لكان أبين للفضل، وأبعد للعدوان أن ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق، فإنه طالما سلس داؤك، وطمح بك رجائك إلى الغاية القصوى التي لم يخضر فيها رعيك، ولم يورق فيها غصنك.

فقال عبد الله بن جعفر: أقسمت عليك لما أمسكت، فإنك عني ناضلت، ولى فاوضت. فقال ابن عباس: دعني والعبد، فإنه قد يهدر خالياً إذ لا يجد مرامياً، وقد أتيح له ضيغم شرس، للأقران مفترس، وللأرواح مختلس. فقال عمرو بن العاص: دعني يا أمير المؤمنين أنتصف منه، فوالله ما ترك شيئاً. قال ابن عباس: دعه فلا يبقى المبقى إلّا على نفسه، فوالله إن قلبى لشديد، وإن جوابى لعتيد، والله الثقة، وإننى لكما

(١). كذا في المحاسن والأضداد، وفي المحاسن والمساوي: السنان.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٠٨

قال نابغة بنى ذبيان:

وقدماً قد قرعْتُ وقارعوني فما نَزَرَ الكلام ولا شجاني

يصدُّ الشاعرُ العرافُ عني صدودَ البكر عن قرم هجان

هذا الحديث: أخرجه الجاحظ في المحاسن والأضداد «١» (ص ١٠١)، والبيهقي في المحاسن والمساوي «٢» (١/ ٦٨).

وقد مرَّ (ص ١٢٥) عن ابن عساكر «٣» لعبد الله بن أبي سفيان نحوه، وفي بعض ألفاظه تصحيفٌ يُصحح بهذا.

لَمَّا عَلِمَ معاوية أَنَّ الأمر لا يَتِمُّ له إن لم يبايعه عمرو، فقال له: يا عمرو اتَّبِعْنِي. قال: لما ذا، للآخرة؟ فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا؟ فوالله لا. كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكى فيها. قال: فاكذب لى مصر و كورها. فكتب له مصر و كورها، و كتب فى آخر الكتاب: و على عمرو السمع و الطاعة. قال عمرو: و اكتب: إِنَّ السمع و الطاعة لا ينقصانِ من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظرُ الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، و والله ما يجد بُدّاً من كتابتها.

و دخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية و هو يكلم عمراً فى مصر، و عمرو يقول له: إنّما أبايك بها دينى. فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنّه صاحبٌ من أصحاب محمد. و كتب عمرو إلى معاوية:

(۱). المحاسن و الأضداد: ص ۸۷.

(۲). المحاسن و المساوى: ص ۹۰.

(۳). تاريخ مدينة دمشق: ۳۶۷/۹، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۲۳۹/۱۲.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۲، ص: ۲۰۹ معاوی لا أعطیک دينی و لم أتلّ به منك دنیا فانظرْ كيف تصنع و ما الدين و الدنيا سواء و إننى لأخذ ما تُعطى و رأسى مُقَنَعٌ فإن تُعطنى مصرأ فأربح صفقة أخذت بها شيخاً يضُرُّ و ينفعُ العقد الفريد «۱» (۲/ ۲۹۱)

## ۱۴- معاوية و عمرو

بصورة مفصلة:

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبى سفيان يدعوه إلى بيعته، فاستشار معاوية أخاه عتبة بن أبى سفيان، فقال له: استعن بعمر بن العاص، فإنّه من قد علمت فى دهائه و رأيه، و قد اعتزل أمر عثمان فى حياته، و هو لأمرِك أشدُّ اعتزالاً، إلّا أن تُثِمِّنَ له بدينه فسيبيعك، فإنّه صاحب دنیا. فكتب إليه معاوية و هو بالسبع من فلسطين:

أما بعد: فإنّه قد كان من أمر على و طلحة و الزبير ما قد بلغك، و قد سقط إلينا مروان بن الحكم فى رافضة «۲» أهل البصرة، و قدم علينا جرير بن عبد الله فى بيعه علىّ، و قد حبستُ نفسى عليك حتى تأتبنى، أقبل أذاكرِك أمراً.

فلما قرأ الكتاب، استشار ابنه عبد الله و محمداً، فقال لهما: ما تريان؟ فقال عبد الله: أرى أنّ نبيّ الله صلى الله عليه و آله و سلم قبض و هو عنك راضٍ، و الخليفةان من بعده، و قُتل عثمان و أنت عنه غائبٌ، فقرر فى منزلك فلست مجعولاً خليفه، و لا تريد أن تكون حاشيةً لمعاوية على دنیا قليلة أوشك أن تهلك فتشقى فيها.

(۱). العقد الفريد: ۴/ ۱۴۴.

(۲). الرافضة: كلّ جند تركوا قائدهم. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۲، ص: ۲۱۰

و قال محمد: أرى أنّك شيخ قريش و صاحب أمرها، و إنّ تصوّرَ هذا الأمر و أنت فيه حاملٌ تصاغر أمرِك، فالحق بجماعه أهل الشام فكن يداً من أيديها، و اطلب بدم عثمان، فإنّك قد استنمت فيه إلى بنى أمية.

فقال عمرو: أَمَا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَأَمَرْتَنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدَ فَأَمَرْتَنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ، وَأَنَا نَاطِرٌ فِيهِ. فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَفَعَ صَوْتَهُ وَأَهْلُهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ:

تَطَاوَلَ لَيْلِي لِلْهَمُومِ الطَّوَارِقِ وَخَوْفِ النَّاسِ تَجَلُّوْهُ وَجُوهَ الْعَوَائِقِ  
و إِنَّ ابْنَ هِنْدٍ سَأَلَنِي أَنْ أُزَوِّدَهُ تِلْكَ الَّتِي فِيهَا بَنَاتُ الْبَوَائِقِ  
أَتَاهُ جَرِيرٌ مِنْ عَلِيٍّ بِخُطْبَةٍ أَمَرَتْ عَلَيْهِ الْعِيْشُ ذَاتَ مَضَائِقِ  
فَإِنْ نَالَ مَنِّي مَا يُؤْمَلُ رَدَّهُوَ إِنْ لَمْ يَنْلَهُ ذَلَّ ذَلَّ الْمَطَابِقِ «۱»  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى وَمَا كُنْتُ هَكَذَا أَكُونُ وَمَهْمَا قَادَنِي فَهُوَ سَائِقِي  
أُخَادِعُهُ إِنْ الْخُدَاعَ دَنِيَّةً أَمْ اعْطِيهِ مِنْ نَفْسِي نَصِيحَةً وَامَقِ  
أَمْ اقْعُدْ فِي بَيْتِي وَفِي ذَاكَ رَاحَةً لِشَيْخٍ يَخَافُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ شَارِقِ  
وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَوْلًا تَعَلَّقَتْ بِهِ النَّفْسُ إِنْ لَمْ تَقْتَطِعْنِي عَوَائِقِي  
و خَالَفَهُ فِيهِ أَخُوهُ مُحَمَّدٌوَ إِنِّي لَصَلْبُ الْعُودِ عِنْدَ الْحَقَائِقِ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: رَحَلَ الشَّيْخُ. وَفِي لَفْظِ الْيَعْقُوبِيِّ: بِأَلِ الشَّيْخِ عَلَى عَقْبِيهِ وَبَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا عَمْرُو غَلَامَهُ وَرَدَانَ وَكَانَ دَاهِيًا مَارِدًا، فَقَالَ: ارْحَلْ يَا وَرْدَانُ، ثُمَّ قَالَ: حَطَّ يَا وَرْدَانُ، ثُمَّ قَالَ: ارْحَلْ يَا وَرْدَانُ، حَطَّ يَا وَرْدَانُ!  
فَقَالَ لَهُ وَرْدَانُ: خَلَطْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا فِي نَفْسِكَ. قَالَ:

(۱). المطابقة: المشي في القيد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۲۱۱

هَاتِ وَيَحْكُ، قَالَ: اعْتَرَكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عَلَى قَلْبِكَ، فَقُلْتُ: عَلَيَّ مَعَهُ الْآخِرَةُ فِي غَيْرِ دُنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ عَوْضٌ مِنَ الدُّنْيَا. وَمَعَاوِيَةُ مَعَهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ آخِرَةٍ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَوْضٌ مِنَ الْآخِرَةِ، فَأَنْتَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا.  
قَالَ: فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتَ، فَمَا تَرَى يَا وَرْدَانُ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَقِيمَ فِي بَيْتِكَ، فَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدِّينِ عِشْتَ فِي عَفْوِ دِينِهِمْ، وَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَغْنُوا عَنْكَ. قَالَ: الْآنَ لَمَّا شَهِدْتَ الْعَرَبَ مَسِيرِي إِلَى مَعَاوِيَةَ، فَارْتَحِلْ وَهُوَ يَقُولُ:  
يَا قَاتِلَ اللَّهِ وَرْدَانًا وَفَطْنَتُهُ أَبْدَى لَعْمُرِكَ مَا فِي النَّفْسِ وَرْدَانُ  
لَمَّا تَعَرَّضَتِ الدُّنْيَا عَرْضَتْ لَهَا بِحَرَصِ نَفْسِي وَفِي الْأَطْبَاعِ إِدْهَانُ  
نَفْسٍ تَعِفُّ وَآخَرَى الْحَرَصُ يَقْلِبُهَا «۱» وَالْمَرْءُ يَأْكُلُ تِينًا وَهُوَ غَرَّانُ «۲»  
أَمَّا عَلِيٌّ فَدَيْنٌ لَيْسَ يَشْرِكُهُ دُنْيَا وَذَاكَ لَهُ دُنْيَا وَسُلْطَانُ  
فَاخْتَرْتُ مِنْ طَمَعِي دُنْيَا عَلَى بَصَرٍ مَا مَعِيَ بِالَّذِي اخْتَارَ بَرَهَانُ  
إِنِّي لِأَعْرِفُ مَا فِيهَا وَأُبْصِرُهُ وَفِيَّ أَيْضًا لَمَّا أَهْوَاهُ أَلْوَانُ  
لَكِنَّ نَفْسِي تُحِبُّ الْعِيْشَ فِي شَرَفٍ وَلَيْسَ يَرْضَى بِذُلِّ الْعِيْشِ إِنْسَانُ  
عَمْرُو لَعَمْرُؤُ أَبِيهِ غَيْرُ مُشْتَبِهٍ وَ الْمَرْءُ يَعْطُسُ وَالْوَسْنَانُ وَ سَنَانُ  
فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، وَ عَرَفَ حَاجَةَ مَعَاوِيَةَ إِلَيْهِ، فَبَاعَدَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَ كَايَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ طَرَقْتُنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ثَلَاثَةَ أَخْبَارٍ لَيْسَ فِيهَا وَرْدٌ وَلَا صَدْرٌ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: ذَاكَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حَذِيفَةَ قَدْ كَسَرَ سِجْنَ مِصْرَ، فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَهُوَ مِنْ آفَاتِ هَذَا الدِّينِ. وَمِنْهَا أَنْ قَيْصَرَ زَحَفَ بِجَمَاعَةِ الرُّومِ إِلَيَّ لِيَتَغَلَّبَ

على الشام. و منها: أن علياً نزل الكوفة متهيئاً للمسير إلينا.

(١). في شرح ابن أبي الحديد [٢/ ٦٣ خطبة ٢٦]: يغلبها. (المؤلف)

(٢). غرث غرثاً: جاع. فهو غرثان. و الجمع غرثي و غرث و غرثي. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٢

قال: ليس كل ما ذكرت عظيماً، أما ابن أبي حذيفة، فما يتعاضمك من رجل خرج في أشباهه، أن تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به، و إن فاتك لا يضرك.

و أما قيصر: فاهد له من وصفاء «١» الروم و وصائفها، و آنية الذهب و الفضة، و سله الموادة، فإنه إليها سريع.

و أما علي: فلا والله يا معاوية! ما سوى العرب بينك و بينه في شيء من الأشياء، إن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، و إنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه.

و في رواية أخرى: قال معاوية: يا أبا عبد الله إنني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه، و قتل الخليفة، و أظهر الفتنة، و فرق الجماعة، و قطع الرحم.

قال عمرو: إلى من؟ قال: إلى جهاد علي.

فقال عمرو: والله يا معاوية ما أنت و عليّ بعكمي «٢» بعير، ما لك هجرته، و لا سابقته، و لا صحبتته، و لا جهاده، و لا فقهه، و لا علمه، و الله إن له مع ذلك حداً و حدوداً، و حظاً و حظوةً، و بلاءً من الله حسناً، فما تجعل لي إن شايعتك على حربه؟ و أنت تعلم ما فيه من الغرر و الخطر. قال: حكمك. قال: مصر طعمه. فتلكاً عليه «٣».

و في حديث، قال له معاوية: إنني أكره لك أن يتحدث العرب عنك، إنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا. قال: دعني عنك «٤». قال معاوية: إنني لو شئت أن أمنيك و أخدعك ل فعلت. قال عمرو: لا لعمر الله ما مثلي يُخدع، لأننا أكيس من ذلك.

(١). الوصيف: الغلام دون المراهق، الجمع و صفاء، مؤنثه: الوصيفة، و الجمع و صائف. (المؤلف)

(٢). العكم - بالكسر -: العدل - بالكسر. (المؤلف)

(٣). تلكاً عن الأمر: أبطأ و توقف. (المؤلف)

(٤). مرّ تحليل هذه الكلمة: ص ١٢٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٣

قال له معاوية: أدن مني برأسك أسارك. قال: فدنا منه عمرو يساره، فعضّ معاوية أذنه، و قال: هذه خدعة، هل ترى في البيت أحداً غيري و غيرك؟ فأنشأ عمرو يقول:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أتلُ بذلك دنيا فانظر كيف تصنع

فإن تُعطني مصرأ فأربح بصفقة أخذت بها شيخاً يضرب و ينفع «١»

و ما الدين و الدنيا سواء و إنني لأخذ ما تُعطي و رأسى مقنّع

و لكنني أغضى الجفون و إنني لأخدع نفسي و المخادع يُخدع

و أعطيك أمراً فيه للملك قوّة و إنني به إن زلت النعل أصرع

و تمنعني مصرأ و ليست برغبة «٢» و إنني بهذا الممنوع قدماً لموّلّع

قال: أبا عبد الله، أ لم تعلم أن مصر مثل العراق؟ قال: بلى. و لكنها إنما تكون لي إذا كانت لك، و إنما تكون لك إذا غلبت علياً على

العراق، و قد كان أهلها بعثوا بطاعتهم إلى عليّ.

قال: فدخل عتبة بن أبي سفيان، فقال لمعاوية: أما ترضى أن تشتري عمراً بمصر إن هي صفت لك؟ ليتك لا تغلب على الشام. فقال معاوية: يا عتبة بت عندنا الليلة.

فلما جنّ على عتبة الليل، رفع صوته لئسمع معاوية، و قال:

أيها المانع سيفاً لم يهزّو إنما ملّت على خزّ قرّ

إنما أنت خروفٌ مائلٌ بين ضرّعين و صوفٍ لم يُجزّ

أعطِ عمراً إنَّ عمراً تاركٌ دينه اليوم لدنياً لم تُحرّ

(١). البيتان يوجدان في عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ١٨١. (المؤلف)

(٢). الرغبة - بكسر المهملة و فتحها -: العطاء الكثير. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٤ يا لك الخير فخذ من درّه شخبه الأولى و أبعد ما غرز «١»

و اسحب الذيل و بادر فوقها «٢» و انتهبها إنَّ عمراً ينتهب «٣»

أعطه مصراً و زده مثلها إنَّما مصرٌ لمن عزّ فبرّ «٤»

و اترك الحزص عليها صلّة و اشبّب النار لمقرور يكرّ «٥»

إنَّ مصراً لعلّي أو لنا يغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معاوية قول عتبة، أرسل إلى عمرو فأعطاه مصر، فقال له عمرو: لى الله عليك بذلك شاهد؟ قال له معاوية: نعم لك الله علىّ بذلك، لئن فتح الله علينا الكوفة. قال عمرو: و الله على ما نقول و كيل.

فخرج عمرو من عنده، فقال له ابنه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالوا: و ما مصر في ملك العرب. قال: لا أشيع الله بطونكما إن لم يشبعكما مصر.

و كتب معاوية على أن لا ينقض شرط طاعة. و كتب عمرو على أن لا ينقض طاعة شرطاً. فكايد كل واحد منهما صاحبه.

كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٠ - ٢٤)، كامل المبرّد (١ / ٢٢١)، شرح ابن أبي الحديد (١ / ١٣٦ - ١٣٨)، تاريخ اليعقوبى (٢ / ١٦١ - ١٦٣)، رغبة الآمل من كتاب الكامل (٣ / ١٠٨)، قصص العرب (٢ / ٣٦٢) «٦».

(١). الشخب: ما يخرج من تحت يد الحالب. الشخبه: الدفعه منه، الجمع شخاب. غرز الغنم: ترك حلبها لتسمن. (المؤلف)

(٢). الفوق: الطريق الأول.

(٣). يقال: جاء يسحب ذيله: أى يمشى متبخرّاً. انتهب: ابتدر و اغتتم. (المؤلف)

(٤). بزّه: غلبه. بزّ الشىء منه: أخذه بجفاء و قهر. (المؤلف)

(٥). الكراز: داء يأخذ من شدة البرد و تعترى منه رعدة.

(٦). وقعة صفين: ص ٣٤ - ٤٠، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦١ - ٦٧ خطبة ٢٦، تاريخ اليعقوبى: ٢ / ١٨٤ - ١٨٦، رغبة الآمل من كتاب

الكامل: مج ٢ / ج ٣ / ٢١٠، قصص العرب: ٢ / ٣٦٨ رقم ١٤٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٥

اجتمع عَمَّار بن ياسر مع عمرو بن العاص في المعسكر يوم صفين، فنزل عَمَّار و الذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم، فتشهد عمرو بن العاص - يعني قال: أشهد أن لا إله إلا الله - فقال عَمَّار: اسكت فقد تركتها في حياة محمد و من بعده، و نحن أحقُّ بها منك، فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، و إن شئت كانت خطبة، فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، و إن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا و بينك، و تكفرك قبل القيام، و تشهد بها على نفسك، و لا تستطيع أن تكذبني.

قال عمرو: يا أبا اليقظان، ليس لهذا جئت، إنما جئت لأتني رأيته أطوع أهل هذا العسكر فيهم، أذكرك الله إلا كففت سلاحهم، و حققت دماءهم، و حرّضت على ذلك، فعلاّم تقاتلنا؟! أ و لسنا نعبد إلهاً واحداً؟ و نصلي قبلتكم؟ و ندعو دعوتكم؟ و نقرأ كتابكم؟ و نؤمن برسولكم؟

قال عَمَّار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك، إنها لي و لأصحابي: القبلة، و الدين، و عبادة الرحمن، و النبي، و الكتاب، من دونك و دون أصحابك، الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك و دون أصحابك، و جعلك ضالماً مضللاً، لا تعلم هادٍ أنت أم ضال، و جعلك أعمى، و سأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت و أصحابك؛ أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين، و قد فعلت، و أمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، و أما المارقون، فما أدرى أدركم أم لا؟

أيها الأبرأ لست تعلم

أن رسول الله قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟!»

و أنا مولى الله و رسوله و علي من بعده، و ليس لك مولى.

قال له عمرو: لِمَ تشتمني يا أبا اليقظان! و لست أشتمك؟ قال عَمَّار: و بِم

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٦

تشتمني؟ أ تستطيع أن تقول: إني عصيت الله و رسوله يوماً قط. قال له عمرو: إن فيك لمساتٍ سوى ذلك. قال عَمَّار: إنَّ الكريم من أكرمه الله، كنْتُ و ضيعاً فرفعني الله، و مملوكاً فأعتقني الله، و ضعيفاً فقوّاني الله، و فقيراً فأغنانى الله. قال له عمرو: فما ترى في قتل عثمان؟ قال: فتح لكم باب كل سوء. قال عمرو: فعلي قتلته. قال عَمَّار: بل الله ربُّ علي قتلته «١».

و روى نصر في كتابه «٢» (ص ١٦٥) في حديث: فلما دنا عَمَّار بن ياسر رحمه الله بصفيين من عمرو بن العاص، قال: يا عمرو بعث دينك بمصر، تبا لك، و طالما بغيت الإسلام عوجاً.

و رواه سبط ابن الجوزي في تذكرته «٣» (ص ٥٣) و زاد: و الله ما قصدك و قصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا.

## ١٦- أبو نوح الحميري و عمرو

أتى أبو نوح الحميري الكلاعي يوم صفين مع ذي الكلاع إلى عمرو بن العاص، و هو عند معاوية و حوله الناس، و عبد الله بن عمر «٤» يحرض الناس على الحرب، فلما وقفا على القوم، قال ذو الكلاع لعمرو: يا أبا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق، يخبرك عن عَمَّار بن ياسر، لا يكذبك؟ قال عمرو: و من هو؟ قال ذو الكلاع: ابن عمي هذا، و هو من أهل الكوفة. فقال عمرو: إني لأرى عليك

(١). كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ص ١٧٦ [ص ٣٣٧]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٣٧٣ [٨/ ٢١ خطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). وقعة صفين: ص ٣٢٠.



(٣). تذكرة الخواص: ص ٩٢.

(٤). كذا في شرح النهج، وفي كتاب صفين: عبد الله بن عمرو، وهو الصحيح؛ لأن عبد الله بن عمرو لم يشهد صفين.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٧

سيما أبي تراب. قال أبو نوح: علّي سيما محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وعليك سيما أبي جهل و سيما فرعون. كتاب صفين «١» (ص ١٧٤)، شرح النهج لابن أبي الحديد «٢».

## ١٧- أبو الأسود الدؤلي و عمرو

قدم أبو الأسود «٣» الدؤلي على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه، وقد استقامت لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص، فقدم على معاوية، فاستأذن عليه في غير وقت الإذن، فأذن له، فقال له معاوية: يا أبا عبد الله ما أعجلك قبل وقت الإذن؟ فقال: يا أمير المؤمنين أتيتك لأمر قد أوجعني وأزقني و غاظني، وهو من بعد ذلك نصيحة لأمر المؤمنين. قال: وما ذاك يا عمرو. قال: يا أمير المؤمنين إن أبا الأسود رجل مفوّء، له عقلٌ وأدبٌ، من مثله للكلام يُذكر؟ وقد أذاع بمصر ك من الذكر لعلّي والبغض لعدوّه، وقد خشيت عليك أن يُتري «٤» في ذلك حتى يُؤخذ بعنقك، وقد رأيت أن ترسل إليه، و ترهبه، و ترعبه، و تسبره، و تخبره، فإنك من مسألته على إحدى خبرتين، إمّا أن يبدى لك صفحته فتعرف مقالته، و إمّا أن يستقبلك فيقول ما ليس من رأيه، فيحتمل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إن شاء الله تعالى. فقال له معاوية: إنّي امرؤٌ - والله - لقلّما تركت رأياً لرأى امرئٍ قطُّ إلّا كنت فيه بين أن أرى ما أكره و بين بين، و لكن إن أرسلتُ إليه فسألته فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً، و يملئوني غيظاً لمعرفتي بما يريد، و إنّ الأمر فيه أن يُقبل ما أبدى من لفظه، فليس لنا أن نشرح عن صدره و ندع ما وراء

(١). وقعه صفين: ص ٣٣٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٨ خطبة ١٢٤.

(٣). ظالم بن عمرو التابعي الكبير المتوفى سنة (٦٩) و هو ابن خمس و ثمانين سنة. (المؤلف)

(٤). ترى تريباً في الأمر: تراخي فيه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٨

ذلك يذهب جانباً. فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين، و قد عرفت رأيي، و لست أرى خلافي و ما آلو ك خيراً، فأرسل إليه، و لا تفرش مهاده العجز فتتخذّه و طيباً.

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود، فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحب به معاوية و قال: يا أبا الأسود خلوتُ أنا و عمرو فتناجزنا «١» في أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، و قد أحببت أن أكون من رأيك على يقين. قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك. فقال: يا أبا الأسود أيّهم كان أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: أشدهم حبّاً لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أوقاهم له بنفسه.

فنظر معاوية إلى عمرو و حرّك رأسه، ثمّ تمادى في مسألته، فقال: يا أبا الأسود بأيّهم كان أفضلهم عندك؟ قال: أتقاهم لرّبّه و أشدهم خوفاً لدينه.

فاغتاض معاوية على عمرو، ثمّ قال: يا أبا الأسود بأيّهم كان أعلم؟ قال: أقولهم للصواب و أفصلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود بأيّهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً، و أحسنهم عناءً و أصبرهم على اللقاء. قال: بأيّهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده. قال:

فأتيهم كان للنبي صلى الله عليه وسلم صديقاً؟ قال: أولهم به تصديقاً.  
 فأقبل معاوية على عمرو، وقال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع أن تردّ ممّا قال شيئاً؟  
 فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم؛ فقل ما بدا لك. فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الذي ترى  
 هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيات من الشعر،  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني لا أحسن أن أقول الشعر، فالعن عمراً بكل

(١). ناجزه: خاصمه. و المناجزة في الحرب: المبارزة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢١٩

بيت لعنة

أفتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً؟ أو مدركاً رباحاً؟ و ايم الله إن امرأ لم يُعرف إلّا بسهم أُجبل عليه فجال، لتحقيق أن يكون كليل اللسان،  
 ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذلّ و المهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، و لا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال  
 أصغى، و إن قامت الكرام أفعى «٢»، متعيّض لدينه لعظيم دينه «٣»، غير ناظر في أبهه الكرام و لا منازع لهم، ثم لم يزل في دجّه ظلماء  
 مع قلّة حياء، يعامل الناس بالمكر و الخداع، و المكر و الخداع في النار.

فقال عمرو: يا أبا بني الدؤل، و الله إنك لأنت الذليل القليل، و لولا ما تمثّ به من حسب كنانة، لاختطفتك من حولك اختطاف  
 الأجلد الحديّة «٤»، غير أنّك بهم تطول، و بهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوّالاً، سيصير عليك وبالاً، و ايم الله إنك لأعدى  
 الناس لأمر المؤمنين قديماً و حديثاً، و ما كنت قطّ بأشدّ عداوةً له منك الساعة، و إنك لتوالى عدوّه، و تعادى وليه، و تبغيه الغوائل،  
 و لئن أطاعني ليقطعنّ عنه لسانك، و ليخرجنّ من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان «٥» في أصل الشجرة.  
 فتكلّم معاوية فقال: يا أبا الأسود أغرقت في النزع و لم تدع رجعةً لصلحك. و قال لعمر: فلم تغرق كما أغرقت، و لم تبلغ ما بلغت،  
 غير أنّه كان منه الابتداء و الاعتداء، و الباغي أظلم، و الثالث أحلم، فانصرفا عن هذا القول إلى غيره، و قوما غير مطرودين، فقام عمرو  
 و هو يقول:

لعمري لقد أعا القرون التي مضت لغشّ ثوى بين الفؤاد كمين

(٢). أفعى الكلب: جلس على استه. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر، و في مختصر تاريخ دمشق: مبصيص بدّنه لعظيم ذنبه.

(٤). الأجلد: الصقر. و الحدأة- بكسر الحاء-: طائر من الجوارح. و العامّة تسميه الحديّة. (المؤلف)

(٥). الأفعوان- بضمّ الأوّل-: ذكر الأفعى. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٠

و قام أبو الأسود و هو يقول:

ألا إنّ عمراً رام ليث خفيّة «١» و كيف ينال الذئب ليث عرين

تاريخ ابن عساكر «٢» (١٠٦-١٠٤/٧)

قال أبو جعفر و زيد بن الحسن: طلب معاوية إلى عمرو بن العاص يوم صفين أن يسوي صفوف أهل الشام، فقال له عمرو: على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب، واستوسقت لك البلاد؟ فقال: أليس حكمك في مصر؟ قال: و هل مصر تكون عوضاً عن الجنة؟ و قتل ابن أبي طالب ثمناً لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون؟ فقال معاوية: إن لك حكمك أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب، رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك. فقال لهم عمرو: يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم، أعيروا ربكم جماجمكم، واستعينوا بالله إلهكم، و جاهدوا عدو الله و عدوكم، و اقتلوهم قتلهم الله و أبادهم (وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) «٣». كتاب صفين لابن مزاحم «٤» (ص ١٢٣)، شرح ابن أبي الحديد «٥».

هذه أكبر كلمة تدل على ضلولة الرجل في دينه، لأنها تنم عن عرفانه بحق أمير المؤمنين عليه السلام و مغبه أمر من ناواه، و مع ذلك فهو يحرض الناس على قتاله، و يمؤه عليهم، و هي ترد قول من يبرر عمله باجتهاده أو بعدله.

(١). الخفية: الغيضة الملتفة. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٨/ ٦٠٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ٢٢١.

(٣). الأعراف: ١٢٨.

(٤). وقعة صفين: ص ٢٣٧.

(٥). شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٨٩ خطبة ٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢١

## ١٩- عمرو و ابن أخيه

كان لعمرو بن العاص ابن أخ «١» أريب من بنى سهم جاءه من مصر، فقال له: ألا تخبرني يا عمرو بأي رأى تعيش في قريش؟ أعطيت دينك، و تمنيت دنيا غيرك، أ ترى أهل مصر و هم قتل عثمان يدفعونها إلى معاوية و عليّ حيّ؟ و تراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدّمه في الكتاب «٢»؟

فقال عمرو: يا ابن أخى إن الأمر لله دون عليّ و معاوية. فقال الفتى:

ألا يا هند أخت بنى زياد رمى عمرو بداهيّة البلاد

رمى عمرو بأعور عبّشمي بعيد القعر محشّي الكباد «٣»

له خدع يحار العقل فيهما زخرفة صوائد للفؤاد

فشّرط في الكتاب عليه حرفاً يناديه بخدعته المنادى

و أثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حيّة بطن وادى

ألا يا عمرو ما أحرزت مصرأ ما ملّت الغداة إلى الرشاد

و بعت الدين بالدنيا خساراً فانت بذاك من شرّ العباد

فلو كنت الغداة أخذت مصرأو لكن دونها خرط القتاد

وفدت إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد

و أعطيت الذي أعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد

ألم تعرف أبا حسن عليّا و ما نالت يداه من الأعادي

عدلت به معاوية بن حرب فبا بعد البياض من السواد

(١). في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ابن عم. (المؤلف)

(٢). يعنى كتاباً كتبه معاوية لعمر و بمصر، و جعلها طعمة له. (المؤلف)

(٣). يعنى معاوية. يقال فى النسبة إلى عبد شمس: عشمى. حشا حشواً: ملأ. احتشى: امتلأ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص ٢٢٢ و يا بعد الأصابع من سهيل و يا بعد الصلاح من الفساد

أ تأمن أن تراه على خدب يحث الخيل بالأسل الحداد «١»

ينادى بالنزال و أنت منه قريب فانظر من ذا تعادى

فقال عمرو: يا ابن أخى لو كنت مع على وسعنى بيتى، و لكنى الآن مع معاوية. فقال له الفتى: إنك إن لم ترد معاوية لم يردك. و لكنك تريد دنياه و يريد دينك.

و بلغ معاوية قول الفتى، فطلبه فهرب، فلقى بعلى، فحدثه بأمر عمرو و معاوية.

قال: فسّر ذلك علياً و قرّبه.

قال: و غضب مروان و قال: ما بالى لا أشتري كما اشتري عمرو؟ فقال معاوية: إنما يشتري الرجال لك!

قال: فلما بلغ علياً ما صنع معاوية و عمرو، قال:

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع و يغشى البصر ما كان يرضى أحمد لو أخبرا

أن يقرنوا وصيّه و الأبتراشاني الرسول و اللعين الأخرى «٢»

كلاهما فى جنديه قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا

من ذا بدنيا بيعه قد خسر ابلك مصر إن أصاب الظفرا

إنى إذا الموت دنا و حضرا شمرت ثوبى و دعوت قبرا

قدم لوائى لا تؤخر حذرالن ينفع الحذار ممّا قدرا

لما رأيت الموت موتاً أحمر أعتأت همدان و عبوا حميرا

(١). خدب - بالكسر و تشديد الموحدة: سنام البعير الضخم. الأسل: الرماح. (المؤلف)

(٢). الخزر: ضيق العين. الخزره بالضم: انقلاب الحدة نحو اللحاظ، و هو أقبح الحول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص ٢٢٣ حتى يمان يعظمون الخطرا قرن إذا ناطح قرناً كسرا

قل لابن حرب لا تدب الحمرا أروذ قليلاً أئد منك الضجرا «١»

لا تحسبني يا ابن حرب غمراً «٢» و سل بنا بدرأ معاً و خبيراً

كانت قريش يوم بدر جزرا إذ وردوا الأمر فذموا الصدرا «٣»

لو أن عندى يا ابن حرب جعفرأ أو حمزة القرم الهمام الأزهرأ

رأت قريش نجم ليل ظهرا

الإمامة و السياسة (١/ ٨٤)، كتاب صفين لابن مزاحم (ص ٢٤)، شرح ابن أبي الحديد (١/ ١٣٨) «٤».

## ٢٠- غانمة بنت غانم و عمرو

بلغ غانمة بنت غانم سب معاوية و عمرو بن العاص بنى هاشم و هى بمكة، فقالت: يا معشر قريش و الله ما معاوية بأمر المؤمنين، و لا هو كما يزعم، هو و الله شانى رسول الله صلى الله عليه و سلم، إني آتية معاوية و قائله له بما يعرق منه جبينه، و يكسر منه عويله. فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أن غانمة قد قربت منه، أمر بدار ضيافته فنظفت، و ألقى فيها فرش، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى حشمه

(١). أدب الصبى: سيرة. أروى فى السير: رفق و تمهل. الضجر- بفتح الضاد و الجيم: القلق من غم و ضيق نفس. (المؤلف)

(٢). الغمر: من لم يجرب الأمور.

(٣). الجزيرة: الشاة التى تذبح، و الجمع جزر- بالفتح و قد تكسر. الصدر- بالتحريك: رجوع المسافر من مقصده، و الشاربة من الورد. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١/ ٨٨، وقعة صفين: ص ٤١-٤٤، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٦٨ خطبة ٢٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٢٤

و مماليكه، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إن أبا عبد الرحمن يأمرك أن تصيرى إلى دار ضيافته، و كانت لا تعرفه.

فقالت: من أنت كلاك الله؟ قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد. فتمعر لون يزيد، فأتى أباه فأخبره، فقال: هى أسن قريش و أعظمهم. فقال يزيد: كم تعد لها يا أمير المؤمنين؟ قال: كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعمائه عام، و هى من بقية الكرام.

فلما كان من الغد، أتاها معاوية فسلم عليها. فقالت: على المؤمنين السلام و على الكافرين الهوان. ثم قالت: من منكم ابن العاص «١»؟ قال عمرو: ها أنا ذا. فقالت: و أنت تسب قريشاً و بنى هاشم؟ و أنت أهل السب، و فيك السب، و إليك يعود السب، يا عمرو إني و الله لعارفة بعبوبك و عيوب أمك، و إني أذكر لك ذلك عيباً عيباً: وُلدت من أمه سوداء، مجنونة حمقاء، تبول من قيام، و تلوها اللثام، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها فى يوم واحد أربعون رجلاً، و أما أنت فقد رأيتك غاوية غير راشد، و مفسداً غير صالح، و لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك، فما غرت و لا أنكرت، و أما أنت يا معاوية فما كنت فى خير و لا رُبيت فى خير، فمالك و لبنى هاشم؟ أنساء بنى أمية كنسائهم؟.. الحديث. و هو طويل و قد حذفنا من أوله مقدار ما ذكر، راجع المحاسن و الأضداد للجاحظ «٢» (ص ١٠٢-١٠٤)، و فى طبعه (١١٨-١٢١)، و المحاسن و المساوى للبيهقى «٣» (١/ ٦٩-٧١).

هذه حقيقة الرجل و نفسياته و روحياته منذ العهد الجاهلي، و فى دور النبوة و بعده إلى ما أثاره من فتن التقت بها حلقتا البطان فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام، يوم تحيزه إلى ابن آكلة الأكباد لدحض الحق و أهله، و ما كان يتحرى فيها من الغوائل

(١). فى لفظ الجاحظ: أفيكم عمرو بن العاص؟ (المؤلف)

(٢). المحاسن و الأضداد: ص ٨٨ ٩٠.

(٣). المحاسن و المساوى: ص ٩١ ٩٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٢٥

و بعدها، إلى أن اصطلمه القدر الحاتم، و اخترمته ميتته يوم خابت أميته، فطفق يتقلقل بين أطباق الجحيم، و تضربه زبانيته بمقامع من

حديد، ولعلنا ألسناك هذه الحقيقة باليد، فلن تجد في تضاعيف هاتيك الأعوام له مآثرةً يتبجح بها ابن أنثى، خلا ما تقوله زبائنه من أعداء أهل البيت عليهم السلام، و ما عسى أن يكون مقلها من ظل الحق؟ بعد ما أثبتناه من الحقيقة الراهنة، و وقفنا عليه من أحوال رواة السوء و شنائسهم في افتعال المدائح للزعانفة المؤتلفة معهم في النزعات الباطلة.

و أما تأميره في غزوة ذات السلاسل فلا يجدي نفعاً بعد ما علمناه من أنه كان يتظاهر بالإسلام، و يطن النفاق في طيلة حياته، و ما كان الصالح العام و الحكمة الإلهية يحدوان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على العمل بالبواطن، و إنما يجارى القوم مجارى ظواهرهم؛ لأنهم حديثو عهد بالجاهلية، و الإسلام لما يتحكم في أفئدتهم، فلو كاشفهم على السرائر لانتكصوا على أعقابهم، و تقهقروا إلى جاهليتهم الأولى، فكان يسايرهم على هذا الظاهر، لعلهم يتمرنون باعتناق الدين، و يأخذ من قلوبهم محلّه؛ و لذلك إنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يعلم بنفاق كثير من أصحابه كما أخبره الله تعالى بقوله (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ) «١» إلى غيرها من الآيات الكريمة، لكنّه يستر عليهم رعايته لما أبرمه حذار الانتكاث، فكان تأمير عمرو- مع علمه بنفاقه- لتلك الحكمة البالغة، غير ملازم لحسن حاله على ما عرفته من كلام مولانا أمير المؤمنين، من أنه صلى الله عليه و آله و سلم لما عقد له الرأي شرطاً قد أخلفه.

و يُعرب عن حقيقة ما نرتبه قول أبي عمرو و غيره: إن عمرو بن العاص ادعى على أهل الإسكندرية أنهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم، فعمد إليها فحارب أهلها و افتتحها، و قتل المقاتلة، و سبى الذرية، فنقم ذلك عليه عثمان، و لم يصحّ عنده نقضهم العهد، فأمر برد السبى الذي سبوا من القرى إلى مواضعهم، و عزل عمراً عن

(١). التوبة: ١٠١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٦

مصر، و ولّى عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري مصرّاً بدله، فكان ذلك بدء الشرّ بين عمرو بن العاص و عثمان بن عفان، فلما بدا بينهما من الشرّ ما بدا، اعتزل عمرو في ناحية فلسطين بأهله، و كان يأتي المدينة أحياناً و يطعن على عثمان «١». و سّر عليه الدنيا ناراً، و لما أتاه قتله قال: أنا أبو عبد الله إذا نكأت «٢» قرحة أدميتها.

و ولّى عمر عمرو بن العاص على مصر، و بقى والياً عليها إلى أول خلافة عثمان، ثم إن عثمان عزله عن الخراج و استعمله على الصلاة، و استعمل على الخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم جمعهما لعبد الله بن سعد و عزل عمراً، فلما قدم عمرو المدينة جعل يطعن على عثمان، فأرسل إليه يوماً عثمان خالياً به. فقال: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربان «٣» جبتك؟ إنما عهدك بالعمل عام أول، أتطعن عليّ و تأتيني بوجه و تذهب عني بالآخر؟ و الله لو لا أكله ما فعلت ذلك.

فقال عمرو: إن كثيراً ممّا يقول الناس و ينقلون إلى ولائهم باطل، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيّتك. فقال عثمان: و الله لقد استعملتك على ظليّك «٤»، و كثرة القالة فيك. فقال عمرو: قد كنت عاملاً لعمر بن الخطاب ففارقني و هو عني راضٍ. فقال عثمان: و أنا و الله لو أخذتكم بما أخذك به عمر لاستقمت، و لكنني لنت لك فاجترأت عليّ.

فخرج عمرو من عند عثمان و هو محتقّد عليه، يأتي عليّاً مرة فيؤلبه على عثمان، و يأتي الزبير مرة فيؤلبه على عثمان، و يأتي طلحة مرة فيؤلبه على عثمان، و يعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان.

(١). الاستيعاب: ٢/ ٤٣٥ [القسم الثالث / ١١٨٧ رقم ١٩٣١]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١١٢ [٦/ ٣٢٠ خطبة ٨٣]. (المؤلف)

(٢). نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. (المؤلف)

(٣). جربان الجبة- بضم الجيم و الراء و كسرهما و تشديد الباء: جيها. (المؤلف)

(٤). أى على ما فيك من عيب و ميل. و الظلع - فى الاصل: غمز البعير فى مشيه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٢٧

و لما قصد الثوار إلى المدينة، أخرج لهم عثمان علياً، فكلمهم فرجعوا عنه، و خطب عثمان الناس فقال: إِنَّ هَؤُلاءِ القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمرٌ، فلما تيقنوا أنه باطلٌ ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم. فناداه عمرو بن العاص من ناحية المسجد: اتَّقِ اللَّه يا عثمان فإنَّكَ قد ركبْتَ نهائير «١» و ركبناها معك، فتب إلى اللَّه نتب، فناداه عثمان فقال: و إِنَّكَ هناك يا ابن النابغة، قَمَلْتَ و اللَّه جَبْتِكَ منذ تركتَكَ من العمل. و فى لفظ البلاذرى فى الأنساب «٢»: يا ابن النابغة و إِنَّكَ مَمَّنْ تُؤَلِّبُ عَلَى الطغام، لأننى عزلتَكَ عن مصر.

فلما كان حصر عثمان الأول، خرج عمرو من المدينة حتى انتهى إلى أرض له بفلسطين يقال لها: السبع، فنزل بها، و كان يقول: أنا أبو عبد اللَّه إذا حككت قرحةً نكأتها، و اللَّه إن كنت لألقى الراعى فأحرّضه عليه. و فى لفظ البلاذرى: و جعل يحرّض الناس على عثمان حتى رعاة الغنم.

فبينما هو بقصره بفلسطين، إذ مرَّ به راكب من المدينة، فسأله عمرو عن عثمان، فقال: تركته محصوراً. قال عمرو: أنا أبو عبد اللَّه قد يضطرب العير و المكواة فى النار، فلما بلغه مقتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو عبد اللَّه، قتلته و أنا بوادى السباع، من يلى هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيباً، و إن يله ابن أبى طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحقَّ «٣»، و هو أكره من يليه إلى. فلما بلغه أن علياً قد بويع له، اشتدَّ عليه و تربّص لينظر ما يصنع الناس، ثمَّ نَمَى إليه أن معاوية بالشام يأبى أن يبايع علياً، و أنه يُعْظِمُ قتل عثمان، و يحرّض على الطلب بدمه، فاستشار ابنه عبد اللَّه و محمداً فى الأمر، و قال: ما تريان؟ أمّا عليٌّ فلا

(١). جمع نهبورة بالضم: المهلكة. (المؤلف)

(٢). أنساب الأشراف: ٢ / ٢٨٢ رقم ٣٦٠.

(٣). استنظف الشيء: أخذ كله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٢٨

خير عنده و هو رجلٌ يدلُّ «١» بسابقتها، و هو غيرُ مشركى فى شىء من أمره. فقال عبد اللَّه بن عمرو: توفّى النبى صلى الله عليه و سلم و هو عنك راضٍ، و توفّى أبو بكر رضى الله عنه و هو عنك راضٍ، و توفّى عمر رضى الله عنه و هو عنك راضٍ، أرى أن تكفَّ يدك و تجلس فى بيتك، حتى يجتمع الناس على إمام فتابعه. و قال محمد بن عمرو: أنت نابٌ من أنياب العرب، فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر و ليس لك فيه صوت و لا ذكر.

قال عمرو: أمّا أنت يا عبد اللَّه فأمرتنى بالذى هو خير لى فى آخرتى و أسلم فى دينى، و أمّا أنت يا محمد فأمرتنى بالذى أنبه لى فى دنيائى و أشّر لى فى آخرتى.

ثمَّ خرج عمرو بن العاص و معه ابنه حتى قدم على معاوية، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال عمرو بن العاص: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم. و معاوية لا يلتفت إلى قول عمرو، فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إلى قولك؟! انصرف إلى غيره، فدخل عمرو على معاوية، فقال: و اللَّه لعجب لك إننى أرفدك بما أرفدك و أنت معرضٌ عني؟ أم و اللَّه إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إنَّ فى النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلّم سابقتها و فضله و قرابته، و لكننا إنمّا أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية، و عطف عليه.

أنساب الأشراف للبلاذرى (٥ / ٧٤، ٨٧)، تاريخ الطبرى (٥ / ١٠٨ - ١١١ و ٢٢٤)، كامل ابن الأثير (٣ / ٦٨)، تذكرة السبط (ص ٤٩)، جمهرة رسائل العرب (١ / ٣٨٨) «٢».



و كان بعد تلك المساومة المشؤومة يحرض الناس على قتل الإمام أمير المؤمنين،

(١). أدلّ و تدلّل: انبسط و اجتراً. (المؤلف)

(٢). أنساب الاشراف: ٢/ ٢٨٢ - ٢٨٦ رقم ٣٦٠ ٣٦٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٤/ ٣٥٦ - ٣٦١ حوادث سنة ٣٥ هـ، و ص ٥٦٠ حوادث سنة ٣٦ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٨ حوادث سنة ٣٦ هـ، تذكرة الخواص: ص ٨٦ - ٨٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٢٩

كما فعله على عثمان حتى قتله، و افتخر به بقوله: أنا أبو عبد الله قتله و أنا بوادي السباع. ثم جعل قميصه وسيلة النيل إلى الرتبة و الراتب، و قام بطلب دمه، قائلاً: إن في النفس من ذلك ما فيها.

و ممن حثهم على أمير المؤمنين و ألهم عليه حريث مولى معاوية بن أبي سفيان. قال ابن عساكر في تاريخه «١» (١١٣/٤): قال معاوية لحريث: اتق علياً ثم ضع رمحك حيث شئت. فقال له عمرو بن العاص: إنك و الله يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية أن تقتل علياً، و لكن كره أن يكون لك حظاً! فإن رأيت منه فرصة فاقتم عليه.

و لما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام استبشر بذلك، و بشره به سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص. قال ابن عساكر في تاريخه «٢» (١٦/١٨١): لما طعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ذهب سفيان يبشر معاوية و عمرو بن العاص بقتله، فكتب معاوية إلى عمرو و هو يقول:

وَقَتَكَ و أسباب المنون كثيرة متية شيخ من لؤي بن غالب  
فيا عمرو مهلاً إنما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الأقارب  
نجوت و قد بل المرادى سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب  
و يضرئني بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب  
و أنت تناغى كل يوم و ليلة بمصر كبيضاً كالظباء الشواذب «٣»

هذه نفسية الرجل و تمام حقيقته اللائحة على تجارته البائرة، و صفقته الخاسرة، و بضاعته المزجاء من الدين المبطن بالإلحاد و المكتنف بالنفاق، و لو لم يكن

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٣٣٠، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦/ ٢٧٥.

(٢). المصدر السابق: ٧/ ٣٧٦، تهذيب تاريخ دمشق: ٦/ ١٨٣ ترجمه سفيان بن عبد شمس.

(٣). الشواذب: المضمّرات.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٠

كذلك لما اقتنع بتلك المساومة، و هو يعرف الثمن و المثل، و يعلم سابقة أمير المؤمنين، و فضله، و قرابته، و يقول: إن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلّا سيستنظف الحق. و مع ذلك يظهر بغضه و عداؤه بقوله: و هو أكره من يليه إلّى، و يعترف بالحق و يتحيز إلى خلافه، و يعرف الموضع الصالح للخلافة، ثم يميل مع الهوى و يقول: إنما أردنا هذه الدنيا. فيبيع دينه لمعاوية بثمان بخس - مصر و كورها - و يؤلب الناس على الإمام الطاهر بنص الكتاب العزيز، و يسرّ بقتله. و لقد صارح بكل ذلك صراحة لا تقبل التأويل، و هي مستفادة من نصوصه و نصوص الصحابة الأولين، و بها عُرف في التاريخ الصحيح، كما سمعت من دون أي استنباط أو تحوير، فلا بارك الله في صفقة يمينه، و لا غار له بخير.



## حديث شجاعته:

## إشارة

لم نعهد لابن النابغة موقفاً مشهوداً في المغازي و الحروب، سواءً في ذلك العهد الجاهلي و دور النبوة. و أما وقعة صفين فلم يؤثر عنه سوى مخزاة سواته مع أمير

المؤمنين و فراره من الأشتر، و قد بقي عليه عار الأولى مدى الحقب و الأعوام، و جرى بها المثل، و غنى بها أهل الحجاز، و جاء في شعر عتبة بن أبي سفيان:

سوى عمرو و قَتْنُهُ خَصِيَّتُهُ نَجَا و لِقْلِبِهِ مِنْهُ وَجِيبُ «١»

و في شعر معاوية بن أبي سفيان يذكر عمراً و موقفه، كما يأتي:

فقد لاقى أبا حسن عليّاً فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يُبدِ عورته للاقى به ليثاً يذلُّ كلَّ غازي

و في شعر الحارث بن نصر السهمي:

(١). سيأتى أن البيت من قصيدة للوليد بن عتبة قالها في عمرو بن العاص بعد فراره أمام أمير المؤمنين (ع)، كما ذكر ذلك نصر بن مزاحم في وقعة صفين: ص ٤١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣١ فقولا لعمرو و ابن أوطاة أبصراسيلىكما لا تلقيا الليث ثانية

و لا تحمدا إلّا الحيا و خصا كماهما كانتا للنفس و الله واقية

و في شعر الأمير أبي فراس:

و لا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسواته عمرو

و في شعر الزاهي البغدادي:

و صدّ عن عمرو و بُسرٍ كرمًا إذ لقيا بالسواتين من شخص

و قال آخر:

و لا خير في صون الحياة بذلة كما صانها يوماً بذلة عمرو

و قال عبد الباقي الفاروقي العمري:

و ليلة الهرير قد تكشفت عن سوء ابن العاص لما غلبا

فحاد عنه مغضباً حيدرُهُ و عفّ و العفو شعار النجبا

و لو يشأ ركّب فيه زجّة تركيب مزجى كمعدى كربا

و كان قد تكرر منه هذا العمل المخزى كما سيأتى، و لو كان للرجل شيء من البسالة لَجَبَه مُعَيَّرِيه بتعداد مشاهدته، و سَلَقَهُمْ بلسان

حديد، و هو ذلك الصلِف المَفْوّه، و فيما أمّر من الحروب كان الزحف للجيش الباسل دونه، فلم يسطر أمامه، و إنّما كان رثيا في

أمرهم يدير وجه الحيلة فيه، كما أنّه كان في صفين كذلك، لم يبارح سراق معاوية، و طفق يديه دهاءه إلّا في موقفين سيوافيك

تفصيلهما، و لذلك كلّ اشتهر بالدهاء دون الشجاعة.

قال البيهقي في المحاسن و المساوي «١» (١/ ٣٩): قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله يوم صفين: تبيّن لي هل ترى عليّ بن أبي طالب

رضي الله عنه؟ قال عبد الله: فنظرت

(١). المحاسن و المساوي: ص ٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٢

إليه فرأيته، فقلت: يا أباها هو ذاك على بغلة شهباء، عليه قباء أبيض و قلنسوة بيضاء. قال: فاسترجع و قال: و الله ما هذا بيوم ذات السلاسل و لا بيوم اليرموك و لا بيوم أجنادين، وددت أن بيني و بين موقفى بعد المشرقين. هذا هو الذى عرفه منه معاصروه، و ستقف على أحاديثهم، نعم جاء ابن عبد البر بعد لأي من عمر الدهر، فتهجس فى الاستيعاب «١» فعده من فرسان قريش و أبطالهم فى الجاهلية، مذكوراً بذلك فيهم. و لعل ابن منير «٢» المولود بعد ابن عبد البر بعشر سنين وقف على كلامه فى الاستيعاب و حكمه بطولة الرجل، فقال فى قصيدته التريئة:

و أقول إن أخطأ معاوية فما أخطأ القدر

هذا و لم يغدر معاوية و لا عمرو مكر

بطل بسوائه يقاتل لا بصارمه الذكر

فإليك ما يؤثر فى موافقه، حتى ترى عيه عن القحوم إلى الفوارس فى مضمار النضال، و الدنو من نقع الحومة، و تقف على حقيقته من هذه الناحية أيضاً، و تعرف قيمه كلام ابن حجر فى الإصابة (٢/٣): من أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقربه و يدنيه، لمعرفته و شجاعته. و لا نسايله متى قربه و أدناه.

### أمير المؤمنين و عمرو فى معترك القتال بصفين

كان عمرو بن العاص عدواً للحرث بن النضر الخثعمي، و كان من أصحاب علي عليه السلام، و كان علي قد تهيئته فرسان الشام، و ملأ قلوبهم بشجاعته، و امتنع كل

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٨٨ رقم ١٩٣١.

(٢). أحد شعراء الغدير فى القرن السادس، تأتى هناك [فى الجزء الرابع] قصيدته التريئة، و ترجمته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٣

منهم من الإقدام عليه، و كان عمرو ما جلس مجلساً إلّا ذكر فيه الحرث بن النضر الخثعمي و عابه، فقال الحرث:

ليس عمرو بتارك ذكره الحرب مدى الدهر أو يلاقى علياً

واضع السيف فوق منكبيه الأي - من لا يحسب الفوارس شيئاً

ليت عمراً يلقاه فى حومه النخ - ع و قد أمست السيوف عصياً

حيث يدعو البراز حامية القوم إذا كان بالبراز ملياً

فوق شهب مثل السحوق «١» من النخ - ل ينادى المبارزين إلّياً

ثم يا عمرو تستريح من الفخرو تلقى به فتى هاشمياً

فالقّه إن أردت مكرمه الدهر أو الموت كل ذاك علياً

فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمراً، فأقسم بالله ليُلقين علياً و لو مات ألف موته، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه،

فتقدّم عليّ و هو مختلط سيفاً، معتقلٌ رمحاً، فلمّا رَهَقَهُ هَمَزَ فرسه ليعلو عليه، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه، كاشفاً عورته، فانصرف عنه عليّ لافتاً وجهه مستدبراً له، فعَدَّ الناس ذلك من مكارم عليّ و سؤدده، و ضرب بها المثل.

كتاب صفّين لابن مزاحم «٢» (ص ٢٢٤)، شرح ابن أبي الحديد «٣» (٢/ ١١٠).

و قال ابن قتيبة في الإمامة و السياسة «٤» (١/ ٩١): ذكروا أنّ عمرًا قال لمعاوية: أتجن عن عليّ و تتهمني في نصيحتي إليك؟ و الله لأبارزَنَ عليًا و لو مِتُّ ألف موتة في أوّل لقائه، فبارزه عمرو فطعنه عليّ فصرعه، فاتّقاء بعورته، فانصرف عنه عليّ

(١). سحقت النخل: طالت. فهي سحق - بالفتح - و الجمع سُحِقَ - بالضم. (المؤلف)

(٢). وقعة صفّين: ص ٤٢٣.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣١٣ خطبة ٨٣.

(٤). الإمامة و السياسة: ١/ ٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٤

و ولى بوجهه دونه، و كان عليّ رضى الله عنه لم ينظر قط إلى عورة أحد حيّاء و تكرمًا و تنزهًا عما لا يحلّ و لا يجلّ بمثله - كرم الله وجهه.

و قال المسعودى فى مروج الذهب «١» (٢/ ٢٥): إنّ معاوية أقسم على عمرو لمّا أشار عليه بالبراز إلّا أن يبرز إلى عليّ، فلم يجد عمرو من ذلك بُدًّا فبرز، فلمّا التقيا عرفه عليّ، و شال السيف ليضربه به، فكشف عمرو عن عورته و قال: مكره أخوك لا بطل. فحوّل عليّ وجهه و قال: «قبح» و رجع عمرو إلى مصافه.

اجتمع عند معاوية فى بعض ليالى صفّين عمرو بن العاص، و عتبة بن أبى سفيان، و الوليد بن عقبة، و مروان بن الحكم، و عبد الله بن عامر، و ابن طلحة الطلحات الخزاعي، فقال عتبة: إنّ أمرنا و أمر عليّ بن أبى طالب لعجيب، ما فينا إلّا موتور مجتاح، أمّا أنا فقتل جدّى عتبة بن ربيعة، و أخى حنظلة، و شرك فى دم عمى شبيه يوم بدر، و أمّا أنت يا وليد فقتل أباك صبراً، و أمّا أنت يا ابن عامر فصرع أباك و سلب عمك، و أمّا أنت يا ابن طلحة فقتل أباك يوم الجمل، و أيتّم إخوتك، و أمّا أنت يا مروان فكما قال الشاعر «٢».

و أفلتهنّ علباء جريضاو لو أدركته صفر الوطاب «٣»

فقال معاوية: هذا الإقرار، فأنى غير غيرت «٤»؟ قال مروان: و أى غير تريد؟ قال: أريد أن تشجروه بالرماح. قال: و الله يا معاوية ما أراك إلا هاذياً أو هازئاً، و ما

(١). مروج الذهب: ٢/ ٤٠٥.

(٢). البيت لامرئ القيس. (المؤلف)

(٣). أفلته: خلّصه و أطلقه. أفلت: تخلّص. علباء من علب اللحم: تغيّرت رائحته بعد اشتداده. الجريض: المشرف على الهلاك. الصفر - بالحركات الثلاث: الخالى. الوط: سقاء اللبن، و الجمع و طاب. [قوله: صفر الوطاب: مثل يضرب لمن مات أو قتل. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٢٢ رقم ٢١٠٩]. (المؤلف)

(٤). فى شرح نهج البلاغة و وقعة صفّين: فأين الغيّر؟

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٥

أرانا إلّا نُقلنا عليك. فقال ابن عقبة:

يقول لنا معاوية بن حرب أما فيكم لو اترككم طلوب

يشدُّ على أبي حسنٍ عليٍّ بأسمَرَ لا تُهَجِّنُهُ الْعُكُوبُ «١»  
 فيهتك مجمَع اللَّبَاتِ منه و نَقَعَ القومَ مُطَرِّدِ يَثُوبُ  
 فقلتُ له أ تلعَبُ يا ابنَ هندٍ كَأَنَّكَ بيننا رجلٌ غريبٌ  
 أ تُغرِينا بحَيَّةِ بطنٍ وادِإِذا نَهَشَتْ فليس لها طيبٌ  
 و ما ضَبُّعٌ يدبُّ بطنٍ وادِأُتِيحَ «٢» له به أسدٌ مهيبٌ  
 بأضعف حيلةٍ مِنَّا إذا مالقيناه و لقياه عجبٌ  
 دعا للقاء في الهيجاءِ لاقٍ فأخطا نفسه الأجلُ القريبُ  
 سوى عمرو و وقته خصيتاهُ نجا و لقلبه منه وجيبٌ  
 كأنَّ القومَ لَمَّا عاينوه خلالَ النقع ليس لهم قلوبُ  
 لعمر أبي معاوية بن حربٍ و ما ظنِّي ستلحقه العيوبُ  
 لقد ناداه في الهيجا عليٌّ فأسمعه و لكن لا يُجيبُ  
 فغضب عمرو، و قال: إن كان الوليد صادقاً فَلْيَلْقَ عَلِيًّا، أو فليقف حيث يسمع صوته، و قال عمرو:  
 يُذكِّرُنِي الوليد دعا عليٍّ و بطن المرء يملؤه الوعيدُ  
 متى تذكَّرَ مشاهدته قريشٌ يَطِرُ من خوفه القلبُ الشديداً  
 فأما في اللقاءِ فأين منه معاوية بن حرب و الوليدُ  
 و عيَّرَنِي الوليدُ لقاء ليثٍ إذا ما زار «٣» هابتهُ الأسودُ

(١). هَجَّنَهُ الأمر: قبحه و عابه. الْعُكُوبُ - بالفتح: الغبار. (المؤلف)

(٢). تاح تيحاً و توحاً: قدر و تهيأ. رجل متيح: أى لا يزال يقع فى بليته. (المؤلف)

(٣). من الزئير: صوت الاسد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٦ لقيت و لست أجهله علياً و قد بَلَّت من العَلَقِ اللَّبُودُ «١»

فأطعنه و يطعنني خلاساً «٢» و ما ذا بعد طعنته أريدُ

فرمها أنت يا ابن أبي مُعَيْطٍ أنت الفارسُ البطلُ النَجيدُ «٣»

و أقسم لو سمعت ندا عليٍّ لطارَ القلبُ و انتفخ الوريدُ

و لو لاقيته شَقَّتْ جيوبُ عليك و لَطَمَتْ فيك الخدودُ «٤» و فى رواية سبط ابن الجوزى «٥»: ثُمَّ التفت الوليد إلى عمرو بن العاص و قال: إن لم تصدقوني فسلوا. أراد تبكيت عمرو.

قال هشام بن محمد: و معنى هذا الكلام: أَنَّ عَلِيًّا خرج يوماً من أيام صفين، فرأى عمرو بن العاص فى جانب العسكر و لم يعرفه، فطعنه فوق، فبدت عورته، فاستقبل علياً فأعرض عنه، ثُمَّ عرفه

فقال: «يا ابن النابغة أنت طليق دبرك أيام عمرك»

و كان قد تكرر منه هذا الفعل.

**رواية ابن عباس:**

روى نصر «۶» بإسناده عن ابن عباس قال: تعرّض عمرو بن العاص لعلّي يوماً من أيام صفّين، وظنّ أنّه يطمع منه في غزّة - أي: في غفلة - فيصيبه، فحمل عليه عليّ عليه السلام فلمّا كاد أن يخالطه أذرى - أي: ألقى - نفسه عن فرسه، و رفع ثوبه، و شغل «۷»

(۱). اللبد - بالكسر: الشعر المجتمع بين كنفى الأسد. ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، الجمع: لبود و ألباد. (المؤلف)

(۲). يقال: الرجلان يتخالسان: أي يروم كلّ منهما قتل صاحبه. (المؤلف)

(۳). النجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. (المؤلف)

(۴). كتاب صفّين: ص ۲۲۲ [ص ۴۱۷ - ۴۱۸]، شرح ابن أبي الحديد: ۱۱۰ / ۲ [۶ / ۳۱۴ - ۳۱۵ خطبة ۸۳]، تذكّرة السبط: ص ۵۱ [ص ۸۹ - ۹۰]. (المؤلف)

(۵). تذكّرة الخواص: ص ۹۰.

(۶). وقعة صفّين: ص ۴۰۷ - ۴۰۸. الغدير، العلامة الأميني ج ۲ ۲۳۶ رواية ابن عباس: ..... ص : ۲۳۶

(۷). شغل الكلب: رفع إحدى رجله فبال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۲۳۷

برجله فبدت عورته، فصرف عليه السلام وجهه عنه، و قام معقراً بالتراب، هارباً على رجله، معتصماً بصفوفه، فقال أهل العراق: يا أمير المؤمنين أفلت الرجل. فقال: «أ تدرّون من هو؟». قالوا: لا. قال: «إنّ عمرو بن العاص، تلقّاني بسوأته فذكرني بالرحم، - لفظ ابن كثير - فصرفت وجهي عنه».

و رجع عمرو إلى معاوية فقال: ما صنعت يا أبا عبد الله؟ فقال: لقيني عليّ فصرعني. قال: احمد الله و عورتك - و في لفظ ابن كثير: احمد الله و احمد استك - و الله إنّي لأظنّك لو عرفته لما اقتحمت عليه. و قال معاوية في ذلك:

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى أبا حسن عليّاً فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يبد عورته للآقي به ليثاً يذلّ كلّ غازي

له كفّ كأنّ براحتيهامنايا القوم يخطف خطف بازي

فإن تكن المتيّة أخطأت فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو و قال: ما أشدّ تعظيمك عليّ في كسري هذا - و في لفظ ابن أبي الحديد: ما أشدّ تغبيطك أبا تراب في أمرى «۱» - هل أنا إلّا رجل لقيه ابن عمّه فصرعه؟! أفترى السماء قاطرةً لذلك دماً؟! قال: لا، و لكنّها مُعقبة لك خزيّاً.

كتاب صفّين «۲» (ص ۲۱۶)، شرح ابن أبي الحديد «۳» (۲ / ۲۸۷)، تاريخ ابن كثير «۴» (۷ / ۲۶۳).

(۱). في لفظ نصر: ما أشدّ تغبيطك عليّ في أمرى، و في لفظ ابن أبي الحديد: ما أشدّ تعظيمك أبا تراب في أمرى.

(۲). وقعة صفّين: ص ۴۰۶ - ۴۰۸.

(۳). شرح نهج البلاغة: ۸ / ۶۰ - ۶۱ خطبة ۱۲۴.

(۴). البدايئة و النهاية: ۷ / ۲۹۲ حوادث سنة ۳۷ هـ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۲۳۸

استأذن عمرو بن العاص على معاوية بن أبي سيان، فلما دخل عليه استضحك معاوية، فقال عمرو: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ أدام الله سرورك. قال: ذكرت ابن أبي طالب وقد غَشَّيَكَ بسيفه فاتَّقِيته وولَّيت. فقال: أ تشمت بي يا معاوية؟ وأعجب من هذا يوم دعاك إلى البراز، فالتمع لونك، وأطت «١» أضالعك، وانتفخ منخرُك، والله لو بارزته لأوجعَ قذالك «٢»، وأيتم عيالك، وبزك سلطانك، وأنشأ عمرو يقول:

معاوى لا تشمت بفارس بهمة لقي فارساً لا تعتريه الفوارس  
معاوى إن أبصرت في الخيل مُقبلاً أبا حسن يهوى دهتك الوسوس  
و أيقنت أن الموت حق وأنه لنفسك إن لم تمض في الركض حابس  
فإنك لو لاقيته كنت بومه «٣» أتيح لها صقر من الجو رايس «٤»  
وما ذا بقاء القوم بعد اختباطه؟ وإن امرأ يلقي علينا لايس  
دعاك فصمت دونه الأذن هارباً فنفسك قد ضاقت عليها الأمالس «٥»  
و أيقنت أن الموت أقرب موعدو أن الذي ناداك فيها الدهارس «٦»  
و تشمت بي أن نالني حُد رمجه و عضضني ناب من الحرب ناهس «٧»  
أبي الله إلاً أنه ليث غابه أبو أشبل تهدى إليه الفرائس

(١). أط [الأطيط]: صوت الإبل: حنت. (المؤلف)

(٢). القذال: بين الأذنين من مؤخر الرأس، والجمع قذل، وأقذله. (المؤلف)

(٣). البوم والبومة: طائر يسكن الخراب. يضرب به المثل في الشؤم. (المؤلف)

(٤). من راس يريس: مشى متبخرأ. يقال راس القوم: اعتلى عليهم و غلبهم. (المؤلف)

(٥). الأمالس والاماليس، جمع إمليس: الفلاة التي ليس فيها نبات. (المؤلف)

(٦). الدهرس: الشدة والبليئة. (المؤلف)

(٧). نهس اللحم نهساً - بفتح العين و كسره -: أخذه و نتفه و مده بالفم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٣٩ و أئ امرئ لاقاه لم يلف شلوه بمعترك تسفى عليه الروامس «١»

فإن كنت في شك فأرهج عجاجه وإلا فتلك الترهات البسابس «٢»

فقال معاوية: مهلاً يا أبا عبد الله؟ ولا كل هذا. قال: أنت استدعيت.

و في لفظ ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ١٦٩): رأى عمرو بن العاص معاوية يوماً يضحك، فقال له: مم تضحك يا أمير المؤمنين؟ أضحك الله سنك. قال: أضحك من حضور ذهنك عند إبدائك سواتك يوم ابن أبي طالب، أما والله لقد وافقته مناً كريماً، ولو شاء أن يقتلك لقتلك.

قال عمرو: يا أمير المؤمنين، أما والله إني لعن يمينك، حين دعاك إلى البراز فأخولت عيناك، و ربا سيجرك «٣»، و بدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دع.

و في لفظ البيهقي في المحاسن و المساوي «٤» (١/ ٣٨): دخل عمرو بن العاص على معاوية و عنده ناس، فلما رآه مقبلاً استضحك، فقال: يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك و أدام سرورك و أقر عينك، ما كل ما أرى يوجب الضحك.

فقال معاوية: خطر ببالي يوم صفين يوم بارزت أهل العراق، فحمل عليك علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما غَشَّيَكَ طرحت

نفسك عن دأبتك و أبديت عورتك، كيف حضرک ذهنک فی تلك الحال؟ أما و الله لقد وافقت هاشميا منافيا، و لو شاء أن يقتلك لقتلك.

(١). الرمس: الستر و التغطية. و يقال لما يحثى على القبر من التراب: رمس. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين: ص ٢٥٣ [ص ٤٧٣]، أمالي الشيخ: ص ٨٤، [ص ١٣٤ ح ٢١٧] تذكرة السبط: ص ٥٢ [ص ٩١]. (المؤلف)

(٣). ربا ربوا: انتفخ. السحر - بفتح السين و ضمّه - الرثء. (المؤلف)

(٤). المحاسن و المساوي: ص ٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٠

فقال عمرو: يا معاوية إن كان أضحكك شأني فمن نفسك فاضحك، أما و الله لو بدا له من صفحتك مثل الذي بدا له من صفحتي لأوجع قذالك، و أيتم عيالك، و أنهب مالك، و عزل سلطانك، غير أنك تحزرت منه بالرجال في أيديها العوالي، أما إني قد رأيتك يوم دعاك إلى البراز فاحولت عيناك، و أزبد شداك، و تنشر منخراك، و عرق جبينك، و بدا من أسفلك ما أكره ذكره! فقال معاوية: حسبك حيث بلغت لم نرد كل هذا.

و في لفظ الواقدي: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله لا أراك إلّا و يغلبني الضحك. قال: بما ذا؟ قال: أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين، فأذريت نفسك فرقا من شبا سنايه، و كشفت سواتك له. فقال عمرو: أنا منك أشد ضحكا؛ إني لأذكر يوم دعاك إلى البراز فانتفخ سحرک، و ربا لسانك في فمك، و عصب ريقك، و ارتعدت فرائصك، و بدا منك ما أكره ذكره لك. فقال معاوية: لم يكن هذا كله، و كيف يكون؟ و دوني عكّ و الأشعريون. قال: إنك لتعلم أن الذي وصفت دون ما أصابك، و قد نزل ذلك بك و دونك عكّ و الأشعريون، فكيف كانت حالك لو جمعكما مآقط الحرب؟ قال: يا أبا عبد الله خض بنا الهزل إلى الجد؛ إن الجبن و الفرار من عليّ لا عار على أحد فيهما. شرح ابن أبي الحديد «١» (٢/ ١١١).

قال نصر في كتابه «٢» (ص ٢٢٩): و كان معاوية لم يزل يشمت عمرا، و يذكر يومه المعهود و يضحك، و عمرو يعتذر بشدة موقفه بين يدي أمير المؤمنين، فشمت به معاوية يوماً و قال: لقد أنصفتكم إذ لقيت سعيد بن قيس و فررتهم، و إنك لجبان، فغضب عمرو ثم قال: و الله لو كان عليّ ما قحمت عليه، يا معاوية فهلا برزت إلى عليّ إذ دعاك إن كنت شجاعاً كما تزعم؟ و قال عمرو في ذلك:

(١). شرح نهج البلاغة: ٣١٧/٦ خطبة ٨٣.

(٢). وقعة صفين: ص ٤٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤١ تسير إلى ابن ذي يزن سعيد و تترك في العجاجة من دعاكا

فهل لك في أبي حسن عليّ لعلّ الله يمكن من قفاكا

دعاك إلى النزال فلم تجبه لو نازلته تربت يداكا

و كنت أصم إذ ناداك عنه و كان سكوته عنه مناكا

فآب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته و لم تطحن رحاكا

فما أنصفت صحبتك يا ابن هند أتفرقه و تغضب من كفاكا

فلا و الله ما أضمرت خيرا و لا أظهرت لي إلّا هواكا

أشار عمرو بن العاص في هذه الأبيات إلى ما رواه نصر في كتاب صفين «١» (ص ١٤٠) و غيره من المؤرخين: من أن عليّ عليه السلام - قام يوم صفين بين الصفين، ثم نادى: «يا معاوية». يكررها فقال معاوية: أسأله ما شأنه؟ قال: «أحب أن يظهر لي فأكله كلمة

واحدة» فبرز معاوية و معه عمرو بن العاص، فلما قارباه لم يلتفت إلى عمرو، وقال لمعاوية: «ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك، و يضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز إليّ، فأينا قتل صاحبه فالأمر له». فالتفت معاوية إلى عمرو، فقال: ما ترى يا أبا عبد الله فيما هاهنا، أبارزه؟! فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل! و اعلم أنّه إن نكلت عنه لم تزل سبّه عليك و على عقبك ما بقي عربيّ. فقال معاوية: يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه، و الله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قطّ إلّا سقى الأرض من دمه. ثمّ انصرف معاوية راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف، و عمرو معه.

خرج عليّ عليه السلام ذات يوم في صفّين منقطعاً من خيله و معه الأشتر، يتسايران رويداً يطلبان التلّ ليقفا عليه، و عليّ يقول: إنّي عليّ فسولوا لتخبروا ثمّ ابرزوا إلى الوغى أو ادبروا سيفي حسام و سناني أزهرُ منّا النبيّ الطيّب المطهرّ

(١). وقعه صفّين: ص ٢٧٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٢ و حمزة الخير و منّا جعفر له جناح في الجنان أخضر  
ذا أسد الله و فيه مفخر هذا بهذا و ابن هند محجّر  
مذبذب مطرد مؤخر

إذ برز له بسر بن أرطاة مقنّعاً في الحديد لا يُعرف، فناداه: ابرز إليّ أبا حسن! فانحدر إليه على تودّة «١» غير مكترث به، حتى إذا قاربه طعنه و هو دارع، فألقاه على الأرض، و منع الدرع السنان أن يصل إليه، فاتّقه بسر بعورته، و قصد أن يكشفها يستدفع بأسه، فانصرف عنه عليه السلام مستدبراً له، فعرفه الأشتر حين سقط، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة، هذا عدو الله و عدوك. فقال: «دعه عليه لعنة الله، أبعد أن فعلها؟» فحمل ابن عمّ لبسر شابّ على عليّ و هو يقول:

أرديت بسرّاً و الغلام ثائرهُ أرديت شيخاً غاب عنه ناصرهُ  
و كلنا حام لبسر و اترهُ  
فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

أكلّ يوم رجلٌ شيخ شاغره و عورة تحت العجاج ظاهرهُ  
تبرزها طعنه كفّ و اترهُ عمرو و بسر رُميا بالفقرهُ

فطعنه الأشتر فكسر صلبه، و قام بسر من طعنه عليّ، و ولّت خيله، و ناداه عليّ: يا بسر معاوية كان أحقّ بهذا منك. فرجع بسر إلى معاوية، فقال له معاوية: ارفع طرفك قد أدال «٢» الله عمراً منك. فقال في ذلك الحارث بن نصر السهمي «٣»:

(١). أي تأنّ و تمهل. (المؤلف)

(٢). أدال الشيء: جعله متداولاً. يقال أدال الله زيداً من عمرو، أي نزع الدولة من عمرو و حوّلها إلى زيد. (المؤلف)

(٣). في وقعه صفّين: النضر بن الحارث.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٣ أفى كلّ يوم فارس تندبونه له عورة تحت العجاج بادية  
يكفّ بها عنه عليّ سنانه و يضحك منها في الخلاء معاوية  
بدت أمس من عمرو فقنّع رأسه و عورة بسر مثلها حدوّ حاذية  
فقولاً لعمرو و ابن أرطاة أبصراسيلكما لا تلقيا الليث ثانية  
و لا تحمدا إلّا الحيا و خصاكماهما كانتا للنفس و الله واقية



فلولاهما لم تَنْجُوا من سنايه و تلك بما فيها عن العود ناهية  
متى تلقيا الخيل المشيخة صيحة «۱» و فيها علي فاطر كا الخيل ناحية  
و كونا بعيداً حيث لا تبلغ القناو نار الوغى إن التجارب كافية  
و إن كان منه بعد في النفس حاجة فعودوا إلى ما شئتما هي ما هي

كتاب صفين «۲» (ص ۲۴۶)، الاستيعاب «۳» (۱/ ۶۷)، شرح ابن أبي الحديد «۴» (۲/ ۳۰۰)، مطالب السؤول (ص ۴۳)، تاريخ ابن كثير  
«۵» (۴/ ۲۰)، نور الأبصار «۶» (ص ۹۵).

ينبئنا التاريخ أن عمراً ليس بأول رجل كشف عن سواته من بأس أمير المؤمنين، و إنما قلّد طلحة بن أبي طلحة؛ فإنه لما حمل عليه  
أمير المؤمنين يوم أحد و رأى أنه مقتول لا محالة، استقبله بعورته و كشف عنها. راجع تاريخ ابن كثير (۴/ ۲۰) و ذكره الحلبي في  
سيرته «۷» (۲/ ۲۴۷) ثم قال: وقع لسيدنا علي - كرم الله وجهه - مثل ذلك في يوم صفين مرتين: الأولى: حمل على بسر بن أرطاة، و  
الثانية: حمل على

(۱). في وقعة صفين: المشيخة صيحة.

(۲). وقعة صفين: ص ۴۶۱.

(۳). الاستيعاب: القسم الأول / ۱۶۵ رقم ۱۷۴.

(۴). شرح نهج البلاغة: ۸/ ۹۵ خطبة ۱۲۴.

(۵). البداية و النهاية: ۴/ ۲۳ حوادث سنة ۳ هـ.

(۶). نور الأبصار: ص ۱۹۲-۱۹۳.

(۷). السيرة الحلبيّة: ۲/ ۲۲۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۲۴۴

عمرو بن العاص، فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته، فانصرف عنه علي - كرم الله وجهه.

### الأشتر و عمرو بن العاص

في معترك القتال بصفين

إن معاوية دعا يوماً بصفين مروان بن الحكم، فقال: إن الأشتر قد غمّني و أقلقني، فاخرج بهذه الخيل في يحصب و الكلاعيين، فالحق،  
فقاتل بها. فقال مروان: أدع لها عمراً فإنه شعارك دون دثارك. قال: و أنت نفسى دون وريدى. قال: لو كنت كذلك ألحقنتى به في  
العطاء، أو ألحقته بى في الحرمان، و لكنك أعطيت ما فى يدك، و منيته ما فى يد غيرك، فإن غلبت طاب له المقام، و إن غلبت خف  
عليه الهرب. فقال معاوية: سيغنى الله عنك. قال: أما إلى اليوم فلم يغن.

فدعا معاوية عمراً و أمره بالخروج إلى الأشتر. فقال: أما إننى لا أقول لك ما قال مروان. قال: فكيف تقول؟ و قد قدمتك و أخرته، و  
أدخلتك و أخرجته. قال: أما و الله إن كنت فعلت لقد قدمتنى كافياً، و أدخلتنى ناصحاً، و قد أكثر القوم عليك فى أمر مصر و إن  
كان لا يرضيهم إلّا أخذها فخذها. ثم قام فخرج فى تلك الخيل، فلقية الأشتر أمام القوم و هو يقول:

يا ليت شعري كيف لى بعمر و ذاك الذى أوجب فيه نذرى

ذاك الذى أطلبه بوثرى ذاك الذى فيه شفاء صدرى

ذاك الذي إن ألقه بعمري تغلى به عند اللقاء قدري

أجعله فيه طعام النسر أو لا فرجى عاذري بعذري

فلما سمع عمرو هذا الرجز و عرف أنه الأشتر، فشل و جبن، و استحميا أن يرجع، و أقبل نحو الصوت، و قال:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٥ يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل خبيته و حارك «١»

و فارس قتلته و فاتك و مقدم آب بوجه حالك «٢»

ما زلت دهرى عرضة المهالك

فغشيه الأشتر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئاً، و لوى عمرو عنان فرسه، و جعل يده على وجهه، و جعل يرجع راکضاً نحو

عسكره، فنادى غلاماً من يحصب: يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا!

كتاب صفين «٣» (ص ٢٣٣)، شرح ابن أبي الحديد «٤» (٢/ ٢٩٥).

ينبئك صدر هذا الحديث عن نفسيات أولئك المناضلين عن معاوية، الدعاة إلى إمامته، و يعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنص

النبي الأطهر، إماماً و مأموماً في تلك الحرب الزبون، فما ينبغي لي أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص شعاره، و مثل مروان

بن الحكم نفسه؟ و ما يحق لك أن تعتقد في مأموم هذه محاوراته في معترك القتال مع إمامه المفترض عليه طاعته- إن صحت

الأحلام- و مشاغبه دون الرتبة و الراتب؟!

### ابن عباس و عمرو:

حج عمرو بن العاص و قام بالموسم، فأطرى معاوية و بنى أمية و تناول بنى هاشم، ثم ذكر مشاهده بصفين، فقال ابن عباس: يا عمرو

إنك بعث دينك من معاوية، فأعطيته ما في يدك و مئاك ما في يد غيره، فكان الذي أخذ منك فوق الذي

(١). حرّك: امتنع من الحق الذي عليه. غلام حرّك: خفيف ذكي. (المؤلف)

(٢). حلك: اشتد سواده، فهو حالك و حلك. (المؤلف)

(٣). وقعة صفين: ص ٤٤٠.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٨/ ٨٠ خطبة ١٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٦

أعطاك، و كان الذي أخذت منه دون ما أعطيته، و كل راض بما أخذ و أعطى، فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالغلز و

التنقص، حتى لو أن نفسك في يدك لألقيتها إليه، و ذكرت يومك مع أبي موسى فلا أراك فخرت إلّا بالصدر، و لا مئيت إلّا بالفجور

و الغش، و ذكرت مشاهدك بصفين فو الله ما ثقلت علينا وطأتك، و لقد كشفت فيها عورتك، و لا نكتنا فيها حربك، و لقد كنت

فيها طويل اللسان، قصير السن، آخر الحرب إذا أقبلت، و أولها إذا أدبرت، لك يدان: يد لا تبسطها إلى خير، و يد لا تقبضها من شر،

و وجهان: وجه مؤنس و وجه موحش، و لعمرى إن من باع دينه بدنياه غيره لحرى أن يطول حزنه على ما باع و اشترى، لك بيان و

فيك خطل، و لك رأى و فيك نكد، و لك قدر و فيك حسد، فأصغر عيب فيك أعظم عيب غيرك.

فقال عمرو: أما و الله ما في قريش أحد أثقل وطأة على منك، و لا لأحد من قريش قدر عندى مثل قدرك.

البيان و التبيين «١» (٢/ ٢٣٩)، العقد الفريد «٢» (٢/ ١٣٦)، شرح ابن أبي الحديد «٣» (١/ ١٩٦) نقلاً عن البلاذري.

**ابن عباس و عمرو في حفلة أخرى:**

روى المدائني قال: وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرّة و عنده ابنه يزيد، و زياد بن سمية، و عتبة بن أبي سفيان، و مروان بن الحكم، و عمرو بن العاص، و المغيرة ابن شعبة، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن أمّ الحكم، فقال عمرو بن العاص: هذا و الله يا أمير المؤمنين نجوم أول الشرّ و أقول آخر الخير، و في حسمه قطع مادّته، فبادره بالحملّة، و انتهب منه الفرصة، و اردع بالتنكيل به غيره، و شرّد به من خلفه.

(١). البيان و التبيين: ٢/ ٢٠٦.

(٢). العقد الفريد: ٣/ ٢٠٤.

(٣). شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٤٧ خطبة ٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٧

فقال ابن عباس: يا ابن النابغة ضلّ و الله عقلك، و سفه حلمك، و نطق الشيطان على لسانك، هلاّ تولّيت ذلك بنفسك يوم صفين حين دُعيت نزال «١»، و تكافح الأبطال، و كثر الجراح، و تقصّفت «٢» الرماح، و برزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً، فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلمّا رأيت الكواثر من الموت، أعددت حيلة السلامة قبل لقائه، و الانكفاء عنه بعد إجابة دعائه، فمنحته رجاء النجاة عورتك، و كشفت له خوف بأسه سوأتك، حذراً أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك «٣» بحملته ثمّ أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته، و حسّنت له التعرّض لمكافحته، رجاء أن تكتفى مؤونته، و تعدم صورته، فعلم غلّ صدرك، و ما انحنت عليه من النفاق أضلعك، و عرف مقرّ سهمك في غرضك، فاكفف غرب لسانك، و اقمع عوراء لفظك، فإنّك بين أسد خادر، و بحر زاخر، إن تبرّزت للأسد افترسك، و إن غمت في البحر قمسك - أي: غمسك و أغرقك. شرح ابن أبي الحديد «٤» (٢/ ١٠٥)، جمهرة الخطب «٥» (٢/ ٩٣).

**عبد الله المرقال و عمرو:**

كان في نفس معاوية من يوم صفين إحش على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال و ولده عبد الله، فلمّا استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه: أمّا بعد: فانظر عبد الله بن هاشم، فشُدّ يده إلى عنقه، ثمّ ابعث به إلى، فحمله زياد من البصرة مقيّداً مغلولاً إلى دمشق، و قد كان زياد طريقه بالليل في منزله

(١). نزال: اسم فعل بمعنى: إنزل: أي حين قال الأبطال بعضهم لبعض: انزل. (المؤلف)

(٢). تقصّفت: تكسّرت. (المؤلف)

(٣). التهم الشيء: ابتلعه بمرة. (المؤلف)

(٤). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٢٩٨ خطبة ٨٣.

(٥). جمهرة خطب العرب: ٢/ ١٠٢ رقم ٩٥، ٩٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٤٨

بالبصرة، فأدخل إلى معاوية و عنده عمرو بن العاص، فقال معاوية لعمرو بن العاص: هل تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي يقول أبوه يوم صفين:

إِنِّي شَرِيتُ النَّفْسَ لَمَّا اعْتَلَاوْا أَكْثَرَ اللُّومِ وَ مَا أَقَلَّا

أَعُوْرُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاءُ حَتَّى مَلَّا

لَا بَدَّ أَنْ يَفْلَّ أَوْ يُفْلَا أَسْلُهُمْ بَذَى الْكَعُوبِ سَلَّا

لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي كَرِيمٍ وَلَّى فَقَالَ عَمْرُو مَتَمِّثًا:

و قد ينبت المرعى على دَمَنِ الثرى و تبقى حزازاتُ النفوس كماهيا

و إنه لهو، دونك يا أمير المؤمنين الضبُّ المضبُّ «١»، فاشخب أوداجه على أسباجه- أثباجه- و لا ترجعه إلى أهل العراق فإنهم أهل فتنة و نفاق، و له مع ذلك هوى يرديه و بطانة تغويه، فوالذى نفسى بيده لئن أفلت من حبالك لَيَجْهَزَنَّ إليك جيشاً تكثر صواهمه لشراً يوم لك.

فقال عبد الله و هو المقيّد: يا ابن الأبر هلاً كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين؟ و نحن ندعوك إلى البراز، و أنت تلوذ بشمائل الخيل كالأمية السوداء و النعجة القوداء، أما إنه إن قتلنى قتل رجلاً كريم المخبرة، حميد المقدرة، ليس بالحبس المنكوس، و لا الثلب «٢» المركوس «٣». فقال عمرو: دع كيت و كيت، فقد وقعت بين لحيى لهزم «٤» فروس للأعداء، يسعطك إسعاط «٥» الكودن «٦» الملجم.

(١). من أضب يضب: أى صاح و تكلم، و غاض و حقد. (المؤلف)

(٢). الثلب: المعيب المهان. (المؤلف)

(٣). المركوس: الضعيف. (المؤلف)

(٤). اللهزم: الحاذ القاطع من السيوف و الأسلّة و الأنياب. (المؤلف)

(٥). الإسعاط: إدخال الدواء فى الأنف. يقال: أسعطه الرمح: أى طعنه به فى أنفه. (المؤلف)

(٦). الكودن: البرذون الهجين، الفيل. الجمع كوادن. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٤٩

قال عبد الله: أكثر إكثارك، فإننى أعلمك بطراً فى الرخاء، جباناً فى اللقاء، عيابه عند كفاح الأعداء، ترى أن تقى مهجتك بأن تبدى سواك، أنسيت صفين و أنت تدعى إلى التزال؟ فتجيد عن القتال، خوفاً أن يغمرك رجال لهم أبدان شداد، و أسنّة حداد، ينهاون السرح، و يذلّون العزيز. فقال عمرو: لقد علم معاوية أنى شهدت تلك المواطن، فكنت فيها كمدرة الشوك، و لقد رأيت أباك فى بعض تلك المواطن تخفق أحشاؤه، و تنقّ أوعاؤه. قال: أما و الله لو لقيك أبى فى ذلك المقام، لارتعدت منه فرائصك، و لم تسلم منه مهجتك، و لكّنه قاتل غيرك، فقتل دونك. فقال معاوية: ألا تسكت؟! لا أم لك. فقال: يا ابن هند أ تقول لى هذا؟ و الله لئن شئت لأعرقنّ جبينك، و لأقيمّنك و بين عينيك و سمّ يلين له خدعاك، أ بأكثر من الموت تخوفنى؟ فقال معاوية: أ و تكفّ يا ابن أخى؟ و أمر بإطلاق عبد الله، فقال عمرو لمعاوية:

أمرتكَ أمراً حازماً فعصيتنى و كان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معاوية الذى أعان علينا يوم حزّ الغلاصم «١»

فلم ينثنى حتى جرت من دماننا بصفين أمثال البحور الخضارم «٢»

و هذا ابنه و المرء يشبه شيخه «٣» و يوشك أن تفرع به سنّ نادم

فقال عبد الله يُجيبه:

معاويَ إِنَّ المرءَ عَمراً أَبَتْ لَهُ ضَغِينَةُ صدرٍ غَشَّهَا غيرُ نائمٍ  
يرى لك قتلى يا ابن هندٍ و إنَّما يرى ما يرى عمرو ملوك الأعاجمِ  
على أنَّهم لا يقتلون أسيرهم إذا كان منه بيعَةٌ للمسلم

(١). جمع غلصمة: اللحم بين الرأس والعنق. يعنى: أيام الحرب. (المؤلف)

(٢). الخضرم - بالكسر -: البحر العظيم الماء. (المؤلف)

(٣). فى كامل المبرّد: عيصه، يعنى: أصله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥٠ وقد كان منّا يوم صفّين نقرّة عليك جناها هاشمٌ و ابن هاشمٍ  
قضى ما انقضى منها و ليس الذى مضى و لا ما جرى إلّا كأضغاث حالمٍ  
فإن تعف عني تعف عن ذى قرابته و إن ترقتلى تَسْتَحِلَّ محارمى  
فقال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وسيلةً إلى الله فى اليوم العصيب القماطر «١»

و لست أرى قتل العداة ابن هاشم بإدراك ثارى فى لؤى و عامرٍ

بل العفو عنه بعد ما بان جرّمُهُ و زلت به إحدى الجدود العواثرِ

فكان أبوه يوم صفّين جمرَةً علينا فأردته رماحُ النهار «٢»

كتاب صفّين لابن مزاحم «٣» (ص ١٨٢)، كامل المبرّد «٤» (١ / ١٨١)، مروج الذهب «٥» (٢ / ٥٧ - ٥٩)، شرح ابن أبى الحديد «٦» (٢ / ١٧٦).

## درس دين و أخلاق

لعلّ الباحث لا يخفى عليه أنّ كلّ سوءة و عورة ذكر بها المترجم له فى التاريخ الصحيح، و ما يعزى إليه و عُرف به من المساوئ فى طيّات تلكم الكلمات الصادقة المذكورة، من الوضاعة، و الغواية، و الغدر، و المكر، و الحيلة، و الخدعة، و الخيانة، و الفجور، و نقض العهد، و كذب القول، و خلف الوعد، و قطع الإلّ، و الحقد، و الوقاحة، و الحسد، و الرياء، و الشّخ، و البذاء، و السفه، و الوغادة، و الجور،

(١). القماطر - بالضم -: الشديد. (المؤلف)

(٢). النهار و النهارير: المهالك. و الواحدة: نهيرة، نهبور، نهيرة. (المؤلف)

(٣). وقعة صفّين: ص ٣٤٨.

(٤). الكامل فى اللغة و الأدب: ١ / ٢١٩.

(٥). مروج الذهب: ٣ / ١٧ - ٢٠.

(٦). شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣٠ ٣١ خطبة ١٢٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥١

و الظلم، و المراء، و الدناءة، و اللؤم، و المَلَق، و الجلافة، و البخل، و الطمع، و اللمد، و عدم الغيرة على حليته، إلى غير ذلك من المعايير النفسية و أصداد مكارم الأخلاق، ليست هذه كلها إلّا من علائم النفاق، و من رشحات عدم الإسلام المستقرّ، و انتفاء الإيمان بالله و بما جاء به النبيّ الأقدس؛ إذ الإسلام الصحيح هو المصلح الوحيد للبشر، و مهذب النفس بمكارم الأخلاق، و مجتمع الفضائل، و أساس كلّ فضل و فضيلة، و أصل كلّ محمّدة و مكرمة، و به يتأتّى الصلاح في النفوس مهما سرى الإيمان من عاصمه مملكة البدن- القلب- إلى سائر الأعضاء و الجوارح و احتلّها و استقرّ بها.

و ذلك أنّ مثل الإيمان في المملكة البدنية الجامعة لشتات آحاد الجوارح و الأعضاء كمثال دستور الحكومات في الممالك الجامعة لأفراد الأشخاص، فكما أنّ القوانين المقرّرة في الحكومات و الدول مبنوثة في الأفراد، و كلّ فرد من المجتمع له تكليفٌ يخصّ به، و واجبٌ يحقّ عليه أن يقوم به، و حدّ محدودٌ يجب عليه رعايته، و بصلاح الأفراد و قيام كلّ فرد منهم بواجبه يتمّ صلاح المجتمع، و يحصل التقدّم و الرقيّ في الحكومات، كذلك الإيمان في المملكة البدنية فإنّه قوانين مبنوثة في الأعضاء و الجوارح العاملة فيها، و لكلّ منها بنصّ الذكر الحكيم تكليفٌ يخصّ به، و حدّ معيّن في السنّة يجب عليه رعايته و التحفّظ به، و أخذ كلّ بما وجب عليه هو إيمانه و به يحصل صلاحه، فواجب القلب غير فريضة اللسان، و فريضته غير واجب الأذن، و واجبها غير ما كلّف به البصر، و فرضه غير واجب اليدين و واجبهما غير تكليف الرجلين و هكذا و هكذا، و إنّ السمع و البصر و الفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً، و هذا البيان يُستفاد من

قول النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فيما أخرجه الحافظ ابن ماجه في سننه «١» (١/ ٣٥): «الإيمان معرفة بالقلب، و قول باللسان، و عمل بالأركان» «٢».

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «الإيمان بضع و سبعون شعبه، فأفضلها لا إله إلّا الله، و أدناها

(١). سنن ابن ماجه ١/ ٢٥ ح ٦٥.

(٢). و بهذا اللفظ يروى عن أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة [ص ٥٠٨ حكمة ٢٢٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٢

إماطة الأذى عن الطريق، و الحياء شعبه من الإيمان» «٣».

و من هنا يقبل الإيمان ضعفاً و قوّة، و زيادةً و نقصاً، و يتّصف الإنسان في آن واحد بطرفي السلب و الإيجاب باعتبارين، فيثبت له الإيمان من جهة و ينفي عنه بأخرى، و من هنا يعلم معنى

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن، و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن، و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن» «٤».

فلا يتأتّى صلاح المملكة البدنية إلّا بالسلم العامّ و قيام جميع أجزائها بواجبها، و امتثال كلّ فرد منها فيما فرض عليه، و لا يكمل الإيمان إلّا بتحقيق شعبه.

و كما أنّ انتفاء الإيمان عن كلّ عضو و جارحة مكلفه يكشف عن ضعف إيمان القلب و تضعع حكمه الإسلام فيه، اذ هو أمير البدن و لا ترد الجوارح و لا تصدر إلّا عن رأيه و أمره، كذلك الصفات النفسية؛ فإنّ منها ما هو الكاشف عن قوّة الإيمان القلبي و ضعفه كما

ورد في النبوي الشريف، فيما أخرجه الحافظ المنذرى في الترغيب و التهيب «٥» (٣/ ١٧١): «إنّ المرء ليكون مؤمناً و إنّ في خلقه شيئاً فينقص ذلك من إيمانه».

و منها ما يلزم النفاق و لا يفارقه و لا يجتمع مع شيء من الإيمان و إنّ صلى صاحبه و صام، و به عُرّف المنافق في القرآن العزيز.

(٣). أخرجه البخارى [صحيح البخارى: ١٢ / ١ ح ٩ وفيه: الإيمان بضع وستون]، مسلم [صحيح مسلم: ١ / ٩٢ ح ٥٧ كتاب الإيمان]، أبو داود [سنن أبي داود: ٢١٩ / ٤ ح ٤٦٧٦]، الترمذى [سنن الترمذى: ١٢ / ٥ ح ٢٦١٤]، النسائى [السنن الكبرى ٦ / ٥٣٢ ح ١١٧٣٦]، ابن ماجه [سنن ابن ماجه: ١ / ٢٢ ح ٥٧]. (المؤلف)

(٤). أخرجه مسلم [صحيح مسلم ١ / ١٠٨ ح ١٠٠ كتاب الإيمان] وغيره. (المؤلف)

(٥). الترغيب و الترهيب: ٣ / ٤١١ ح ٣٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٥٣

فإليك ما ورد عن النبى الأقدس فى كثير من الصفات المذكورة المعزوة إلى المترجم له، حتى تكون على بصيرة من الأمر، فلا يغرنك تقلب الذين طغوا فى البلاد و أكثروا فيها الفساد.

-١-

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب. و إذا وعد أخلف. و إذا ائتمن خان».

أخرجه: البخارى و مسلم، و فى روايته مسلم: «و إن صام و صلى و زعم أنه مسلم» «١».

-٢-

«أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، و من كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، و إذا حدث كذب، و إذا عاهد غدر، و إذا خاصم فجر».

أخرجه: البخارى، و مسلم، أبو داود، الترمذى، النسائى «٢».

-٣-

«لا إيمان لمن لا أمانه له، و لا دين لمن لا عهد له».

أخرجه: أحمد، البزار، الطبرانى، ابن حبان، أبو يعلى، البيهقى «٣».

-٤-

«المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه».

متفق عليه.

-٥-

«الكذب مجانِبٌ للإيمان». ابن عدى، و البيهقى «٤».

-٦-

«المكر و الخديعة فى النار». الديلمى «٥»، القضاعى.

(١). صحيح البخارى: ١ / ٢١ ح ٣٣، صحيح مسلم: ١ / ١١١ ح ١٠٧ كتاب الإيمان.

(٢). صحيح البخارى: ١ / ٢١ ح ٣٤، صحيح مسلم: ١ / ١١٠ ح ١٠٦ كتاب الإيمان، سنن أبي داود: ٢٢١ / ٤ ح ٤٦٨٨، سنن الترمذى: ٥ / ٢٠ ح ٢٦٣٢، السنن الكبرى للنسائى: ٦ / ٥٣٥ ح ١١٧٥١.

(٣). مسند أحمد بن حنبل: ٣ / ٥٩٤ ح ١١٩٧٥، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٢٧ ح ١٠٥٥٣، صحيح ابن حبان: ١ / ٤٢٢ ح ١٩٤، مسند أبي يعلى: ٥ / ٢٤٧ ح ٢٨٦٣، السنن الكبرى للبيهقى: ٦ / ٢٨٨.

(٤). الكامل فى ضعفاء الرجال: ١ / ٢٩، شعب الإيمان: ٤ / ٢٠٦ ح ٤٨٠٤.

(٥). الفردوس: ٢١٧/٤ ح ٦٦٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٤.

-٧-

«المؤمن ليس بحقود». الغزالي، ابن الديبع «١».

-٨-

«لا إيمان لمن لا حياء له». ابن حبان، ابن الديبع «٢».

-٩-

«الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل». الديلمي، ابن الديبع «٣».

-١٠-

«الغيرة من الإيمان و البذاء من النفاق». الديلمي، القضاعي، ابن الديبع «٤».

-١١-

«اليسير من الرياء شرك»، و من عادي أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة». ابن ماجه، الحاكم، البيهقي «٥».

-١٢-

«من أَرْضَى سلطاناً بما يسخط به رَبُّه خرج من دين الله». الحاكم «٦».

-١٣-

«الحياء من الإيمان».

البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه «٧».

-١٤-

«سبابُ المسلم فسوق، و قتاله كفر».

البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه «٨».

-١٥-

«لا يجتمع في جوف عبدٍ الإيمان و الحسد». ابن حبان، البيهقي «٩».

(١). إحياء علوم الدين: ١٧٣/٣، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٩٨ ح ١٥١٠.

(٢). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٢٠٩ ح ١٥٨٦.

(٣). تمييز الطيب من الخبيث: ص ٧٩ ح ٥٢٨.

(٤). الفردوس: ١١٧/٣ ح ٤٣٢٦، تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٢٧ ح ٩١٢.

(٥). سنن ابن ماجه: ١٣٢١/٢ ح ٣٩٨٩، المستدرک علی الصحیحین: ١/٤٤ ح ٤، شعب الإيمان: ٥/٣٢٨ ح ٦٨١٢.

(٦). المستدرک علی الصحیحین: ٤/١١٦ ح ٧٠٧١.

(٧). صحيح البخاري: ١٧/١ ح ٢٤، صحيح مسلم: ١/٩٣ ح ٥٩ كتاب الإيمان، سنن أبي داود: ٤/٢١٩ ح ٤٦٧٦، سنن الترمذي: ٤/٣٢١ ح ٢٠٠٩، السنن الكبرى للنسائي: ٦/٥٣٧ ح ١١٧٦٤، سنن ابن ماجه: ٢/١٤٠٠ ح ٤١٨٤.

(٨). صحيح البخاري: ١/٢٧ ح ٤٨، صحيح مسلم: ١/١١٤ ح ١١٦ كتاب الإيمان، السنن الكبرى للنسائي: ٢/٣١٣ ح ٣٥٧٠، سنن ابن

ماجه: ١/٢٧ ح ٦٩.



(٩). صحيح ابن حبان: ١٠/٤٦٦ ح ٤٦٠٦، شعب الإيمان: ٥/٢٦٧ ح ٦٦٠٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٥.

١٦-

«الشُّحُّ والعجزُ والبذاءُ من النفاق». الطبراني، أبو الشيخ «١».

١٧-

«لا يجتمع شُحٌّ وإيمانٌ في قلب عبدٍ أبداً». النسائي، ابن حبان، الحاكم «٢».

١٨-

«خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخلُ، و سوءُ الخلق». البخاري، الترمذي وغيرهما «٣».

١٩-

«المؤمن غرٌّ كريم، و الفاجر خبٌّ «٤» لئيم». أبو داود، الترمذي، أحمد «٥».

٢٠-

«إنَّ الرجل لا يكون مؤمناً حتى يكون قلبه مع لسانه سواءً، و يكون لسانه مع قلبه سواءً، و لا يخالف قوله عمله». الأصبهاني «٦».

٢١-

«الحياء و الإيمان قُرْنا جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخر». الحاكم، الطبراني «٧».

٢٢-

«إنَّ الله إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتاً ممقِثاً نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلّا خائئاً مخوناً، فإذا لم تلقه إلّا خائئاً مخوناً نزعته منه الرحمة، فإذا نزعته منه الرحمة لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً، فإذا لم تلقه إلّا رجيماً مُلعناً نزعته منه ربة الإسلام» ابن ماجه، و المنذرى «٨».

(١). المعجم الكبير: ١٩/٣٠ ح ٦٣.

(٢). السنن الكبرى: ٣/١٠ ح ٤٣١٩، صحيح ابن حبان: ٨/٤٣ ح ٣٢٥١، المستدرک علی الصحیحین: ٢/٨٢ ح ٢٣٩٥.

(٣). سنن الترمذي: ٤/٣٠٢ ح ١٩٦٢.

(٤). الخبّ: الخداع. (المؤلف)

(٥). سنن أبي داود: ٤/٢٥١ ح ٤٧٩٠، سنن الترمذي: ٤/٣٠٣ ح ١٩٦٤، مسند أحمد بن حنبل: ٣/١٠٣ ح ٨٨٧٤.

(٦). الترغيب و التهيب: ٣/٢٣٦ ح ٩، نقلًا عن الاصبهاني.

(٧). المستدرک علی الصحیحین: ١/٧٣ ح ٥٨، المعجم الصغير: ١/٢٢٣ و فيه بلفظ: الحياء و الإيمان مقرونان لا يفترقان إلّا جميعاً.

(٨). سنن ابن ماجه: ٢/١٣٤٧ ح ٤٠٥٤، الترغيب و التهيب: ٣/٤٠٠ ح ١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٦.

وفاته:

إشارة

توفى ليلة الفطر سنة (۴۳) على ما هو الأصح عند المؤرخين، وقيل غير ذلك، وعاش نحو تسعين سنة، وقال العجلي عاش تسعاً و تسعين سنة. قال اليعقوبى فى تاريخه «(۱)» (۲/ ۱۹۸): لما حضرت عمراً الوفاة قال لابنه: لو دأبوك أنه كان مات فى غزاة ذات السلاسل؛ إننى قد دخلت فى أمور لا- أدرى ما حجتى عند الله فيها. ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته، فقال: يا ليتته كان بعراً، يا ليتنى مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت دينى، آثرت دنياى وتركته آخرتى، عمى على رشدى حتى حضرنى أجلى، كأتى بمعاوية قد حوى مالى وأساء فيكم خلافتى.

قال ابن عبد البر فى الاستيعاب «(۲)» (۲/ ۴۳۶): دخل ابن عباس على عمرو بن العاص فى مرضه فسلم عليه، وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياى قليلاً، وأفسدت من دينى كثيراً، فلو كان الذى أصلحت هو الذى أفسدت، و الذى أفسدت هو الذى أصلحت لفزت، ولو كان ينفعنى أن أطلب طلبت، ولو كان ينجينى أن أهرب هربت، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظنى بعضه أنفع بها يا ابن أخى.

فقال له ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء أن تبكى إلّا بكيت، كيف يؤمن برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: وعلى حينها «(۳)» حين ابن بضع وثمانين سنة تقطنى من رحمه ربى؟ اللهم إن ابن عباس يقطنى من رحمتك، فخذ منى حتى ترضى. قال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله أخذت جديداً وتعطى خلقاً! فقال عمرو: مالى ولك يا ابن عباس؟ ما أرسلت كلمة إلّا أرسلت نقيضها.

قال عبد الرحمن بن شماسه: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى، فقال له

(۱). تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۲۲۲.

(۲). الاستيعاب: القسم الثالث / ۱۱۸۹ رقم ۱۹۳۱.

(۳). يعنى حين الوفاة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۲، ص: ۲۵۷

ابنه عبد الله: لم تبكى أجزعاً من الموت؟ قال: لا والله ولكن لما بعده. فقال له: قد كنت على خير. فجعل يذكّره صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوح الشام، فقال له عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلّا الله. إننى كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق إلّا عرفت نفسى فيه، كنت أول شىء كافراً فكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو مت يومئذ وجبت لى النار. فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس حياءً منه فما ملأت عينى من رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم حياءً منه، فلو مت يومئذ قال الناس: هنيئاً لعمرو أسلم و كان على خير، و مات على خير أحواله، فترجى له الجنة. ثم بُليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدرى أعلّى أم لى؟! فإذا مت فلا تبكين على باكية، ولا يتبعنى مادح ولا نار، و شدوا على إزارى فإنى مخاصم، و شئوا على التراب [شئاً] «(۱)»، فإن جنبى الأيمن ليس بأحق بالتراب من جنبى الأيسر.

### فائدة:

يوجد اسم والد المترجم له فى كثير من كلمات الأصحاب العاصى بالياء، وكذا ورد فى شعر أمير المؤمنين:

لأوردن العاصى ابن العاصى سبعين ألفاً عاقدى النواصى

وفى رجز الأشتر:

ويحك يا ابن العاصى تنح فى القواصى

و يُذكر بالياء في كتب غير واحد من الحفاظ، و قال الحافظ النووي في تهذيب الأسماء و اللغات «٢» (٢ / ٣٠): و عليه الجمهور و هو الفصيح عند أهل العربية. ثم قال: و يقع في كثير من كتب الحديث و الفقه أو أكثرها بحذف الياء و هي لغة، و قد قرى في السبع نحوه كالكبير المتعال، و الداع.

(١). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٢). تهذيب الأسماء و اللغات: ٢ / ٣٠ رقم ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٥٩

## ٥- محمد الحميري

### إشارة

بحق محمد قولوا بحق فإن الإفك من شيم اللئام  
أبعد محمد بأبي و أمي رسول الله ذي الشرف التهامي  
أليس علي أفضل خلق ربّي و أشرف عند تحصيل الأنام  
ولايته هي الإيمان حقاً فذرني من أباطيل الكلام  
و طاعة ربنا فيها و فيها شفاء للقلوب من السقام  
علي إمامنا بأبي و أمي أبو الحسن المطهر من حرام  
إمام هدى أتاه الله علماً به عرف الحلال من الحرام  
و لو أني قتلت النفس حباله ما كان فيها من أثم  
يحل النار قوم أبغضوه و إن صلوا و صاموا ألف عام  
و لا و الله لا تزكو صلاة بغير ولاية العدل الإمام  
أمير المؤمنين بك اعتمادى و بالقر الميامين اعتصامي  
فهذا القول لى دين و هذا إلى لقياك يا ربّي كلامي  
برئت من الذي عادى علياً و حاربه من اولاد الطغام  
تناسوا نصبه في يوم خم من الباري و من خير الأنام  
برغم الأنف من يشأ كلامي علي فضله كالبحر طامي  
و أبرأ من أناس أخروه و كان هو المقدم بالمقام  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٠ علي هزم الأبطال لمارأوا في كفه بزق الحسام

### ما يتبع الشعر

هذه القصيدة رواها شيخ الإسلام الحموي في الباب الثامن و الستين من فرائد السمطين «١»، بإسناده عن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم النطنزي، مصنف كتاب الخصائص العلوية على سائر البرية، قال: أنبأنا أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد بن محمد بن محمود الثقفي بقراءتي عليه، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، قال: أنبأنا

أبو الشيخ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

اجتمع الطرمّاح الطائي، و هِشَامُ المَرَادِي، و مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَمِيرِي عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدرّة فوضعها بين يديه، و قال: يا معشر شعراء العرب قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب، و لا تقولوا إلّا الحقّ، و أنا نفّي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرّة إلّا من قال الحقّ في عليّ.

فقام الطرمّاح و تكلم في عليّ و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك، و رأى مكانك. ثمّ قام هِشَامُ المَرَادِي فقال أيضاً و وقع فيه، فقال له معاوية: اجلس مع صاحبك فقد عرف الله مكانكما. فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبد الله الحَمِيرِي و كان خاصاً به: تكلم و لا تقل إلّا الحقّ، ثمّ قال: يا معاوية قد آليت أن لا تعطى هذه البدرّة إلّا من قال الحقّ في عليّ. قال: نعم، أنا نفّي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلّا من قال الحقّ في عليّ. فقام محمد بن عبد الله فتكلم ثمّ قال: بحقّ محمد قولوا بحقّ... القصيدة.

(١). فرائد السمطين: ١/ ٣٧٥ ح ٣٠٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦١

و رواها شيخنا الفقيه الكبير عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد الطبري الآملي، في الجزء الأول من بشارة المصطفى لشيعه المرتضى (١)، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شهريار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في شوال سنة اثنتي عشرة و خمسمائة، قال: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَسِّنِ الْخَزَاعِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّكْرِي مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَسْرُوقٍ بِبَغْدَادٍ مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارِ الضَّبِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ... إلى آخر السند و المتن.

و ذكرها صاحب رياض العلماء (٢) في ترجمة الشريف المرتضى نقلاً عن شيخ الإسلام الحَمَوْنِي.

## الشاعر

محمد بن عبد الله الحَمِيرِي زميل عمرو بن العاص، أحسبه ابن القاضي عبد الله ابن محمد الحَمِيرِي الذي قلّده معاوية بن أبي سفيان ديوان الخاتم، و كان قاضياً كما ذكره الجهشيارى في كتاب الوزراء و الكتاب (٣) (ص ١٥) قال: كان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم، و كان سبب ذلك: أنّه كتب لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم إلى زياد و هو عامله على العراق، ففضّ عمرو الكتاب و جعلها مائتي ألف درهم، فلمّا رفع زياد حسابه قال معاوية: ما كتبت له إلّا بمائة ألف. و كتب إلى زياد بذلك و أمره أن يأخذ المائة ألف منه، فحبسه بها فاتخذ معاوية ديوان الخاتم و قلّده عبد الله بن محمد الحَمِيرِي و كان قاضياً... انتهى.

(١). بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: ص ١٠ - ١١.

(٢). رياض العلماء: ٤/ ٥٩.

(٣). الوزراء و الكتاب: ص ٢٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٢

و يُحتمل قوياً أن يكون صاحب الشعر هو القاضي عبد الله نفسه، و وقع الاشتباه بتقديم الوالد على الولد.

و أمّا ديوان الخاتم فقد اخترعه معاوية، قال ابن الطقطقي في الآداب السلطانية (١) (ص ٧٨): و ممّا اخترع معاوية من أمور الملك

ديوان الخاتم، و هذا ديوانٌ معتبرٌ من أكابر الدواوين، لم تزل السنّة جاريةً به إلى أواسط دولة بني العباس فأسقط، و معناه: أن يكون ديوانٌ و به نَوَابٌ، فإذا صدر توقيعٌ من الخليفة بأمر من الأمور أُحضر التوقيع إلى ذلك الديوان، و أُثبتت نسخته فيه، و حُزم بخيط و حُتم بشمع، كما يُفعل في هذا الزمان بكتب القضاة. و حُتم بختم صاحب ذلك الديوان.

(١). الآداب السلطانية: ص ١٠٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٣

## شعراء الغدير في القرن الثاني

### إشارة

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٥

## ٦- أبو المستهل الكميّ

### إشارة

المولود (٦٠)

المتوفى (١٢٦)

نفى عن عينك الأرق الهجوعا و همّ يمتري منها الدموعا  
دخيلٌ في الفؤاد يهيجُ سُقمًا و حزناً كان من جدلٍ «١» منوعا  
و توكأفُ «٢» الدموع على اكتئابٍ أحلّ الدهر موجعهُ الضلوعا  
ترقرق أسحماً دَرَرًا و سكباً يشبه سَحَا غرباً هموعا «٣»  
لفقدان الخضارم من قريشٍ و خير الشافعين معاً شفيعا  
لدى الرحمن يصدعُ بالمثاني و كان له أبو حسنٍ قريعا «٤»  
خطوطاً في مسرّته و مولى إلى مرضاء خالقه سريعا  
و أصفاه النبيّ على اختيارٍ بما أعيى الرفوض له المديعا  
و يوم الدوح دوحٍ غديرٍ خم أبان له الولاية لو أطيعا  
و لكنّ الرجال تباعوها فلم أرَ مثلها خطراً مبيعا

(١). الجذل: الفرع. (المؤلف)

(٢). وكَفَ الدمع: سال.

(٣). رقرقت العين: أجرت دمعها. الأسحَم: السحاب. يقال أسحمت السماء: صبّت ماءها. السَخ: الصبّ. الغرب: الدلو العظيمة. الهموع: السيال. (المؤلف)

(٤). القريع: السيّد. الرئيس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٦ فلم أبلغ بها لعناً و لكن أساء بذاك أولهم صنيعا

فصار بذاك أقربهم لعدلٍ إلى جورٍ و أحفظهم مضيعا  
أضاعوا أمرَ قائدهم فضلوا أقومهم لدى الحدائِ ريعا  
تناسوا حقّه و بَغُوا عليه بلا تَرَهُ و كان لهم قريبا  
فقل لبنى أُمّيهِ حيثُ حلُّوا إن خفتَ المُهنّد و القطيعا  
ألا أفرّ لدهرٍ كنتُ فيه هَدانا طائعا لَكُمْ مُطيعا  
أجاع الله من أشبعتموهُ و أشبع من بجوركمُ أجيعا  
و يلعنُ فذّ أُمّته جهاراً إذا ساسَ البريّة و الخليعا  
بمرضى السياسة هاشمي يكون حياً «١» لأُمّته ريعا  
و ليثاً في المشاهد غير نكس لتقويم البريّة مستطيعا  
يقيم أمورها و يذب عنها و يترك جدبها أبداً مريعا

### ما يتبع الشعر

### إشارة

هذه من غرر قصائد الكميت - الهاشميات - المقدّرة بخمسائيه و ثمانيه و سبعين بيتاً كما نصّ به صاحب الحقائق الوردية «٢»، غير أنّه عاثت في طبعها يد النشر الأمانة على ودائع العلم، فنقصت منها شيئاً كثيراً لا يُستهان به مثل ما اجترحت في طبع ديوان حسان و الفرزدق و أبي نؤاس و غيرها كما مرّ (ص ٤١)، و قد آن ليد التنقيب أن تميّط الستار عن تلكم الجنايات المخبأة، فالمطبوع منها في ليدن سنه (١٩٠٤) يتضمّن (٥٣٦) بيتاً. و المشروحه بقلم الاستاذ محمد شاکر الخياط (٥٦٠) بيتاً. و المشروحه بقلم الاستاذ الرافعي (٤٥٨) بيتاً على هذا الترتيب.

من لقلب متيمّ مُستهام غير ما صبوّه و لا أحلام

(١). الحيا: المطر.

(٢). الحقائق الوردية: ٢/ ٢٠٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٧

طبع ليدن و الخياط (١٠٣) بيتاً، و مشروحه الرافعي (١٠٢) [بيتاً].

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطرب و لا لعباً منى و ذو الشيب يلعب

طبع ليدن و الخياط (١٤٠) [بيتاً]، و مشروحه الرافعي (١٣٨) [بيتاً].

أنى و من أين آبك الطرب من حيث لا صبوّه و لا ريب

طبع ليدن (١٣٣) [بيتاً]، مشروحه الخياط (١٣٢) [بيتاً]، مشروحه الرافعي (٦٧) بيتاً.

ألا هل عم في رأيه متأمل و هل مدبر بعد الإساءة مقبل

طبع ليدن و الخياط (١١١) [بيتاً]، مشروحه الرافعي (٨٩) بيتاً.

طربت و هل بك من مطرب و لم تتصاب و لم تلعب

طبع ليدن و الخياط (٣٣) [بيتاً]، مشروحه الرافعي (٢٨) بيتاً.

نفى عن عينك الأرق الهجو عاو همّ يمتري منها الدموعا  
 طبع ليدن (٢٠) [بيتاً]، ومشروحة الخياط (٢١) [بيتاً]، و الرافعي (١٩) بيتاً.  
 سل الهموم لقلب غير متبول ولا رهين لدى بيضاء عطبول «١»  
 طبع ليدن و الخياط (٧) أبيات، و ذكر الرافعي منها (٥) أبيات.  
 أهوى علينا أمير المؤمنين و لأرضى بستم أبي بكر و لا عمرا  
 طبع ليدن و الخياط (٧) أبيات، و حذف الرافعي منها بيتاً [واحداً].

(١). تبلة الحب أو الدهر فهو متبول: أسقمه. العطبول: المرأة الجميلة، الفتية الطويلة العنق. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٨

ستة أبيات فائية و قافية و نونية و لم يذكر الرافعي البيتين النوتين، فلما كانت العيتة التي أثبتناها من الهاشميات نذكر أولاً ما يخص بها، ثم نورد ما يرجع إلى الهاشميات جملة واحدة، و نردفه بما ورد في بعض قصائدها غير العيتية.

### العيتة من الهاشميات:

قال شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولى «١»: الكمية ممن استشهد بشعره في كتاب الله، و أجمع أهل العلم على فصاحته و معرفته باللغة، و رئاسته في النظم، و جلالته في العرب، حيث يقول:

و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

أوجب له الإمامة بخبر الغدير، و وصفه بالرئاسة من جهة المولى، و ليس يجوز على الكمية مع جلالته في اللغة و العربية وضع عبارة على معنى لم توضع عليه قط في اللغة، و لا استعملها قبله أحد من أهل العربية، و لا عرفها بشيء كما وصف أحد منهم، لأنه لو جاز عليه جاز على غيره ممن هو مثله و فوقه و دونه، حتى تفسد اللغة بأسرها، و لا يكون لنا طريق إلى معرفته لغة العرب على الحقيقة، و ينغلق الباب في ذلك. انتهى.

و روى الكراجكي في كنز الفوائد «٢» (ص ١٥٤) بإسناده عن هناد «٣» بن السري قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام، فقال لي: يا هناد. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنشدني قول الكمية:

(١). رسالة في معنى المولى، المطبوع ضمن مصنفات الشيخ المفيد: ١٨ / ٨.

(٢). كنز الفوائد: ٣٣٣ / ١.

(٣). يروى عنه البخاري و جمع كثير، وثقه النسائي و غيره، و صدقه أبو حاتم [الجرح و التعديل ١١٩ / ٩ رقم ٥٠١]، ولد (١٥٢)، و

توفي (٢٤٣)، راجع تهذيب التهذيب: ١١ / ٧١ [١١ / ٦٢ - ٦٣ رقم ١٠٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٦٩ و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

قال: فأنشدته، فقال لي: خذ إليك يا هناد؛ فقلت: هات يا سيدي. فقال عليه السلام:

و لم أر مثل ذاك اليوم يوماً و لم أر مثله حقاً أضيعا

و قال الشيخ أبو الفتح في تفسيره «١» (١٩٣ / ٢): روى عن الكمية، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال:

أنشدني قصيدتك العيتية، فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي فيها:

و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

فقال - صلوات الله عليه -: صدقت. ثم أنشد عليه السلام:

و لم أرَ مثلَ ذاكَ اليومِ يوماً و لم أرَ مثله حقاً أضيعاً

و رواه السيّد في الدرجات الرفيعة «٢»، و العقيلي نقلًا عن منهاج الفضلين للحموي، و مرآة الزمان لابن الجوزي، و رواه سبط ابن الجوزي الحنفّي في تذكرته «٣» (ص ٢٠) عن شيخه عمرو بن صافي الموصلي، عن بعض.

و قال المرزباني في معجم الشعراء «٤» (ص ٣٤٨): مذهب الكميّ في التشيع و مدح أهل البيت عليهم السلام في أيام بني أميّة مشهور، و من قوله فيهم:

فقل لبني أميّة حيث حلّوا و إن خفت المهند و القطيعا

أجاء الله من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أضيعا

(١). تفسير أبي الفتح الرازي: ٢٨٠ / ٤.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٥٧٩.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٣٣ - ٣٤.

(٤). معجم الشعراء: ص ٢٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٠

و يُروى: أن أبا جعفر محمد بن عليّ، الإمام الطاهر رضي الله عنه لما أنشده الكميّ هذه القصيدة دعا له. انتهى.

و في الصراط المستقيم للبياضى العاملى «١»: أنّه روى ابن الكميّ: أنّه رأى النّبىّ صلى الله عليه و آله و سلم في النوم فقال: أنشدنى قصيدة أبيك العتيّة، فلما وصل إلى قوله:

و يوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا

بكي بكاء شديداً، و قال: صدق أبوك رحمه الله، إى و الله لم أر مثله حقاً أضيعاً.

### الهشميات:

ذكرها له المسعودى في مروج الذهب «٢» (١٩٤ / ٢)، و قال أبو الفرج «٣» و السيّد العباسي «٤»: قصائد الكميّ الهاشميات من جيّد شعره و مختاره. و قال الآملى «٥» و ابن عمر البغدادى «٦»: للكميّ بن زيد في أهل البيت الأشعار المشهورة، و هى أجود شعره. و قال السندوبى «٧»: كان الكميّ من خيرة شعراء الدولة الأمويّة، و كان عالماً بلغات العرب و أيّامهم، و من خير شعره و أفضله الهاشميات، و هى القصائد التى ذكر فيها آل بيت الرسول بالخير.

روى أبو الفرج فى الأغاني «٨» (١٢٤ / ١٥) بإسناده عن محمد بن عليّ النوفلى،

(١). الصراط المستقيم: ٣١٠ / ١.

(٢). مروج الذهب: ٢٥٣ / ٣.

(٣). فى الأغاني: ١١٣ / ٣ [٣ / ١٧]. (المؤلف)

(٤). فى معاهد التنصيص: ٢٦ / ٢ [٩٤ / ٣] رقم ١٤٨. (المؤلف)

(٥). فى المؤتلف و المختلف: ص ١٧٠ [رقم ٥٧٢]. (المؤلف)

(٦). خزنة الأدب: ١٤٤ / ١. (المؤلف)



(٧). في تعليقه على البيان و التبيين للجاحظ: ١/ ٥٤. (المؤلف)

(٨). الأغاني: ١٧ / ٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧١

قال: سمعت أبي يقول: لما قال الكميث بن زيد الشعر، كان أول ما قال الهاشميات فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب، فقال له: يا أبا فراس إنك شيخ مضر و شاعرها، و أنا ابن أخيك الكميث بن زيد الأسدي: فقال له: صدقت أنت ابن أخي، فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت شعراً، فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، و إن كان قبيحاً أمرتني بستره، و كنت أولى من ستره عليّ.

فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، و إنني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ما قلت، فأنشده:

طربت و ما شوقاً إلى البيض أطربُ قال: فقال لي: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال:

و لا لعباً مني و ذو الشيب يلعبُ فقال: بلى يا ابن أخي فالعب فإنك في أوان اللعب. فقال:

و لم يُلْهني دارٌ و لا رسمٌ منزلٍ و لم يتطربني بنانٌ مخضِبُ

فقال: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

و لا السانحاتُ البارحاتُ عشيةً أمرَّ سليمُ القرنِ أم مرَّ أعضبُ

فقال: أجل لا تتطير. فقال:

و لكن إلى أهل الفضائل و التقى و خير بني حواء و الخير يُطلبُ

فقال: و من هؤلاء ويحك؟ قال:

إلى نفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقربُ

قال: أرحني ويحك من هؤلاء؟ قال:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٢ بنى هاشم رهط النبي فإنني بهم و لهم أرضى مراراً و أغضبُ

خففت لهم مني جناحي مودةً إلى كنف عطفاه أهلٌ و مرحبُ

و كنت لهم من هؤلاء و هؤلاء محباً على أني أذمُّ و أغضبُ

و أرمي و أرمي بالعداوة أهلها و إنني لأوذى فيهم و أوئبُ

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي، أذع ثم أذع، فأنت و الله أشعر من مضى و أشعر من بقي.

و رواه المسعودي في مروجه «١» (٢/ ١٩٤) و العباسي في المعاهد (٢/ ٢٦) «٢».

روى الكشي في رجاله «٣» (ص ١٣٤) بإسناده عن أبي المسيح عبد الله بن مروان الجواني قال: كان عندنا رجلٌ من عباد الله

الصالحين، و كان راوية شعر الكميث - يعني الهاشميات - و كان يُسمع ذلك منه، و كان عالماً بها، فتركه خمساً و عشرين سنة لا

يستحلُّ روايته و إنشاده، ثم عاد فيه، فقليل له: أ لم تكن زهدت فيها و تركتها؟! فقال: نعم، و لكنني رأيت رؤيا دعنتني إلى العود لها.

فقليل له: و ما رأيت؟ قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، و كأنما أنا في المحشر، فدفعت إليّ مجلة.

قال أبو محمد: فقلت لأبي المسيح: و ما المجلة؟ قال: الصحيفة. قال: نشرتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. أسماء من يدخل الجنة

من محبي علي بن أبي طالب. قال: فنظرت في السطر الأول فإذا أسماء قوم لم أعرفهم، و نظرت في السطر الثاني فإذا هو كذلك، و

نظرت في السطر الثالث و الرابع فإذا فيها: و الكميث بن زيد الأسدي. قال: فذلك دعاني إلى العود فيه.

قال البغدادي في خزائن الأدب «٤» (١/ ٨٧): بلغ خالد القسري خبر هذه

(١). مروج الذهب: ٣/ ٢٥٣.

(٢). معاهد التنصيص: ٣/ ٩٤ ٩٥ رقم ١٤٨.

(٣). رجال الكشي: ٢/ ٤٦٨ رقم ٣٦٧.

(٤). خزائن الأدب: ١/ ١٨٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٣

القصيدة- يعني قصيدة الكميته- المسماة بالمذهبة التي أولها: ألا حييت عنا يا مدينا...

فقال: والله لأقتلنه، ثم اشترى ثلاثين جارية في نهاية الحسن، فرواهن القصائد- الهاشميات- للكميت، ودرهن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشترهن، فأنشدنه يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلى خالد. وكان يومئذ عامله بالعراق: أن ابعث إلي برأس الكميته. فأخذه خالد وحسبه، فوجه الكميته إلى امرأته ولبس ثيابها وتركها في موضعه وهرب من الحبس، فلما علم خالد، أراد أن يتنكل بالمرأة، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأة لنا خدعت؟ فخافهم وخلي سبيلها «١».

قال الثعالبي في ثمار القلوب «٢» (ص ١٧١): عهدي بالخوارزمي يقول: من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، وأهاجي الحطيئة، وهاشميات الكميته، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريات أبي نواس، وزهديات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحري، وتشبيهات ابن المعتز، وروضيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي، ولم يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه. خمس الهاشميات غير واحد من الشعراء منهم: الشيخ ملا عباس الزبوري البغدادي، والعلامة الشيخ محمد السماوي، والسيد محمد صادق آل صدر الدين الكاظمي، وشرحها الاستاذ محمد محمود الرافعي المصري وأحسن فيه وفي مقدمته وترجمته الكميته، وأجاد، وقال: الهاشميات هي من مختار الكلام، ومن رائق الشعر وشيقه، وجيد القول وطريفه، أحسن فيه كل الإحسان، وأجاد كل الإجاد. وشرحها الاستاذ محمد شاكر الخطاط النابلسي.

### الميمية من الهاشميات:

من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوؤه ولا أحلام

(١). سيأتيك عن الأغاني تفصيل القصة إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). ثمار القلوب: ص ٢١٦ رقم ٢٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٤

قال صاعد مولى الكميته: دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السلام فأنشده الكميته قصيدته هذه، فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت». الأغاني «١» (١٥/ ١٢٣).

قال نصر بن مزاحم المنقري: إنّه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم، وبين يديه رجل ينشده:

من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوؤه ولا أحلام

قال: فسألت عنه فقل لي: هذا الكميته بن زيد الأسدي.

قال: فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: جزاك الله خيراً، وأثنى عليه. الأغاني «٢» (١٥/ ١٢٤)، المعاهد «٣» (٢/ ٢٧).

روى الكشي في رجاله «٤» (ص ١٣٦) بإسناده عن زرارة، قال: دخل الكميته على أبي جعفر عليه السلام وأنا عنده فأنشده:

من لقلب مقيم مستهام غير ما صبوؤه ولا أحلام

فلما فرغ منها، قال للكميت: «لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا».

و روى في (ص ١٣٥) بإسناده عن يونس بن يعقوب، قال: أنشد الكميّ أبا عبد الله عليه السلام شعره:  
أخلص الله في هواي فما أغرق نزعاً و ما تطيش سهامى

(١). الأغاني: ٢٧ / ١٧.

(٢). الأغاني: ٢٩ / ١٧.

(٣). معاهد التنصيص: ٩٥ / ٣ رقم ١٤٨.

(٤). رجال الكشي: ٢ / ٤٦٧ رقم ٣٦٦ و ص ٤٦١ رقم ٣٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٥.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقل هكذا و لكن قل: قد أغرق نزعاً».

و رواه ابن شهر آشوب في المناقب «١»، و في لفظه: فقلت: يا مولاي أنت أشعر مني بهذا المعنى. و روى الحديثين الطبرسي في إعلام الوري «٢» (ص ١٥٨).

قال المسعودي في مروج الذهب «٣» (٢ / ١٩٥): قدم الكميّ المدينة، فأتى أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ فأذن له ليلاً و أنشده، فلما بلغ الميمية قوله:

و قتل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمّة و طغام

بكى أبو جعفر ثم قال: «يا كميّ لو كان عندنا مالٌ لأعطيناك، و لكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت».

فخرج من عنده فأتى عبد الله بن الحسن بن عليّ، فأنشده فقال: يا أبا المستهلّ إنّ لي ضيعةً أعطيت فيها أربعة آلاف دينار، و هذا كتابها، و قد أشهدت لك بذلك شهوداً، و ناوله إياه. فقال: بأبي أنت و أمي، إنّني كنت أقول الشعر في غيركم أريد بذلك الدنيا، و لا و الله ما قلت فيكم إلّا لله، و ما كنت لأخذ على شيء جعلته لله مالاً و لا ثمنًا، فألحّ عبد الله عليه و أبي من إعفائه، فأخذ الكميّ الكتاب و مضى، فمكث أياماً، ثم جاء إلى عبد الله فقال: بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله إنّ لي حاجة. قال: و ما هي؟ و كلُّ حاجة لك مقضية. قال: و كائنه ما كانت؟ قال: نعم. قال: هذا الكتاب تقبله و ترتجع الضيعة. و وضع الكتاب بين يديه، فقبله عبد الله.

و نهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فأخذ ثوباً

(١). مناقب آل أبي طالب: ٢٢٤ / ٤.

(٢). إعلام الوري: ص ٢٦٥.

(٣). مروج الذهب: ٢٥٤ / ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٦.

جلداً، فدفعه إلى أربعة من غلمانه، ثم جعل يدخل دور بني هاشم، و يقول: يا بني هاشم، هذا الكميّ قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، و عرض دمه لبنى أميّة، فأثيروه بما قدرتم. فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير و دراهم. و أعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنّها لتخلع الحليّ عن جسدها، فاجتمع من الدنانير و الدراهم ما قيمته مائة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميّ فقال: يا أبا المستهلّ أتيناك بجهد المقلّ، و نحن في دولة عدونا، و قد جمعنا هذا المال و فيه حليّ النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأبي أنت و أمي قد أكثرتم و أطيبتم، و ما أردت بمدحى إياكم إلّا الله و رسوله، و لم أك لأخذ لذلك ثمنًا من الدنيا، فاردده إلى أهله.

فجهد به عبد الله أن يقبله بكل حيلة فأبى، فقال: إن آيت أن تقبل فإنني رأيت أن تقول شيئاً تُغضب به بين الناس، لعل فتنة تحدث فيخرج من بين أصابعها بعض ما تحب. فابتدأ الكميت وقال قصيدته التي يذكر فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد، وربيعة بن نزار، وأبياد وأنمار ابني نزار، ويكثر فيها من تفضيلهم، ويطنب في وصفهم، وأنهم أفضل من قحطان، فغضب بها بين اليمانية والنزارية فيما ذكرناه، وهي قصيدته التي أولها:

ألا حُييت عنا يا مديناو هل ناسٌ تقول مسلمينا

قال ابن شهر آشوب في المناقب «١» (١٢/٥): بلغنا أن الكميت أنشد الباقر عليه السلام:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستهامٍ غير ما صبوهُ ولا أحلام

فتوجه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: «اللهم ارحم الكميت واغفر له - ثلاث مرّات - ثم قال: يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي».

(١). مناقب آل أبي طالب: ١٢٣/٤ - ٢١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٧.

فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحدٌ أنني أخذ منها حتى يكون الله الذي يكافئني، ولكن تكرمني بقميص من قميصك، فأعطاه. وذكره العباسي في المعاهد «١» (٢٧/٢) وفيه: فأمر له أبو جعفر بمالٍ وثيابٍ، فقال الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها، وأما المال فلا أقبله، فردّه وقبل الثياب.

قال البغدادي في خزائن الأدب «٢» (١/٦٩): حكى صاعد مولى الكميت قال: دخلت مع الكميت على علي بن الحسين رضي الله عنه فقال: إنني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنشده قصيدته التي أولها:

من لقلبٍ مُتيمٍ مُستهامٍ غير ما صبوهُ ولا أحلام

فلما أتى على آخرها، قال له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك، اللهم اغفر للكميت». ثم قسّط له على نفسه وعلى أهله أربع مائة ألف درهم، وقال له: «خذ يا أبا المستهلّ» فقال له: لو وصلتني بدانق لكان شرفاً لي، ولكن إن أحببت أن تحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها. فقام فنزع ثيابه ودفعها إليه كلّها، ثم قال: «اللهم إن الكميت جاد في آل رسولك وذريته نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق، فأحبه سعيداً، وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإننا قد عجزنا عن مكافأته». قال الكميت: ما زلت أعرف بركته دعائه.

قال محمد بن كناسة: لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميت:

(١). معاهد التنصيص: ٩٦/٣ رقم ١٤٨.

(٢). خزائن الأدب: ١/١٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٧٨ فبههم صرّ للبعيد ابن عم و اتهمّت القريب أئ اتّهام «١»

مُبدياً صفحتي على الموقف المعلم بالله قوتي واعتصامي «٢»

قال: استقتل المرائي. الأغاني «٣» (١٥/١٢٧).

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ

روى أبو الفرج فى الأغاني «٤» (١٥/١٢٤) بإسناده عن إبراهيم بن سعد الأسدي، قال: سمعت أبا يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال: من أى الناس أنت؟ قلت: من العرب. قال: أعلم، فمن أى العرب؟ قلت: من بنى أسد. قال: من أسد بن خزيمه؟ قلت: نعم. قال: أهلا لى أنت؟ قلت: نعم. قال: أتعرف الكميث بن زيد؟ قلت: يا رسول الله عمى و من قبيلتى. قال: أت حفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال أنشدنى:

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ  
قال: فأنشدته، حتى بلغت إلى قوله:

فما لى إلّا آلَ أحمدَ شيعهً و ما لى إلّا مشعبَ الحقِّ مشعبُ

فقال لى: إذا أصبحت فاقراً عليه السلام، و قل له: قد غفر الله لك بهذه القصيدة. و ذكره العباسى فى معاهد التنصيص «٥» (٢/٢٧) و غيره.

(١). هو البيت الثمانون من القصيدة. (المؤلف)

(٢). هو البيت الخامس و الثمانون من القصيدة. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ٣٦.

(٤). الأغاني: ١٧ / ٢٩.

(٥). معاهد التنصيص: ٣ / ٩٥ رقم ١٤٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٢٧٩

و فى الأغاني «١» (١٥/١٢٤): عن دعل بن على الخزاعى قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم، فقال لى: «ما لك و للكميت بن زيد؟». فقلت: يا رسول الله ما بينى و بينه إلّا كما بين الشعراء.

فقال: «لا تفعل، أليس هو القائل:

فلا زلتُ فيهم حيث يتهموننى ولا زلتُ فى أشياعكم أتقلبُ

فإنَّ الله قد غفر له بهذا البيت». قال: فأنتهيت عن الكميث بعدها.

هذا البيت من أبيات حرّفتها يد النشر المصريّة عن القصيدة بعد قوله:

و قالوا تُرابىّ هواه و رأيه بذلك أدعى فيهم و ألّقبُ

قال السيوطى فى شرح شواهد المغنى «٢» (ص ١٣): أخرج ابن عساكر «٣» بإسناده عن محمد بن عقيّر «٤»: كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلةٌ ليست فى العالم، ليس منزل منّا إلّا و فيه بركة و رائه الكميث، لأنّه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له: أنشدنى:

طربتُ و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ

فأنشده فقال له: بوركت، و بوركت قومك.

و فى شرح الشواهد «٥» أيضاً (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٦»، عن أبى عكرمة الضبى، عن أبيه قال: أدركت الناس بالكوفة، من لم يرو:

(١). الأغاني: ١٧ / ٢٨ - ٢٩.

(٢). شرح شواهد المغنى: ١ / ٣٨ رقم ٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥٩٧ / ١٤.

(٤). في غير شرح الشواهد: عقبه. (المؤلف)

(٥). شرح شواهد المغنى: ٣٩ / ١ رقم ٦.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ٦٠١ / ١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٠ طربت و ما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً منى و ذو الشيب يلعبُ

فليس بهاشمي. و رواه السيّد في الدرجات الرفيعة «١»، و فيها: فليس بشيعي.

و قال السيوطي في الشرح «٢» (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٣»، عن محمد بن سهل، قال: قال الكميّ: رأيت في النوم و أنا مُختفٍ

رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: «مِمَّ خوفك؟» قلت: يا رسول الله من بنى أمية و أنشدته:

ألم ترني من حبّ آل محمد أروح و أغدو خائفاً أترقبُ «٤»

فقال: «اظهر، فإنّ الله قد أمّنك في الدنيا و الآخرة».

و قال في (ص ١٤): أخرج ابن عساكر «٥»، عن الجاحظ قال: ما فتح للشيعة الحجاج إلّا الكميّ بقوله:

فإن هي لم تصلح لحَيٍّ سواهم فإنّ ذوى القربى أحقُّ و أوجبُّ

يقولون لم يورث و لولا ترائئه لقد شركت فيها بكيّل و أرحبُ «٦»

و ذكر كلام الجاحظ الشيخ المفيد كما في الفصول المختارة «٧» (٢ / ٨٤)، و لعلّ الجاحظ لم يقف على مواقف احتجاج الشيعة بنفس

هذه الحجّة و غيرها، المتكررة منذ عهدهم المتقادم المتّصل بالعهد النبويّ. أو أنّه يرمى بكلمته إلى إنكار سلف الشيعة في الصدر

الأوّل، لكن فضحه تاريخهم المجيد، و المأثورات في فضلهم عن صاحب

(١). الدرجات الرفيعة: ص ٥٦٧.

(٢). شرح شواهد المغنى: ٣٨ / ١ رقم ٦.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥٩٨ / ١٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢١٤ / ٢١.

(٤). هو البيت الخامس و السبعون من القصيدة. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٥٩٩ / ١٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢١٥ / ٢١.

(٦). بكيّل و أرحب: بطنان من قبيلة همدان.

(٧). الفصول المختارة: ص ٢٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨١

الرسالة و هلمّ جزاً، و إنّك تجد الاحتجاج بما ذكر و غيره في كثير من شعر الصحابة و التابعين لهم بإحسان، و في كلماتهم المنشورة،

قبل أن تنعقد نطفة الكميّ، كخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين، و عبد الله بن عباس، و الفضل بن عباس، و عمار بن ياسر، و أبي ذرّ

الغفاري، و قيس بن سعد الأنصاري، و ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، و عبد الله ابن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و

زفر بن زيد بن حذيفة، و النجاشي بن الحرث بن كعب، و جرير بن عبد الله البجلي، و عبد الرحمن بن حنبل حليف بنى جُمع، و

آخرين كثيرين.

و قد فتح لهم هذا الباب بمصراعيه أمير المؤمنين عليّ - صلوات الله عليه - في كتبه و خطبه الطافحة بذلك، المبثوثة في طيات الكتب

و معاجم الخطب و الرسائل.

قال شيخنا المفيد كما في الفصول «١» (٢ / ٨٥): إنّما نظم الكميّ معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام في منشور كلامه في الحجّة

على معاوية، فلم يزل آل محمد عليهم السلام بعد أمير المؤمنين يحتجون بذلك، و متكلمو الشيعة قبل الكمية و في زمانه و بعده، و ذلك موجود في الأخبار الماثورة و الروايات المشهورة، و من بلغ إلى الحد الذي بلغه الجاحظ في البهت سقط كلامه.

### اللامية من الهاشميات:

ألا هل عم في رأيه متأمل و هل مدبر بعد الإساءة مقبل

روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (١٥ / ١٢٦) بالإسناد عن أبي بكر الحضرمي، قال: استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فأذن له، فقال له الكمي: جعلت فداك إني قلت فيكم شعراً أحب أن أنشدكّه.

(١). الفصول المختارة: ص ٢٣٣.

(٢). الأغاني: ٣٣ / ١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٢

فقال: «يا كمي اذكر الله في هذه الأيام المعلومات، و في هذه الأيام المعدودات». فأعاد عليه الكمي القول، فرق له أبو جعفر عليه السلام فقال: «هات». فأنشده قصيدته حتى بلغ:

يُصيب به الرامون عن قوسٍ غيرهم فإِخْرُ أسدى له الغيَّ أولُ

فرغ أبو جعفر عليه السلام يديه إلى السماء و قال: «اللهم اغفر للكميت».

و عن محمد بن سهل - صاحب الكمي - قال: دخلت مع الكمي على أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك؟

قال: «إنها أيامٌ عظامٌ». قال: «إنها فيكم». قال: «هات». و بعث أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء، حتى أتى على هذا البيت:

يُصيب به الرامون عن قوسٍ غيرهم فإِخْرُ أسدى له الغيَّ أولُ

فرغ أبو عبد الله عليه السلام يديه، فقال: «اللهم اغفر للكميت ما قدّم و ما أخر، و ما أسرّ و ما أعلن، و أعطه حتى يرضى». الأغاني «١» (١٥ / ١٢٣)، المعاهد «٢» (٢ / ٢٧).

و رواه البغدادي في خزائن الأدب «٣» (١ / ٧٠) و فيه بعد قوله: فكثر البكاء و ارتفعت الأصوات، فلمّا مرّ على قوله في الحسين رضى الله عنه:

كأنّ حسيناً و البهاليل حوله لآسافهم ما يختلى المتبتل

و غاب نبى الله عنهم و فقدته على الناس رزء ما هناك مُجلل

فلم أرَ مخذولاً لأجل مصيبيّه و أوجب منه نصره حين يخذل

(١). الاغاني: ٢٦ / ١٧.

(٢). معاهد التنصيص: ٩٦ / ٣ رقم ١٤٨.

(٣). خزائن الأدب: ١ / ١٤٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٣

فرغ «١» جعفر الصادق رضى الله عنه يديه و قال: «اللهم اغفر للكميت ما قدّم و أخر، و ما أسرّ و أعلن، و أعطه حتى يرضى». ثم أعطاه



ألف دينار و كسوة، فقال له الكميته: و الله ما أحببتكم للدنيا و لو أردتها لأتيت من هي في يديه، و لكنني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسادكم فأني أقبلها لبركتها، و أما المال فلا أقبله.

روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (١١٩ / ١٥) عن علي بن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله، و كان يُقال: إنه يريد خلعتك، فوجد بباب هشام يوماً رقعةً فيها شعرٌ، فدخل بها على هشام فقرئت عليه:

تألق برق عندنا و تقابلتْ أثافٍ لِقَدْرِ الحربِ أخشى اقتبالها  
فدونك قِدرَ الحربِ و هي مُقرَّةٌ لكفِّيك و اجعل دون قِدرِ جعالتها

و لن تنتهي أو يبلغ الأمر حدَّه فنلها برسلٍ قبل أن لا تنالها

فتجشَّم منها ما جشَّمَت من التي بسوراء هزّت نحو حالكِ حالها

تلافٍ أمور الناس قبل تفاقم بعقدِه حزم لا يخاف انحلالها

فما أبرم الأقوام يوماً لحيلة من الأمر إلّا قلّدوك احتيالها

و قد تُخبر الحربُ العوان بسرها و إن لم يُخبر من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجتمع له من بحضرته من الرواة فجتمعوا، فأمر بالأبيات فقرئت عليهم، فقال: شعر من تشبه هذه الأبيات؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم أنه كلام الكميته بن زيد الأسدي. فقال هشام: نعم هذا الكميته يندرنى بخالد بن عبد الله.

ثم كتب إلى خالد يخبره، و كتب إليه بالأبيات، و خالد يومئذ بواسط، فكتب خالد إلى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميته و حبسه، و قال لأصحابه: إن هذا يمدح بني هاشم و يهجو بني أمية، فأتوني من شعر هذا بشيء، فأتى بقصيدته اللامية التي أولها:

(١). كذا في المصدر بالفاء.

(٢). الأغاني: ١٧ / ١٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٤ ألا هل عم في رأيهِ متأملٌ و هل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

فكتبها و أدرجها في كتاب إلى هشام، يقول: هذا شعر الكميته، فإن كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك. فلما قرئت على هشام اغتاظ، فلما سمع قوله:

فيا ساسةً هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمري ذو أفانين مقولٌ اشتدَّ غيظه، فكتب إلى خالد يأمره أن يقطع يدي الكميته و رجله، و يضرب عنقه، و يهدم داره، و يصلبه على ترابها. فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته، و أعلن الأمر رجاء أن يتخلَّص الكميته، فقال: كتب إليَّ أمير المؤمنين و إنني لأكره أن استفسد عشيرته، و سمّاه، فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد، فأخرج غلاماً له مولداً ظريفاً، فأعطاه بغلةً له شقراء فارهة من بغال الخليفة، و قال: إن أنت وردت الكوفة فأنذرت الكميته لعله أن يتخلَّص من الحبس فأنت حرٌّ لوجه الله، و البغلة لك، و لك عليّ بعد ذلك إكرامك و الإحسان إليك.

فركب البغلة فسار بقيّة يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها، فدخل الحبس متنكراً، فخبر الكميته بالقصة، فأرسل الى امرأته و هي ابنة عمّه يأمرها أن تجيئه و معها ثياب من لباسها و خفّان، ففعلت. فقال: ألبسيني لبسة النساء، ففعلت. ثم قالت له: أقبل فأقبل، و أدبر فأدبر، فقالت: ما أدري إلّا يساً في منكبيك، اذهب في حفظ الله. فمرّ بالسجان فظنَّ أنه المرأة فلم يعرض له، فنجا و أنشأ يقول:

خرجت خروجَ القِدحِ قدح ابن مقبلٍ على الرغم من تلك النوايح و المُشلى «١»

على ثياب الغانيات و تحتها عزيمة أمرٍ أشبهت سلّة النضل

و ورد كتاب خالد إلى والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به إليه هشام، فأرسل



(١). النوايح: كلاب الصيد، كُنِيَ بها عَمَن يتعقبه. و المشلى: من أشلى، يشلى، إذا أغرى الكلب و دعاه إلى الصيد.

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٨٥

إلى الكميت ليؤتي به من الحبس فَيَنْفِذَ فيه أمر خالد، فدنا من باب البيت «١»، فكَلَمَتْهم المرأة و خَبَرَتْهم أَنَّها في البيت، و أَنَّ الكميت قد خرج. فكتب بذلك إلى خالد فأجابه: حَزَّة كريمة افتدت ابن عَمَّها بنفسها. و أمر بتخليتها، فبلغ الخبر الأعور الكلبى بالشام، فقال قصيدته التي يرمى فيها امرأة الكميت بأهل الحبس و يقول:

أسودينا و أحمرينا فهاج الكميت ذلك حتى قال:

أ لا حَيِّت عَنَّا يا مديناو هل ناسٌ تقول مسلمينا

و هي ثلاثمائة بيت.

و قال فى (ص ١١٤) «٢»: إِنَّ خالد بن عبد الله القسرى رَوَى جاريةً حسناء قصائد الكميت - الهاشميات - و أعدّها ليهديها إلى هشام، و كتب إليه بأخبار الكميت و هجائه بنى أميئة، و أنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

فيا ربَّ هل إلّا بك النصر يُتَغى و يا ربَّ هل إلّا عليك المعوّل

و هي طويلة يرثى فيها زيد بن عليّ و ابنه الحسين بن زيد، و يمدح بنى هاشم، فلَمَّا قرأها أكبرها، و عظمت عليه و استنكرها، و كتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت و يده. فلم يشعر الكميت إلّا و الخيل محدقةً بداره، فأخذ و حُبِسَ فى الحبس، و كان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، و كان الكميت صديقه، فبعث إليه بسلام على بغل و قال له: أنت حرٌّ... إلى آخر ما يأتى إن شاء الله تعالى.

و للكميت فى حديث الغدير من قصيدة قوله:

(١). المقصود بالبيت هنا السجن.

(٢). الأغاني: ١٧ / ٦.

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٢٨٦ عليّ أمير المؤمنين و حَقُّهُ من الله مفروض على كلِّ مسلم و أَنَّ رسول الله أوصى بحَقِّهِ و أشركه فى كلِّ حقٍّ مَقْسَمٍ و زَوْجُهُ صَدِيقُهُ لم يكنْ لها مُعَادِلُهُ غيرُ البتولة مريم و رَدَمَ أبوابَ الذين بنى لهم بيوتاً سوى أبوابه لم يُرَدِّمْ و أوجبَ يوماً بالغدير ولايةً على كلِّ برٍّ من فصيحٍ و أعجمٍ تفسير أبى الفتوح «١» (١٩٣ / ٢)

الشاعر

إشارة

أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد «٢» بن وهيب بن عمرو بن سُبَيْع ابن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار.

قال أبو الفرج: شاعر مقدّم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر و ألسنتها، و المتعصّين على القحطانيّة، المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب و الأيام، المفاخرين بها، و كان فى أيام بنى أميئة، و لم يدرك الدولة العبّاسيّة و مات قبلها، و

كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك.

سئل معاذ الهزّاء: من أشعر الناس؟ قال: أ من الجاهليين أم من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والراعي. قال: فقليل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكمية فيمن ذكرت. قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين «٣».

(١). تفسير أبي الفتوح: ٢٨٠ / ٤.

(٢). وقيل: مخالد بن ذؤيب بن قيس بن عمرو. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١١٥ / ١٥ و ١٢٧ [٣ / ١٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٧

وقد مرَّ (ص ١٦٨) قول الفرزدق له: أنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً على ما في الأغاني «١» والمعاهد «٢» (٣١ / ٢)، أو أكثر من خمسة آلاف قصيدة كما في كشف الظنون «٣»، نقلًا عن عيون الأخبار لابن شاکر (٣٩٧ / ١) وقد جمع شعره الأصمعي وزاد فيه ابن السكيت، ورواه جماعة، عن أبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي المتوفى (٢٠٧)، ورواه ابن كناسة، عن الجزّی، وأبي الموصّل، وأبي صدقة الأسديين، وألف كتاباً أسماه سرقات الكمية من القرآن وغيره «٤».

و رواه ابن السكيت عن أستاذه نصران، وقال نصران: قرأت شعر الكمية على أبي حفص عمر بن بكير، وعمل شعره السكري أبو سعيد الحسن بن الحسين المتوفى (٢٧٥)، كما في فهرست ابن النديم «٥» (ص ١٠٧ و ٢٢٥) وصاحب شعره محمد بن أنس، كما في تاريخ ابن عساکر «٦» (٤ / ٤٢٩).

وحكى ياقوت في معجم الأدباء «٧» (١ / ٤١٠) عن ابن النجّار، عن أبي عبد الله أحمد بن الحسن الكوفي النساب، أنه قال: قال ابن عبدة النساب: ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكمية التزاريات فأظهر بها علماً كثيراً، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها، فلما سمعت هذا جمعت شعره، فكان عوني على التصنيف لأيام العرب.

(١). الأغاني: ٣١ / ١٧.

(٢). معاهد التنصيص: ٩٥ / ٣ رقم ١٤٨.

(٣). كشف الظنون: ٨٠٨ / ١.

(٤). التعبير بالسرقة لا يخلو من مسامحة، فإنها ليست إلّا أخذاً بالمعنى، أو تضميناً لكلم من القرآن، وحسب الكمية - و أيّ شاعر - أن يقتصّ أثر الكتاب الكريم. (المؤلف)

(٥). الفهرست: ص ٧٨ و ١٧٩.

(٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٦٠٣.

(٧). معجم الأدباء: ٨ / ٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٨

وقال بعضهم: كان في الكمية عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب أسد، فقيه الشيعة، حافظ القرآن العظيم، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، نساباً جديلاً، وهو أول من ناظر «١» في التشيع، رامياً لم يكن في أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخياً ديناً. خزانة الأدب «٢» (١ / ٦٩)، شرح الشواهد «٣» (ص ١٣).

و لم تزل عصبيته للعدائيه و مهاجاته شعراء اليمن متصله، و المناقضة بينه و بينهم شائعه في حياته، و في إثرها ناقض دعبل و ابن عيينه قصيدته المذهبه بعد وفاته، و أجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بنى هاشم، و كان بينه و بين حكيم الأعور الكلبى مفاخره و مناظره تامه.

### فائدة:

حكيم الأعور المذكور، أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أمية بدمشق، ثم انتقل إلى الكوفة. جاء رجل إلى عبد الله بن جعفر، فقال له: يا ابن رسول الله هذا حكيم الأعور ينشد الناس هجاءكم بالكوفة. فقال: هل حفظت شيئاً؟.

قال: نعم و أنشد:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ نَخْلَةٍ لَمْ تَزِ مَهْدِيًا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلِّبُ  
و قَسَمْتُ بِعَثْمَانَ عَلَيْنَا سَفَاهَةً وَ عَثْمَانٌ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَ أَطِيبُ  
فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ هُمَا تَنْتَفِضَانِ رَعْدَةً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا

(١). مَرَّ فساد هذه النسبة الى المترجم له: ص ١٩١. (المؤلف)

(٢). خزانه الأدب: ١/ ١٤٤.

(٣). شرح شواهد المغنى: ١/ ٣٨ رقم ٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٨٩

فسلط عليه كلباً، فخرج حكيم من الكوفة فأدلىج «١»، فافترسه الأسد. معجم الأدباء «٢» (١٣٢ / ٤)

### الكميت و حياته المذهبية

يجد الباحث في خلال السير و زُبر الحديث، شواهد واضحة على أنَّ الرجل لم يتخذ شاعريته و ما كان يتظاهر به من التهالك في ولاء أهل البيت عليهم السلام وسيلةً لما يقتضيه النهم، و موجبات الشره من التلمظ بما يستفيده من الصلوات و الجوائز، أو تحزى مسانحات و جرايات، أو الحصول على رتبة أو راتب، أني و آل رسول الله كما يقول عنهم دعبل الخزاعي:

أرى فيأهم في غيرهم مُتَقَسِّمًاو أَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيئِهِمْ صَفِرَاتٍ  
و هم - سلام الله عليهم - فضلًا عن شيعتهم:

مَشْرَدُونَ نَفَوْا عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ جَنَوْا مَا لَيْسَ يُعْتَفَرُ وَ قَدْ انْهَالَتْ الدُّنْيَا - قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا - عَلَى أَضْدَادِهِمْ يَوْمَ ذَاكَ مِنْ طَعْمَةِ الْأُمُويِّينَ، وَ لَوْ كَانَ الْمَتَطَلَّبُ يَطْلُبُ شَيْئًا مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا، أَوْ حَصُولًا عَلَى مَرْتَبَةٍ، أَوْ زَلْفَةً تَرْبِي بِهِ، لَطَلَبَهَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى عَرْشِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فرجل يلوى بوجهه عنهم إلى أناس مضطهدين مقهورين، و يقاسى من جزاء ذلك الخوف و الاختفاء، تتقاذف به المفاوز و الحزون، مفترعاً ربوة طوراً، و مسقاً إلى الأحضة تارة، و وراءه الطلب الحثيث، و بمطلع الأكمة النطع و السيف، ليس من الممكن أن يكون ما يتحرّاه إلّا خاصّة في من يتولّاهم، لا توجد عند غيرهم، و هذا هو شأن الكميت مع أئمة الدين عليهم السلام، فقد كان يعتقد فيهم أنهم

وسائله إلى المولى

(١). أدلج القوم: ساروا الليل كله، أو في آخره. (المؤلف)

(٢). معجم الأدباء: ١٠ / ٢٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٠

سبحانه، و واسطة نجاحه في عقباه، و أن مودتهم أجر الرسالة الكبرى.

روى الشيخ الأكبر الصفار في بصائر الدرجات «١» بإسناده عن جابر، قال: دخلت على الباقر عليه السلام فشكوت إليه الحاجة فقال: «ما عندنا درهم»، فدخل الكميّ فقال: جعلت فداك أنشدك؟ فقال: انشد، فأنشده قصيدة. فقال: «يا غلام أخرج من ذلك البيت بدرّة فادفعها إلى الكميّ». فقال: جعلت فداك، أنشدك أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدرّة فادفعها إليه». فقال: جعلت فداك، أنشدك أخرى؟ فأنشده. فقال: «يا غلام أخرج بدرّة فادفعها إليه» فقال جعلت فداك، والله ما أحبكم لعرض الدنيا، و ما أردت بذلك إلّا صلّة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ، فدعا له الباقر عليه السلام فقال: «يا غلام رُدّها إلى مكانها». فقلت: جعلت فداك، قلت لي: ليس عندي درهم، و أمرت للكميت بثلاثين ألفاً! «٢».

فقال: «ادخل ذلك البيت»، فدخلت فلم أجد شيئاً، فقال: «ما سترنا عنكم أكثر ممّا أظهرنا». الحديث.

قال صاعد: دخلنا مع الكميّ على فاطمة بنت الحسين عليه السلام، فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت. و جاءت بقَدَح فيه سَوِيقٌ، فحرّكته بيدها، و سقت الكميّ فشربه، ثمّ أمرت له بثلاثين ديناراً و مركب، فهملت عيناه و قال: لا- و الله لا أقبلها؛ إنّي لم أحبكم للدنيا. الأغاني «٣» (١٥ / ١٢٣).

و للكميت في ردّه الصلّات الطائلة على سروات المجد من بنى هاشم، مكرمةً و محمّدةً عظيمةً، أبقت له ذكرى خالدة، و كلّ من تلکم المواقف شاهد صدق على خالص ولائه و قوّة إيمانه، و صفاء نيّته، و حسن عقيدته، و رسوخ دينه، و إباء نفسه،

(١). بصائر الدرجات: ص ٣٧٦ ح ٥.

(٢). في مناقب ابن شهر آشوب: ٥ / ٧ [٢٠٣ / ٤]: خمسين ألف درهم. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩١

و علوّ همّته، و ثباته في مبدئه العلويّ المقدّس، و صدق مقاله للإمام السّجّاد زين العابدين عليه السلام: إنّي قد مدحتك أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله.

و يعرب عن ذلك كلّ صريح قوله للإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام: و الله ما أحبكم لعرض الدنيا، و ما أردت بذلك إلّا صلّة رسول الله و ما أوجب الله عليّ من الحقّ. و قوله الآخر له عليه السلام: لا و الله لا يعلم أحدٌ أنّي آخذٌ منها حتى يكون الله الذي يكافئني. و قوله للإمامين الصادقين عليهما السلام: و الله ما أحببتكم للدنيا، و لو أردتها لأتيت من هي في يديه، و لكنّي أحببتكم للآخرة. و قوله لعبد الله بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام: و الله ما قلت فيكم إلّا لله، و ما كنت لأخذ على شيء جعلته لله مالاً و لا ثمنًا. و قوله لعبد الله الجعفری: ما أردت بمدحی إياكم إلّا الله و رسوله، و لم أك لأخذ لذلك ثمنًا من الدنيا، و قوله لفاطمة بنت الإمام السبط: و الله إنّي لم أحبكم للدنيا. و هذا شأن الشيعة سلفاً و خلفاً، و شيمه كلّ شيعيٍّ صميم، و أدب كلّ متضلعٍّ بالترعات العلويّة، و روح كلّ علويٍّ جعفريٍّ، و هذا شعار التشيع ليس إلّا، و بمثل هذا فليعمل العاملون.

و كان أثميّة الدين و رجالات بنى هاشم يلحون في أخذ الكميّ صلاتهم، و قبوله عطاياهم، مع إكبارهم محلّه من ولائه، و اعتنائهم البالغ بشأنه، و الاحتفاء و التبجيل له، و الاعتذار منه بمثل

قول الإمام السَّجَّاد - صلوات الله عليه - له: «ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنَّ الله لا يعجز عن مكافأتك».

وهو مع ذلك كله كان على قدم و ساق من إباطه واستغفائه، إظهاراً لولائه المحض لآل الله، وقد مرَّ أنه ردَّ على الإمام السَّجَّاد عليه السلام أربعمائة ألف درهم، و طلب من ثيابه التي تلى جسده ليتبرَّك بها، و ردَّ على الإمام الباقر مائة ألف مرَّة و خمسين ألفاً أخرى، و طلب قميصاً من قُمصه و ردَّ على الإمام الصادق ألف دينار و كسوة، و استدعى منه أن يكرمه بالثوب الذي مسَّ جلده. و ردَّ على عبد الله بن الحسن ضيعته التي أعطى له كتابها،

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٢

و كانت تسوى بأربعه «١» آلاف دينار، و ردَّ على عبد الله الجعفرى ما جمع له من بنى هاشم ما كان يقدر بمائة ألف درهم. فكل من هذه خبرٌ يصدِّق الخبر؛ بأنَّ مدح الكميت عتره نبيِّه الطاهر و ولاء لهم، و تهالكه بكَّله في حُبِّهم، و بذله النفس و النفس دونهم، و نيله من مناوئهم، و نصبه العدا لمخالفيهم، لم يكن إلَّا لله و لرسوله فحسب، و ما كان له غرض من حطام الدنيا و زخرفها، و لا - مرمي من الثواب العاجل دون الآجل، و كلُّ واقف على شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، و يجده مستقنلاً بلسانه، قد عرَّض لبنى أميَّة دمه، مستقبلاً صوارمهم، كما نصَّ عليه

الإمام زين العابدين عليه السلام، و قال: «اللَّهمَّ إنَّ الكميت جاد في آل رسولك و ذريَّة نبيِّك نفسه حين ضنَّ الناس، و أظهر ما كتمه غيره».

و قال عبد الله الجعفرى لبنى هاشم: هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، و عرَّض دمه لبنى أميَّة. و خالد القسرى لما أراد قتله رأى في شعره غنى و كفاية عن أى حيلة و سعاية عليه، فاشتري جاريةً و علَّمها الهاشميات و بعثها إلى هشام بن عبد الملك، و هو لما سمعها منها، قال: استقتل المرائى. و كتب إلى خالد بقتله و قطع لسانه و يده.

فكان الكميت منذ غضاضة من شببته التى نظم فيها الهاشميات خائفاً يترقب طيلة عمره، مختفياً فى زوايا الخمول، إلى أن أقام بقريضة الحجة، و أوضح به المحجة، و أظهر به الحق، و أتم به البرهنة، و بلغ ضالته المنشودة من بث الدعاية إلى العترة الطاهرة، فلما دوخ صيت شعره الأفطار، و قرطت به الآذان، و دارت على الألسن، استجاز الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام أن يمدح بنى أميَّة صوناً لدمه فأجاز له.

رواه أبو الفرج فى الأغانى «٢» (١٥/١٢٦) بإسناده عن ورد بن زيد أخى الكميت قال: أرسلنى

(١). الظاهر أنه قدس سره ضمن «تسوى» معنى «تقدر» فعده بالباء.

(٢). الأغانى: ٣٣/١٧، ٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٣

الكميت إلى أبى جعفر عليه السلام فقلت له: إنَّ الكميت أرسلنى إليك و قد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بنى أميَّة؟ قال: نعم. هو فى حلٍّ، فليقل ما شاء، فنظم قصيدته الرائية التى يقول فيها:

فالآن صرتُ إلى أميَّة و الأمور إلى المصائر

و دخل على أبى جعفر عليه السلام فقال له: «يا كميت أنت القائل:

فالآن صرتُ إلى أميَّة و الأمور إلى المصائر؟»

قال: نعم. قد قلت، و لا والله ما أردت به «١» إلَّا الدنيا، و لقد عرفت فضلكم، قال: «أما إن قلت ذلك، إنَّ التقيَّة لتحلَّ».

و روى الكشى فى رجاله «٢» (ص ١٣٥) بإسناده عن درست بن أبى منصور، قال: كنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام و عنده الكميت بن زيد، فقال للكميت: «أنت الذى تقول:

فالآن صرْتُ إلى أُمِّيَّة و الأمور إلى المصائر»

قال: قد قلت ذلك فو الله ما رجعت عن إيماني، وإني لكم لموَالٍ، ولعدوكم لقالٍ، ولكني قلته على التقية.

قال: أما لئن قلت ذلك، إنَّ التقية تجوز في شرب الخمر.

### لفت نظر:

أحسب أنَّ الإمام المذكور في حديث الكشي هو أبو عبد الله الصادق عليه السلام، ولا يتُّم ما فيه من أبي الحسن موسى عليه السلام؛ إذ الكميّ توفي بلا اختلاف أجده سنة (١٢٦)

(١). أي أراد بقوله: صرت، مصير الدنيا إليهم لا الخلافة. (المؤلف)

(٢). رجال الكشي: ٢/ ٤٦٥ رقم ٣٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٤

قبل ولادة أبي الحسن موسى بسنتين أو ثلاث. كما لا يتُّم القول باتّحاده مع حديث أبي الفرج المروي عن الإمام أبي جعفر، إذ درست بن أبي منصور لا يروى عنه عليه السلام، وليس من تلك الطبقة.

الكمي و دعاء الأئمة له الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٢٩٤ لفت نظر: ..... ص : ٢٩٣

الواضح أنَّ أدعيه ذوى النفوس القدسية، والألسنة الناطقة بالمشيئة الإلهية المعبرة عن الله، من الذين يوحى إليهم ربهم، ولا يتكلمون إلّا بإذنه، و ما ينطقون عن الهوى، و لا يشفعون إلّا لمن ارتضى، ليست مجرد شفاعة لأى أحد، و مسأله خير من المولى لكل إنسان كائناً من كان، بل فيها إيعاز بأن المدعو له من رجال الدين، و حلفاء الخير و الصلاح، و دعاء الأئمة إليهما، و ممّن قيضه المولى للدعوة إليه، و الأخذ بناصر الهدى، رغماً على أباطيل الحياة و أهوائها الضالة، إلى فضائل لا تُحصى على اختلاف المدعو لهم فيها.

و قلما دُعي لأحدٍ مثلاً دُعي للكمي، و قد أكثر النبي الأعظم و الأئمة من أولاده - صلوات الله عليه و عليهم - دعاءهم له، فاسترحم له النبي صلى الله عليه و آله و سلم مرّة كما مرّ في حديث البياضى، و استجزي له بالخير، و أثنى عليه أخرى كما فى منام نصر بن مزاحم، و قال له ثالثه: «بوركت و بورك قومك» كما فى حديث السيوطي،

و دعا له الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله: «اللهم أحيه سعيداً و أمته شهيداً، و أره الجزاء عاجلاً، و أجزل له جزيل المثوبة آجلاً».

و دعا له أبو جعفر الباقر عليه السلام فى مواقف شتى فى مثل أيام التشريق بمنى و غيرها، متوجّهاً إلى الكعبة بالاسترحام و الاستغفار له غير مرّة،

و بقوله: «لا تزال مؤيداً بروح القدس»

تارة أخرى، و من دعائه عليه السلام له فى أيام البيض ما

رواه الشيخ الأقدم أبو القاسم الخزّاز القمى فى كفاية الأثر فى النصوص على الأئمة الاثني عشر «١» بإسناده عن الكمي، أنّه قال: دخلت على

(١). كفاية الأثر: ص ٢٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٥

سيّدى أبى جعفر محمد بن علىّ الباقر، فقلت: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم أبياتاً، أفتأذن لى فى إنشادها؟ فقال: «[إنّها] «١» أيام

البيض». قلت: فهو فيكم خاصة. قال: «هات». فأنشأت أقول:

أضحكني الدهرُ و أبكاني و الدهرُ ذو صرفٍ و ألوانٍ

لتسعةٍ بالطفِّ قد غُودروا صاروا جميعاً رَهْنِ أكفانٍ

فبكى عليه السلام، و بكى أبو عبد الله عليه السلام، و سمعت جاريةً تبكى من وراء الخباء، فلما بلغت إلى قولي:

و سَتَّةٌ لا يُتجارى بهم بنو عقيلٍ خيرُ فرسانٍ

ثمَّ علَى الخيرِ مولاَهُمْ ذكرَهُمْ هَيَّجَ أحزاني

فبكى، ثمَّ قال عليه السلام: «ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماءً و لو مثل جناح البعوضة إلَّا بنى الله له بيتاً في الجنة،

و جعل ذلك الدمع حجاباً بينه و بين النار». فلما بلغت إلى قولي:

من كان مسروراً بما مسَّكم أو شامتاً يوماً من الآنِ

فقد ذللت بعد عزٍّ فما أدفع ضيماً حين يغشاني

أخذ بيدي ثمَّ قال: «اللهم اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر».

فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً». ثمَّ قال: «يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنَّ الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر، الثاني

عشر هو القائم».

(١). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٦

قلت: يا سيدي فمن هؤلاء الاثنا عشر؟ قال: «أولهم علي بن أبي طالب، و بعده الحسن و الحسين، و بعد الحسين علي بن الحسين، و

بعده أنا، ثمَّ بعدي هذا، و وضع يده على كتف جعفر». قلت: فمن بعد هذا؟

قال: «ابنه موسى، و بعد موسى ابنه علي، و بعد علي ابنه محمد، و بعد محمد ابنه علي، و بعد علي ابنه الحسن، و هو أبو القائم الذي

يخرج فيملاً الدنيا قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و يشفى صدور شيعتنا». قلت: فمتى يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سُرِّيل

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك فقال: إنَّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلَّا بغتة».

و ناهيك به فضلاً دعاء الإمام الصادق عليه السلام له في مواقفه المشهودة في أشرف الأيام رافعاً يديه قائلاً:

«اللهم اغفر للكميت ما قدّم و أخر، و ما أسرّ و أعلن، و أعطه حتى يرضى».

و ينمُّ عن إجابة تلك الأدعية الصالحة، الصادرة من النفوس الطاهرة بالألسنة الصادقة، أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبا إبراهيم

سعد الأسدي في منامه بقراءة سلامه عليه، و إنبائه بأنَّ الله قد غفر له. و كذلك نهيه صلى الله عليه و آله و سلم دعبل الخزاعي في

الطيف عن معارضة الكميت، و قوله له: إنَّ الله قد غفر له. و كان بنو أسد- قبيلة الكميت- يحسّون بركة دعاء النبي له و لهم بقوله:

«بوركت و بوركت قومك». و يشاهدون آثار الإجابة فيهم، و يجدون في أنفسهم نفحاتها، و كانوا يقولون: إنَّ فينا فضيلةً ليست في

العالم، ليس منّا إلَّا و فيه بركة و راثه الكميت «١».

و من تلك الأدعية المستجابة التي شوهدت آثارها، و أبقت للكميت فضيلة مع الأبد، ما رواه شيخنا قطب الدين الراوندي في الخرائج

و الجرائح «٢»: أنَّ محمد بن علي الباقر عليه السلام دعا للكميت لما أراد أعداء آل محمد أخذه و هلاكه و كان متوارياً، فخرج في



(١). مَرَّ الحديث: ص ١٩٠. (المؤلف)

(٢). الخرائج و الجرائح: ٢ / ٩٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٧

ظلمة الليل هارباً، و قد أقعدوا على كل طريق جماعة ليأخذوه إذا ما خرج في خفية، فلما وصل الكميت إلى الفضاء و أراد أن يسلك طريقاً جاء أسدٌ يمنعه من أن يسرى منها، فسلك جانباً آخر فمنعه منه أيضاً، كأنه أشار إلى الكميت أن يسلك خلفه، و مضى الأسد في جانب الكميت، إلى أن أمِن و تخلص من الأعداء.

و في معاهد التنصيص «١» (٢ / ٢٨): قال المستهل: أقام الكميت مدّة متوارياً، حتى إذا أيقن أن الطلب خفّ عنه خرج ليلاً في جماعة من بنى أسد على خوف و وجل، و فيمن معه صاعد غلامه، و أخذ الطريق على القططانة، و كان عالماً بالنجوم مهتدياً بها، فلما صار سحيراً صاح بنا: هوّمو «٢» يا فتیان. فهوّمنّا، و قام فصلّى. قال المستهل: فرأينا شخصاً، فتضعضت له. فقال: ما لك؟ قلت: أرى شخصاً مقبلاً. فنظر إليه، فقال: هذا ذئب قد جاء يستطعمكم، فجاء الذئب فربض ناحية، فأطعمناه يد جزور فتعرقها، ثم أهوينا له بإناء فيه ماء فشرب منه، فارتحلنا، و جعل الذئب يعوى، فقال الكميت: ماله و يله، أ لم نطعمه و نسقه؟! و ما أعرفني بما يريد، هو يدلنا أنا لسنا على الطريق! تيامنوا يا فتیان. فتيامنّا، فسكن عواؤه، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام، فتواری في بنى أسد و بنى تميم.

و هذا جانب عظيم من نواحي مكرمات الكميت و فضائله، لو أضيف إلى ما يظهر من كلماته المعربة عن نفسياته، و مواقفه الكاشفة عن خلأه الكريمة، و ما قيل فيه و في مآثره الجمة يمثله بين يدي القارئ بمظاهر روحياته، و نصب عينيه مجالي نفسياته، و أمثله مكارم أخلاقه، و ما كان يحمله بين جنبه من العلم، و الفقه، و الأدب، و الإباء، و الشمم، و الحماسة، و الهمة، و اللباقة، و الفصاحة، و البلاغة، و الخلق الكامل، و قوّة القلب، و الدين الخالص، و التشيع الصحيح، و الصلاح المحض، و الرشد و السداد، إلى فضائل تكسبه فوز الناشئين لا تحصى.

(١). معاهد التنصيص: ٣ / ٩٨ رقم ١٤٨.

(٢). هوّم تهويماً: نام قليلاً. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٨

الكميت و هشام بن عبد الملك

كان خالد بن عبد الله القسري قد أنشد قصيده الكميت التي يهجو فيها اليمن، و هي التي أولها:

ألا حُيِّتَ عَنَّا يا مَدِينَاو هل نَاسٌ تَقُولُ مُسَلِّمِينَ

فقال: و الله لأقتلنه. ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن، و تخيرهنّ نهاية في الحسن و الكمال و الأدب، فرواهنّ الهاشميات، و دسهنّ مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك فاشتراهنّ جميعاً، فلما أنس بهنّ و استنطقهنّ، رأى منهنّ فصاحةً و أدباً، فاستقرأهنّ القرآن فقرأن، و استنشدهنّ الشعر فأنشدن قصائد الكميت - الهاشميات - فقال هشام: و ليكنّ من قائل هذا الشعر؟ قلن: الكميت بن زيد الأسدي. قال: في أيّ بلد هو؟ قلن: بالعراق ثم بالكوفة.

فكتب إلى خالد عامله في العراق: ابعث إلّي برأس الكميت بن زيد. فلم يشعر الكميت إلّا و الخيل محدقةً بداره، فأخذ و حبس في الحبس.

و كان أبان بن الوليد عاملاً على واسط، و كان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل، و قال له: أنت حرٌّ إن لحقته و البغل لك. و كتب له:

أمّا بعد: فقد بلغني ما صرت إليه و هو القتل، إلّا أن يدفع الله، و أرى لك أن تبعث إلى حبي - يعني زوجة الكميت و كانت ممّن



تتشيع أيضاً- فإذا دخلت عليك، تنقبت نقابها، ولبست ثيابها وخرجت، فإني أرجو الأوبة لك.

قال: فركب الغلام البغل، و سار بقيه يومه و ليلته من واسط إلى الكوفة فصبحها، فدخل الحبس متنكراً، و أخبر الكميته بالقصة، فبعث إلى امرأته و قص عليها القصيه، و قال لها: أي ابنه عم إن الوالي لا يقدم عليك و لا يسلمك قومك، و لو خفت عليك ما عرضت لك له. فألبسته ثيابها و إزارها و خمرته، و قالت له: أقبل و أدبر،

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٢٩٩

ففعّل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلّا ييسأ في كتفيك، فاخرج على اسم الله تعالى. و أخرجت معه جاريتين لها.

فخرج و على باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير و معه فتان من أسد فلم يؤبه له، و مشى الفتان بين يديه إلى سكة شبيب بناحية الكناس، فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم، فقال بعضهم: رجل و رب الكعبه، و أمر غلامه فأتبعه، فصاح به أبو الوضاح يا كذا و كذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم، و أوماً إليه بنعله فولّى العبد مدبراً، و أدخله أبو الوضاح منزله.

و لما طال على السجن الأمر نادى الكميته فلم يجبه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءك، لا أم لك. فشق ثوبه و مضى صارخاً إلى باب خالد، فأخبر الخبر، فأحضر المرأة، فقال لها: يا عدوة الله احتلت على أمير المؤمنين و أخرجت عدو أمير المؤمنين، لأنك لبك، و لأصنعن، و لأفعلن. فاجتمعت بنو أسد عليه، و قالوا له: ما سبيلك على امرأة منا خدعت. فخافهم، فخلّى سبيلها.

و سقط غراب على الحائط و نعب، فقال الكميته لأبي الوضاح: إني لماخوذ، و إن حائطك لساقط. فقال: سبحان الله! هذا ما لا يكون إن شاء الله تعالى، و كان الكميته خبيراً بالزجر- الكهانة- فقال له: لا بد أن تحوّلني. فخرج به إلى بني علقمة- و كانوا يتشيّعون- فأقام فيهم، و لم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب.

قال المستهل: و أقام الكميته مدّة متوارياً، حتى إذا أيقن أن الطلب خفّ عنه، خرج ليلاً في جماعة من بني أسد و بني تميم، و أرسل إلى أشراف قريش، و كان سيدهم يومئذ عنبسه بن سعيد بن العاص، فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض و أتوا عنبسه فقالوا: يا أبا خالد هذه مكرمة أتاك بها الله تعالى، هذا الكميته بن زيد لسان مضر، و كان أمير المؤمنين قد كتب في قتله، فنجّا حتى تخلص إليك و إلينا. قال:

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٠

فمروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا.

فمضى الكميته فضرّب فسطاطه عند قبره، و مضى عنبسه فأتى مسلمة بن هشام، فقال: يا أبا شاعر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها، فإن علمت أنك تفي بها و إلّا كتمتها. قال: و ما هي؟ فأخبره الخبر، و قال: إنه قد مدحك عامّة و إياك خاصّة بما لم يسمع بمثله، فقال: على خلاصه.

فدخل على أبيه هشام و هو عند أمّه في غير وقت دخول، فقال له هشام: أ جئت لحاجة؟ قال: نعم. قال: هي مقضية إلّا أن تكون الكميته. فقال: ما أحب أن تستثنى عليّ في حاجتي، و ما أنا و الكميته! فقالت أمّه: و الله لتقضي بين حاجته كائنه ما كانت، قال: قد قضيتها و لو أحاطت بما بين قُطريها. قال: [هي الكميته] «١» يا أمير المؤمنين! و هو آمن بأمان الله و أمانى، و هو شاعر مضر، و قد قال فينا قولاً لم يُقل مثله. قال: قد أمنت، و أجزت أمانك له، فاجلس له مجلساً يُنشدك فيه ما قال فينا، فعقد مجلساً و عنده الأبرش الكلبى، فتكلّم بخطبة ارتجلها ما سُمع بمثله قط، و امتدحه بقصيدته الرائية، و يقال: إنه قالها ارتجالاً، و هي قوله:

قف بالديار و قوف زائر

فمضى فيها حتى انتهى إلى قوله:

ما ذا عليك من الوقوف بها و إنك غير صاغز

درجت عليك الغاديات الرائحات من الأعاصر

و يقول فيها:

فالآن صرت إلى أمية و الأمور إلى المصائر

(١). أثبتنا الزيادة من معاهد التنصيص.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠١

فجعل هشام يغمر مسلمة بقضيب في يده فيقول: اسمع، اسمع.

ثم استأذنه في مرثية ابنه معاوية، فأذن له فيها، فأنشده قوله:

سأبكيك للدين و للدين إنني رأيت يد المعروف بعدك شلت

أدامت عليكم بالسلام تحية ملائكة الله الكرام و صلت

فبكي هشام بكاءً شديداً، فوثب الحاجب فسكته.

ثم جاء الكميته إلى منزله آمناً، فحشدت له المضريه بالهدايا، و أمر له مسلمة بعشرين ألف درهم، و أمر له هشام بأربعين ألف درهم،

و كتب إلى خالد بأمانه و أمان أهل بيته، و أنه لا سلطان له عليهم. قال: و جمعت له بنو أمية فيما بينها مالاً كثيراً، و لم يجمع من

قصيدته تلك يومئذ إلا ما حفظه الناس منها فألف، و سئل عنها فقال: ما أحفظ منها شيئاً، إنما هو كلام ارتجلته.

و في رواية: إنه لما أجاره مسلمة بن هشام و بلغ ذلك هشاماً، دعا به، و قال له: أ تُجير على أمير المؤمنين بغير أمره؟ فقال: كلا و لكني

انتظرت سكون غضبه. قال: احضرني الساعة فإنه لا جوار لك. فقال مسلمة للكميته: يا أبا المستهل إن أمير المؤمنين قد أمرني

بإحضارك. قال: أتسلمني يا أبا شاكرك؟ قال: كلا، و لكني أحتال لك، ثم قال له: إن معاوية بن هشام مات قريباً، و قد جزع عليه جزعاً

شديداً، فإذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره، و أنا أبعث إليك بنيه يكونون معك في الرواق، فإذا دعا بك تقدمت إليهم أن

يربطوا ثيابهم بثيابك، و يقولون: هذا استجار بقبر أبينا و نحن أحق بإجارته.

فأصبح هشام على عادته متطلعاً من قصره إلى القبر، فقال: ما هذا؟ فقالوا: لعله مستجيرٌ بالقبر. فقال: يُجار من كان إلا الكميته، فإنه لا

جوار له. ففيل فإنه الكميته. فقال: يُحضر أعنف إحضار.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٢

فلما دُعي به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه، فلما نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه و استعبر، و هم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا و

قد مات و مات حظه من الدنيا، فاجعله هبةً له و لنا، و لا تفضحنا في من استجار به.

فبكي هشام حتى انتحب، ثم أقبل على الكميته فقال له: يا كميته أنت القائل:

و إلا فقولوا غيرها تتعرّفون أوصيها تُروى بنا و هي شُرْب «١» فقال: لا و الله، و لا أتان من أتن الحجاز و حشيه. فقال الكميته: الحمد لله.

قال هشام: نعم الحمد لله، ما هذا؟

قال الكميته: مبتدئ الحمد و مبتدعه، الذي خصّ بالحمد نفسه، و أمر به ملائكته، و جعله فاتحة كتابه، و منتهى شكره، و كلام أهل

جنّته، أحمدُ حمدٍ من علم يقيناً، و أبصر مستبيناً، و أشهد له بما شهد لنفسه، قائماً بالقسط و حده لا شريك له، و أشهد أنّ محمداً عبده

العربي، و رسوله الأمي، أرسله و الناس في هفوات حيرة، و مدلهّمات ظلمة، عند استمرار أبّه الضلال، فبلغ عن الله ما أمر به، و نصح

لأئمة، و جاهد في سبيله، و عبد ربّه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه و سلم. ثم تكلم و اعتذر عن هجائه بنو أمية، و أنشد أبياتاً من رأيته

في مدحهم.

فقال له هشام: ويلك يا كميته من زين لك الغواية، و دلاك في العماية؟ قال: الذي أخرج أبانا من الجنّة، و أنساه العهد فلم يجد له

عزماً. فقال له: إيه يا كميته أ لست القائل؟

فيا مُوقِداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حيلك تحطّب  
فقال: بل أنا القائل:

(١). تروى: أى ترمى. تشازب القوم على الأمر: أى كان لكل واحد منهم حظ ينتظره. يقال: هم متشازبون. (المؤلف)  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٣ إلى آل بيت أبي مالكٍ مناخ هو الأرحب الأسهل  
نَمْتُ بأرحامنا الداخلات من حيث لا يُنكر المدخلُ  
بمَرَّةٍ و النضر و المالكين رهط هم الأنبل الأنبل  
وجدنا قريشاً قريشاً البطاح على ما بنى الأول الأول  
بهم أصلح الله بعد الفساد و حيص من الفتق ما رعبوا «١»  
قال له: و أنت القائل:

لا كعبد المليك أو كوليدي أو سليمان بَعْدُ أو كهشام  
من يمت لا يمت فقيداً و من يحى فلا ذو إل و لا ذو ذمام  
ويلك يا كميّ جعلتنا ممّن لا يرقب فى مؤمن إلّا و لا ذمّة.  
فقال: بل أنا القائل يا أمير المؤمنين:  
فالآن صرْتُ إلى أُميَّة و الأمور إلى المصائر  
و الآن صرْتُ بها إلى المصيب كميّته بالأمس حائر  
فقال: إيه فأنت القائل:  
فقل لبنى أُميَّة حيث حلّوا و إن خفت المهنّد و القطيعا  
أجاع الله من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أجياعا  
بمرضى السياسة هاشمي يكون حياً لأُمته ربيعا  
فقال: لا تثريب يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تمحو عني قولي الكاذب. قال: بما ذا؟ قال: بقولي الصادق:  
أورثته الحصان أم هِشام حَسْباً ثاقباً و وجهاً نضيرا

(١). حاص حيصاً: عدل و حاد. رعبوا: مَرَّقُوا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٤ و تعاطى به ابن عائشة البدر فأمسى له رقيقاً نظيراً  
و كساه أبو الخلائف مروان سناء المكارم الماثورا  
لم تَجْهَم «١» له البطاح و لكن وجدتها له معاناً «٢» و دورا  
و كان هشام متكناً فاستوى جالساً، و قال: هكذا فليكن الشعر. يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر و كان إلى جانبه.  
ثم قال: قد رضيت عنك يا كميّ! فقبل يده و قال: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تزيد في تشريفي فلا تجعل لخالد عليّ إمارة. قال:  
قد فعلت، و كتب بذلك. و أمر له بأربعين ألف درهم و ثلاثين ثوباً هشاميةً، و كتب إلى خالد: أن يخلّي سبيل امرأته، و يعطيها  
عشرين ألف درهم و ثلاثين ثوباً. ففعل ذلك. الأغاني «٣» (١١٥ / ١١٩)، العقد الفريد «٤» (١ / ١٨٩).

كان هشام بن عبد الملك مشغولاً بجاريته له يقال لها صدوف مدنية، اشترى له بمال جزيل، فعتب عليها ذات يوم في شيء و هجرها،  
و حلف أن لا يبدأها بكلام، فدخل عليه الكميّ و هو مغموّم بذلك، فقال: مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين لا غمك الله؟ فأخبره

هشام بالقصة، فأطرق الكميت ساعة، ثم أنشأ يقول:  
 أعتبت أم عتبت عليك صدوف و عتاب مثلك مثلها تشريف  
 لا تقعدن تلوم نفسك دائباً فيها و أنت بحبها مشغوف  
 إن الصريمة لا يقوم بثقلها إلا القوي بها و أنت ضعيف  
 فقال هشام: صدقت و الله، و نهض من مجلسه فدخل إليها، و نهضت إليه

(١). تجهّم له: استقبله بوجه عبوس كرية. (المؤلف)

(٢). المعان بفتح الميم: المنزل يقال: هم منك بمعان أى: بحيث تراهم بعينك. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ١٢ - ١٧.

(٤). العقد الفريد: ١ / ٢٥٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٥

فاعتقته، و انصرف الكميت، فبعث إليه هشام بألف دينار، و بعثت إليه بمثلها. الأغاني «١» (١٥ / ١٢٢)

### الكميت و يزيد بن عبد الملك

حدث حبيش بن الكميت قال: وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك، فدخل عليه يوماً و قد اشترت له سلامة القس، فأدخلت إليه و الكميت حاضر، فقال له: يا أبا المستهل هذه جارية تباع، أفتري أن نبتاعها؟ فقال: إي و الله يا أمير المؤمنين و ما أرى أن لها مثيلاً فلا تفوتك. قال: فصفها لي في شعر حتى أقبل رأيك. فقال الكميت:

هي شمس النهار في الحسن إلا أنها فضلت بفتك الطراف

غصة بضه رخيّم لعوب وعنه المتن ثخنه الأطراف «٢»

زانها دلها و ثغر نقي و حديث مرتل غير جافي

خلقت فوق منية المتمنى فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال: فضحك يزيد، و قال: قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل. فأمر له بجائزة ستيه. الأغاني «٣» (١٥ / ١٢٢)

و للكميت مع خالد بن عبد الله القسري أخبار عند قدومه الكوفة، منها: أنه مر يوماً و قد تحدّث الناس بعزله عن العراق، فلمّا جاز تمثّل الكميت، و قال:

أراها و إن كانت تحب كائنات سحابة صيف عن قليل تفشع

(١). الأغاني: ١٧ / ٢٤.

(٢). الغص: الطري الناعم. يقال: شباب غص، أى ناضر. البضة: رقيقة الجلد، ناعمة في السمن. الرخيّم، من رخت الجارية: صارت سهلة المنطق، فهي رخيمة و رخيّم. الوعث: الهزال. ثخن: غلظ. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٧ / ٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٦

فسمعه خالد فرجع، و قال: أما و الله لا- تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد، ثم أمر به فيجرد و ضرب مائه سوط، ثم خلّى عنه و مضى. رواه ابن حبيب. الأغاني «١» (١٥ / ١١٩)

و من مُلحِ الكميّة: أنَّ الفرزدق مرَّ به و هو ينشد، و الكميّة يومئذ صبيّ، فقال له الفرزدق: أيسرُّك أنِّي أبوك؟. فقال: لا، و لكن يسرُّني أن تكون أُمِّي! فَحَصَرَ الفرزدق فأقبل على جلسائه، و قال: ما مرَّ بي مثل هذا قطّ. الأغاني «٢» (١٥/١٢٣)

### ولادته و شهادته:

وُلد الكميّة في سنّة ستين - عام شهادة الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه - و عاش عيشة مرضيّة سعيداً في دنياه، باذلاً كلّ في سبيل ما اختاره له ربّه، داعياً إلى سنن الهدى، حتى أُتيحت له الشهادة ببركة دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام له بها، و بعين الله ما هُريق من دمه الطاهر، و ذلك بالكوفة في خلافة مروان بن محمد سنّة (١٢٦).

و كان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال: خرجت الجعفرية «٣» على خالد القسري و هو يخطب على المنبر و لا يعلم بهم، فخرجوا في التباين «٤» ينادون: لبيك جعفر، لبيك جعفر، و عرف خالد خبرهم و هو يخطب، فدهش بهم، فلم يعلم ما يقول فزعاً فقال: اطعموني ماء! ثمّ خرج الناس إليهم فأخذوا، فجعل يجرّهم إلى المسجد، و يؤخذ طنّ قصب فيطلى بالنفط، و يُقال للرجل منهم: احتضنه. و يُضرب حتى يفعل. ثمّ يحرق، فحرقهم جميعاً، فلمّا عزل خالد عن العراق و وليه

(١). الأغاني: ١٧/١٧.

(٢). الأغاني: ١٧/٢٦.

(٣). هم: المغيرة بن سعيد و بيان و أصحابهما السّنة، و كانوا يسمّون: الوصفاء. (المؤلف)

(٤). التباين: جمع تَبَان، و هو سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة فقط.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٧

يوسف بن عمر دخل عليه الكميّة، و قد مدحه بعد قتله زيد بن عليّ، فأنشده قوله فيه:

خرجت لهم تمشي البراح و لم تكن كمن حصنه فيه الرتاج المضبّب

و ما خالدٌ يستطعم الماء فاغراً بعدلك و الداعي إلى الموت ينبع

قال: و الجند قياماً على رأس يوسف بن عمر - و هم ثمانية - فتعصّبوا لخالد، فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميّة، فوجّوه بها و

قالوا: أتنشد الأمير و لم تستأمره؟ فلم يزل ينزف الدم حتى مات. الأغاني «١» (١٥/١٢١)

و حدّث المستهل «٢» بن الكميّة قال: حضرت أبي عند الموت و هو يجود بنفسه، و أغمى عليه ثمّ أفاق، ففتح عينيه ثمّ قال: اللهمّ آل

محمد، اللهمّ آل محمد، اللهمّ آل محمد - ثلاثاً. - ثمّ قال: يا بنّي وددت أنّي لم أكن هجوت نساء بنى كلب بهذا البيت و هو:

مع العُصْرُوطِ و العُصفاء ألقوا برادعهنّ غير مُحَصَّنينا «٣»

فعمّتهنّ قذفاً بالفجور، و الله ما خرجت ليلاً قطّ إلّا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك.

ثمّ قال: يا بنّي إنّه بلغني في الروايات أنّه يُحفر بظهر الكوفة خندق، و يُخرج فيه الموتى من قبورهم، و يُنبشون منها فيحوّلون إلى قبور

غير قبورهم؛ فلا - تدفني في الظهر، و لكن إذا متّ فامض بي إلى موضع يقال له مكران، فادفني فيه، فدفن في ذلك الموضع، و كان

أول من دُفن فيه، و هو مقبرة بنى أسد إلى الساعة. الأغاني «٤» (١٥/١٣٠)، المعاهد «٥» (٢/١٣١).

(١). الأغاني: ١٧/٢٢.

(٢). كان المستهل من الشعراء المعروفين و له ديوان، كما في فهرست ابن النديم: ص ٢٣٣. (المؤلف)

(٣). العُصْرُوط: الخادم على طعام بطنه. و العُصفاء: الأجير.

(٤). الأغاني: ١٧ / ٤٣.

(٥). معاهد التنصيص: ٣ / ١٠٦ رقم ١٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٠٩.

**٧- السيد الحميري****إشارة**

المتوفى (١٧٣)

- ١ -

يا بائع الدين بدنياء ليس بهذا أمر الله  
 من أين أبغضت علي الوصي وأحمد قد كان يرضاه  
 من الذي أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه  
 أقامه من بين أصحابه وهم حواله فسماه  
 هذا علي بن أبي طالب مولاي لمن قد كنت مولاه  
 فوال من والاه يا ذا العلاو عاد من قد كان عاداه

- ٢ -

هنا وقفت على المكان المعشيب بين الطويل فالتوى من ككب  
 و يقول فيها:

و بخم اذ قال الإله بعزمه قم يا محمد في البرية فاحط  
 و انصب أبا حسن لقومك إنه هاد و ما بلغت إن لم تنصب  
 فدعاه ثم دعاهم فأقامه لهم فيبين مصدق و مكذب  
 جعل الولاية بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٠ و له مناقب لا تراءى متى يرد ساع تناول بعضها بتدبذ  
 إنا ندين بحب آل محمد دينا و من يحبهم يستوجب  
 منا المودة و الولاء و من يردبداً بآل محمد لا يحب  
 و متى يمت يرد الجحيم و لا يرد حوض الرسول و إن يردّه يضرب  
 ضرب المحاذير أن تعرّ ركابته بالسوط سالفه البعير الأجرب  
 و كأن قلبي حين يذكر أحمد أو وصي أحمد نيط من ذي مخلب  
 بذري القوادم من جناح مصعد في الجو أو بذري جناح مصوب  
 حتى يكاد من النزاع إليهما يفرى الحجاب عن الضلوع القلب  
 هبة و ما يهب الإله لعبده يزد و مهما لا يهب لا يوهب  
 يمحو و يثبت ما يشاء و عنده علم الكتاب و علم ما لم يكتب

هذه القصيدة ذات (١١٢) بيتاً تسمى بالمذهبة، شرحها سيد الطائفة الشريف المرتضى «١»، علم الهدى، و طبعت بمصر (١٣١٣)، و قال

فى شرح قوله:

و انصبُّ أبا حسنٍ لقومِكَ إِنَّه هَادٍ و ما بَلَغْتَ إِنْ لم تَنْصِبِ

هذا اللفظ - يعنى النصب - لا يليق إلّا بالإمامة و الخلافة دون المحبة و النصره، و قوله: جعل الولاية بعده لمهذب صريح فى الإمامة؛ لأنّ الإمامة هى التى جعلت له بعده، و المحبة و النصره حاصلتان فى الحال و غير مختصّتين بعد الوفاة. و شرحها أيضاً الحافظ النسابة الأشرف ابن الأغر المعروف بتاج العلّى الحسينى المتوفى (٦١٠هـ).

(١). طبع فى القاهرة سنة (١٣١٣ هـ) مع مسار الشيعة للشيخ المفيد، و طبع وحده فى بيروت سنة (١٩٧٠ م) من منشورات دار الكتاب الجديد و تحقيق محمد الخطيب تحقيقاً أخرج الكتاب عن طابعه الشيعة! و طبع فى قم سنة (١٤١٠ هـ) ضمن سلسلة رسائل الشريف المرتضى / المجموعة الرابعة: ص ١٣٢. (الطباطبائي) الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣١١ - ٣ -

خف يا محمدُ فالقَ الإصباحِ و أزلِ فسادَ الدينِ بالإصلاحِ  
أَتَسُبُّ صِنُوَ مُحَمَّدٍ و وصيَّه تَرجو بذاك الفوزَ بالإنجاحِ  
هيهاتَ قد بعدا عليكِ و قرباً منك العذابِ و قابضَ الأرواحِ  
أوصى النبىُّ له بخيرِ وصيِّه يومَ الغديرِ بأبْنِ الإفصاحِ  
مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فهذا و اعلموا مَوْلَاهُ قولَ إشاعةٍ و صُراحِ  
قاضى الديونِ و مرشدٌ لَكُمْ كما قد كُنْتُ أرشدُ من هدىٍّ و فلاحِ  
أغويتِ أُمّى و هى جِدُّ ضعيفه فَجَرَتْ بقاعَ الغيِّ جَزَى جِماحِ  
بالشتمِ للعلَمِ الإمامِ و من لَهُ إرثُ النبىِّ بأوْكِدِ الإيضاحِ  
إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمَا سَخَطَ الذى أرسى الجبالَ بسببِ صَخَصاحِ  
أَبَوَى فَاتَّقِيا الإلهَ و أَدْعِنَا للحقِّ «١» هذه الأبيات رواها المرزبانى «٢»، كتبها السيّد إلى والديه يدعوها إلى التشيع و ولاء أمير المؤمنين، و ينهاهما عن سبه، و كانا إباحيين.

- ٤ -

إذا أنا لم أحفظ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ و لا عهده يومَ الغديرِ المؤكّدا  
فإنّى كمن يشرى الضلالةَ بالهدى تنصّر من بعد الهدى أو تهوّدأ  
و ما لى و تيمأً أو عدياً و إنّما أولو نعمتى فى الله من آلِ أحمدأ  
تتّمّ صلاتى بالصلاة عليهم و ليستّ صلاتى بعد أن أتشهدأ  
بكامله إن لم أصلّ عليهم و أدعُ لهم ربّاً كريماً ممجّداً

(١). هكذا وجدناه بياضاً فى الأصل [و فى الطبعة التى بين أيدينا توجد هذه العبارة مكان البياض: تعتصما بحبل نجاح]. (المؤلف)

(٢). أخبار السيّد الحميرى: ص ١٥٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣١٢ بذلتُ لهم وُدّى و نصحى و نصرتى مدى الدهر ما سُميتُ يا صاحِ سيّدا  
و إنّ امرأً يلحى على صدقٍ و دّهم أحقُّ و أولى فيهم أن يُفندأ

فإن شئت فاختر عاجل الغم ضلّهُ وإلا فأمسك كي تُصانَ و تُحمدا

هذه القصيدة يوجد منها (٢٥) بيتاً. روى أبو الفرج في الأغاني «١» (٧/ ٢٦٢):

إنَّ أبا الخَلالِ العتكي دخل على عقبه بن سلم، و السيّد عنده و قد أمر له بجائزته، و كان أبو الخَلال شيخ العشيرة و كبيرها، فقال له: أيّها الأمير أعطى هذه العطايا رجلاً ما يفتر من سبّ أبي بكر و عمر؟ فقال له عقبه: ما علمت ذاك، و ما أعطيته إلا على العشرة و المودة القديمة، و ما يوجبه حقّه و جواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقّهم و رعايتهم. فقال له أبو الخَلال: فمُرّه إن كان صادقاً أن يمدح أبا بكر و عمر حتى نعرف براءته ممّا يُنسب إليه من الرفض. فقال: قد سمعك فإن شاء فعل. فقال السيّد:

إذا أنا لم أحفظ وصاةَ محمود لا عهده يومَ الغدير المؤكدا

إلى آخر الأبيات، ثمّ نهض مغضباً.

فقام أبو الخَلال إلى عقبه فقال: أعذني من شرّه أعاذك الله من سوء أيّها الأمير، قال: قد فعلت على أن لا تعرّض له بعدها.

- ٥ -

قد أطلتم في العذل و التنقيد بهوى السيّد الإمام السديد

يقول فيها:

يوم قام النبيّ في ظلّ دوح و الوري في وديقه صيخود «٢»

(١). الأغاني: ٧/ ٢٨٢.

(٢). الوديقه: شدّة الحرّ. و الصيخود: شديد الحرّ، يقال: يوم صيخود و صخدان. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٣ رافعاً كفّه يميني يديه بائحاً باسمه بصوتٍ مديدٍ

أيّها المسلمون هذا خليلي و وزيرى و وارثى و عقيدى

و ابن عمّى ألا فمن كنت مولاه فهذا مولاه فارعوا عهودى

و علىّ منى بمنزل هارون بن عمران من أخيه الودود

- ٦ -

أجدّ بآل فاطمة البكور فدمع العين منهل غزير

يقول فيها:

لقد سمعوا مقاتلته بخم غداة يضمّهم و هو الغدير

فمن أولى بكم منكم فقالوا مقالته واحد و هم الكثير

جميعاً أنت مولانا و أولى بنا منّا و أنت لنا نذير

فإنّ وليكم بعدى علىّ و مولاكم هو الهادى الوزير

وزيرى فى الحياة و عند موتى و من بعدى الخليفة و الأمير

فوالى الله من والاه منكم و قابله لدى الموت السرور

و عادى الله من عاداه منكم و حلّ به لدى الموت الثبور

- ٧ -

ألا الحمد لله حمداً كثيراً لى المحامد ربّا غفورا

هدانى إليه فوحدته و أخلصت توحيدة المستنيرا



و يقول فيها:

لذلك ما اختاره ربُّه لخير الأنام وصيًا ظهيرا  
فقام بخمّ بحيث الغدزو حطّ الرحال و عاف المسيرا  
وقمّ له الدوح ثم ارتقى على منبرٍ كان رحلاً و كورا  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٤ و نادى ضحىً باجتماع الحجيج فجاءوا إليه صغيراً كبيراً  
فقال و فى كفّه حيدرٌ يُليحُ إليه مُبيناً مُشيراً  
ألا إنّ من أنا مولىّ له فمولاه هذا قضا لن يجورا  
فهل أنا بلغتُ قالوا نعم فقال اشهدوا غيباً أو حضوراً  
يلبّغ حاضرُكم غائباً و أشهد ربّى السميع البصيرا  
فقوموا بأمر ملكِك السمايايغُه كلُّ عليه أميراً  
فقاموا لبيعته صافقين أكفا فأوجس منهم نكيرا  
فقال إلهى وال الولى و عادِ العدو له و الكفورا  
و كن خاذلاً للألى يخذلون و كن للألى ينصرون نصيرا  
فكيف ترى دعوة المصطفى مجاباً بها أو هباءً نثيرا  
أحبك يا ثانى المصطفى و من أشهد الناس فيه الغديرا  
و أشهد أنّ النبىّ الأمين بلغ فيك نداءً جهيرا  
و أنّ الذين تعادوا عليك سيصلون ناراً و ساءت مصيرا  
- ٨ -

قف بالديار و حيّهنّ ديارا و اسقِ الرسوم المدمع المدرارا  
كانت تحلُّ بها النوارُ و زينبُ فرعى إلهى زينباً و نوارا  
قل للذى عادى وصىّ محمدٍ أبان لى من لفظه إنكارا  
يقول فيها:

من خاصف نعل النبىّ محمدٍ رضى بذاك الواحد الغفارا  
فيقول فيه معلناً خير الورى جهراً و ما ناجى به إساراً  
هذا وصىّ فيكم و خليفتى لا تجهلوه فترجعوا كفّارا  
و له يوم الدوح أعظم خطية أذى بها و حى الإله جهارا  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٥

- ٩ -

بلغ سوار بن عبد الله العنبري قاضى البصرة قول شاعرنا السيّد الحميرى فى حديث الطائر المشوى المتفق عليه:  
لما أتى بالخبر الأنبل فى طائرٍ أهدى إلى المرسل  
فى خبرٍ جاء أبان به عن أنسٍ فى الزمن الأول  
هذا و قيسُ الخبرُ يرويه عن سفينه ذى القلب الحول  
سفينه يمكن من رشده و أنسُ خان و لم يعدل

فِي رَدِّهِ سَيِّدَ كُلِّ الْوَرَى مَوْلَاهُمْ فِي الْمُحْكَمِ الْمَنْزَلِ  
فَصَدَّ ذُو الْعَرْشِ عَنْ رَشْدِهِ وَشَانَهُ بِالْبَرَصِ الْأَنْكَلِ  
فَقَالَ سُورٍ: مَا يَدْعُ هَذَا أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا رَمَاهُ بِشَعْرٍ يُظْهِرُ عَوَارِهِ، وَ أَمْرٌ بِجَبْسِهِ، فَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَ الشَّيْعَةُ، وَقَالُوا لَهُ: وَ اللَّهُ لَئِنْ لَمْ  
تُخْرِجْهُ وَ إِلَّا كَسَرْنَا الْحَبْسَ وَ أَخْرَجْنَاهُ، أَيْ مَتَدَحَّكَ شَاعِرٌ فَتَشَبَّهَ وَ يَمْتَدَحُ أَهْلَ الْبَيْتِ شَاعِرٌ فَتَحْبِسُهُ؟ فَأُطْلِقَهُ عَلَى مَضَضٍ، فَقَالَ يَهْجُوهُ:  
قَوْلًا لِسُورٍ أَبِي شَمْلَةٍ يَا وَاحِدًا فِي النَّوْكَ وَ الْعَارِ  
مَا قُلْتُ فِي الطَّيْرِ خِلَافَ الَّذِي رَوَيْتُهُ أَنْتَ بَأَثَارِ  
وَ خَبِرُ الْمَسْجِدِ إِذْ خَصَّصَهُ مُحَلَّلًا مِنْ عَرَصَةِ الدَّارِ  
إِنْ جُنُبًا كَانَ وَ إِنْ طَاهِرًا فَي كُلِّ إِعْلَانٍ وَ إِسْرَارِ  
وَ أَخْرَجَ الْبَاقِينَ مِنْهُ مَعَابًا بِالْوَحْيِ مِنْ إِنْزَالِ جُبَارِ  
حَبَا عَلَيَا وَ حَسِينًا مَعَاوِ الْحَسَنِ الطُّهْرَ لِأَطْهَارِ  
وَ فَاطْمَأْ أَهْلَ الْكِسَاءِ الْأَلْيَ خُصَّصُوا بِأَكْرَامٍ وَ إِثَارِ  
فَمَبْغُضُ اللَّهِ يَرَى بَغْضَهُمْ يَصِيرُ لِلْخَزَى وَ لِلنَّارِ  
عَلَيْهِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ فِي فَعْلِهِ وَ سَمِّ يَرَاهُ الْعَائِبُ الزَّارِ  
الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ٢، ص: ٣١٦ وَ أَنْتَ يَا سُورٍ رَأْسُ لَهُمْ فِي كُلِّ خَزْيٍ طَالِبِ الثَّارِ  
تَعِيبُ مِنْ آخَاهِ خَيْرُ الْوَرَى مِنْ بَيْنِ أَطْهَارٍ وَ أَخْيَارِ  
وَ قَالَ فِي حُجْمٍ لَهُ مَعْلَنًا لَمْ يُلْقَوْهُ بِإِنْكَارِ  
مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا لَهُ مَوْلَى فَكُونُوا غَيْرَ كَفَّارِ  
فَعَوَّلُوا بَعْدِي عَلَيْهِ وَ لَا تَبْغُوا سَرَابَ الْمَهْمَةِ الْجَارِي (١)  
وَ قَالَ يَهْجُو سُورٍ الْقَاضِي بَعْدَ مَوْتِهِ (٢):  
يَا مِنْ غَدَا حَامِلًا جُثْمَانِ سُورٍ مِنْ دَارِهِ ظَاعِنًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ  
لَا قَدَسَ اللَّهُ رَوْحًا كَانَ هَيْكَلُهَا لَقَدْ مَضَتْ بِعَظِيمِ الْخَزَى وَ الْعَارِ  
حَتَّى هَوَتْ قَعْرَ بُرْهَوْتٍ مَعْدَبَةً وَ جَسْمُهُ فِي كَنِيفٍ بَيْنَ أَقْدَارِ  
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعْجَبَةً فِيهِ وَ أَحْكَامُهُ تَجْرَى بِمَقْدَارِ  
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ بَهْلَتُهُ (٣) يَا شَرَّ حَيٍّ يَرَاهُ الْوَاحِدُ الْبَارِي  
يَا مَبْغُضًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ لَهُ مِنْ دُونِ إِنْكَارِ  
يَوْمَ الْغَدِيرِ وَ كُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرُوا مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فِي سِرٍّ وَ إِجْهَارِ  
هَذَا أَخِي وَ وَصِيِّي فِي الْأُمُورِ وَ مَنْ يَقُومُ فِيكُمْ مَقَامِي عِنْدَ تَذْكَارِي  
يَا رَبِّ عَادِ الَّذِي عَادَاهُ مِنْ بَشَرٍ وَ أَصْلِهِ فِي جَحِيمِ ذَاتِ إِسْعَارِ  
وَ أَنْتَ لَا شَكَّ عَادَيْتَ الْإِلَهَ بِهِ فَيَا جَحِيمُ أَلَا هُبِّي لِسُورِ

- ١٠ -

لَأَمْ عَمْرٍو بِاللَّوِي مَرْبِعٌ طَامِسَةٌ أَعْلَامُهَا بَلَقْعُ  
تُرْوَعُ عَنْهَا الطَّيْرُ وَ حَشِيَّةٌ وَ الْوَحْشُ مِنْ خِيفَتِهِ تَفْزَعُ

(١). أعيان الشيعة: ٣/ ٤١٥.

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٨٨ و ذكر منها خمسة أبيات.

(٣). البهلاء: اللعنة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٧ رُقش يخاف الموت من نفثهاو السُّم في أنيابها مُنقَع  
برسم دارٍ ما بها مؤنسٌ إلّا صلالٌ في الثرى وُقَع  
لَمَّا وَقَفْتُ العيسَ في رسمِهاو العينُ من عرفانِه تدمَع  
ذكرْتُ من قد كنتُ ألهو بهفبتُ و القلبُ شج موجع  
كأنَّ بالنار لِمَا شَفَنِي من حُب أروى كبدى تُلدَع  
عجبتُ من قوم أتوا أحمدًا بخطئه ليس لها موضع  
قالوا له لو شئتُ أَعَلَمْتَنِي إلى من الغايه و المفزع  
إذا توفيتُ و فارقتناو فيهم في الملك من يطمع  
فقال لو أَعَلَمْتُكُمْ مَفَرَعَا كُنتُمْ عَسَيْتُمْ فيه أن تصنعوا  
صنيع أهل العجل إذ فارقوا هارونَ فالتَّرك له أوسع  
و في الذي قال بيانٌ لمن كان إذا يعقل أو يسمع  
ثمَّ أتته بعد ذا عزمُهُ من ربِّه ليس لها مدفع  
بلغ و إلّا لم تكن مُبِلِّغَاو الله منهم عاصمٌ يمنع  
فَعندها قامَ النبىُّ الذى كان بما يؤمرُ به يصدعُ  
يخطبُ مأمورًا و فى كَفِّه كُفٌّ على ظاهرٍ تلمعُ  
رافعها أكرم بكفِّ الذى يرفع و الكفُّ التى ترفعُ  
يقول و الأملاك من حوله و الله فيهم شاهدٌ يسمعُ  
من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا  
فَاتَّهَمُوهُ و حَنَّتْ فيهم على خلاف الصادق الأضلعُ  
و ضلَّ قومٌ غاظهم فعلةُ كأنما آناهم تُجدعُ  
حتى إذا وارَوْهُ فى لَحْدِهِ و انصرفوا عن دفنه ضيعوا  
ما قال بالأمس و أوصى به و اشتروا الضرَّ بما ينفعُ  
القصيدة (٥٤) بيتاً

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٨

### ما يتبع الشعر

### إشارة

عن فضيل الرسان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزّيه عن عمّه زيد، ثمّ قلت: ألا أنشدك شعر السيّد؟ فقال: «أنشد»،  
فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يومَ البعث راياتهم خمسٌ فمنها هالكٌ أربعٌ  
قائدها العجلُ و فرعونهم و سامرُ الأئمة المفظع  
و مارقٌ من دينه مخرج أسودٌ عبدٌ لكع أو كع  
و رايةً قائدها وجهه كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نحيباً من وراء الستور، فقال: «من قائل هذا الشعر؟». فقلت: السيّد. فقال: «رحمه الله». فقلت: جعلت فداك، إنني رأيته يشرب الخمر. فقال: «رحمه الله فما ذنبٌ على الله أن يغفره لآل عليّ، إنّ محبّ عليّ لا تزلّ له قدمٌ إلّا تثبت له أخرى». الأغاني «١» (٧/ ٢٥١). و رواه أيضاً في الأغاني «٢» (٧/ ٢٤١) وفيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته أنّها للسيّد، و سألتني عنه فعرفته وفاته «٣». فقال: «رحمه الله». قلت: إنني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق. قال: «أ تعني الخمر؟». قلت: نعم. قال: «و ما خطرُ ذنبٍ عند الله أن يغفره لمحبّ عليّ عليه السلام؟».

و روى الحافظ المرباني في أخبار السيّد «٤»، عن فضيل، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد قتل زيد، فجعل يبكي و يقول: «رحم الله زيدا إنّهُ للعالم الصدوق،

(١). الأغاني: ٧/ ٢٧٢.

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٤١.

(٣). هذه الكلمة دخيلة لا تتم. إذ الحميري توفي بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بسنين. و لا توجد هي في رواية المرباني و الكشي. (المؤلف)

(٤). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣١٩.

و لو ملك أمرأ لعرف أين يضعه».

فقلت: أنشدك شعر السيّد؟ فقال: «أمهل قليلاً». و أمر بستور فسدلت، و فتحت أبواب غير الأولى، ثمّ قال: «هات ما عندك». فأنشدته: لأمّ عمرو باللوى مربّع طامسةً أعلامها بلقّع و ذكر (١٣) بيتاً.

فسمعت نحيباً من وراء الستور و نساء يبكين، فجعل يقول: «شكراً لك يا إسماعيل قولك». فقلت له: يا مولاى إنّهُ يشرب نبيذ الرساتيق. فقال: «يلحق مثله التوبة، و لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبتنا و مادحنا». و رواه الكشي في رجاله «٥» (ص ١٨٤) بتغيير يسير في بعض ألفاظه.

و روى أبو الفرج في الأغاني «٦» (٧/ ٢٥١) عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في النوم، و قدّامه رجلٌ جالس عليه ثياب بيض، فنظرت إليه فلم أعرفه، إذ التفّت إليه رسول الله فقال: يا سيّد أنشدني قولك: لأمّ عمرو باللوى مربّع طامسةً أعلامها بلقّع

فأنشده إيّاها كلّها ما غادر منها بيتاً واحداً، فحفظتها عنه كلّها في النوم. قال أبو إسماعيل: و كان زيد بن موسى لحائنه ردىء الإنشاد، فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتبع فيها و لم يلحن، و هذا الحديث رواه الحافظ المرباني في أخبار السيّد «٧».

و في الأغاني «٨» (٧/ ٢٧٩) عن أبي داود المسترقّ عن السيّد: أنّه رأى النبي صلى الله عليه و سلم

(٥). رجال الكشي: ٢/ ٥٧٠ رقم ٥٠٥.

(٦). الأغاني: ٧ / ٢٧١.

(٧). أخبار السيد الحميري: ص ١٦١.

(٨). الأغاني: ٧ / ٢٩٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٠

في النوم فاستنشده فأنشد قوله:

لأُم عمرو باللوى مربع طامسةُ أعلامها بَلَقَعُ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية و المفزعُ

فقال: حسبك. ثم نفص يده وقال: قد والله أَعْلَفْتُهُمْ.

وقال الشريف الرضي في خصائص الأئمة «١»: حُكِيَ أَنَّ زِيدَ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ جَالِسٌ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْضِعٍ عَالٍ شَبِيهِ بِالْمَسِينَةِ وَ عَلَيْهَا مَرَاقٍ، فَإِذَا مَنَشَدُ يَنشُدُ

قَصِيدَةَ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيِّ هَذِهِ، وَ أَوَّلُهَا:

لأُم عمرو باللوى مَرَبِعٌ طَامِسَةٌ أَعْلَامُهَا بَلَقَعُ

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغاية و المفزعُ

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام و تبسم وقال: أَوَلَمْ أَعْلِمَهُمْ؟ أَوَلَمْ أَعْلِمَهُمْ؟ أَوَلَمْ

أَعْلِمَهُمْ؟ ثُمَّ قَالَ لَزِيدٍ: إِنَّكَ تَعِيشُ بَعْدَ كُلِّ مَرْقَاةٍ رَقِيَّتَهَا سَنَةً وَاحِدَةً.

قال: فعددت المراقى و كانت تيفاً و تسعين مرقاة، فعاش زيد تيفاً و تسعين سنة، و هو الملقب بزید النار.

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار «٢» (١١ / ١٥٠): وجدت في بعض تأليفات

(١). خصائص الأئمة: ص ٤٤-٤٥، خصائص أمير المؤمنين: ص ٩-١١.

(٢). بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٢٨-٣٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢١

أصحابنا أَنَّهُ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ ذِيانٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل

عليه أحدٌ من الناس، فقال لي: «مرحباً بك يا ابن ذيان، الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا». فقلت: لما ذا يا ابن رسول الله؟

فقال: «لنمنا رأيته البارحة، وقد أزعجني و أرقني». فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى. فقال: «يا ابن ذيان، رأيت كأني قد نُصِبَ لي

سُلَّمٌ فِيهِ مِائَةُ مَرْقَاةٍ فَصَعِدْتُ إِلَى أَعْلَاهُ». فقلت: يا مولاي، أهنئك بطول العمر، و ربما تعيش مائة سنة. فقال عليه السلام: «ما شاء الله

كان».

ثُمَّ قَالَ: «يا ابن ذيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يُرى ظاهرها من باطنها، و رأيت جدِّي رسول

الله جالساً و إلى يمينه و شماله غلامان حَسَنَانِ يَشْرِقُ النور من وجههما، و رأيت امرأةً بهيئة الخلقه، و رأيت بين يديه شخصاً بهي

الخلقه جالساً عنده، و رأيت رجلاً واقفاً بين يديه و هو يقرأ:

لأُم عمرو باللوى مربع طامسةُ أعلامها بَلَقَعُ

فلما رآني النبي قال لي: مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا، سلم على أبيك علي. فسلمت عليه، ثم قال لي: سلم على أمك

فاطمة الزهراء عليها السلام، فسَلِّمْتُ عليها، فقال لي: فسَلِّمْ على أبيك الحسن والحسين. فسَلِّمْتُ عليهما، ثم قال لي: و سَلِّمْ على شاعرنا و مادحنا في دار الدنيا السيّد إسماعيل الحميري. فسَلِّمْتُ عليه و جلست، فالتفت النبيُّ إلى السيّد إسماعيل، و قال له: عُدْ إلى ما كُنَّا فيه من إنشاد القصيدة، فأَنشد يقول:

لَأُمِّ عمرو باللوى مربُّع طامسةٌ أعلامها بَلَقْعُ

فبكي النبيُّ صلى الله عليه و آله و سلم، فلَمَّا بلغ إلى قوله:

و وجهه كالشمس إذ تطلُّع

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٢

بكي النبيُّ و فاطمة و من معه، و لَمَّا بلغ إلى قوله:

قالوا له لو شئتَ أَعَلَّمْتَنَا إلى من الغاية و المفزعُ

رفع النبيُّ صلى الله عليه و آله و سلم يديه، و قال: إلهي أنتَ الشاهد عليّ و عليهم أَنِّي أَعَلَّمْتُهُم أَنَّ الغاية و المفزعُ عليّ بن أبي طالب، و أشار بيده إليه و هو جالسٌ بين يديه.

قال عليّ بن موسى الرضا: فلَمَّا فرغ السيّد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبيُّ إليّ و قال لي: يا عليّ بن موسى احفظ هذه القصيدة و مُرَّ شيعتنا بحفظها و أَعَلِّمُهُم أَنَّ من حفظها و أدَمَنَ قراءتها ضَمِنْتُ له الجنة على الله تعالى.

قال الرضا: و لم يزل يكرِّرها عليّ حتى حفظتها منه، و القصيدة هذه. ثُمَّ ذكرها برمتها.

قال الأميني: هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في مجالس المؤمنين «١» (ص ٤٣٦) نقلًا عن رجال الكشي، و لم يوجد في المطبوع منه. و لعلَّ القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة و وجده فيه، و نقله الشيخ أبو عليّ في رجاله منتهى المقال «٢» (ص ١٤٣) عن عيون الأخبار لشيخنا الصدوق، و تبعه الشيخ المعاصر في تنقيح المقال «٣» (١/ ٥٩). و السيّد الأمين في أعيان الشيعة (١٣/ ١٧٠)، و لم نجده في نسخ العيون المخطوطة و المطبوعة.

و رواه شيخنا المولى محمد قاسم الهزارجيري في شرح القصيدة، و السيّد الزنوزي في الروضة الأولى من كتابه الضخم الفخم رياض الجنة، و السيّد محمد مهدي في آخر كتابه رياض المصائب «٤».

(١). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٢). منتهى المقال: ص ١٢٢.

(٣). تنقيح المقال: ١/ ١٤٣.

(٤). رياض المصائب: ص ٤٧٥ - ٤٧٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٣

### شرح القصيدة:

شرح هذه العيتية جمعٌ من أعلام الطائفة منهم:

١- الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري: المتوفى (١٠٩٩).

٢- ميرزا علي خان الكلैयाگانی تلميذ العلامة المجلسي.

٣- المولى محمد قاسم الهزارجيري: المتوفى بعد سنة (١١١٢) و قد صنّف فيها كتابه التحفة الأحمدية، و يوجد هذا الشرح في النجف الأشرف.

- ٤- بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الأصبهاني، الشهير بالفاضل الهندي المولود (١٠٦٢) و المتوفى (١١٣٥).
- ٥- الحاج المولى محمد حسين القزويني: المتوفى في القرن الثاني عشر.
- ٦- الحاج المولى صالح بن محمد البرغاني.
- ٧- الحاج ميرزا محمد رضا القراجه داغى التبريزي، فرغ منه سنة (١٢٨٩) و طبع في تبريز سنة (١٣٠١).
- ٨- السيد محمد عباس ابن السيد على أكبر الموسوي: المتوفى (١٣٠٦)، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر، يأتي هناك شعره و ترجمته.
- ٩- الحاج المولى حسن ابن الحاج محمد إبراهيم ابن الحاج محتشم الأزدكاني: المتوفى (١٣١٥).
- ١٠- الشيخ بخش على اليزدي الحائري: المتوفى (١٣٢٠).
- ١١- ميرزا فضل على ابن المولى عبد الكريم الإيرواني التبريزي: المتوفى سنة ثيف و (١٣٣٠) مؤلف حدائق العارفين «١».
- ١٢- الشيخ على بن على رضا الخوئي: المتوفى (١٣٥٠).
- ١٣- السيد أنور حسين الهندي: المتوفى (١٣٥٠).
- ١٤- السيد على أكبر ابن السيد رضی الرضوی القمي: المولود سنة (١٣١٧).

(١). في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦ / ٢٨٩ رقم ١٥٥٤: أنه توفي سنة ١٣٣٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٤

١٥- الحاج المولى على التبريزي مؤلف وقائع الأيام المطبوع «١».

و خمستها جمع من العلماء و الأدباء منهم: شيخنا الحرّ العاملي صاحب الوسائل و حفيده الشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة و المتوفى بها، و مطلع تخميسه:

جوى به كأس الأسى أجزع صرّفاً و أجفاني حياً «٢» تدّمع

فاسمع حديثاً بالأسى مسمّع لأمّ عمرو باللوى مربّع

و منهم: الشيخ حسن بن مجلى الخطي، و أول تخميسه:

لا تنكروا إن جيرتني أزموهاً جراً و حبل الوصل قد قطعوا

كم دمنه خاوية تجزع لأمّ عمرو باللوى مربّع

كانت بأهل الودّ إنسيّة تزهو بزهر الروض موشية

فأصبحت بالرغم منسيّة تروع عنها الطير وحشية

و منهم: سيدنا السيد على النقى النقي الهندي، الآتى شعره و ترجمته في القرن الرابع عشر، و مستهلّ تخميسه:

أ تنطوى فوق الأسى الأضلع صبراً و ترقا منى الأدمع؟

و ذاك حيث الظعن قد أزموهاً لأمّ عمرو باللوى مربّع

قد ذاكرته السحب و شميه و لاعتبه الريح شريقه

لأزسم أصبحن منسيّة تروع عنها الطير وحشية

و من غديريات السيد الحميري:

- ١١ -

هَبَّ عَلَى بِالْمَلَامِ وَالْعَذْلِ وَقَالَ كَمْ تَذَكَّرُ بِالشَّعْرِ الْأَوَّلِ

(١). هذه الشروح وقفت على بعضها، و نقلت جملة منها عن الذريعة لشيخنا الرازي. (المؤلف)

(٢). الحيا: المطر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢٥ كُفَّ عن الشرِّ فقلت لا تقل ولا تخل أكفُّ عن خير العمل  
إِنِّي أَحَبُّ حَيْدَرًا مُنَاصِحًا لِمَنْ قَفَا مُوَابَّاتًا لِمَنْ نَكَلَ  
أَحَبُّ مِنْ آمَنْ بِاللَّهِ وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ طَرَفُهُ عَيْنٍ فِي الْأَزَلِ  
وَمِنْ غَدَا نَفْسَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عِنْدَ الْمُتَّبِثِ  
وَتَانِي النَّبِيِّ فِي يَوْمِ الْكِسَا إِذْ طَهَّرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ اِشْتِمَلٍ  
وَقَالَ خَلَقْتُ لَكُمْ كِتَابَهُ وَعَتَرْتِي وَكُلُّ هَذَا نَقْلٌ  
فليت شعري كيف تخلفوني في ذا و ذا إذا أردت المرتحل؟  
و جاء من مكَّة و الحجيج قد صاحبه من كل سهل و جبل  
حتى إذا صار بخم جاءه جبريل بالتبليغ فيهم فنزل  
وقم ذاك الدوح فاستوى على رخل و نادى بعلي فارتحل  
و قال هذا فيكم خليفتي و من عليه في الأمور المتكل  
نحن كهاتين و أوماً باصبع من كفه عن إصبع لم تنفصل  
لا تبتغوا بالطهر عنه بدلاً فليس فيكم لعل من بدل  
ثم أدار كفه لكفه يرفعها منه إلى أعلى محل  
فقال بايعوا له و سلموا ال- أمر إليه و اسلموا من الزل  
أ لست مولاكم فذا مولى لكم و الله شاهدٌ بذا عز و جل  
يا ربِّ وال من يوالى حيدرًا و عادٍ من عاداه و اخذل من خذل  
يا شاهدي بلغت ما أنزله إلي جبريل و عنه لم أحل  
فبايعوا و هتوا و بحبخوا و الصدر مطوي له على دغل  
فقل لمن ينقم منه ما رأى؟ و قل لمن يعدل عنه لم عدل؟

- ١٢ -

أعلماني أي برهان جلي فتقولان بتفضيل علي؟

بعد ما قام خطيباً معلناً يوم خم باجتماع المحفل

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٣٢٦ أحمد الخير و نادى جاهراً بمقال منه لم يفتعل

قال إن الله قد أخبرني في معارض الكتاب المنزل

إنه أكمل ديناً قيماً بعلي بعد أن لم يكمل

و هو مولاكم فويل للذي يتولى غير مولاة الولي

و هو سيفي و لساني و يدي و نصيري أبداً لم يزل

و هو صنوي و صفيي و الذي حبه في الحشر خير العمل

نوره نوري و نوري نوره هو بي متصل لم يفصل



و هو فيكم من مقامى بَدَلٌ وَيُلُّ من بَدَلٍ عهدَ البدلِ  
 قوله قولى فَمَنْ يَأْمُرُهُ فليطعهُ فيه و ليمثلِ  
 إِنَّمَا مولاكُمْ بعدى إِذا حان موتى و دنا مُرتحلى  
 ابن عمى و وصيى و أخى و مُجيبى فى الرعيل الأولِ  
 و هو بابٌ لعلومى فسقواماء صبر بنقيع الحنظلِ  
 قَطَّبُوا فى وجهه و ائتمروا بينهم فيه بأمرٍ مُعْضِلِ  
 - ١٣ -

أشهدُ باللهِ و آلائِهِ المرءَ عَمَّا قاله يُسألُ  
 أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالبٍ خليفَةُ الله الذى يَعْدِلُ  
 و أَنَّهُ قد كان من أَحْمَدٍ كَمِثْلِ هارونَ و لا مرسلُ  
 لكن وصيى خازنٌ عندهُ عِلْمٌ من الله به يعملُ  
 قد قام يوم الدوحِ خيرُ الورى بوجهه للناسِ يستقبلُ  
 و قال من قد كنت مولىً له فذا له مولىً لكم موئلُ  
 لكن تواسوا بعلَى الهدى أن لا يُوالوه و أن يخذلوا  
 - ١٤ -

قام النبىُّ يوم حُجِّمٍ خاطباً بجانب الدوحاتِ أو حياها  
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٢٧ فقال من كنت له مولىً فذا مولاه ربى اشهد مراراً قالها  
 قالوا سمعنا و أطعنا كلنا و أسرعوا بالألسنِ اشتغالها  
 و جاء مشيخةً يقدمهم شيخٌ يُهنئ حيدرًا مثالها  
 قال له بخ بخ من مثلكا أصبحت مولى المؤمنين يا لها  
 يا عجباً و للزمان عجبٌ تلقى ذوو الفكر به ضلالها  
 إِنَّ رجالاً بايعتُهُ إِنَّمَا بايعتِ الله، فما بدا لها؟  
 و كيف لم تشهد رجالٌ عندما استشهد فى خطبته رجالها؟  
 و ناشد الشيخ فقال إِنِّى كَبُرْتُ حتى لم أجد أمثالها  
 فقال و الكاذبُ يُرمى بالتى ليس توارى عمه تنالها  
 أشار فى الأبيات الأخيرة إلى ما مرَّ (١/ ١٦٦ - ١٨٥ و ١٩١ - ١٩٥) من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام فى الرحبة بحديث  
 الغدير لما نُوزِعَ فى خلافته، و كتمان أنس ابن مالك شهادته له، و إصابته دعوته عليه السلام عليه.  
 - ١٥ -

لمن طَلَّ كالوشم لم يتكلم و نُؤى و آثارٌ كترقيش معجم؟  
 ألا أيُّها العانى الذى ليس فى الأذى و لا اللوم عندى فى علىِّ بمحجم  
 ستأتيك منى فى علىِّ مقالةً تسوؤك فاستأخر لها أو تقدّم  
 علىَّ له عندى على من يعيئه من الناس نصرٌ باليدين و بالفم  
 متى ما يُردُّ عندى مُعاديهِ عيبه يجدُ ناصرًا من دونه غير مفحمٍ

علّي أحبّ الناس إلّا محمداً إلّي فدعني من ملائِكَ أو لم  
 علّي وصّي المصطفى وابن عمّه أوّل من صلّى وخذ فاعلم  
 علّي هو الهادي الإمام الذي به أنار لنا من ديننا كلّ مظلم  
 علّي ولّي الحوض والذائد الذي يُدبّب عن أرجائه كلّ مجرم  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٨، علّي قسيم النار من قوله لهاذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي  
 خذي بالشوى ممّن يُصيّبك منهم ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي  
 علّي غداً يدعى فيكسوه ربّه ويُدنيه حقّاً من رفيقٍ مكرّم  
 فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً وتُبدى الرضا عنه من الآن فارغم  
 فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً مع المصطفى الهادي النبي المعظم  
 يُجيزان من والاهما في حياته إلى الروح والظلّ الظليل المُكتم  
 علّي أمير المؤمنين وحقّه من الله مفروض على كلّ مسلم  
 لأنّ رسول الله أوصى بحقه وأشركه في كلّ فيءٍ ومغنم  
 وزوجته صديقة لم يكن لها مقارنّة غير البتولة مريم  
 وكان كهارون بن عمران عنده من المصطفى موسى النجيب المكلّم  
 وأوجب يوماً بالغدير ولاءه على كلّ برٍّ من فصيحٍ وأعجم  
 لدى دوحٍ حُمّ أخذاً بيمينه ينادي مبيناً باسمه لم يُجمجم  
 أما والذي يهوى إلى ركن بيته بشعث النواصي كلّ وجناء عنهم «١»  
 يُوفين بالركبان من كلّ بلدة لقد ضلّ يوم الدوح من لم يُسلم  
 وأوصى إليه يوم ولّى بأمره وميراث علم من عرى الدين محكم  
 القصيدة يوجد منها (٤٢) بيتاً

قال الحافظ المرزباني في أخبار السيّد «٢»: إنّ السيّد الحميري كتب بهذه القصيدة إلى عبد الله بن إباح رأس الإباضية، لما بلغه أنّه  
 يعيب على علي عليه السلام ويتهدّد السيّد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن إباح امتعض منها جداً، وأجلب  
 في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقراء، فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصيدته فأحضرهم، وأحضر  
 السيّد فسألهم عن

(١). نافقه عنهم: أي سريعه.

(٢). أخبار السيّد الحميري: ص ١٧٢-١٧٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٢٩

دعواهم، فقالوا: إنّهُ يشتم السلف، ويقول بالرجعة، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم: دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم.  
 ثمّ أقبل على السيّد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً، وأني لأترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و  
 هذا ابن إباح قل له يترحم على عليّ وعثمان وطلحة والزبير.

فقال له: ترحم على هؤلاء. فتلوى - تثاقل - ساعة فخذفه المنصور بعود كان بين يديه، وأمر بحبسه فمات في الحبس، وأمر بمن كان  
 معه فضربوا بالمقارع، وأمر للسيّد بخمسة آلاف درهم.

- ۱۶ -

يا لَقَوْمى للنَّبِىِّ المصطفى و لما قد نالَ من خَيرِ الأُمَمِ  
جحدوا ما قاله فى صنوه يومَ حُجِّمَ بين دوحٍ مُنتظِمٍ  
أيُّها الناسَ فمن كنتُ لَهُ والياً يوجبُ حَقّى فى القِدمِ  
فعلىَّ هو مولاةُ لمن كنتُ مولاةُ قضاءً قد حُتِمَ  
أ فلا ينفذُ فيهم حُكْمُه عَجَباً يولِّعُ فى القلبِ الضُرَمَ

- ۱۷ -

ألا إِنَّ الوصِيَّةَ دونَ شكٍّ لخيرِ الخلقِ من سامٍ و حامٍ  
و قال محمدٌ بغديرِ حُجِّمٍ عن الرحمنِ يَنْطِقُ باعتِرامٍ  
يصيحُ و قد أشارَ إليه فيكم إشارةً غيرَ مُصغٍ للكلامِ  
ألا من كنتَ مولاةُ فهذا أخى مولاةُ فاستمعوا كلامى  
فقال الشيخُ يقدِّمُهمُ إليه و قد حُصِدَت يداه من الزحامِ  
ينادى أنتَ مولاى و مولى الأنامِ فَلِمَ عصى مولى الأنامِ؟  
و قد ورثَ النبىُّ رِداه يوماً و بُردتَه و لا تَكُ اللجامِ  
الغدير، العلامة الأمينى، ج ۲، ص: ۳۳۰

- ۱۸ -

على آل الرسول و أقربيه سلامٌ كلما سجع الحمامُ  
أ ليسوا فى السماء هُم نجومٌ و هم أعلام عزٌّ لا يُرامُ  
فيا من قد تحيَّرَ فى ضلالٍ أميرُ المؤمنين هو الإمامُ  
رسولُ الله يومَ غديرِ حُجِّمٍ أنافَ به و قد حَصَرَ الأنامُ  
تأتى القصيدة بتمامها فى ترجمته.

قال ابن المعتز فى طبقاته « ۱ » (ص ۸): حَكَّوا عن بعضهم أَنَّهُ قال: رأيتُ حَمالاً عليه حِمْلٌ ثَقِيلٌ و قد جهده، فقلت: ما هذا؟ فقال:  
ميميات السيّد.

- ۱۹ -

نفسى فداءً رسول الله يوم أتى جبريلُ يأمر بالتبليغ إعلانا  
إن لم تُبلِّغ فما بلِّغْتَ فانتصبَ النبىُّ مُمْتَنِلًا أمراً لِمَنْ دانا  
و قال للناسَ مَنْ مَولاكُمْ قبلَ يومِ الغدير فقالوا أنتَ مولانا  
أنتَ الرسولُ و نحنُ الشاهدون على أن قد نَصَحْتَ و قد بَيَّنْتَ تَبيانا  
هذا و ليكم بعدى أُمُرتُ بِهِ حَتْمًا فكونوا له جِزْياً و أعوانا  
هذا أبْرُكُمْ بِرًا و أكثرَكُمْ علماً و أولُكُمْ بالله إيماناً  
هذا له قُرْبَةٌ مَنى و منزلةٌ كانتَ لهارونَ من موسى بنِ عمراننا

- ۲۰ -

أتى جبرئيلُ و النبىُّ بضُحوةٍ فقال أقم و الناسَ فى الوُحْدِ « ۲ » تُمَحِّنُ

و بَلَّغْ و إِلَّا لَمْ تُبَلِّغْ رِسَالَهُ فَحَطَّ وَ حَطَّ النَّاسُ ثُمَّ وَ وَطَنُوا  
على شجراتٍ فى الغديرِ تقادمتُ فقام على رَحْلِ ينادى و يُعلنُ

(١). طبقات الشعراء: ص ٣٦.

(٢). الوُحْد: ضرب من سير الإبل.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٣١ و قال ألا من كنتُ مولاهُ منكمُ فمولاهُ من بعدى على فاذعنوا  
فقال شقئى منهم لقرينيه و كم من شقئى يسترل و يفتن  
يمدُ بَصْبَعِيه علينا و إِنَّه لما بالذى لم يُؤْتَه لَمْزِينُ  
كأن لم يكن فى قلبه ثقةً به فيا عجباً أنى و من أين يُؤْمِنُ؟! - ٢١ -

منحتُ الهوى المحض منى الوصيا و لا أمنحُ الوُدَّ إلّا علينا  
دعانى النبى عليه السلام إلى حبه فأجبتُ النبيا  
فعاديتُ فيه و واليتُّه و كنتُ لمولاهُ فيه وليّاً  
أقام بَحْمٍ بحيثُ الغديرُ فقال فأسمع صوتاً ندياً  
ألا إذا متُّ مولاكمُ فأفهمهُ العُربُ و الأعجميّان - ٢٢ -

به وصى النبى غداً خُم جميع الناس لو حفظوا النبيا  
و ناداهم أ لست لكم بمولى عباد الله فاستمعوا إلينا  
فقالوا أنت مولانا و أولى بنا منّا فضمَّ له علينا  
و قال لهم بصوتٍ جهورى و أسمع صوتَه من كان حيّاً  
فمن أنا كنتُ مولاهُ فإننى جعلتُ له أبا حسنٍ وليّاً  
فعادى الله من عاداه منكم و كان بمن تولاه حفيّاً - ٢٣ -

و قام محمدٌ بغدير خُم فنادى مُعلنًا صوتاً ندياً  
لمن وافاه من عُربٍ و عجمٍ و حقوا حول دوحته حتّى  
ألا من كنتُ مولاه فهذا له مولى و كان به حفيّاً  
الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٣٢ إلهى عادٍ من عادى علينا و كن لوليتِه ربّى وليّاً «١»

الشاعر

إشارة

أبو هاشم و أبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميرى، الملقب بالسيد.

نسبه:

ذكر أبو الفرج الأصبهاني «٢» وكثير من المؤرخين أنه حفيد يزيد بن ربيعة مفرغ أو ابن مفرغ الحميري الشاعر المشهور، الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية. لكن المرزباني نسبته إلى يزيد بن وداع، وقال في كتاب أخبار الحميري «٣»: أمه من حُذَانَ «٤»، تزوج بها أبوه لأنه كان نازلاً فيهم، وأم هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر المعروف، وليس ليزيد بن مفرغ عقب من ولد ذكر، ولقد غلط الأصمعي في نسبه السيد إلى يزيد بن مفرغ من جهة أبيه، لأنه جدّه من جهة أمّه. انتهى.

و ذكر المرزباني له في معجم الشعراء:

إِنِّي امرؤٌ حَمِيرِيٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي جَدِّي رَعِيْنٌ وَأُخْوَالِي ذُوو يَزْنَ

ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النِّجَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْهَادِي أَبِي الْحَسَنِ «٥»

يُكْنَى بِأَبِي هَاشِمٍ، وَقَالَ شَيْخ الطَّائِفَةِ «٦»: بِأَبِي عَامِرٍ، وَكَانَ يَلْقَبُ مِنْذُ صَغَرٍ

(١). أعيان الشيعة: ٣ / ٤٣٠.

(٢). الأغاني: ٧ / ٢٤٨.

(٣). أخبار السيد الحميري: ص ١٥١.

(٤). حُذَانَ - بضمّ المُهملة - إحدى محالّ البصرة القديمة، يقال لها: بنو حُذَانَ. سميت باسم قبيلة أبوها حُذَانَ بن شمس بن عمرو بن الأزد. (المؤلف)

(٥). البيتان من أبيات له تأتي قصتها. (المؤلف)

(٦). رجال الطوسي: ص ١٤٨ رقم ١٠٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٣

سنّه بالسيد، قال أبو عمرو الكشي في رجاله «١» (ص ١٨٦):

رَوَى أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ السَّيِّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيَّ وَقَالَ: «سَمَتَكَ أَمَكَ سَيِّدًا، وَفَقْتُ فِي ذَلِكَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ». ثُمَّ أَنْشَدَ السَّيِّدُ فِي ذَلِكَ:

و لَقَدْ عَجِبْتُ لِقَائِي لِي مَرَّةً عَلَّامُهُ فَهَمُّ مِنَ الْفَقْهَاءِ

سَمَاكَ قَوْمَكَ سَيِّدًا صَدَقُوا بِهِ أَنْتَ الْمَوْفَقُ سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ

مَا أَنْتَ حِينَ تَخْصُ آلَ مُحَمَّدٍ بِالْمَدْحِ مِنْكَ وَشَاعِرٌ بِسِوَاءِ

مَدَحِ الْمُلُوكِ ذَوِي الْغِنَى لِعَطَائِهِمْ وَالْمَدْحُ مِنْكَ لَهُمْ بَغِيرُ عَطَاءِ

فَابْشُرْ فَإِنَّكَ فَائِزٌ فِي حُبِّهِمْ لَوْ قَدْ وَرَدَتْ عَلَيْهِمْ بَجَزَاءِ

مَا يَعْدِلُ الدُّنْيَا جَمِيعًا كُلَّهَا مِنْ حَوْضِ أَحْمَدَ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ

**أبواه وقصته معهما:**

روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (٧ / ٢٣٠) بإسناده عن سليمان بن أبي شيخ: أَنَّ أَبَوَيْ السَّيِّدِ كَانَا إِبَاضِيَيْنِ «٣»، وَكَانَ مَتَزَلَّهُمَا بِالْبَصْرَةِ فِي غَرَفَةٍ بَنَى ضَبَّةً، وَكَانَ السَّيِّدُ يَقُولُ: طَالَمَا سَبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْغَرَفَةِ، فَإِذَا سَثَلَ عَنِ التَّشْيِيعِ مِنْ أَيْنَ وَقَعَ لَهُ؟ قَالَ: غَاصَتْ عَلَيَّ الرَّحْمَةُ غَوَصًا. وَرَوَى عَنِ السَّيِّدِ: أَنَّ أَبَوَيْهِ لَمَّا عَلِمَا بِمَذْهَبِهِ هَمَّا بِقَتْلِهِ، فَأَتَى عُقْبَةَ بْنَ سَلَمٍ الْهَنَائِي فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَأَجَارَهُ وَبَوَّاهُ مَتَزَلًّا

وهبه له، فكان فيه حتى ماتا فورثهما.

و روى المرزباني في أخبار السيد «٤» بإسناده عن إسماعيل بن الساحر راوية

(١). رجال الكشي: ٥٧٣ / ٢ رقم ٥٠٧.

(٢). الأغاني: ٢٤٩ / ٧.

(٣). الإباضية، بكسر الهمزة: أصحاب عبد الله بن إباح الذي خرج في أيام مروان بن محمد، و هم قوم من الحرورية زعموا أنَّ مخالفهم كافر، و كفروا علياً أمير المؤمنين عليه السلام و أكثر الصحابة. (المؤلف)

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٤

السيد قال: كنت أتغدي مع السيد في منزله، فقال لي: طال و الله ما شتم أمير المؤمنين عليه السلام و لعن في هذا البيت. قلت: و من فعل ذلك؟ قال: أبواي كانا إباضيين. قلت: فكيف صرت شيعياً؟ قال: غاصت عليَّ الرحمة فاستنقذتني.

روى المرزباني «١» أيضاً عن حردان الحفار، عن أبيه و كان أصدق الناس أنَّه قال: شكا إليَّ السيد أنَّ أمه توقظه بالليل و تقول: إني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار؛ فقد لهجت بعلي و ولده فلا دنيا و لا آخرة. و لقد نغصت عليَّ مطعمي و مشربي، و قد تركت الدخول إليها، و قلت أنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمناً من الناس عنهم في الولاية مذهب

و كم من شقيق لأمي في هواهم و عاذله هبت بليل تؤنب

تقول و لم تقصد و تعبت ضلّو آفة أخلاق النساء التعب

و فارقت جيراناً و أهل مودّة و من أنت منه حين تدعى و تنسب

فأنت غريب فيهم متباعد كأنك ممّا يتقونك أجرب

تعيهم في دينهم و هم بما تدين به أزرى عليك و أعيب

فقلت دعيني لن أحبر مدحهم لغيرهم ما حجّ لله أركب

أتنهينني عن حب آل محمد و حبهم ممّا به أتقرب

و حبهم مثل الصلاة و إنّه على الناس من بعد الصلاة لأوجب «٢»

و قال المرزباني «٣»: أخبرني محمد بن عبيد الله البصري عن محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدّثني العباس بن السيد قالت: قال لي أبي: كنت و أنا صبيّ أسمع أبويّ يثلبان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما و أبقى جائعاً، و أوثر ذلك على الرجوع

(١). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

(٢). في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجب. و حقّ المقام أن يقول: من قبل الصلاة. (المؤلف)

(٣). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٥

إليهما، فأبيت في المساجد جائعاً لحبي فراقهما و بغضى إليهما، حتى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثم خرجت، فلمّا كثرت قليلاً و عقلت و بدأت أقول الشعر قلت لأبويّ: إن لي عليكما حقاً يصغر عند حقكما عليّ، فجنّاني إذا حضرْتُكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، فإنّ ذلك يزعجني و أكره عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا في غيهم فانتقلت عنهما، و كتبت إليهما شعراً و هو:

خَفَّ يا مُحَمَّدُ فالقَ الإِصباحِ و أزل فساد الدين بالإِصلاحِ  
أَتَسبُّ صَنوَّ مُحَمَّدٍ و وصيَّهُ تَرجو بِذلك فوزَ الإِنجاحِ؟  
هِيهاتَ قد بَعُدَا عَليكَ و قَرِبا مَنكَ العذاب و قابضَ الأرواحِ  
أوصى النَّبِيُّ لَهُ بِخَيْرِ وصيَّهِ يَومَ الغَدِيرِ بِأَيِّينِ الإِفْصاحِ  
إِلَى آخِرِ الأَبياتِ المَذكُورَةِ في غَدِيرِ يَأتِهِ. فتَواعَدَنِي بِالقَتْلِ، فَأَتَيْتُ الأَمِيرَ عُقْبَةَ ابنِ سَلَمٍ فَأخْبَرْتَهُ خَبْرِي، فَقَالَ لِي: لا تَقْرُبُهُما، و أَعَدَّ لِي  
مَنْزَلاً أَمَرَ لِي فِيهِ بِما أحتَاجُ إِلَيهِ، و أَجْرِي عَليَّ جَرايَهِ تَفْضُلاً عَلى مُؤنَتِي.  
و قال «١»: كان أبواه يُبغضان علياً عليه السلام فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر! فقال:

لَعَنَ اللَّهُ وَالِدَيَّ جَمِيعاً ثُمَّ أَصْلَاهُما عَذابَ الجَحِيمِ  
حَكَمًا عَدَوَةً كَمَا صَلَّيَا الفَجَرَ بَلَّغَنِ الوَصِيَّ بابِ العُلُومِ  
لَعَنَّا خَيْرَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ أَوْ طَافَ مُحَرِّماً بِالْحَطِيمِ  
كَفَرَا عِنْدَ شَتَمِ آلِ رَسولِ اللَّهِ نَسْلَ المُهَذَّبِ المَعصُومِ  
و الوَصِيَّ الَّذِي بِهِ تَثَبَّتِ الأَرْضُ و لَوْلَاهُ دُكِدَتْ كَالرَمِيمِ  
و كذا آلَهُ أُولو العِلْمِ و الفَهِمِ هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ القَويمِ  
خَلَفاءُ الإِلَهِ فِي الخَلْقِ بِالْعَدْلِ و بِالْقِسْطِ عِنْدَ ظُلْمِ الظُلُومِ

(١). أخبار السيد الحميري: ص ١٧٦.

الغدیر، العلامة الأُمینى، ج ٢، ص: ٣٣٦ صلوات الإله تترى عليهم مُقَرَّناتٍ بِالرَّحْبِ و التَّسْلِيمِ  
و رواها ابن شاکر فی الفوات «١» (١/ ١٩).

### عظمته و المؤلفون في أخباره:

لَمْ تَفْتَأِ الشَّيْعَةُ تَبَجُّلَ كُلِّ مُتَهَالِكٍ فِي ولاءِ أئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ، و تَقَدَّرَ لَهُ مَكانَةُ عَظِيمَةٌ، و تُكَبَّرُ مِنْهُ ما أَكْبَرَهُ اللَّهُ سَبْحانَهُ و رَسولُهُ مِنْ مَنصِبِهِ  
العَظُمَةِ. أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ ما كانَ بِمَرايِ مِنْهُم و مَسْمُوعٍ فِي حَقِّ السَّيِّدِ خَاصَّةً مِنْ تَكرِيمِ أَئِمَّةِ الحَقِّ - صلواتُ اللَّهِ عَلَیْهِم - مِثْواهُ، و  
تَقريبَهُمْ لِمَحَلِّهِ مِنْهُم، و إِزْلا فِهمِ إِياهُ، و تَقديرَهُمْ لِسَعْيِهِ المَشْكُورِ فِي الإِشادَةِ بِذِكرِهِم و الذَّبِّ عَنْهُمْ، و البَثِّ لِفَضائِلِهِم، و تَظاهِرِهِ  
بِمَوالِئِهِم، و إِكثارِهِ مِنْ مَدائِحِهِم، مَعَ رَدِّهِ الصَّلَواتِ تَجاهَ هاتِيكِ العُقودِ الذَّهَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ ما كانَ يَصْدرُ مِنْهُ مِنْ تَلْكَمِ المَظاهِرِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا  
تَزلْفاً مِنْهُ إِلَى المَولَى سَبْحانَهُ، و أَداءً لِأَجْرِ الرِّسالَةِ، و صَلَوةً لِلصَّادِقِ بِها صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ و آلِهِ و سَلَمٌ، و لَقَدْ كاشَفَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَبْويهِ  
النَّاصِبَيْنِ الخَارجِيَيْنِ، فَكانَ مَعجَزةً وَقْتَهُ فِي التَّلَفُّعِ بِهَذِهِ المَآثرِ كُلِّها، و التَّظاهِرِ بِهَذَا المَظْهَرِ الطَّاهِرِ، و مَنبَتِهِ ذَلِكَ المَنبَتِ الخَبِيثِ، فَمَما  
كانَ الشَّيْعِيُّ يَومِذاك و هَلَمَّ جَرا يَجدُ مِنْ وِاجِبِهِ الدِّينِيِّ إِلَّا إِكْبارَهُ و خَفْضَ الجَنَاحِ عِنْدَ عَظَمَتِهِ.  
قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد «٢» (٢/ ٢٨٩): السَّيِّدُ الحَميرِيُّ و هو رَأْسُ الشَّيْعَةِ، و كانتِ الشَّيْعَةُ مِنْ تَعْظِيمِها لَهُ تَلْقَى لَهُ وَسادَةً  
بِمَسْجِدِ الكُوفَةِ.

و فِي حَدِيثِ شَيْخِ الطائِفَةِ الآتِي: قال جَعْفَرُ بنُ عَفَّانَ الطائِيّ لِلسَّيِّدِ: يا أبا هاشِمٍ أَنتَ الرَأْسُ و نَحْنُ الأَذْناِبُ.  
و لَيسَ ذَلِكَ بِبِدْعٍ مِنَ الشَّيْعَةِ بَعْدَ ما أَزَلَفَهُ الإِمامُ الصَّادِقُ عَلَيهِ السَّلامُ و أَراهُ مِنْ دَلالِئِ الإِمامَةِ ما أَبْقى لَهُ مَكرَمَةً خالِدةً حَفْظُها لَهُ  
التَّارِخُ كَحَدِيثِ انْقِلابِ الخَمَرِ لَبْناً، و القَبْرِ،

(١). فوات الوفيات: ١ / ١٨٨ رقم ٧٢.

(٢). العقد الفريد: ٤ / ١٤٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٧

و إطلاق لسانه في مرضه و غيرها، و استفاض الحديث بترحمه عليه السلام عليه و الدعاء له و الشكر لمساعيه، و بلغهم قوله عليه السلام لعذاله فيه: «لو زلت له قدم فقد ثبتت الأخرى». و قد أخبره بالجنة.

و كان يستنشد الإمام عليه السلام شعره و يحتفل به، و قد أنشده إياه فضيل الرسان و أبو هارون المكفوف، و السيد نفسه. روى أبو الفرج عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذن آذنه للسيد فأمره بإيصاله، و أقعد حُرْمَه خلف ستر، و دخل فسلم و جلس، فاستنشد فأنشد قوله: أُمِرُّ عَلَى جَدِّ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الزَّكِيَّةَ يَا أَعْظَمًا لَا زَلَّ مِنْ وَطْفَاءٍ «١» سَاكِئٍ رَوِيَّهَ فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأُطِّلْ بِهِ وَقِفَ الْمَطِيَّةَ وَ ابْكِي الْمَطْهَرُ لِلْمَطْهَرِ وَ الْمَطْهَرَةُ النَّقِيَّةَ كَبْكَاءٍ مُغُولِيَّ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاحِدَهَا الْمَيِّتَةَ «٢» قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدَّرُ على خدي، و ارتفع الصراخ و البكاء من داره، حتى أمره بالإمساك، فأمسك. قال: فحدثت أبي بذلك لما انصرفت، فقال لي: ويلي على الكيسانِي الفاعل ابن الفاعل يقول: فإذا مررت بقبره فأُطِّلْ بِهِ وَقِفَ الْمَطِيَّةَ فقلت: يا أبت و ما ذا يصنع؟ قال: أولا ينحر؟! أولا يقتل نفسه؟! فتكلته أمه. الأغاني «٣» (٧ / ٢٤٠).

(١). وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء؛ أي مسترخية لكثرة مائها. (المؤلف)

(٢). يوجد من القصيدة (٢٣) بيتاً. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٧ / ٢٦٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٣٨

و هذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام. روى شيخنا ابن قولويه في الكامل (ص ١٠٤-١٠٦ باب ٣٣) عن أبي هارون، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام».

قال: فأنشدته فبكي. فقال: «أنشدني كما تشدون» يعني بالرقعة. قال: فأنشدته:

أُمِرُّ عَلَى جَدِّ الْحُسَيْنِ فَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الزَّكِيَّةَ

[قال: فبكي] «١» ثم قال: «زدني». قال: فأنشدته القصيدة الأخرى. و في لفظه الآخر: فأنشدته:

يا مريمُ قومي اندبِي مولاكِ و على الحسين فأسعدي ببكائك

قال: فبكي و سمعت البكاء من خلف الستر. الحديث.

و رواه شيخنا الصدوق في ثواب الأعمال «٢».

و هناك منامات صادقة تنم عن تزلف السيد عند النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم مرّت جملة منها (ص ٢٢١-٢٢٤)، و روى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدى أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم و بين يديه السيد الشاعر و هو ينشد:



أَجَدَّ بَالٍ فَاطِمَةَ الْبُكُورُ فَدَمَعَ الْعَيْنَ مُنْهَمِرٌ غَزِيرٌ

حتى أنشدته إياها على آخرها وهو يسمع قال: فحدثت هذا الحديث رجلاً جمعتهنى وإياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضا، فقال لى: والله لقد كنت على خلاف، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه رجلٌ ينشد:

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). ثواب الأعمال: ص ٨٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٣٩ أجَدَّ بَالٍ فَاطِمَةَ الْبُكُورُ فَدَمَعَ الْعَيْنَ مُنْهَمِرٌ غَزِيرٌ إلى آخر القصيدة.

فاستيقظت من نومي، وقد رسخ فى قلبي من حبِّ علي بن أبي طالب رضى الله عنه ما كنت أعتقد. الأغاني (١) (٢٤٦ / ٧) هذه مكرمةٌ للسَّيِّد تشفُّ عن عظمه محلّه، و حسن عقيدته، و خلوص نيته، و سلامة مذهبه، و طهارة ضميره، و صدق موقفه. و مهما عرف أعلام الأُمِّية مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تاريخ مثل السَّيِّد من رجالات الفضيلة سلفاً و خلفاً، أفرد جمعٌ منهم تأليف فى أخبار السَّيِّد و شعره، فمنهم:

١- أبو أحمد عبد العزيز الجلودى الأزدي البصرى: المتوفى (٣٣٢).

٢- الشيخ صالح بن محمد الصرمى، شيخ أبى الحسن الجندى.

٣- أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولى: المتوفى (٣٣٥).

٤- أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمى البصرى، ذكر له شيخ الطائفة فى فهرسته (ص ٣٠) كتاب أخبار السَّيِّد و شعره، و فى معجم الأدباء (٢/ ٢٢٦): كتاب أخبار السَّيِّد، و يظهر من رجال النجاشى (ص ٧٠) و معالم العلماء أنه ألّف كتاباً فى أخباره و كتاباً فى شعره.

٥- أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد، المعروف بابن عبدون شيخ النجاشى.

٦- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى: المتوفى (٣٧٨)، له كتاب أخبار السَّيِّد، وقفنا على بعض أجزاءه، و هو جزء من كتابه أخبار الشعراء المشهورين المكثرين فى عشرة آلاف ورقة كما فى فهرست ابن النديم «٢».

٧- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عتاش الجوهري: المتوفى (٤٠١).

(١). الأغاني: ٢٦٦ / ٧.

(٢). الفهرست: ص ١٤٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤٠.

٨- إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعى.

٩- المستشرق الفرنسوى بربيه دى مينار، جمع أخباره فى مائة صحيفة، طبعت فى باريس.

فهرست النجاشى (ص ٥٣، ٦٣، ٦٤، ٧٠، ١٤١، ١٧١)، فهرست ابن النديم (ص ٢١٥)، فهرست شيخ الطائفة (ص ٣٠)، معالم العلماء (ص ١٦)، الأعلام (١/ ١١٢) «١».

### الثناء على أدبه و شعره:

كان السَّيِّد فى مقدّمة المكثرين المجيدين و أحد الشعراء الثلاثة الذين عُدّوا أكثر الناس شعراً فى الجاهليّة و الإسلام، و هم: السَّيِّد، و بشار، و أبو العتاهية.

قال أبو الفرج «٢»: لا يُعْلَم أَنَّ أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. وقال المرزبانى «٣»: لم يُسَمَّع أن أحداً عمل شعراً جيداً وأكثر غير السيد، وروى عن عبد الله بن إسحاق الهاشمى قال: جمعت للسيد ألفى قصيدة و ظننت أنه ما بقى على شىء، فكنت لا أزال أرى من ينشدنى ما ليس عندى، فكتبت حتى ضجرت ثم تركت.

وقال: سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين؟ قال: السيد وبشار. ونقل عن الحسين بن الضحّاك أنه قال: ذاكرنى مروان بن أبى حفصة أمر السيد بعد موته، وأنا أحفظ الناس لشعر بشار والسيد، فأنشدته قصيدته المذهبة التى أولها «٤»:

(١). رجال النجاشى: ص ١٩٩ رقم ٥٢٨، ص ٨٧ رقم ٢١١، ص ٨٥ رقم ٢٠٧، ص ٩٦ رقم ٢٣٩، ص ٧٣ رقم ١٧٧، ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠، فهرست ابن النديم: ص ١٤٦، معالم العلماء: ص ١٨ رقم ٨١، ص ١١٨ رقم ٧٨٦، الأعلام: ٥/ ٢١٤.

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٤٩.

(٣). أخبار السيد الحميرى: ص ١٥٢، ١٥٣.

(٤). مر أول القصيدة: ص ٢١٣، والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤١ أين التطرّب بالولاء وبالهموى إلى الكواذب من بروق الخلب

أ إلى أمية أم إلى شيع التى جاءت على الجمل الخدب الشوقب

حتى أتى على آخرها، فقال لى مروان: ما سمعت قط شعراً أكثر معانى وألخص منه وعدد ما فيه من الفصاحة. وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام. وروى عن التوزى أنه قال: لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا فى المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر فى يوم الجمعة لأتى حسناً ولحاز أجراً.

وقال أبو الفرج «١»: كان شاعراً متقدماً مطبوعاً، وله طراز من الشعر ومذهب قلماً يلحق فيه أو يقاربه. وروى عن لبطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبى فقال: إن هاهنا لرجلين لو أخذنا فى معنى الناس لما كنّا معهما فى شىء. فسألناه من هما؟ فقال: السيد الحميرى وعمران بن حطان السدوسى، ولكن الله قد شغل كل واحد منهما بالقول فى مذهبه «٢». الأغاني «٣» (٧/ ٢٣١)

وعن التوزى: قال: رأى الأصمعى جزءاً فيه من شعر السيد، فقال: لمن هذا؟ فسترته عنه لعلمى بما عنده فيه، فأقسم على أن أخبره فأخبرته، فقال: أنشدنى قصيدة منه، فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدنى، ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لو لا مذهبه! ولولا ما فى شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته. وفى لفظه الآخر: لما تقدّمه من طبقته أحد. وعن أبى عبيدة أنه قال: أشعر المحدثين السيد

(١). الأغاني: ٧/ ٢٤٩ - ٢٥٢.

(٢). كذا فى الأغاني وهو بعيد؛ لأن الفرزدق توفى سنة (١١٠ هـ)، فى حين أن ولادة السيد الحميرى كانت فى سنة (١٠٥ هـ)، أى أن عمره يومذاك كان خمس سنوات فقط! ومن المستبعد أن يقول الإنسان الشعر المحكم فى هذه السن المبكرة، فضلاً عن أن يكون له رأى وعقيدة ويزاحم فحول الشعراء.

(٣). الأغاني: ٧/ ٢٤٩، ٢٥١.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤٢

الحميرى وبشار. الأغاني «١» (٧/ ٢٣٢، ٢٣٦)

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم وارجُ نفع المنزل العواد  
لا تقل في الجواد ما ليس فيه وسمي البخيل باسم الجواد  
قال بشار: من هذا؟ فعرفه. فقال: لو لا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا، و لو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا. الأغاني «٢»  
(٢٣٧ / ٧)

و عن غانم الوراق قال: خرجت إلى بادية البصرة، فصرت إلى عمرو بن تميم، فجلسوا إلي فأنشدهم للسيّد:  
أ تعرف رسماً بالسويين قد دثر عفته أهاضيب السحاب و المطر  
و جرّت به الأذيال ريحان خلفة صبا و دبور بالعيشيات و البكر  
منازل قد كانت تكون بجوها هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر  
قطوف الخطا خمصانة بخترية كأن محياها سنا داره القمر  
رمتني ببعد بعد قرب بها النوى فبانت و لما أقص من عندها الوطر  
و لما رأنتي خشيّة البين موجعا كفكف مني أدمعا فيضها درر  
أشارت بأطراف إلي و دمعا كنظم جمان خانه السلك فانتثر  
و قد كنت ممّا أحدث البين حاذرا فلم يغن عني منه خوفى و الحذر  
قال: فجعلوا يمرقون «٣» لإنشادى و يطربون و قالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم.

(١). الأغاني: ٢٥٢ / ٧، ٢٥٥.

(٢). الأغاني: ٢٥٦ / ٧.

(٣). التمریق: الغناء، و قيل: هو رفع الصوت به.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٤٣

فقالوا: هو و الله أحد المطبوعين، لا و الله ما بقى فى هذا الزمان مثله. الأغاني «١» (٢٣٨ / ٧)

عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمى يقول: لو أن قصيدة السيّد التى يقول فيها:

إنّ يوم التطهير يومٌ عظيمٌ حصّ بالفضل فيه أهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس، و لو أنّ شعره كلّ كان مثله لرويناها و ما عيناها.

و روى عن الحسين بن ثابت قال: قدّم علينا رجل بدوى و كان أروى الناس لجري، فكان ينشدنى الشىء من شعره، فأنشده فى معناه

للسيّد حتى أكثرته، فقال لى: ويحك من هذا؟ هو و الله أشعر من صاحبنا. الأغاني «٢» (٢٣٩ / ٧)

و يروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العتبي «٣» يقول: ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهباً فى شعره و لا أنقى ألفاظاً من السيّد، ثمّ

قال لبعض من حضر: أنشدنا قصيدته اللاميّة التى أنشدتناها اليوم؛ فأنشده قوله:

هل عند من أحببت تنوّل أم لا فإنّ اللوم تضليل

أم فى الحشا منك جوى باطن ليس تداويه الأباطيل

علقت يا مغرور خداعة بالوعد منها لك تخيل

ريّا رداح النوم خمصانة كأنها أدماء عطبول

يشفيك منها حين تخلو بها ضمّ إلى النحر و تقيل

(۱). الأغاني: ۲۵۷/۷.

(۲). الأغاني: ۲۵۸/۷، ۲۵۹.

(۳). أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي الشاعر البصري: المتوفى (۲۲۸) ينسب الى جدّه عبّنه ابن أبي سفيان. (المؤلف)  
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۲، ص: ۳۴۴ و ذوق ريق طيب طعمه كانه بالمسك معلول  
فی نسوة مثل المها خرد نصیق عنهنّ الخلاخيل

يقول فيها:

أقسم بالله و آلائه والمرء عما قال مسؤول

إنّ عليّ بن أبي طالب على التقى و البرّ مجبول «۱»

فقال العنبي: أحسن و الله ما شاء، هذا و الله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب. الأغاني «۲» (۲۴۷/۷)

و قبل هذه كلّها حبّنه ثناء عليه

قول الإمام الصادق عليه السلام: «أنت سيّد الشعراء»

فإنّ عن مكانته الرفيعة في الأدب، يقصّر الوصف عن استكناهاها، و لا يدرك البيان مداها. فكان يعدّ من شعرائه عليه السلام و ولده  
الطاهر الكاظم، كما في نور الأبصار للشبلنجي «۳».

### إكثاره في آل الله:

كان السيّد بعيد المنزعة، ولعاً بإعادة السهم إلى النزعة، و قد أشفّ و فاق كثيرين من الشعراء بالجدّ و الاجتهاد في الدعاية إلى مبدئه  
القيوم، و الإكثار في مدح العترة الطاهرة، و ساد الشعراء ببذل النفس و النفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع و إحياء ميّة  
القلوب بيث فضائل آل الله، و نشر مثالب مناوئهم و مساوي أعدائهم قائلاً:  
أيا ربّ إني لم أردّ بالذي به مدحت عليّاً غير وجهك فارحم

(۱). تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له و ملّحه. (المؤلف)

(۲). الأغاني: ۲۶۷/۷.

(۳). نور الأبصار: ص ۲۹۴.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۲، ص: ۳۴۵

و صدّق بشعره رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج و المرزباني في أخباره؛ أنّه قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم في النوم و كأنّه في  
حديثه سيّخه فيها نخل طوال، و إلى جانبها أرض كأنّها الكافور ليس فيها شيء، فقال: أ تدرى لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله.  
قال: لامرئ القيس بن حجر، فاقلعها و اغرسها في هذه الأرض، ففعلت. و أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه. فقال: أ تقول الشعر؟  
قلت: لا. قال: أما إنك ستقول شعراً مثل شعر امرئ القيس، إلّا أنّك تقوله في قوم برّره أطهار.

و كان كما قال أبو الفرج: لا يخلو شعره من مدح بني هاشم أو ذمّ غيرهم ممّن هو عنده ضدّ لهم. و روى عن الموصليّ عن عمّه قال:  
جمعت للسيّد في بني هاشم ألفين و ثلاثمائة قصيدة؛ فخلت أن قد استوعبت شعره، حتى جلس إلّى يوماً رجلاً ذو أطمار رثه، فسمعتني  
أنشد شيئاً من شعره، فأنشدني به ثلاث قصائد لم تكن عندي. فقلت في نفسي: لو كان هذا يعلم ما عندي كلّ ثمّ أنشدني بعده ما ليس  
عندي لكان عجباً، فكيف و هو لا يعلم و إنّما أنشد ما حضره! و عرفت حينئذ أنّ شعره ليس ممّا يدرك، و لا يمكن جمعه كلّ.

الأغاني «۱» (۲۳۶، ۲۳۷).

قال أبو الفرج: كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران الكوفي: المتوفى (١٤٨)، فيكتب عنه فضائل عليّ أمير المؤمنين - سلام الله عليه - ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعراً. فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حملة على فرس و خلع عليه؛ فوقف بالكُناسة ثم قال: يا معشر الكوفيّين من جاءني منكم بفضيلة لعلّي بن أبي طالب لم أقل فيها شعراً أعطيته فرسى هذا و ما عليّ. فجعلوا يحدّثونه و يشدهم، حتى أتاه رجلٌ منهم، و قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - سلام الله عليه - عزم على الركوب فلبس ثيابه و أراد لبس الخُفّ فلبس أحد خُفّيه، ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه، فانقضّ عقابٌ من السماء، فحلّق به، ثم ألقاه فسقط منه

(١). الأغاني: ٢٥٧/٧، ٢٥٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٦

أسود و انسب فدخل جُحراً، فلبس عليّ عليه السلام الخفّ. قال: و لم يكن قال في ذلك شيئاً، ففكر هنيهة ثم قال: ألا يا قوم للعجب العجيب لخُفّ أبي الحسين و للجبّ عدوٌ من عداة الجنّ و غدّ بعيدٌ في المرادة من صواب أتى خفاً له و انسب فيه لينهش رجله منه بنباب لينهش خير من ركب المطايا أمير المؤمنين أبا تراب فخر من السماء له عقاب من العقبان أو شبه العقاب فطار به فحلّق ثم أهوى به للأرض من دون السحاب فصكّ بخُفّه و انسب منه و لى هارباً حذر الحصاب إلى جحر له فانسب فيه بعيد القعر لم يرتج بباب كربه الوجه أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعاب يهلّ له الجري إذا رآه حثيث الشدّ محذور الوثاب تأخر حينه و لقد رماه فأخطاه بأحجار صلاب و دوفع عن أبي حسن عليّ نقيع سَمَامِه بعد انسياب «١»

قال المرزباني: ثم حرّك فرسه و ثناها، و أعطى ما كان معه من المال و الفرس للذي روى له الخبر، و قال: إنني لم أكن قلت في هذا شيئاً. و ذكر المرزباني من تشبيها أحد عشر بيتاً لم يرو أبو الفرج منه إلّا مستهلّها:

صبوّت إلى سليمي و الرباب و ما لأخي المشيب و للتصابي

قال أبو الفرج: أما العقاب الذي انقضّ على خُفّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فحدّثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثني جعفر بن عليّ بن نجيع قال: حدّثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطّهوي، عن أبي الرّغل المرادي

(١). الأغاني: ٢٥٧/٧ [٢٧٧/٧]، أخبار السيد للمرزباني [ص ١٧١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٧

قال: قام عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه فتطهر للصلاة، ثم نزع خُفّه فانسب فيه أفعى، فلما عاد ليلبسه انقضّت عقاب فأخذته، فحلّقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه.

و قد روى مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قال ابن المعتز في طبقاته «١» (ص ٧): كان السيد أحذق الناس بسوق الأحاديث و الأخبار و المناقب في الشعر، لم يترك لعلّي بن

أبي طالب فضيلةً معروفةً إلّا نقلها إلى الشعر. و كان يُملّه الحضور في مُحْتَشِدٍ لا يُذكر فيه آل محمد - صلوات الله عليهم - و لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

و روى أبو الفرج عن الحسن بن علي بن حرب بن أبي الأسود الدؤلي قال: كنّا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيّد، فجاء فجلس، و خُصنا في ذكر الزرع و النخل ساعةً فنهض. فقلنا: يا أبا هاشم ممّ القيام؟ فقال:

إني لأكره أن أُطيل بمجلسٍ لا ذُكر فيه لفضل آل محمد  
لا ذُكر فيه لأحمدٍ و وصيّيه و بنيه ذلك مجلسٌ نطفٌ ردى «٢»  
إنّ الذي ينسأهم في مجلسٍ حتى يُفارقهُ لغير مسدّدٍ  
و كان إذا استنشد شيئاً من شعره لم يبدأ بشيء إلّا بقوله:  
أجدّ بآل فاطمة البكور فدمع العين منهمرٌ غزيرٌ  
الأغاني «٣» (٢٤٦ / ٧ - ٢٤٦)

### رواة شعره و حفاظه:

١- أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد: المتوفى سنة (٢٣٠)

(١). طبقات الشعراء: ص ٣٢.

(٢). النطف: النجس. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٢٨٦ / ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٨

عن (٧٠) عاماً، كان راوية شعره كما في الأغاني «١»، و فهرست الكشي «٢» (ص ٢٠٥).

٢- إسماعيل بن الساهر: كان راويته كما في الأغاني «٣» في غير موضع.

٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتوفى (٢٠٩)، كان يروى شعره كما في الأغاني «٤»، و لسان الميزان «٥» (١ / ٤٣٧).

٤- السّدرى: كان راويته كما في طبقات ابن المعتز «٦» (ص ٧).

٥- محمد بن زكريّا الغلابي الجوهري البصري: المتوفى (٢٩٨)، كان يحفظ شعر السيّد و يقرؤه على العباسة بنت السيّد، و يصحّحه عليها كما في أخبار السيّد «٧» للمرزباني.

٦- جعفر بن سليمان الضبعي البصري: المتوفى (١٧٨)، كان ينشد شعر السيّد كثيراً، فمن أنكره عليه لم يحدثه كما في الأغاني «٨»، و لسان الميزان «٩» (١ / ٤٣٧).

٧- يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمي، كان يروى للسيّد و يعاشره كما في أخبار السيّد «١٠» للمرزباني، و قال أبو الفرج «١١»: كان يحفظ شعر السيّد و ينشده لأبي بُجير الأسدي.

(١). الأغاني: ٢٤٦ / ٧.

(٢). رجال الكشي: ٢ / ٦٠٨ رقم ٥٧٧.

(٣). الأغاني: ٢٤٩ / ٧.

(٤). الأغاني: ٢٥٥ / ٧.

- (٥). لسان الميزان: ١/ ٤٨٨ رقم ١٣٥٩.
- (٦). طبقات الشعراء: ص ٣٣.
- (٧). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٧.
- (٨). الأغاني: ٧/ ٢٥٦.
- (٩). لسان الميزان: ١/ ٤٨٨ رقم ١٣٥٩.
- (١٠). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٦. وفيه: يزيد بن محمد بن عمران.
- (١١). الأغاني: ٧/ ٢٩٢.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٤٩.
- ٨- فضيل بن الزبير الرسان الكوفي، كان ينشد شعر السيد، وقد أنشده للإمام الصادق عليه السلام وقد مرّ بعض حديثه.
- ٩- الحسين بن الضحّاك، قال المرزباني «١»: كان أحفظ الناس لشعره.
- ١٠- الحسين بن ثابت، كان يروى كثيراً من شعره.
- ١١- العباس بن السيد، كانت حافظه لشعر أبيها، وكانت الرواة يقرؤون عليها شعر السيد وتصحّحه لهم، كما ذكره المرزباني في أخبار السيد «٢».
- و كانت للسيد كريمتان أخريان تحفظان شعره، وفي بعض المعاجم كانت كلّ واحدة تحفظ ثلاثمائة قصيدة. وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء «٣» (ص ٨): حكى عن السدري أنّه قال: كان له أربع بنات، وأنّه كان حفظ كلّ واحدة منهنّ أربعمئة قصيدة من شعره.
- ١٢- عبد الله بن إسحاق الهاشمي، جمع شعره كما مرّ عن المرزباني «٤».
- ١٣- عمّ الموصلي، جمع شعره في بني هاشم كما مرّ عن الأغاني «٥».
- ١٤- الحافظ أبو الحسن الدارقطني على بن عمر: المتوفى (٣٨٥) كان يحفظ ديوان السيد كما في تاريخ الخطيب البغدادي (١٢/ ٣٥)، وابن خلّكان «٦» (١/ ٣٥٩)، وتذكره الحفاظ «٧» (٣/ ٢٠٠).

(١). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٢.

(٢). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٧.

(٣). طبقات الشعراء: ص ٣٦.

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٣.

(٥). الأغاني: ٧/ ٢٥٦.

(٦). وفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٧ رقم ٤٣٤.

(٧). تذكره الحفاظ: ٣/ ٩٩٢ رقم ٩٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٠.

### مذهبه و كلمات الأعلام حوله

عاش السيد ردحاً من الزمن على الكيسانيّة «١»، يقول إمامه محمد بن الحنفية و غيته، و له في ذلك شعر، ثم أدركته سعادة ببركة الإمام الصادق عليه السلام و شاهد منه حُجَجَه القويّة و عرف الحقّ، و نبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانيّة عندما نزل الإمام عليه

السلام الكوفة عند مُنصرفه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحج.

و لعبد الله بن المعتز المتوفى (٢٩٦)، و شيخ الأئمة الصدوق المتوفى (٣٨١)، و الحافظ المرزباني المتوفى (٣٨٤)، و شيخنا المفيد المتوفى (٤١٣)، و أبي عمرو الكشي، و السروي المتوفى (٥٨٨)، و الإربلي المتوفى (٦٩٢) و غيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يكتفى بواحدة منها في إثبات الحق فضلاً عن جميعها، فإليك نصوصها.

١- كلمة ابن المعتز: قال في طبقات الشعراء «٢» (ص ٧): حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري راوية السيد: كان السيد أول زمانه كيسانياً يقول برجعه محمد ابن الحنفية، و أنشدني في ذلك: حتى متى و إلى متى و متى المدى يا ابن الوصي و أنت حيّ ترزق و القصيدة مشهورة. و حدّثني محمد بن عبد الله قال: قال السدري: ما زال السيد يقول بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام بمكة أيام الحج، فناظره و ألزمه الحجّة، فرجع عن ذلك، فذلك قوله في تركه تلك المقالة و رجوعه عمّا كان عليه، و يذكر الصادق:

(١). هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، يقال في تسميتهم بذلك: إنّ المختار كان يلقب بكيسان، مأخوذاً ممّا

رواه الكشي في رجاله: ص ٨٤ [١/ ٣٤١ رقم ٢٠١] من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كيس يا كيس

وقيل: إنّ كيسان اسم صاحب شرطته، و يكنى بأبي عمرة كما في رجال الكشي [١/ ٣٤٢ رقم ٢٠٤] و الفصيل لابن حزم [٤/ ٩٤]. و قيل: إنّ كيسان هو مولى أمير المؤمنين، و هو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام و دلّ على قتلته، و كان صاحب سرّه و الغالب على أمره كما ذكره الكشي. (المؤلف)

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥١ تجعفرت باسم الله و الله أكبر و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر

و يثبت مهما شاء ربّي بأمره و يمحو و يقضى في الأمور و يقدر

٢- كلمة الصدوق: قال في كمال الدين «١» (ص ٢٠): فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدوها في محمد بن الحنفية؛ حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و رأى منه علامات الإمامة و شاهد منه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها حق، و لكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام و أخبره بموت محمد بن الحنفية، و أنّ أباه محمد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته و استغفر من اعتقاده، و رجع إلى الحق عند اتّضاحه له و دان بالإمامة.

حدّثنا عبد الواحد بن محمد العطار رضى الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدّثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السراج قال: سمعت السيد بن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو، و اعتقد غيبة محمد بن عليّ الملقب بابن الحنفية قد ضللت في ذلك زماناً، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام و أنقذني به من النار، و هداني إلى سواء الصراط، فسألته بعد ما صحّ عندى بالدلائل التي شاهدتها «٢» منه أنّه حجّة الله عليّ و على جميع أهل زمانه، و أنّه الإمام الذي فرض الله طاعته، و أوجب الاقتداء به فقلت له: يا ابن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة و صحّية كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام: «إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، و هو الثاني عشر من الأئمة الهداء بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، و آخرهم القائم بالحق بقيّة الله في الأرض و صاحب الزمان. و الله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر، فيملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً».

(١). كمال الدين: ص ٣٣.

(٢). ستقف على بعض تلكم الدلائل. (المؤلف)



الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٣٥٢

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ثبتت إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلت قصيدتي التي أولها:

و لما رأيتُ الناسَ في الدينِ قد غَوَوْا تجعفرتُ باسمِ اللهِ فيمن تجعفروا  
و ناديتُ باسمِ اللهِ و اللهُ أكبرُ أيقنتُ أنَّ اللهَ يعفو و يغفرُ  
و دنتُ بدينٍ غيرِ ما كنتُ دائنًا به و نهاني سيّدُ الناسِ جعفرُ  
فقلتُ فهبني قد تهوّدتُ برههً و إلّا فديني دين من يتنصّرُ  
و إنّي إلى الرحمن من ذاك تائبٌ و إنّي قد أسلمتُ و اللهُ أكبرُ  
فلستُ بغالٍ ما حييتُ و راجع إلى ما عليه كنتُ أخفى و أضمرُ  
و لا قائلاً حتّى برضوى محمّدٌ «١» و إن عاب جُهاًلُ مقالى فأكثروا  
و لكنّه ممّا مضى لسبيله على أفضل الحالات يُقفى و يخبرُ  
مع الطيّبين الطاهرين الألى لهم من المصطفى فرغ زكّى و عنصرُ  
إلى آخر القصيدة و هى طويّلة. و قلت بعد ذلك قصيدة أخرى:  
أ يا راكباً نحو المدينة جسرّةً عذافرةً يطوى بها كلّ سبب «٢»  
إذا ما هداك الله عاينت جعفرًا فقل لولّى الله و ابن المهدبِ  
ألا يا أمينَ الله و ابن أمينه أتوبُ إلى الرحمن ثمّ تأوّبى  
إليك من الأمر الذى كنت مُطنباً أحارب فيه جاهداً كلّ معربِ  
و ما كان قولى فى ابن خولة مُبطناً معاندَةً منى لنسلِ المُطّيبِ  
و لكن رُويّا عن وصيٍّ محمّدٍ ما كان فيما قال بالمتكذبِ  
بأنّ ولّى الأمر يُفقد لا يرى ستيراً «٣» كفعل الخائف المترقبِ  
فيقسم أموال الفقيد كأنما تعييه بين الصفيح المنصبِ

(١). فى لفظ ابن شهر آشوب: و لا قائلاً قولاً بكيسان بعدها. (المؤلف)

(٢). الجسرة: العظيمة من الإبل. و العذافرة: الشديدة منها. (المؤلف)

(٣). فى لفظ المرزبانى و المفيد [فى الإرشاد: ٢/ ٢٠٧]: سنين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٣٥٣ فيمكث حيناً ثم يتبع نبعه كنبعه جدّى من الأفق كوكب «١»

يسير بنصر الله من بيت ربّه على سؤدد منه و أمرٍ مُسبّبِ

يسير إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضبِ

فلما روى أنّ ابن خولة غائب صرّفنا إليه قولنا لم نكدبِ

و قلنا هو المهدى و القائم الذى يعيش به من عدله كلّ مُجذبِ «٢»

فإن قلت لا فالحق قولك و الذى أمرت فحتم غير ما متعصبِ

و أشهد ربّى أنّ قولك حجة على الخلق طراً من مُطيع و مُذنبِ

بأنّ ولّى الأمر و القائم الذى تطلّع نفسى نحوه بتطرّبِ

له غَيْبٌ لا بدَّ من أن يغيبها فصلَّى عليه الله من متعَبٍ  
فَيْمَكْتُ حيناً ثُمَّ يَظْهَرُ حينَه فيملاً عدلاً كلَّ شرقٍ و مغربٍ  
بذاك أمين الله سرّاً و جهرةً و لستُ و إن عوتبتُ فيه بمُعْتَبٍ  
و كان حَيَّان السَّراج الراوى لهذا الحديث من الكيسانية، و رواه الإربلي في كشف الغُمَّة «٣».

٣- كلمة المرزبانى: قال فى أخبار السيّد «٤»: كان السيّد ابن محمد رحمه الله بلاشك كيسانى، يذهب إلى أنّ محمد بن الحنفية رضى الله عنه هو القائم المهدي و أنّه مقيمٌ فى جبال رضوى، و شعره فى ذلك يدلُّ على أنّه كان كما ذكرنا كيسانى، فمن قوله: يا شِعْبَ رضوى ما لمن بك لا يُرى و بنا إليه من الصبابة أولقُ «٥»

(١). و فى رواية المرزبانى: [] و يمكث حيناً ثم يُشرق شخصه [] مضيئاً بنور العدل إشراق كوكبٍ [] (المؤلف)

(٢). فى رواية الحافظ المرزبانى: يعيش بجدوى عدله كلُّ مجدّب. (المؤلف)

(٣). كشف الغُمَّة: ٢/ ٣٩٣.

(٤). أخبار السيّد الحميرى: ص ١٦٤.

(٥). الأولق: الجنون أو مس منه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٥٤ حتى متى و إلى متى و كم المدى يا ابن الوصى و أنت حتى تُرزقُ  
إِنِّى لَأَمْلُ أن أراك و إِنِّى من أن أموتَ و لا أراك لأفرقُ

غير أنّه رحمه الله رجع عن ذلك و ذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام و قال:

تجعفرتُ باسم الله و الله أكبرُ و أيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفرُ

و من زعم أنّ السيّد أقام على الكيسانية فهو بذلك كاذبٌ عليه و طاعنٌ فيه. و من أوضح ما دلّ على بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السلام و ثناؤه عليه، فمن ذلك ما

أخبرنا به محمد بن يحيى قال: حدّثنا أبو العينا قال: حدّثنى على بن الحسين بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - صلوات الله عليهم - قال: قيل لأبى عبد الله عليه السلام و ذكر عنده السيّد: بأنّه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إنّ كان السيّد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أخرى».

و بإسناده عن عباد بن صهيب قال: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيّد فدعا له فقال له: يا ابن رسول الله أ تدعو له و هو يشرب الخمر، و يشتم أبا بكر و عمر، و يوقن بالرجعة؟ فقال: «حدّثنى أبى عن أبيه على بن الحسين أنّ محبى آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم لا يموتون إلّا تائبين و إنّهم قد تاب». ثمّ رفع رأسه و أخرج من مصلى عليه كتاباً من السيّد يتوب فيه ممّا كان عليه «١»، و فى آخر الكتاب:

أيا راكباً نحو المدينة جسرّة عذافرةً يطوى بها كلُّ سببٍ  
إلى آخر الأبيات كما مرّت.

و روى بإسناده عن خلف الحادى قال: قدم السيّد من الأهواز بمال و رقيق

(١). فى الأغانى: ٧/ ٢٧٧ [٧/ ٢٩٧] أخرج كتاباً من السيّد يُعرّفه فيه: أنّه قد تاب و يسأله الدعاء له. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٥٥

و كراع، فجنته مهنتاً له، فقال: إنّ أبا بُجير «١» إمامى و كان يُعيرنى بمذهبهى و يأمل منى تحوّلاً إلى مذهبه فكتبته أقول له: قد انتقلت

إليه، وقلت:

أيا راكباً نحو المدينة جسرٌ عذافرةٌ يطوى بها كل سببٍ  
و ذكر الأبيات إلى آخرها كما مرّت.

ثم قال: فقال له أبو بجير يوماً: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعراً. فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال: الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك باطلاً. ثم أمر لي بما ترى.

و روى بإسناده عن خلف الحادي قال: قلت للسيد: ما معنى قولك:

عجبتُ لكرّ صروف الزمانِ وأمر أبي خالدٍ ذي البيانِ

و من رده الأمر لا ينثنى إلى الطيب الطهر نور الجنانِ

علّي و ما كان من عمّ برّد الإمامة عطف العنانِ

و تحكيمة حجراً أسوداً و ما كان من نُطقه المُستبانِ

بتسليم عمّ بغير امتراءٍ إلى ابن أخٍ منطقاً باللسانِ

شهدتُ بذلك صدقاً كما شهدت بتصدق آي القرآنِ

علّي إمامي لا أمتري و خلّيت قولي بكانٍ و كانٍ

قال لي: كان حدثني علي بن شجرة عن أبي بجير عن الصادق أبي عبد الله عليه السلام: أن أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفية، فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمداً يخاطب علي بن الحسين فيقول: يا سيدي، فقال أبو خالد: أ تخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود و زعم أنّه يُنطقه، فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمد سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحق منك!

(١). هو أبو بجير عبد الله بن النجاشي، الأسدي والي الأهواز للمنصور. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٦

فقلت شعري هذا. قال: و صار أبو خالد الكابلي إمامياً. قال: فسألت بعض الإمامية عن هذا، فقال لي: ليس بإمامي من لا يعرف هذا. فقلت للسيد: فأنت على هذا المذهب أو على ما أعرف؟ فأنشدني بيت عقيّل بن علفه:

خُذْ جَنْبَ هَرْشَى «١» أَوْقِفْهُ فَإِنَّهُ كَلَا جَانِبِي هَرْشَى لَهْنٍ طَرِيقُ

و ممّا رواه المرزباني «٢» له في مذهبه قوله:

صَحَّ قَوْلِي بِالْإِمَامَةِ وَ تَعَجَّلْتُ السَّلَامَةَ

وَ أَزَالَ اللَّهُ عَنِّي إِذْ تَجَعَفَرْتُ الْمَلَامَةَ

قُلْتُ مِنْ بَعْدِ حُسَيْنٍ بَعْلِي ذِي الْعَلَامَةِ

أَصْبَحَ السَّجَادُ لِلْإِسْلَامِ وَ الدِّينِ دَعَامَةَ

قَدْ أَرَانِي اللَّهَ أَمْرًا سَأَلَ اللَّهَ تَمَامَةَ

كِي أَلَا قِيَهُ بِهِ فِي وَقْتِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ

٤- كلمة المفيد: قال في الفصول المختارة «٣» (ص ٩٣): و كان من الكيسانية أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري الشاعر رحمه الله و له في مذهبهم أشعارٌ كثيرة، ثم رجع عن القول بالكيسانية و تبرأ منه و دان بالحق؛ لأنّ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام دعاه إلى إمامته و أبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة و فارق ما كان عليه من الضلالة، و له في أيضاً ذلك شعر

معروف.

و من بعض قوله في إمامة محمد- رضوان الله عليه- و مذهب الكيسانية قوله:  
أَلَا حَيِّ مُقِيمًا شِعْبَ رَضْوَى وَأَهْدٍ لَهُ بِمَنْزِلِهِ السَّلَامَا

(١). ثَبِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ قَرِيبَةً مِنَ الْجُحْفَةِ وَلَهَا طَرِيقَانِ يَفْضِيَانِ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. (المؤلف)

(٢). أَخْبَارُ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ: ص ١٧٦.

(٣). الْفُصُولُ الْمُخْتَارَةُ: ص ٢٤١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٧

إِلَى أَنْ قَالَ: وَ لَهُ عِنْدَ رَجُوعِهِ إِلَى الْحَقِّ وَ فِرَاقِهِ الْكَيْسَانِيَّةَ:  
تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ أُيَقِنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَ يَغْفِرُ  
وَ دُنْتُ بِدِينٍ غَيْرِ مَا كُنْتُ دَائِنًا بِهِ وَ نَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعْفَرُ  
إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

و قال في الإرشاد «١»: فصل: و فيه- يعني الإمام الصادق عليه السلام- يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله و قد رجع  
عن قوله بمذهب الكيسانية، لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقاله، و دعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:  
أَيَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً عُذَابِرَةً يُطَوِي بِهَا كُلَّ سَبَبٍ

و ذكر منها (١٣) بيتاً ثم قال: و في هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية و قوله بإمامة الصادق عليه السلام،  
و وجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله إلى إمامته و القول بغيبه صاحب الزمان عليه السلام و أنها إحدى علاماته، و هو  
صريح قول الإمامية الاثني عشرية.

٥- كلمة ابن شهر آشوب:

روى في المناقب «٢» (٢/ ٣٢٣) عن داود الرقي قال: بلغ السيد الحميري أنه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال: «السيد كافر» فأتاه و  
سأل: يا سيدي، أنا كافر مع شدة حبي لكم و معاداتي الناس فيكم؟

قال: «و ما ينفعك ذاك و أنت كافر بحجة الدهر و الزمان؟» ثم أخذ بيده و أدخله بيتاً، فإذا في البيت قبر فصلي ركعتين، ثم ضرب  
بيده على القبر فصار القبر قطعاً، فخرج شخص من قبره ينفذ التراب عن رأسه و لحيته، فقال له الصادق: «من أنت؟» قال: أنا محمد  
بن علي المسمى بابن الحنفية. فقال: «فمن أنا؟» فقال:

(١). الإرشاد: ٢/ ٢٠٦.

(٢). مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٦٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٨

جعفر بن محمد، حجة الدهر و الزمان «١» فخرج السيد يقول:  
تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَنْ تَجَعَّفَرُوا أُيَقِنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَ يَغْفِرُ  
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

و في أخبار السيد: أنه ناظره مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه فقال:  
تَرَكْتُ ابْنَ خَوْلَةٍ لَا عَنْ قَلْبِي وَ إِنِّي لَكَ الْكَافِلُ الْوَاقِعُ

و إني له حافظ في المغيب أدِينُ بما دان في الصادق  
هو الحَبْرُ حَبْرُ بنى هاشمٍ و نورٌ من المَلِكِ الرازي  
به يُنْعِشُ اللَّهُ جَمْعَ العبادِ و يجرى البلاغُ في الناطقِ  
أتانى برهانه معلناً فِدْنْتُ و لم أكُ كالمائقِ  
كمن صدَّ بعد بيان الهدى إلى حَبْتِ و أبى حامقِ  
فقال الطائي: أحسنت، الآن أوتيت رُشدَكَ، و بلغت أشدَّكَ، و تبوّأت من الخير موضعاً و من الجنّة مقعداً، و أنشأ السيّد يقول:  
تجعفرت باسم الله و الله أكبرُ و أيقنت أن الله يعفو يغفرُ (٢)  
ذكر منها خمسة أبيات ثم ذكر من بائتيه المذكورة ستّة أبيات فقال: و أنشد فيه- يعنى الصادق عليه السلام:-  
امدّح أبا عبد الإل- ه فتى البريّة فى احتماله  
سبط النبى محمد حبلٌ تفرّع من حباله  
تغشى العيونُ الناظراتُ إذا سَمَوْنَ إلى جلاله

(١). هذه من علامات الإمامة التي مرّ الإيعاز إليها في كلمة الصدوق. (المؤلف)

(٢). مناقب آل أبى طالب: ٢٦٧/٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٥٩ عذّب الموارد بحرّه يروى الخلائق من سجالة  
بحرٍ أطلّ على البحور يمدّه ندى بلالة (١)  
سَقَتِ العبادَ يمينُهُ و سقى البلادَ ندى شِمالة  
يحكى السحاب يمينُهُ و الودقُ يخرجُ من خِلاله  
الأرض ميراثٌ له و الناس طُرّا فى عياله  
يا حَجّة الله الجليل و عينُهُ و زعيم آلِهِ  
و ابن الوصيّ المصطفى و شبيه أحمد فى كمالِهِ  
أنت ابن بنت محمدٍ حذوا خُلقت على مثاله  
فضياء نورك نورُهُ و ظلال روحك من ظلاله  
فيك الخلاص عن الردى و بك الهداية من ضلاله  
أثنى و لستُ ببالغ عُشر الفريدة من خصاله

٦- الإريلي: قال فى كشف الغمّة (٢) (ص ١٢٤): السيّد الحميرى رحمه الله كان كيسانياً يقول برجعه أبى القاسم محمد بن الحنفية،  
فلما عرّفه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الحقّ و القول بمذهب الإماميّة الاثنى عشرية ترك ما كان عليه و رجع إلى  
الحقّ و قال به، و شعره رحمه الله فى مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره.

و ينبئك عن مذهبه الحقّ الصحيح قوله:

على آل الرسول و أقربيه سلامٌ كلّما سجّع الحمام  
أليسوا فى السماء هم نجومٌ و هم أعلام عزّ لا يُرام  
فيا من قد تحير فى ضلال أمير المؤمنين هو الإمام  
رسول الله يوم غدير خم أناف به و قد حضر الأنام

(١). كذا في النسخة و أحسبه: نواله. (المؤلف)

(٢). كشف الغمّة: ٢/ ٤٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٠ و ثاني أمره الحسن المرجي له بيت المشاعر و المقام و ثالثه الحسين فليس يخفى سنا بدر إذا اختلط الظلام و رابعهم عليّ ذو المساعي به للدين و الدنيا قوام و خامسهم محمد ارتضاءه له في المأثرات إذن مقام و جعفر سادس النجباء بدر يبهجته زها البدر التمام و موسى سابع و له مقام تقاصر عن أدانيه الكرام عليّ ثامن و القبر منه بأرض الطوس إن قحطوا رهام «١» و تاسعهم طريد بنى البغايا محمد الزكي له حسام و عاشرهم عليّ و هو حصن يحن لفقده البلد الحرام و حادي العشر مصباح المعالي منير الضوء الحسن الهمام و ثاني العشر حان له القيام محمد الزكي به اعتصام أولئك في الجنان بهم مساعى و جيرت الخوامس و السلام

### نقد أو إصهار بالحقيقة:

قال الدكتور طه حسين المصرى فى ذكرى أبى العلاء «٢» (ص ٣٥٨): التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول، و الشيعة تدين به و ببعض المذاهب التى تقرب منه كالحلول و الرجعة، و ليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميرى و كثير فى ذلك. انتهى.

كنت لا أعجب لو كان هذا الغزو المختلق صادراً ممن تقدّم طه حسين من بسطاء الأعصير الخرافية الذين قالوا و هم لا يشعرون، و جمعوا من غير تمييز، و ألفوا لا عن تنقيب، و عزّوا من دون دراية. لكن عجبى كلّ من مثل هذا الذى يرى نفسه

(١). الرّهمة: المطر الخفيف الدائم و الجمع رهم و رهام. (المؤلف)

(٢). ذكرى أبى العلاء، المطبوع ضمن المجموعة الكاملة: ١٠/ ٢٩٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦١

منقباً و يحسبه فذاً من أفذاذ هذا العصر الذهبى، عصر النور، عصر البحث و التنقيب الذى مئى بمثل هذا الدكتور و أمثاله من جمال مستنوقة «١» يُسرون حسواً فى ارتغاء «٢» يريدون أن يفخذوا أمة كبيرة تُعدّ بالملايين عن الأمة الإسلامية بنسبة الإلحاد إليهم من تناسخ و حلول فيلعب هؤلاء أولئك لاعتقادهم بكفرهم، و يغضب أولئك على هؤلاء عندما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن، فيقع مالا تحمد مغبته من شقّ العصا و تفريق الكلمة، و ذلك مئى من قيص طه حسين لمثل هذه المعرّة و أثابه عليها.

ألم يسأل هذا الرجل باحث عن مصدر هاتين الفريتين؟ هل قرأهما فى كتاب من كتب الشيعة؟ أم سمعهما من شيعى؟ أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإمامية؟ و هؤلاء الشيعة و كتبهم منذ العصور المتقدمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ و الحلول و تدين بالبراءة منه، فهلاً راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمى لا عن سدّد؟ و تخطّ يمينه لا عن رَشَد؟ نعم سبقه فى نسبة التناسخ

إلى السيد، ابن حزم الأندلسي في الفصل «٣»، وقد عرفت ابن حزم ونزاعته في الجزء الأول (ص ٣٢٣-٣٣٩).  
و أمّا القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول، وقد نطق بها الكتاب والسنة كما فصل في طيات الكتب الكلامية و  
تضمنته التأليف التي أفردا أعلام الإمامية فيها، وقد عرف من وقف على أخبار السيد وشعره وحجابه براءته من كل ما نبذه به من  
سخافة، إن لم يكن الدكتور ممن يرى أنّ التهالك في موالاة أهل

(١). مثل سائر [يضرب لمن يكون في حديث ثم ينتقل إلى غيره و يخلطه به. انظر: المستقصى في أمثال العرب: ١/ ١٥٨ رقم ٦٢٥].  
(المؤلف)

(٢). مثل يضرب [لمن يريكم أنّه يُعينك، و إنّما يجزّ النفع إلى نفسه. انظر: مجمع الأمثال: ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠]. (المؤلف)

(٣). الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٨٢/٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٢

البيت و مودّتهم و مدحهم و الذبّ عنهم سخافة!.

### حديثه مع من لم يتشيع:

لم يكن يرى السيد لمتناوئي العترة الطاهرة- صلوات الله عليهم- حرمة و قدراً، و كان يشدّد النكير عليهم في كلّ موقف و يلفظهم  
بالسنة حداد بكلّ حول و طول، و له في ذلك أخبار، منها:

١- عن محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال «١»: انحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فمراه رجل في تفضيل عليّ عليه  
السلام و باهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون: غرق و الله الرجل.

فقال السيد: دعوه فإنّه باهلي «٢». الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٣٦٢ حديثه مع من لم يتشيع: ..... ص : ٣٦٢

إن السيد كان بالأهواز، فمرت به امرأة من آل الزبير تزفّ إلى إسماعيل بن عبد الله بن العباس، و سمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها،  
فقال:

أَتُنَّا تُزَفُّ عَلَى بَغْلَةٍ وَفَوْقَ رِحَالِهَا قُبَّةٌ

زَبِيرِيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الَّذِي أَحَلَّ الْحَرَامَ مِنَ الْكَعْبَةِ «٣»

تُزَفُّ إِلَى مُلِكٍ مَاجِدٍ فَلَا اجْتِمَاعَ وَبِهَا الْوَجْهَ

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فهشّتها أفعى فماتت، فكان السيد يقول: لحقتها دعوتي «٤».

٣- عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل

(١). الأغاني: ٧/ ٢٧٢.

(٢). الظاهر: باهلني. (المؤلف)

(٣). يعنى عبد الله بن الزبير، و قد تحصّن بالبيت الحرام و قاتل به. (المؤلف)

(٤). الأغاني: ٧/ ٢٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٣

البصرة يستسقون، و خرج فيهم السيد و عليه ثياب خزّ و جبّة و مطرف و عمامة فجعل يجزّ مطرفه و يقول:

اهبط إلى الأرض فخذ جلمداً ثمّ ارمهم يا مُزَنُ بالجلمدِ

لا تَسْقِيهِمْ مِنْ سَبِيلٍ قَطْرَةً فَإِنَّهُمْ حَرْبُ بَنِي أَحْمَدِ «١»

٤- حَدَّثَنِي أَبُو سُلَيْمَانَ النَّاجِي قَالَ: جَلَسَ الْمَهْدِيُّ يَوْمًا يُعْطِي قَرِيشًا صَلَاتٍ لَهُمْ وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ، فَبَدَأَ بِنَبِيِّ هَاشِمٍ ثُمَّ بِسَائِرِ قَرِيشٍ، فَجَاءَ السَّيِّدُ فَرَفَعَ إِلَى الرَّبِيعِ - حَاجِبِ الْمَنْصُورِ - رَقْعَةً مَخْتُومَةً وَقَالَ: إِنَّ فِيهَا نَصِيحَةً لِلْأَمِيرِ فَأَوْصِلْهَا إِلَيْهِ. فَأَوْصَلَهَا، فَإِذَا فِيهَا:

قُلْ لِبَنِ عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دِرْهَمًا  
 أَحْرَمَ بَنِي تَيْمٍ بَنِ مُرَّةٍ إِنَّهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ آخِرًا وَمُقَدَّمًا  
 إِنْ تُعْطِيَهُمْ لَا يَشْكُرُوا لَكَ نِعْمَةً وَيَكْفُتُوكَ بِأَنْ تُدْزِمَ وَتُشْتَمَا  
 وَإِنْ ائْتَمَنْتَهُمْ أَوْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ خَانُوكَ وَاتَّخَذُوا خَرَجَكَ مَغْنَمًا  
 وَلِئِنْ مَنَعْتَهُمْ لَقَدْ بَدَءُوا بِكُمْ بِالْمَنْعِ إِذْ مَلَكَوْا وَكَانُوا أَظْلَمًا  
 مَنَعُوا تُرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامُهُ وَابْنِيهِ وَابْنَتُهُ عَدِيلَةُ مَرْيَمَا  
 وَتَأْمَرُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هَذَا لَكَ مَاثِمًا  
 لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِنْعَامَهُ أَفَيَشْكُرُونَ لْغَيْرِهِ إِنْ أَنْعَمَا  
 وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجُنُوبَ وَأَطْعَمَا  
 ثُمَّ أَنْبَرُوا لَوْصِيَّهِ وَوَلَّيَهُ بِالْمَنْكَرَاتِ فَجَزَعُوهُ الْعَلْقَمَا  
 قَالَ: فَرَمَى بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَاوِيَةَ بْنِ يَسَارٍ الْكَاتِبَ لِلْمَهْدِيِّ ثُمَّ قَالَ: اقْطَعْ الْعَطَاءَ. فَقَطَعَهُ، وَانْصَرَفَ النَّاسُ، وَدَخَلَ السَّيِّدُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ ضَحَكَ وَقَالَ: قَدْ

(١). الأغاني: ٧ / ٢٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٤

قبلنا نصيحتك يا إسماعيل. و لم يُعْطِيَهُمْ شَيْئًا «١».

٥- عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ الْحَصَيْنِ قَالَ: كَانَ السَّيِّدُ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا وَيَغْشَانَا، فَقَامَ مِنْ عِنْدِنَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَخَلَفَهُ رَجُلٌ وَقَالَ: لَكُمْ شَرَفٌ وَ قَدْرٌ عِنْدَ السُّلْطَانِ، فَلَا تَجَالِسُوا هَذَا فَإِنَّهُ مَشْهُورٌ بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَ شَتْمِ السَّلَفِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ السَّيِّدَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

وَصَفْتُ لَكَ الْحَوْضَ يَا ابْنَ الْحَصَيْنِ عَلَى صَفَةِ الْحَارِثِ الْأَعُورِ «٢»

فَإِنْ تَسَقَّ مِنْهُ غَدًا شَرْبَةً تَفَرَّ مِنْ نَصِيكَ بِالْأَوْفَرِ

فَمَا لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنْتَنِي ذَكَرْتُ الَّذِي فَرَّ عَنْ خَيْرِ

ذَكَرْتُ امْرَأَةً فَرَّ عَنْ مَرْحَبٍ فَرَارَ الْحِمَارِ مِنَ الْقَسُورِ

فَأَنْكَرَ ذَاكَ جَلِيسٌ لَكُمْ زَنِيمٌ أَخُو خُلُقِ الْأَعُورِ

لِحَانِي بِحَبِّ إِمَامِ الْهَدْيِ وَفَارُوقِ أَمْتِنَا الْأَكْبَرِ

سَأَحْلِقُ لِحَيْتَهُ إِنَّهَا شَهْوَةٌ عَلَى الزُّورِ وَالْمُنْكَرِ

قال: فهجر و الله مشايخنا جميعاً ذلك [الرجل] «٣» و لزموا محبة السيّد و مجالسته. الأغاني «٤» (٧ / ٢٥٠ - ٢٥٤).

٦- عَنْ مَعَاذِ بْنِ سَعِيدِ الْحَمِيرِيِّ قَالَ: شَهِدَ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ سَوَّارِ الْقَاضِي بِشَهَادَةٍ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الَّذِي يُعْرَفُ بِالسَّيِّدِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى الشَّهَادَةِ عِنْدِي وَ أَنَا أَعْرِفُ عِدَاوَتَكَ لِلْسَّلَفِ؟ فَقَالَ السَّيِّدُ: قَدْ أَعَاذَنِي اللَّهُ مِنْ عِدَاوَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ



(١). الأغاني: ٢٦٣ / ٧.

(٢). هو الحارث الأعور الهمداني: المتوفى سنة (٦٥) من مُقَدِّمى أصحاب أمير المؤمنين، يأتى ذكره [فى الجزء الحادى عشر] فى ترجمته والد شيخنا البهائى فى شعراء القرن العاشر. (المؤلف)

(٣). ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٤). الأغاني: ٢٧٣ - ٢٧٤ / ٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦٥

لزمنى. ثم نهض فقال له: قم يا رافضى، فوالله ما شهدت بحق. فخرج السيد رحمه الله و هو يقول:

أبوك ابن سارق عثر النبي و أنت ابن بنت أبى جحدر

و نحن على رعمك الرافضون لأهل الضلالة و المنكر

ثم عمل شعراً و كتبه فى رقعة و أمر من ألقاها فى الرقاع بين يدى سوار.

قال: فأخذ الرقعة سوار، فلما وقف عليها خرج إلى أبى جعفر المنصور و كان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدى على السيد، فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التى يقول فيها «١»:

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاء

إن سوار بن عبد الله من شر القضاء

نعثلى «٢» جملى لكم غير مواتى

جده سارق عثر فجره من فجرات

لرسول الله و القاذفه بالمنكرات «٣»

و الذى كان ينادى من وراء الحُجرات «٤»

يا هناءه اخرج إلينا إنا أهل هنات

فاكفيه لا كفاه الله شر الطارقات

(١). أولها: [] قم بنا يا صاح و اربح [] فى المغانى الموحشات [] (المؤلف)

(٢). قال الاستاذ العدوى فى تعليقه على الأغاني: ٢٦١ / ٧: نعثل فى الاصل: اسم رجل يهودى من أهل المدينة، و قيل: نعثل رجل

لحيانى (طويل اللحية) من أهل مصر. كان يُشَبَّه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه. (المؤلف)

(٣). أخذنا هذا البيت من الأغاني: ٢٦١ / ٧ [٢٨١]، و الطبقات لابن المعتز: ص ٨ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٤). إشارة إلى نزول آية الحُجرات فى بنى العنبر أجداد القاضى سوار. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٦٦ سنّ فينا سنناً كانت مواريت الطغاة

فهجوناه و من يهجوئصب بالفاقرات «١»

قال: فضحك أبو جعفر المنصور و قال: نصبتك قاضياً فامدحه كما هجوته، فأنشد رحمه الله يقول:

إننى امرؤ من حمير أسرتى بحيث تحوى سروها حمير

آليت لا أمدح ذا نائل له سناء و له مفخر

إلا من العر بنى هاشم إن لهم عندى يداً تُشكر

إن لهم عندى يداً شكرها حق و إن أنكرها منكراً

يا أحمد الخير الذي إنما كان علينا رحمه تُنشَرُ  
 حمزة و الطيار في جَنَّةٍ فحيث ما شاء دعا جعفرُ  
 منهم و هاديننا الذي نحن من بعد عَمَانَا فيه نستبصرُ  
 لَمَّا دجا الدين و رَقَّ الهدى و جَارَ أهل الأرض و استكبروا  
 ذاك علي بن أبي طالب ذاك الذي دانت له خيرُ  
 دانت و ما دانت له عَنوَةٌ حتى تدهدى عرشه الأكبرُ  
 و يوم سَلَعٍ إذ أتى عاتبا عمرو بن عبد مُصلِتا يخطرُ  
 يخطرُ بالسيف مُدِلًا كما يخطرُ فحل الصَّرمَةُ الدَّوسرُ (٢)  
 إذ جلَّ السيف على رأسه أبيض غضباً حُدَّه مُبَيَّرُ  
 فخرٌ كالجدع و أوداجه ينصبُّ منها حَلَبٌ أحمرُ  
 و كان أيضاً جرى له مع سَوار؛ ما حدَّث به الحرث بن عبيد الله الربيعي، قال: كنت جالسا في مجلس المنصور و هو بالجسر الأكبر  
 و سَوار عنده و السيّد ينشده:

(١). الفارقة: الداهية الشديدة. هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز: ص ٧ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٢). الصَّرمَةُ بالكسر: القطعة من الإبل. الدَّوسر: الضخم الشديد. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٧، إِنَّ الإله الذي لا شيء يشبهه آتاكمُ المُلْكُ للدنيا و للدين  
 آتاكمُ الله مُلكاً لا زوال له حتى يُقَادَ إليكم صاحبُ الصينِ  
 و صاحب الهند ماخوذاً برُمَّته و صاحب الترك محبوساً على هونٍ  
 حتى أتى [على] القصيدة و المنصور يضحك، فقال سَوار: هذا و الله يا أمير المؤمنين يُعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، و الله إِنَّ القوم  
 الذين يدين بحبهم لغيركم، و إِنَّه لَيَنطوي في عداوتكم.

فقال السيّد: و الله إِنَّه لكاذب و إِنني في مديحك لصادقٌ، و لكنّه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال، و إِنَّ انقطاعي و مودّتي  
 لكم أهل البيت لِعِرْقٍ لى فيها عن أبوي، و إِنَّ هذا و قومه لأعداؤكم في الجاهليّة و الإسلام، و قد أنزل الله على نبيّه - عليه و آله  
 السلام - في أهل بيت هذا (١) «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» سورة الحجرات: (٤). فقال المنصور:  
 صدقت. فقال سَوار: يا أمير المؤمنين إِنَّه يقول بالرجعة، و يتناول الشيخين بالسبّ و الوقعة فيهما. فقال السيّد: أمّا قوله: بأنّي أقول  
 بالرجعة فإنّ قولي في ذلك على ما قال الله تعالى: (وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) سورة النمل:  
 (٨٣).

و قد قال في موضع آخر: (.. وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) سورة الكهف (٤٧)، فعلمت أنّ هاهنا حشرين؛ أحدهما عامٌّ و الآخر  
 خاصٌّ. و قال سبحانه (رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) سورة غافر (١١). و قال الله تعالى:  
 (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) سورة البقرة (٢٥٩). و قال الله تعالى: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ  
 فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) سورة البقرة (٢٤٣).

فهذا كتاب الله،

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يُخْشَرُ المتكبرون في صُورٍ

(١). راجع تفسير الخازن: ١٧٤ / ٤ [١٦٥ / ٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٨.

الذرّ يوم القيامة» (٢)،

و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يَجْرُ في بنى إسرائيل شيءٌ إلّا و يكون في أمتي مثله حتى المسخّ و الخسف و القذف» (٣)،  
و قال حذيفة: و الله ما أبعد أن يمسح الله كثيراً من هذه الأمة قردهً و خنازير (٤). فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن و  
جاءت به السنة. و إنني لأعتقد أنّ الله تعالى يَرُدُّ هذا- يعنى سواراً- الى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنّه و الله متجبرٌ متكبرٌ  
كافرٌ.

قال: فضحك المنصور، و أنشد السيّد يقول:

جائيتُ سواراً أبا شَمْلَةٍ عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولاً خطأً كلّه عند الورى الحافى و الناعل

ما دبّ عَمّا قلتُ من وَصْمَةٍ في أهله بل لَجَّ في الباطل

و بان للمنصور صدقى كما قد بان كذبُ الأَنُوكِ الجاهل

يُبغضُ ذا العرشِ و من يصطفى من رُسلِهِ بالنيرِ الفاضل

و يَشْتَأُ الحَبْرَ الجوادَ الذى فَضِّلَ بالفضلِ على الفاضل

و يعتدى بالحكم في مَعَشَرٍ أدّوا حقوق الرسلِ للراسل

فبيّنَ اللهَ تراويقه فصارَ مثلاً الهائم الهائل

قال: فقال المنصور: كُفَّ عنه. فقال السيّد: يا أمير المؤمنين، البادى أظلم، يَكُفُّ عَنّي حتى أَكُفَّ عنه. فقال المنصور لسوار: تكلم  
بكلام فيه نصفه، كُفَّ عنه حتى لا يهجوكم. الفصول المختارة (١) «١ / ٦١ - ٦٤».

(٢). أخرجه الترمذى [٥٦٥ / ٤ ح ٢٤٩٢]، و النسائى، و المنذرى فى الترغيب و التهيب: ٢٢٥ / ٣ [٥٦٧ / ٣ ح ٣٠]، و ابن الديبع فى

تيسير الوصول: ١٥١ / ٤ [١٨٢ / ٤ ح ٥]. (المؤلف)

(٣). راجع سنن ابن ماجه: ٥٠٣ / ٢ [١٣٥٠ / ٢ ح ٤٠٦٢]. (المؤلف)

(٤). راجع سنن ابن ماجه: ٤٨٩ / ٢ [١٣٣٣ / ٢ ح ٤٠٢٠]، و الترغيب و التهيب: ١٠٧ / ٣ [١١ / ٣]. (المؤلف)

(١). الفصول المختارة: ص ٥٩ - ٦٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٦٩.

و روى أبو الفرج للسيّد مما أنشده المنصور فى سوار القاضى قوله:

قل للإمام الذى يُنَجى بطاعته يوم القيامة من بُجوحه النارِ

لا تستعينُ جزاك الله صالحاً يا خير من دبّ فى حُكم بسوارِ

لا تَسْعِنُ بخبيث الرأى ذى صَلَفٍ جَمَّ العيوبِ عظيمِ الكبرِ جَبَّارِ

تُضحى الخصومُ لديه من تَجَبُّره لا يرفعون إليه لَحْظَ أبصارِ

تيهاً و كبراً و لولا ما رفعت له من ضَبْعِه كان عين الجائع العارى

فدخل سوار، فلمّا رآه المنصور تبسّم و قال أما بلغك خبر إياس بن معاوية (١) حيث قبل شهادة الفرزدق و استزاد فى الشهود؟ فما  
أحوجك للتعريض للسيّد و لسانه؟ ثم أمر السيّد بمصالحته و أمره بأن يصير إليه معذراً ففعل فلم يعذره، فقال:

أَتَيْتُ دَعَى بنى العنبر أرومَ اعتذاراً فلم أُعْذِرْ  
 فقلتُ لنفسي و عاتبتُها على اللؤمِ فى فعلها: أَقْصِرِ  
 أ يعتذرُ الحرُّ ممَّا أتى إلى رجل من بنى العنبرِ  
 أبوك ابن سارقِ عَنَزِ النبي و أمُّكَ بنتُ أبى جَحْدَرِ  
 و نحنُ على رَغْمِكَ الرافضونَ لأهل الضلالةِ و المُنْكَرِ  
 قال: و بلغ السيّد أن سَوَّاراً قد أعدَّ جماعةً يشهدون عليه بسرقةً ليقطعه، فشكاه إلى أبى جعفر، فدعا بسَوَّار و قال له: قد عزلتك عن الحكم للسيّد أو عليه، فما تعرّضَ له بسوء حتى مات «٢».

٧- عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بنى عبد الله بن دارم فى

(١). هو إياس بن معاوية بن قُرّة المُرَنى البصرى، ولما عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة، تُوفى سنة (١٢٢)، و حديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد فى الأغاني: ٥٠ / ١١ [٢٧٥ / ٧]، و ٥٠ / ١٩ طبع بولاق. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٢٨١ / ٧ - ٢٨٢.

الغدِير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٣٧٠

المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيّد، فقاما إليه و هما لا يعرفانه، فقال له مفضل على بن أبى طالب عليه السلام منهما: إننى و هذا اختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: على بن أبى طالب. فقطع السيّد كلامه ثم قال: و أىّ شىء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر، و وجم الرجل، و لم يحر جواباً.

الأغاني «١» (٢٤١ / ٧)، و طبقات الشعراء لابن المعتز «٢» (ص ٧) عن محمد بن عبد الله السدوسي عن السيّد نفسه.

٨- فى كتاب الحيوان للجاحظ «٣» (٩١ / ١): شبّه السيّد بن محمد الحميرى عائشة فى نصبها الحرب يوم الجمل لقتالِ بينها بالهرة حين تأكل أولادها، فقال:

جاءت مع الأشقيين فى هودج تزجى إلى البصرة أجنادها  
 كأنها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

### أخباره و ملحه:

روى أبو الفرج و غيره شطراً وافياً من أخبار السيّد و ملحه و نوادره، لو جمعت لأتى كتاباً، و نحن نضرب عن ذكر جميعها صفحاً، و نقصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال.

١- روى أبو الفرج فى الأغاني «٤» (٢٥٠ / ٧) بإسناده عن رجل قال: كنت أختلف إلى ابنى قيس، و كانا يرويان عن الحسن «٥»؛ فلقينى السيّد يوماً و أنا منصرفٌ

(١). الأغاني: ٢٤١ / ٧.

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٣.

(٣). كتاب الحيوان: ١٩٧ / ١.

(٤). الأغاني: ٢٧١ / ٧.

(٥). هو أبو سعيد الحسن بن أبى [الحسن] يسار البصرى: المتوفى (١١٠)، قال ابن أبى الحديد [فى شرح نهج البلاغة: ٩٥ / ٤ خطبة

٥٦]: كان مَمَّن قِيلَ إِنَّهُ يَبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَذْمُهُ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧١

من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلا أخذتها فمحوت ما فيها. فأعطيته ألواحى فكتب فيها:

لشربة من سويقٍ عند مسغبةٍ وأكله من ثريدٍ لحمه وارى

أشدُّ ممَّا روى حُبًّا إلى بنوقيسٍ وممَّا روى صلَّتْ بَنُ دينارٍ

ممَّا رواه فلانٌ عن فلانهم ذاك الذى كان يدعوهم إلى النار

٢- جلس السيّد يوماً إلى قوم فجعل يُنشدهم وهم يلغظون. فقال:

قد ضيّع الله ما جمعتُ من أدبٍ بين الحمير وبين الشاءِ والبقرِ

لا يسمعون إلى قولٍ أجيء به وكيف تستمع الأنعام للبشرِ

أقول ما سكتوا إنسٍ فإن نطقوا قلت الضفادعُ بين الماء والشجرِ «١»

٣- اجتمع السيّد فى طريقه بامرأة تميميّة إياضيّة، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنيكاح أمّ

خارجة قبل حضور ولّى وشهود، فاستضحكت وقالت: ننظر فى هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسألينى بقومى تسألى رجلاً فى ذروة العزّ من أحياء ذى يمنٍ

حولى بها ذو كلاع فى منازلها ذو رعينٍ وهمدانٍ وذو يزنٍ

و الأزدُ أزدُ عُمَانٍ الأكرمونَ إذا عُدَّتْ مآثرهم فى سالفِ الزمنِ

بانت كريمتهم عني فدارتهم دارى وفى الرحب من أوطانهم وطنى

لى منزلان بلحج منزلٌ وسطمنها ولى منزلٌ للعزّ فى عدنٍ

ثمّ الولاء الذى أرجو النجاة به من كبّة النار للهادى أبى حسنٍ

فقلت: قد عرفناك ولا شىء أعجب من هذا: يمانٍ و تميميّة؛ و رافضئى وإياضيّة، فكيف يجتمعان؟. فقال: بحسن رأيك فى تسخو

نفسك، ولا يذكر أحدنا

(١). الأغاني: ٢٧٣/٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٢

سلفاً ولا مذهباً. قالت: أليس الترويج إذا علم انكشف معه المستور، و ظهرت خفيات الأمور؟ قال: أعرض عليك أخرى. قالت: ما

هى؟ قال: المتعة التى لا يعلم بها أحد. قالت: تلك أخت الزنا. قال: أعيدك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال:

قال الله تعالى: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) «١».

فقلت: ألا تستخير الله وأقلدك إن كنت صاحب قياس؟

قال: قد فعلت. فانصرفت معه و بات مُعرّساً بها، و بلغ أهلها من الخوراج أمرها، فتوعدوها بالقتل و قالوا: تزوجت بكافر. فجحدت ذلك

و لم يعلموا بالمتعة. فكانت مدّة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة و تواصله حتى افترقا «٢».

قول السيّد فى صدر القصّة: يكون كنيكاح أمّ خارجة: إيعاز إلى المثل السائر: أسرع من نكاح أمّ خارجة، يُضرب به فى السرعة. و أمّ

خارجة هى عمّرة بنت سعد ابن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب فيقول: خطب. فتقول: نكح فيقول: انزلى فتقول: أنخ.

قال المبرد: ولدت أمّ خارجة للعرب فى نيف و عشرين حياً من آباء متفرقة، و كانت هى إحدى النساء اللاتى إذا تزوجت واحد الرجل

فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت و إن شاءت ذهبت، و علامة ارتضاها للزوج أن تعالج له طعاماً إذا أصبح «٣».

٤- قال علي بن المغيرة: كنت مع السيد علي باب عقبة بن سليم، ومعنا ابن سليمان بن علي ننتظره وقد أُسْرِجَ له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علي يعرض

(١). النساء: ٢٤.

(٢). الأغاني: ٢٨٣ / ٧ - ٢٨٥.

(٣). راجع مجمع الأمثال: ١٣٢ / ٢ رقم ١٨٧١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٣

بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي على قدمي صاحبه و عثمان بن عفان

فوثب السيد و قال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمه من كان أثبتها في الدين أوتاداً؟

من كان أعلمها علماً و أحلمها حلماً و أصدقها قولاً و ميعاداً؟

إن يصدقوك فلن يغدوا أبا حسن إن أنت لم تلق للأبرار حساداً

ثم أقبل علي الهاشمي فقال: يا فتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك، أراك تهديم شرفك، و تثلب سلفك، و تسعى بالعداوة على أهلک، و تفضل من ليس أصلک من أصله علي من فضلک من فضله، و سأخبر أمير المؤمنين عنک بذا حتى يصعک. فوثب الفتى خجلاً و لم ينتظر عقبه بن سلم. و كتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد «١».

٥- روى أبو سليمان الناجي: أن السيد قدم الأهواز و أبو بجير بن سهاك الأسدي يتولاهما و كان له صديقاً، و كان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد و ينشده أبا بجير، و كان أبو بجير يتشيع فذهب السيد إلى قوم من إخوانه بالأهواز فنزل بهم و شرب عندهم؛ فلما أمسى انصرف، فأخذه العسس «٢» فحبس. فكتب من غده الأبيات و بعث بها إلى يزيد بن مذعور. فدخل على أبي بجير و قال: قد جنى عليك صاحب عسيك ما لا قيام لك به. قال: و ما ذلك؟ قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس، فأنشده يقول:

قف بالديار و حيها يا مربع و اسأل و كيف يجيب من لا يسمع

(١). الأغاني: ٢٨٥ / ٧.

(٢). جمع العاس، من عس عسا: طاف بالليل يحرس الناس. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٤ إن الديار خلّت و ليس بجوها إلا الضوايح و الحمام الوقع

و لقد تكون بها أوانس كالدمى «١» جمل و عزة و الرباب و بوزع

حور نواعم لا ترى في مثلها أمثالهن من الصيانة أربع

فعرين بعد تألف و تجمع و الدهر - صاح - مشتت ما تجمع

فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه و تنفع

توتى هواك إذا نطقت بحاجة فيه و تشفع عنده فيشفع

قل للأمير إذا ظفرت بخلوه منه و لم يك عنده من يسمع

هب لي الذي أحببته في أحمد و بنيه إنك حاصد ما تزرع

يختص آل محمد بمحبة في الصدر قد طويت عليها الأضلع «٢»

و يقول فيها:

قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا خضع الرقاب بأعين لا ترفع  
لو لا حذار أبي بجير أظهِروا شأَنهم و تفرقوا و تصدعوا  
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا سبعين عاماً و الأنوف تُجدع  
إذ لا يزال يقوم كلَّ عروبة «٣» منكم بصاحبنا خطيب مضجع  
مُسخنفر «٤» في غيِّه متتابع في الشتم مثله بخیل يسجع  
ليسر مخلوقاً و يسخط خالقاً إنَّ الشقي بكل شر مؤلّع  
فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسيه فشتمه، و قال: جنيت علي ما لا يد لي به، اذهب صاغراً إلى الحبس و قل: أئیکم أبو هاشم؟  
فاذا أجابك فأخرجه و احمله

(١). الدمي جمع دمية: الصورة المزيّنة فيها حمرة كالدّم. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٢٨٦ / ٧.

(٣). يوم الجمعة كان يُسمّى قديماً: يوم عروبة و يوم العروبة. و الأفصح عدم ادخال الألف و اللام. (المؤلف)

(٤). المسخنفر: المسرع.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٥

على دابّتك و امش معه صاغراً حتى تأتيني به. ففعل، فأبى السيّد و لم يُجبه إلى الخروج إلّا بعد أن يُطلق له كلّ من أخذ معه، فرجع إلى أبي بجير فأخبره، فقال: الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم و أعط كلّ واحد منهم مالاً. فما كنّا نقدر على خلافه، افعل ما أحبّ برغم أنفك الآن، فمضى فخلّى سبيله و سبيل كلّ من كان معه ممّن أخذ في تلك الليلة، و أتى به إلى أبي بجير: فتناوله بلسانه و قال: قَدِمْتَ علينا فلم تأتينا و أتيت بعض أصحابك الفساق، و شرّبت ما حرّم عليك حتى جرى ما جرى. فاعتذر من ذلك إليه، فأمر له أبو بجير بجائزته سيّئه و حملة و أقام عنده مدّة «١».

٦-

قال أبو الفرج في الأغاني «٢» (٢٥٩ / ٧): أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا حاتم بن قبيصة قال: سمع السيّد محدّثاً يحدث: أنّ النبيّ صلى الله عليه و سلم كان ساجداً فركب الحسن و الحسين على ظهره، فقال عمر رضي الله عنه: نعم المطي مطيكمما.

فقال النبيّ صلى الله عليه و سلم: «و نعم الراكبان هما». فانصرف السيّد من فوره فقال في ذلك:

أتى حسن و الحسين النبيّ و قد جلسا حجرة يلعبان

فقداهما ثمّ حيّاهما و كانا لديه بذاك المكان

فراحا و تحتهما عاتقاء فنعم المطيّه و الراكبان

وليدان أمهما برة حصان مطهرة للحصان

و شيخهما ابن أبي طالب فنعم الوليدان و الوالدان

خليلى لا تزجيا و اعلمابان الهدى غير ما ترعمان

و أنّ عمى الشك بعد اليقين و ضعف البصيرة بعد العيان

ضلالاً فلا تلججاً فيهما فبئست لعمركما الخصلتان

(١). الأغاني: ٢٩١ / ٧.

(٢). الأغاني: ٢٧٨ / ٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٣٧٦ أُرْجى عَلِيٌّ إمام الهدى و عثمانُ ما أَعَنَدَ المرجیانِ

و يُرْجى ابنُ حربٍ و أشياعُهُ و هُوُجُ الخوارجِ بالنهروانِ

يكون إمامُهُم في المعاد خبيثَ الهوى مؤمِّنَ الشَّيْصَبانِ «١»

و ذكر ابن المعتز في طبقاته «٢» (ص ٨) أبياتاً من دون ذكر الحديث و هي:

أتى حسنًا و الحسينَ الرسولُ و قد برزا ضحوةً يلعبانِ

و ضمَّهما و تفدَّاهما و كانا لديه بذاك المكانِ

و طأطأَ تحتَهما عاتقِيهِ فَنَعَمَ المطيئةُ و الراكبانِ

و ذكر المرزبانى في أخبار السيِّد ستَّة أبيات منها، و لم يذكر الحديث و زاد:

جزى الله عَنَّا بنى هاشمٍ بإنعامٍ أحمدَ أَعلى الجَنانِ

فكلَّهم طيِّبٌ طاهرٌ كريمٌ الشَّمائِلِ حُلُو اللسانِ

قال الأميني: هذه القصيدة تتضمن أحاديث وردت في الإمامين السبطين، و قد تَلَفَت جملةً من أبياتها، فقوله:

أتى حسنٌ و الحسينُ النَّبى و قد جلسا حَجْرَةً يلعبانِ

إشارةً إلى ما

أخرجه الطبرانى «٣» و ابن عساكر في تاريخه «٤» (٣١٤ / ٤) عن أبى أيوب الأنصارى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم

و الحسن و الحسين يلعبان بين يديه و فى حجره فقلت: يا رسول الله أ تحبَّهما؟ فقال: «كيف لا أحبَّهما، و هما ريحانتاى من الدنيا

أشَمَّهما».

(١). الشَّيْصَبان: اسم الشيطان. (المؤلف)

(٢). طبقات الشعراء: ص ٣٥.

(٣). المعجم الكبير: ١٥٦ / ٤ ح ٣٩٩٠.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ٥، و فى ترجمة الإمام الحسين عليه السَّلام - الطبعة المحقَّقة -: رقم ٦١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٢، ص: ٣٧٧

و عن جابر قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو حامل الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما فقلت: نَعَمَ

الجميل جميلكما. فقال: «نَعَمَ الراكبان هما». و فى لفظ: دخلت عليه و الحسن و الحسين على ظهره، و هو يمشى بهما على أربع يقول

صلى الله عليه و سلم: «نَعَمَ الجمَلُ جميلكما و نَعَمَ العدلان أنتما». أخرجه ابن عساكر فى تاريخ الشام «١» (٢٠٧ / ٤).

و قوله:

أتى حسنًا و الحسينَ الرسولُ و قد برزوا ضحوةً يلعبانِ

و بعده من أبيات إشارةً إلى ما

أخرجه الطبرانى «٢» عن يعلى بن مُرَّة و سلمان قالوا:



كُنَّا حول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءت أُمُّ أَيْمَنَ فقالت: يا رسول الله، لقد ضلَّ الحسن والحسين، و ذلك رأد النهار- يقول: ارتفاع النهار- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا فاطلبوا ابني»، وأخذ كلُّ رجلٍ اتجاه وجهه، وأخذت نحو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل، وإذا الحسن والحسين يلتزق كلُّ واحد منهما صاحبه، وإذا شجاعٌ على ذَنبِهِ يخرج من فيه شبه النار، فأسرَّعَ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انساب فدخل بعض الأجره، ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما، وقال: «أبى وأمى أنتما ما أكرمكما على الله!» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبى لكما نِعَمَ المطيئة مطيتكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «و نِعَمَ الراكبان هما! وأبوهما خيرٌ منهما». الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه «٣» (١٠٦/٧).

و أخرج ابن عساكر في تاريخه «٤» (٣١٧/٤) عن عمر قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٥١٢، وفي ترجمته الإمام الحسن عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ١٥٨.

(٢). المعجم الكبير: ٣/ ٦٥ ح ٢٦٧٧.

(٣). كنز العمال: ١٣/ ٦٦٢ ح ٣٧٦٨٥.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٥/ ٣٩، وفي ترجمته الإمام الحسين عليه السلام- الطبعة المحققة-: رقم ١٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٨.

النبي، فقلت: نِعَمَ الفرس راحلتكما- وفي لفظ ابن شاهين في السنّة: نِعَمَ الفرس تحتكما-. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «و نِعَمَ الفارسان هما».

٧- عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيّد فمرَّ بقاصٍّ على باب أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في كِفَّةٍ بأَمْتِهِ أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على أَمْتِهِ في الفضل، والحديث حقٌّ؛ وإنما رجح الآخرا الناس في سيئاتهم؛ لأنَّ من سنَّ سنَّةً سيئةً فعَمِلَ بها بعده كان عليه وزرُّها وزر من عمل بها «١».

قال: فما أجابه أحدٌ، فمضى فلم يبق أحدٌ من القوم إلَّا سبَّه. الأغاني «٢» (٢٧١/٧).

٨- عن محمد بن كُناسة قال: أهدى بعض ولادة الكوفة إلى السيّد رداءً عَدَنِيًّا، فكتب إليه السيّد، فقال:

وقد أتانا رداءً من هديتكم فلا عَدِمْتُكَ طولَ الدهر من وال

هو الجمال جزاك الله صالحه لو أنه كان موصولاً بسربال

فبعث إليه بخلة تامة و فرس جواد، وقال: يُقَطَّعُ عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا «٣».

٩- روى المرزباني «٤» مسنداً عن الحرث بن عبيد الله بن الفضل قال: كنّا عند

(١). أخرج حديث: من سنَّ، ابن ماجه في سننه: ١/ ٩٠ [١/ ٧٥ ح ٢٠٧]، و مسلم [في صحيحه: ٥/ ٢٢٨ ح ١٥ كتاب العلم]، و الترمذی

[في سننه: ٥/ ٤٢ ح ٢٦٧٥]، و النسائي [في السنن الكبرى: ٢/ ٤٠ ح ٢٣٣٥] و غيرهم [كأحمد في مسنده: ٥/ ٤٨٣ ح ١٨١٧٨، و الهيثمي

في مجمع الزوائد: ١/ ١٦٨]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ٧/ ٢٩٠.

(٣). الأغاني: ٧/ ٢٩٠.

(٤). أخبار السيّد الحميري: ص ١٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٧٩

المنصور، فأمر بإحضار السيد فحضر. قال: أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها:

أ تعرف داراً عفى رشمها

و دع التشيب. فأنشده و قال:

فَدَعْ ذَا وَ قُلْ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَإِنَّكَ بِاللَّهِ تَسْتَعَصِمُ

بَنِي هَاشِمٍ حُبُّكُمْ قُرْبُهُ وَ حُبُّكُمْ خَيْرٌ مَا يُعْلَمُ

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ بَابَ الْهَدْيِ كَذَاكَ غَدًا بِكُمْ يَخْتِمُ

أَلَا أَمْ وَ أَلْقَى الْأَذَى فِيكُمْ أَلَا لَأْتِي فِيكُمْ أَلْوَمُ

وَ مَا لِي ذَنْبٌ يَعْدُونُهُ سِوَى أَنْتَى بِكُمْ مَغْرَمُ

وَ إِنِّي لَكُمْ وَاقِعٌ نَاصِحٌ وَ إِنِّي بِحُبِّكُمْ مُعَصَّمٌ «١»

فأصبحت عندهم مأثمي مأثر فرعون أو اعظم

فلا زلت عندكم مرتضى كما أنا عندهم مُتَّهَمُ

جعلت ثنائي و مدحي لكم على رغم أنف الذي يُرغم

فقال له المنصور: أظنك أوديت في مدحنا كما أودى «٢» حسين بن ثابت في مدح رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما أعرف

هاشمياً إلّا و لك عليه حق. و السيد يشكره، و هو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله.

١٠- روى المرزباني في أخبار السيد «٣» بإسناده عن جعفر بن سليمان، قال:

كنا عند المنصور فدخل عليه السيد، فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

(١). في المصدر: بحبلكم بدلاً من بحبكم.

(٢). أودى به العمر: أي ذهب به و طال، و المراد: أنه كثير المدح لبني هاشم. و في أخبار السيد: أوديت... كما أودى.

(٣). أخبار السيد الحميري: ص ١٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٠ ملك ابن هند و ابن أروى قبله ملكاً أمر بحله الإبرام

[فأنشدها حتى بلغ إلى قوله: «١»]

و أضاف ذاك إلى يزيد ملكه إثم عليه في الوري و غرام

أخزى الإله بني أمية إنهم ظلموا العباد بما أتوه و حاموا

نامت جدودهم و أسقط نجمهم و النجم يسقط و الجدود تنام

جزعت أمية من ولاية هاشم و بكت و منهم قد بكى الإسلام

إن يجزوا فلقد أتتهم دولة و بها تدوم عليكم الأيام

فلکم يكون بكل شهر أشهر و بكل عام واحد أعوام

يا رهط أحمد إن من أعطاكم ملك الوري و عطاؤه أقسام

رد الوراثة و الخلافة فيكم و بنو أمية صاغرون رغام

لتمتم لكم الذي أعطاكم و لكم لديه زيادة و تمام

أنتم بنو عم النبي عليكم من ذى الجلال تحية و سلام

و ورثتموه وَ كُنْتُمْ أُولَىٰ بِهِ إِنَّ الْوَلَاءَ تَحْوِزُهُ الْأَرْحَامُ  
 مَا زِلْتُ أَعْرِفُ فَضْلَكُمْ وَ يُحِبُّكُمْ قَلْبِي عَلَيْهِ وَ إِنِّي لَغَلَامٌ  
 أَوْذَىٰ وَ أُشْتَمُّ فِيكُمْ وَ يُصَيِّنُنِي مِنْ ذِي الْقَرَابَةِ جَفْوَةً وَ مَلَأْتُ  
 حَتَّىٰ بَلَغْتُ مَدَى الْمَشِيبِ فَأَصْبَحْتُ مَنَى الْقُرُونِ كَأَنَّهُنَّ نَغَامٌ «٢»

قال: فرأيت المنصور يلقيه من كل شيء كان بين يديه و يقول: شكراً لله و لك يا إسماعيل حبك لأهل البيت - صلى الله عليهم - و مدحك لهم، و جزاك عنا خيراً. يا ربيع ادفع إلى إسماعيل فرساً و عبداً و جاريةً و ألف درهم، و اجعل الألف له في كل شهر.

(١). أثبتنا الزيادة من المصدر.

(٢). النغام: شجر أبيض الزهر، واحدته: نغامة. يقال: صار الرأس ثاغماً، أى أبيض. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨١

١١- عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقى السيد الحميري و أبا دُلامه، فسكر السيد، و غمض عينيه حتى حسبناه نام، فجاءت بنت لأبي دُلامه قبيحه الصورة، فضمها إليه و رقصها و هو يقول:

و لَمْ تُرَضِّعِي مَرْيَمَ أُمِّ عِيسَى وَ لَمْ يَكْفُلْكِ لِقْمَانُ الْحَكِيمِ

ففتح السيد عينه و قال:

و لكن قد تضمك أم سوء إلى لباتها و أب ليئيم

لسان الميزان «١» (١/ ٤٣٨)

١٢- روى شيخ الطائفة، كما في أمالي ولده «٢» (ص ١٢٤) بإسناده عن محمد بن جبله الكوفي قال: اجتمع عندنا السيد بن محمد

الحميري و جعفر بن عفان الطائي «٣»، فقال له السيد: ويحك أ تقول في آل محمد عليهم السلام شراً:

ما بال بيتكم يُخَرَّبُ سَقْفُهُو ثِيَابُكُمْ مِنْ أَرْدَلِ الْأَثَوَابِ

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت. أ يوصف آل محمد بمثل هذا؟ و لكني أعذرُك،

هذا طبعك و علمك و منتهاك، و قد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَ آلَائِهِو الْمَرْءُ عَمَّا قَالَ مَسْئُولٌ

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى التَّقَى وَ الْبِرِّ مَجْبُولٌ

و إنه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل

(١). لسان الميزان: ١/ ٤٨٩ رقم ١٣٥٩.

(٢). أمالي الطوسي: ص ١٩٨ ح ٣٣٩.

(٣). أبو عبد الله المكفوف من شعراء الكوفة، له في أهل البيت مرات استنشدها الإمام الصادق - صلوات الله عليه -. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٢ يقول بالحق و يعنى به و لا تلّهيهِ الأباطيلُ

كان إذا الحرب مَرَّتْهَا الْقَنَاوُ أَحْجَمَتْ عَنْهَا الْبِهَالِيلُ

يمشى إلى القرن و فى كفّه أبيض ماضى الحَدِّ مصقولٌ

مشى العَفْرَنِي «١» بين أشباله أْبْرَزَهُ لِلْقَنْصِ «٢» الغِيلُ «٣»

ذاك الذى سَلِمَ فى ليلته عليه ميكالٌ و جبريلُ

ميكال في ألف و جبريل في ألف و يتلوهم سرافيل  
 ليلة بدر مدد أنزلوا كأنهم طير أبابيل  
 فسلموا لما أتوا خذوه و ذاك إعظام و تبجيل  
 كذا يقال فيه يا جعفر، و شعرك يقال مثله لأهل الخصاصة و الضعف. فقبل جعفر رأسه، و قال: أنت و الله الرأس يا أبا هاشم و نحن  
 الأذناب.

و هذا الحديث رواه أبو جعفر الطبري في الجزء الثاني من بشاره المصطفى «٤» عن الشيخ أبي علي ابن شيخ الطائفة عن أبيه بإسناده.

### خلفاء عصره:

- أدرك السيد عشرًا من الخلفاء: خمسة من بني أمية و خمسة من بني العباس، و هم:
- ١- هشام بن عبد الملك: المتوفى (١٢٥) عن خلافة (١٩) سنة و (٩) أشهر. وُلد السيد في أول خلافته.
  - ٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك: المقتول (١٢٦).
  - ٣- يزيد بن الوليد: المتوفى (١٢٦) عن ملك ستة أشهر.

(١). يقال: أسد عَفَرَنِي، أى شديد. (المؤلف)

(٢). قَنَص الطير قَنَصًا: صاده. و القَنَص - بفتح القاف و النون -: المصيدة. (المؤلف)

(٣). الغيل: الأجمة. موضع الأسد، و الجمع أغيال و غيول. (المؤلف)

(٤). بشاره المصطفى: ص ٥٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٣

٤- إبراهيم بن الوليد: المتوفى (١٢٧) عن ملك ثلاثة أشهر.

٥- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم: المقتول (١٣٢) و به انقرض دولتهم.

٦- السفاح: أول من تسلم الملك من بني العباس سنة (١٣٢) توفى (١٣٦) و للسيد فيه شعرٌ يوجد في الأغاني «١»، و فوات الوفيات «٢»، و شرح النهج لابن أبي الحديد «٣» (٢/ ٢١٤)، و كانت جراية السيد منه كل سنة جاريةً و من يخدمها، و بدره ٣ دراهم و حاملها، و فرساً و سائسها، و تختاً من صنوف الثياب و حامله.

٧- المنصور: المتوفى (١٥٨) و كان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد، و كانت جرايته للسيد كل شهر ألف درهم.

٨- المهدي بن المنصور: المتوفى (١٦٩) تورع عنه السيد في أول خلافته و هجاه، فأخذ و اعتذر، فرضى عنه فمدحه. مرّ بعض أخباره معه.

٩- الهادي بن المهدي: المتوفى (١٧٠).

١٠- الرشيد: المتوفى (١٩٣) بعد ملك (٢٣) عاماً، مدحه السيد بقصيدتين، فأمر له ببدرتين ففرقهما، فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا.

قال المرزباني في أخبار السيد «٤»: لما ولي الرشيد رُفع إليه في السيد أنه رافضى فأحضره، فقال: إن كان الرافضى هو الذى يحب بنى هاشم و يقدمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه و لا أزول عنه، و إن كان غير ذلك فما أقول به ثم أنشد:

شجاك الحى إذ بانوافدمع العين هتأن

كأنى يوم ردوا العيس للرحلة نشوان

(١). الأغاني: ٢٥٩ / ٧.

(٢). فوات الوفيات: ١٩٢ / ١ رقم ٧٢.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٥٨ / ٧ خطبة ١٠٤.

(٤). أخبار السيّد الحميري: ص ١٦٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٤ و فوق العيس إذ ولّوا بها حور و غزلان  
إذا ما قمن فالأعجاز في التشبيه كُتبان  
و ما جاوزَ للأعلى فأقمار و أغصان  
و منها:

علّي و أبو ذرّو مقداد و سلمان  
و عبّاس و عمّارو عبد الله إخوان  
دُعوا فاستودعوا علماً فادّوه و ما خانوا  
أدين الله ذا العزّة بالدين الذي دانوا  
و عندي فيه إيضاح عن الحقّ و برهان  
و ما يجحد ما قد قلت في السبطين إنسان  
و إن أنكر ذو النصب فعندي فيه عرفان  
و إن عدّوه لي ذنباً و حال الوصل هجران  
فلا كان لهذا الذنب عند القوم غفران  
و كم عدّت إساءات لقوم و هي إحسان  
و سرّي فيه يا داعي دين الله إعلان  
فجّبي لك إيمان و ميلي عنك كفران  
فعدّ القوم ذا رفضاً فلا عدّوا و لا كانوا  
قال: فألطف له الرشيد و وصله جماعة من بني هاشم.  
صفته في خلقته:

كان السيّد الحميري أسمر، تامّ القامة، أشنب «١» ذا و فرّة «٢»، جميل الوجه،

(١). الشنب: البياض و البريق و التحديد في الأسنان. (المؤلف)

(٢). الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٥

رحيب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه، و كان من أطرف الناس.

قال شيبان بن محمد الحرّاني - و كان يُلقب بعوضه [و صار] «١» من سادات الأزد -: كان السيّد جاري و كان أدلم، و كان ينادم فتیاناً من فتیان الحيّ فيهم فتّى مثله أدلم غليظ الأنف و الشفتين مُزّنج الخلقة. و كان السيّد من أتنّ الناس إبطين، و كانا يتمازحان، فيقول له

السَّيِّد: أَنْتَ زَنْجِيَّ الْأَنْفِ وَالشَّفَتَيْنِ. وَيَقُولُ الْفَتَى لِلْسَّيِّد: أَنْتَ زَنْجِيَّ اللَّوْنِ وَالْإِبْطِينَ. فَقَالَ السَّيِّد:

أَعَارَكَ يَوْمَ بَعْنَاهُ رَبَّاحٌ «٢» مَشَافِرُهُ وَأَنْفَكَ ذَا الْقَبِيحَا  
و كَانَتْ حَضَّتِي إِبْطَى مِنْهُ وَلَوْ أَنَّ حَالَكَا أَمْسَى فُضُوحَا  
فَهَلْ لَكَ فِي مُبَادَلَتِيكَ إِبْطَى بِأَنْفَكَ تَحْمَدُ الْبَيْعِ الرِّيحَا  
فَإِنَّكَ أَقْبَحُ الْفَتَيَانِ أَنْفَاوْ إِبْطَى أَنْتُنُ الْآبَاطِ رِيحَا  
الْأَغَانِي «٣» (٧ / ٣٣١)، أُمَالِي ابْنِ الشَّيْخِ «٤» (ص ٤٣).

### ولادته ووفاته:

وُلِدَ سَيِّدُ الشَّعْرَاءِ الْحَمِيرِي سَنَةَ (١٠٥) بِعُمان «٥»، وَنَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ فِي حِضَانَةِ وَالِدِيهِ الْإِبَاضِيِّينَ، إِلَى أَنْ عَقَلَ وَشَعَرَ فَهَاجَرَهُمَا، وَ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ عَقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ وَ تَزَلَّفَ لَدَيْهِ حَتَّى مَاتَ وَالِدَاهُ فَوَرَّثَهُمَا كَمَا مَرَّ (ص ٢٣٢ - ٢٣٤)، ثُمَّ غَادَرَ الْبَصْرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ وَ أَخَذَ فِيهَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ وَ عَاشَ مُتَرَدِّدًا بَيْنَهُمَا.

(١). الزيادة من الأغاني.

(٢). من أسماء العبيد. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ٧ / ٢٥١، ٢٨٩.

(٤). أُمَالِي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣.

(٥). لسان الميزان: ١ / ٤٣٨ [١ / ٤٨٨ رقم ١٣٥٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٦

و تَوَفَّى فِي الرِّمْلَةِ بِبَغْدَادَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَ هَذَا هُوَ الْمَتَسَالِمُ عَلَيْهِ، وَ كُفِّنَ بِأَكْفَانٍ وَجَّهَهَا الرَّشِيدُ بِأَخِيهِ، وَ صَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ «١» وَ كَبُرَ خَمْسًا عَلَى طَرِيقِ الْإِمَامِيَّةِ، وَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ إِلَى أَنْ سَطَحَ بِأَمْرِ مِنَ الرَّشِيدِ وَ دُفِنَ فِي جَنِينَةِ «٢» نَاحِيَةِ مِنَ الْكَرْخِ مِمَّا يَلِي قَطِيعَةَ الرَّبِيعِ «٣».

أَمَّا سَنَةُ وَفَاتِهِ فَقَدْ أَرَّخَهَا الْمَرْزُبَانِيُّ «٤» بِسَنَةِ (١٧٣)، وَ نَقَلَهَا الْقَاضِي الْمَرْعُشِيُّ فِي مَجَالِسِهِ «٥» عَنْ خَطِّ الْكَفْعَمِيِّ «٦». وَ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ «٧» بَعْدَ نَقْلِ التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ عَنْ أَبِي الْفَرَجِ: أَرَّخَهُ غَيْرُهُ سَنَةَ (١٧٨) وَ أَرَّخَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ «٨» سَنَةَ تِسْعٍ.

رَوَى الْمَرْزُبَانِيُّ «٩» بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي حَرْدَانَ قَالَ: حَضَرَتْ السَّيِّدُ بِبَغْدَادَ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ لَغْلَامٍ لَهُ: إِذَا مِتُّ فَأَتِ مَجْمَعَ الْبَصْرِيِّينَ وَ أَعْلِمْهُمْ بِمَوْتِي، وَ مَا أَظُنُّهُ يَجِيءُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ؛ ثُمَّ أَذْهَبَ إِلَى مَجْمَعَ الْكُوفِيِّينَ فَأَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِي وَ أَنْشَدَهُمْ:

يَا أَهْلَ كُوفَانَ إِنِّي وَامِقٌ لَكُمْ مُذْ كُنْتُ طِفْلًا إِلَى السَّبْعِينَ وَ الْكَبِيرِ  
أَهْوَاكُمْ وَ أَوَالِيَكُمْ وَ أَمْدَحُكُمْ حَتْمًا عَلَيَّ كَمَحْتُومٍ مِنَ الْقَدَرِ  
لِحُبِّكُمْ لَوْصِيَّ الْمَصْطَفَى وَ كَفَى بِالْمَصْطَفَى وَ بِهِ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ  
وَ السَّيِّدِينَ أَوْلَى الْحَسَنِ وَ نَجْلِهِمْ سَمِيٌّ مِنْ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَ السُّورِ

(١). فَمَا فِي مَجَالِسِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَعْضِ الْمَعَاجِمِ - صَلَّى عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ - فِيهِ تَصْحِيفٌ؛ إِذِ الْمَهْدِيُّ تَوَفَّى (١٦٩) قَبْلَ الْمُرْجَمِ بِسَنِينَ.

(المؤلف)

(٢). الْجَنِينَةُ تَصْغِيرُ جَنَّةٍ، وَ هِيَ الْحَدِيقَةُ وَ الْبَسْتَانُ. (المؤلف)

(٣). تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور. (المؤلف)

(٤). أخبار السيد الحميري: ص ١٥٢.

(٥). مجالس المؤمنين: ٢/ ٥١٧.

(٦). أحد شعراء الغدير في القرن العاشر، تأتي هناك [في الجزء الحادي عشر] ترجمته. (المؤلف)

(٧). لسان الميزان: ١/ ٤٨٨ رقم ١٣٥٩.

(٨). المنتظم: ٩/ ٣٩ رقم ٩٦١.

(٩). أخبار السيد الحميري: ص ١٦٩ - ١٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٧ هو الإمام الذي نرجو النجاة به من حرّ نارٍ على الأعداء مُستعِر  
كُتِبَتْ شِعْرِي إِلَيْكُمْ سَائِلًا لَكُمْ إِذْ كُنْتُ أُنْقَلُ مِنْ دَارٍ إِلَى حُفَرٍ  
أَنْ لَا يَلِينِي سِوَاكُمْ أَهْلَ بَصَرَتِنَا الْجَا حِدُونَ أَوْ الْحَاوُونَ لِلْبَدْرِ  
وَلَا السَّلَاطِينَ إِنَّ الظَّلَمَ حَالَفَهُمْ فَعَرُفُهُمْ صَائِرٌ لَا شَكَّ لِلتُّكْرِ  
وَكَفَّنُونِي بِيَاضًا لَا يَخَالُطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْوَشْيِ أَوْ مِنْ فَاحِرِ الْحَبْرِ  
وَلَا يُشِيعُنِي النَّصَابُ إِنَّهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ مِنْ أَثْنَى وَمِنْ ذَكَرٍ  
عَسَى الْإِلَهِ يُنَجِّبَنِي بِرَحْمَتِهِ وَمَدْحَى الْغُرُورِ الزَّاكِينَ مِنْ سَقَرٍ  
فَإِنَّهُمْ لَيَسَارِعُونَ إِلَيَّ وَيُكْبِرُونَ (١).

فلَمَّا مات فعل الغلام ذلك، فما أتى من البصريين إلّا ثلاثة معهم ثلاثة أكفان و عطر، و أتى من الكوفيّين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفناً، و وجّه الرشيد، بأخيه عليّ و بأكفانٍ و طيب، فُرِّدَتْ أكفان العامة عليهم و كُفِّنَ في أكفان الرشيد، و صلّى عليه عليّ ابن المهدي و كبر خمساً و وقف على قبره إلى أن سطّح و مضى، كل ذلك بأمر الرشيد.

و روى مجيء الكوفيّين بسبعين كفناً عن أبي العينا «٢» عن أبيه و زاد: فلَمَّا مات دفن بناحية الكرخ ممّا يلي قطيعة الربيع.  
و في حديث موته له مكرمة خالدة تُذكر مدى الدهر، و تُقرأ في صحيفه التاريخ مع الأبد. قال بشير بن عمّار: حضرت وفاة السيد في الرميّة ببغداد، فوجّه رسولاً إلى صفّ الجزّارين الكوفيّين يُعلمهم بحاله و وفاته، فغلط الرسول فذهب إلى صفّ السموّسين (كذا) فشتّموه و لعنوه، فعلم أنّه قد غلط، فعاد إلى الكوفيّين يُعلمهم بحاله و وفاته فوافاه سبعون كفناً. قال: و حضرنا جميعاً و إنّهُ ليتحسّر تحسّراً شديداً و إنّ وجهه لأسود كالقار و ما يتكلّم، إلى أن أفاق إفاقه و فتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة

(١). لعله: و يكثرون.

(٢). أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلّاد البصري: المتوفّى (٢٨٣). (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٨

- جهه النجف الأشرف- ثم قال: يا أمير المؤمنين، أ تفعل هذا بوليك؟ قالها ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى.

قال: فَتَجَلَّى وَ اللَّهِ فِي جَبِينِهِ عَرَقٌ بِيَاضٍ، فَمَا زَالَ يَتَسَّعُ وَ يَلْبَسُ وَجْهَهُ حَتَّى صَارَ كُلُّهُ كَالْبَدْرِ، وَ تَوَفَّى فَأَخَذْنَا فِي جِهَازِهِ وَ دَفَنَاهُ فِي الْجَنِينَةِ بِبَغْدَادَ، وَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ. الأغاني (١) (٢٧٧).

و قال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي: إنّ السيد أسود وجهه عند الموت، فقال: هكذا يُفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فايض وجهه كأنه القمر ليلة البدر، فأنشأ يقول:

أَحِبُّ الَّذِي مَاتَ مِنْ أَهْلِ وَدِّهِ تَلَقَّاهُ بِالْبُشْرَى لَدَى الْمَوْتِ يَضْحَكُ

و من مات يهوى غيره من عدوّه فليس له إلّا إلى النار مسلّكٌ  
 أبا حسنٍ أفديك نفسي و أسرتي و ما لي و ما أصبحت في الأرض أملكُ  
 أبا حسنٍ إنّي بفضلك عارفٌ و إنّي بحبلٍ من هواك لَممسِكُ  
 و أنت وصيّ المصطفى و ابن عمّه فإنّا نُعادي مُبغضيك و نترُكُ  
 و لاح لحاني في عليٍّ و حزبه فقلتُ: لحاك الله إنك أعفكُ  
 مُواليكُ ناج مؤمنٌ بيّن الهدى و قاليكُ معروفُ الضلالةِ مشرُكُ  
 رجال الكشّي «٢» (ص ١٨٥)، أمالي ابن الشيخ «٣» (ص ٣١)، بشاره المصطفى «٤».

و قال الحسين بن عون: دخلت على السيّد الحميري عائداً في علته التي مات فيها، فوجدته يُساق به، و وجدت عنده جماعة من جيرانه  
 و كانوا عثمانيّة، و كان

(١). الأغاني: ٢٩٧ / ٧.

(٢). رجال الكشّي: ٥٧١ / ٢ رقم ٥٠٦.

(٣). أمالي الطوسي: ص ٤٩ ح ٦٣.

(٤). بشاره المصطفى: ص ٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٨٩

السيّد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين، فَيَدَّت في وجهه نُكتة سوداء مثل النقطة من المَداد، ثم لم تَزَلْ تزيد و  
 تنمي حتى طَبَقَتْ وجهه - يعني اسوداداً - فاغتمَّ لذلك من حضره من الشيعة، فظهر من الناصبة سرورٌ و شماتةٌ، فلم يَلْبَثْ بذلك إلّا قليلاً  
 حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد بياضاً و تنمي حتى أسفر وجهه و أشرق، و افتتر السيّد ضاحكاً، و أنشأ  
 يقول:

كَذَبَ الزاعمون أن عليّاً لن يُنَجِّي مُحبّه من هناتٍ  
 قد و ربّي دخلتُ جنّة عدنٍ و عفا لي الإله عن سيئاتي  
 فابشروا اليوم أولياء عليٍّ و تَوَلَّوْا عليٍّ حتى المماتِ  
 ثم من بعده تَوَلَّوْا بينه واحداً بعد واحدٍ بالصفاتِ  
 ثم أتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، و أشهد أن محمداً رسول الله حقّاً حقّاً «١»، و أشهد أن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً.  
 أشهد أن لا إله إلّا الله. ثم غَمَضَ عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة «٢» طَفَّتْ أو حصاء سقطت.  
 أمالي الشيخ «٣» (ص ٤٣)، مناقب السروي «٤» (٢ / ٢٠)، كشف الغمّة «٥» (ص ١٢٤).

### تَضَلُّعُهُ فِي الْعِلْمِ وَ التَّارِيخِ:

إنَّ من يقف على موارد حجاج السيّد الحميري و المعاني التي طرقها في شعره و محاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جدّ عليم  
 بما له من الخطوات الواسعة

و الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم و فقه السنّة الشريفة، و أنَّ تهالكة في

(١). في لفظ السروي: صدقاً صدقاً. و أشهد أن عليّاً وليّ الله رفقا رفقا. (المؤلف)



(٢). الذبالة: الفتيلة، و الجمع ذبال. (المؤلف)

(٣). أمالي الطوسي: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٣.

(٤). مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٨.

(٥). كشف الغمّة: ٢/ ٤٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٠

ولاء أهل البيت عليهم السلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدقق و معرفه ناضجة لا كمن يتلقى المبدأ عن تقليد بحث و مدرک بسيط، و يغلب على فكره الجلبة و الصخب.

فمن نماذج علمه ما مرّ (ص ٢٥٨) من حجاجه مع القاضي سوار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة و إفحامه إتياء بالكتاب و السنة. و ما مرّ (ص ٢٦٤).

قال المرزباني في أخبار السيّد «١»: قيل: إنّ السيّد حجّ أيام هشام فلقى الكميّ فسلم عليه، و قال: أنت القائل:

و لا أقول إذا لم يُعطيا فدكاً بنت الرسول و لا ميراثه كفراً

اللّه يعلم ما ذا يأتيان به يوم القيامة من عُذر إذا حضرا

قال: نعم قلته تقيّة من بنى أميّة، و في مضمون قولي شهادة عليهما أنّهما أخذما ما كان في يدها.

فقال السيّد: لو لا إقامة الحجّة لوسّعني السكوت، لقد ضمّعت يا هذا عن الحقّ. يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: «فاطمة بضعة منّي يربيني ما رابها، و إنّ الله يغضب لغضبها و يرضى لرضاها» فخالفت رسول الله صلى الله عليه و سلم. و هب لها فدكاً بأمر الله له، و شهد لها أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و أمّ أيمن، بأنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم أقطع فاطمة فدكاً فلم يحكما لها بذلك، و الله تعالى يقول: (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) «٢». و يقول: (و وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) «٣». و هم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة و شهادة المرأة لأبيها؛ أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «مروا فلاناً بالصلاة بالناس» فصدّقت المرأة لأبيها و لا تصدّق فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين و أمّ أيمن في مثل فدك، و تُطالب مثل فاطمة بالبيّنة على ما ادّعت لأبيها، و تقول أنت مثل هذا القول.

(١). أخبار السيّد الحميري: ص ١٧٨.

(٢). مريم: ٦.

(٣). النمل: ١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩١

و بعد: فما تقول في رجل حلّف بالطلاق أنّ الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حقّ، و أنّ عليّاً و الحسن و الحسين و أمّ أيمن ما شهدوا إلّا بحقّ، ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن حلّف بالطلاق إنّهم قالوا غير الحقّ؟ قال: يقع الطلاق لأنّهم لم يقولوا إلّا الحقّ. قال: فانظر في أمرك. فقال الكميّ: أنا تائب إلى الله ممّا قلت، و أنت يا أبا هاشم أعلم و أفقه منّا.

و هو- مع تضلّعه في علمي الكتاب و السنة و معرفته بالحجج الدينيّة و بصيرته بمنهج الحجاج في المذهب و إقامة الحجّة على من يُضادّه في المبدأ- كان له يدٌ غير قصيرة في التاريخ، و له كتاب تاريخ اليمن، ذكره له الصفدي في الوافي بالوفيات (١/ ٤٩).

و في شعره الطافح بمعاني الكتاب و السنة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرام و إشارات و نصوص و تصريحات. و كلّما ازدادت الفضيلة قوّة و البرهان وضوحاً، و كانت الحجّة بالغّة كان اعتناؤه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير و المنزلّة و التطهير و الراية و الطير و أمثالها، و منها: حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) «١» في بدء الدعوة النبويّة، فقد أشار

إليه في عدة قصائد منها قوله:  
 بأبي أنت و أمي يا أمير المؤمنين  
 بأبي أنت و أمي و برهطي أجمعينا  
 و بأهلي و بمالي و بناتي و البنينا  
 و فدتك النفس مني يا إمام المتقين  
 و أمين الله و الوارث علم الأولينا  
 و وصي المصطفى أحمد خير المرسلينا

(١). الشعراء: ٢١٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٢ و ولي الحوض و الذائد عنه المحدثينا  
 أنت أولى الناس بالناس و خير الناس دينا  
 كنت في الدنيا أخاه يوم يدعو الأقربينا  
 ليحيوه إلى الله فكانوا أربعينا  
 بين عم و ابن عم حوله كانوا عرينا  
 فورث العلم منه و الكتاب المستبين  
 طببت كهلاً و غلاماً و رضيعاً و جنينا  
 و لدى الميثاق طيناً يوم كان الخلق طينا  
 كنت مأموناً و جيهاً عند ذي العرش مكينا  
 في حجاب النور حياطيناً للطاهرينا «١»  
 و قوله من قصيدة لم نقف على تمامها:  
 من فضله أنه قد كان أول من صلى و آمن بالرحمن إذ كفروا  
 سنين سبعا و أياماً محرمة مع النبي على خوف و ما شعروا  
 و يوم قال له جبريل قد علموا أنذر عشيرتك الأذنين إن بصروا  
 فقام يدعوهم من دون أمته فما تخلف عنه منهم بشر  
 فمنهم آكل في مجلس جدعاً و شارب مثل عس «٢» و هو مختصر  
 فصدهم عن نواحي قصعة شبعافها من الحب صاع فوقه الودر «٣»  
 فقال يا قوم إن الله أرسلني إليكم فأحيوا الله و اذكروا  
 فأنيكم يجتبي قولي و يؤمن بي أني نبي رسول فابري غدو  
 فقال تبا أ تدعونا لتلفتنا عن ديننا ثم قام القوم فاشتمروا

(١). أعيان الشيعة: ٣/ ٤٢٧.

(٢). العس - بضم العين -: القدح أو الإناء الكبير، و الجمع عساس و أعساس. (المؤلف)

(٣). الودرة من اللحم: القطعة الصغيرة منه، و الجمع ودر و وذر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٣ من الذي قال منهم و هو أحدثهم سنًا و خيرهم في الذكر إذ سيطروا  
آمنت بالله قد أعطيت نافلة لم يعطها أحد جن و لا بشر  
و إن ما قلته حق و إنهم إن لم يجيبوا فقد خانوا و قد خسروا  
فهاز قدمًا بها و الله أكرمهم و كان سباق غايات إذا ابتدروا «١»  
و قوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

علّي عليه ردت الشمس مرة بطيبة يوم الوحي بعد مغيب  
و ردت له أخرى ببابل بعد ما عفت و تدلت عينها لغروب  
و قيل له أنذر عشيرتك الأولى و هم من شباب أربعين و شبيب  
فقال لهم إني رسول إليكم و لست أراني عندكم بكدوب  
و قد جئتكم من عند رب مهيمن جزيل العطايا للجزيل و هوب  
فأيكم يقفو مقالي فأمسكوا فقال: ألا من ناطق فمجيب  
فهاز بها منهم علي و سادهم و ما ذاك من عادته بغريب

### حديث بدء الدعوة ص السنة و التاريخ و الأدب

#### إشارة

أخرجه غير واحد من الأئمة و حفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح و المسانيد، و مرّ عليه آخرون منهم ممن يعتدّ بقوله و تفكيره  
مخبتين له من دون أي غمز في الإسناد أو توقف في متنه.  
و تلقاه المؤرخون من الأئمة الإسلامية و غيرها بالقبول، و أرسل في صحيفه التاريخ إرسال المسلم، و جاء منظوماً في أسلاك الشعر و  
القريض، و سيوافيك في شعر الناشئ الصغير المتوفى (٣٦٥) و غيره.

(١). أعيان الشيعة: ٣ / ٤٢٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٤

لفظ الحديث:

أخرج الطبري في تاريخه «١» (٢ / ٢١٦) عن ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن  
المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس، عن علي بن أبي طالب قال:  
«لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و سلم: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دعاني رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا  
علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، و عرفت أنني متى أبادتهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمت عليه  
حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إلّا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام و اجعل عليه رجل شاة و املا لنا  
عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم و أبلغهم ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له و هم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو  
لهب... فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه و سلم حذية من اللحم

فشَقَّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصُّحْفَةِ ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة و ما أرى إلّا موضع أيديهم، و أيُّم الله الذي نفس على يده و إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم، ثم قال: اسقِ القوم. فجثّتهم بذلك العُسّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً، و أيُّم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليَشْرَبُ مثله، فلمّا أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يكلمهم بَدَرَهُ أبو لهب إلى الكلام، فقال: لَقَدْ مَأَّ سحركم صاحبكم. فتفرّق القوم و لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: الغدا يا عليّ؛ إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعُدّ لنا

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٣١٩ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٥.

من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى.

قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبتهم لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: اسقهم، فجثّتهم بذلك العُسّ فشربوا حتى رووا منه جميعاً.

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا بني عبد المطلب، إنّني و الله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأتيكم يوازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّ و خليفتي فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت - و إنّني لأحدثهم سنّاً، و أرمصهم عيناً، و أعظمهم بطناً، و أحشمهم ساقاً: أنا يا نبّي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إنّ هذا أخي و وصيّ و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و بهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي: المتوفّى (٢٤٠) في كتابه نقض العثمانيّة «١» و قال: إنّهُ روى في الخبر الصحيح «٢». و رواه الفقيه برهان الدين «٣» في أنباء نجباء الأبناء (ص ٤٦-٤٨)، و ابن الأثير في الكامل «٤» (٢/ ٢٤)، و أبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه (١/ ١١٦)، و شهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا «٥» للقاضي عياض (٣/ ٣٧) - و بتر آخره - و قال: ذكر في

(١). راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٣ / ٣ [١٣ / ٢٤٤ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

(٢). نقض العثمانيّة: ص ٣٠٣.

(٣). محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المولود (٤٩٧) و المتوفّى (٥٦٥، ٥٦٧). (المؤلف)

(٤). الكامل في التاريخ: ١ / ٤٨٧.

(٥). نسيم الرياض: ٣ / ٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٦.

دلائل البيهقي «١» و غيره بسند صحيح، و الخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره «٢» (ص ٣٩٠)، و الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٣» (٦ / ٣٩٢) نقلًا عن الطبري و في (ص ٣٩٧) عن الحفاظ السّنة: ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و أبي نعيم، و البيهقي، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «٤» (٣ / ٢٥٤). و ذكره المؤرّخ جرجي زيدان في تاريخ التمدّن الإسلامي «٥» (١ / ٣١) و الأستاذ محمد حسين هيكلي في حياة محمد (ص ١٠٤) من الطبعة الأولى.

و رجال السند كلّهم ثقاتٌ إلّا أبا مريم عبد الغفار بن القاسم، فقد ضعّفه القوم و ليس ذلك إلّا لتشيعه، فقد أثنى عليه ابن عقده و

أطراه و بالغ في مدحه كما في لسان الميزان «(۴/ ۴۳)، و أسند إليه و روى عنه الحفاظ المذكورون و هم أساتذة الحديث، و أئمة الأثر، و المراجع في الجرح و التعديل، و الرفض و الاحتجاج، و لم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم في إسناده، و احتجوا به في دلائل النبوة و الخصائص النبوية.

و صححه أبو جعفر الإسكافي و شهاب الدين الخفاجي كما سمعت، و حكى السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «(۷/ ۳۹۶) تصحيح ابن جرير الطبري له. على أن الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي، أخرجه أحمد في مسنده «(۸/ ۱۱۱) بسند رجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام و هم: شريك،

(۱). دلائل النبوة: ۲/ ۱۷۸ - ۱۸۰.

(۲). تفسير الخازن: ۳/ ۳۷۱.

(۳). كنز العمال: ۱۳/ ۱۲۸ ح ۳۶۴۰۸، ص ۱۳۱ ح ۳۶۴۱۹.

(۴). شرح نهج البلاغة: ۱۳/ ۲۱۰ خطبة ۲۳۸.

(۵). مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ التمدن الإسلامي -: ۱۱/ ۴۵.

(۶). لسان الميزان: ۴/ ۵۱ رقم ۵۲۲۹.

(۷). كنز العمال: ۱۳/ ۱۲۸ ح ۳۶۴۰۸.

(۸). مسند أحمد: ۱/ ۱۷۸ ح ۸۸۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۳۹۷.

الأعمش، المنهال، عباد.

و ليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد، و إن من عادته إنكار المسلمات، و رفض الضروريات، و تحكّماته معروفة، و عرف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة.

### صورة أخرى:

«جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم أو: دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذع و يشرب الفرق «(۱)، قال: فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: و بقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر «(۲) فشربوا حتى رءوا و بقي الشراب كأنه لم يمس. أو: لم يشرب. ثم قال: يا بنى عبد المطلب، إننى بعثت إليكم خاصة و إلى الناس عامة و قد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم، فأنيكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبي و وارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمتم إليه و كنت أصغر القوم، قال: فقال: اجلس. قال: ثم قال ثلاث مرّات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لى: اجلس. حتى كان فى الثالثة فضر بیده على یدى».

أخرجه الإمام أحمد في مسنده «(۳/ ۱۵۹) عن عفان بن مسلم الثقة المترجم له [فى] «(۴/ ۸۶)»، عن أبي عوانة الثقة المترجم له [فى] «(۵/ ۷۸)»، عن عثمان بن المغيرة الثقة، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة، عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة، عن علي أمير المؤمنين.

(۱). الفرق: مكيال واسع يُكال به اللبن. (المؤلف)

(۲). الغمر: القدح.

(٣). مسند أحمد: ١/ ٢٥٧ ح ١٣٧٥.

(٤). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥). ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٨

و بهذا السند و المتن أخرجه الطبري في تاريخه «١» (١/ ٢١٧)، و الحافظ النسائي في الخصائص «٢» (ص ١٨)، و صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية «٣» (ص ٨٩)، و ابن أبي الحديد في شرح النهج «٤» (٣/ ٢٥٥)، و الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه «٥» (٦/ ٤٠٨).

### صورة ثالثة:

عن أمير المؤمنين قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ صَنَعَ لَهُمْ طَعَاماً لَيْسَ بِالكَثِيرِ فَقَالَ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ مِنْ جَوَانِبِهَا فَإِنَّ الْبِرْكَهَ تَنْزِلُ مِنْ ذُرُوتِهَا. وَ وَضَعَ يَدَهُ أَوَّلَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فَشَرَبَ أَوَّلَهُمْ ثُمَّ سَقَاهُمْ فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُّوا، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ مَأْ سَحَرَكُمُ!». و قال: يا بني عبد المطلب إنني جئتكم بما لم يجئ به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و إلى الله و إلى كتابه. فنفروا و تفرقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها، فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم و مدَّ يده: من يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي و وليكم من بعدى؟ فمددت يدي و قلت: أنا أبايحك، و أنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن، فبايعني على ذلك. قال: و ذلك الطعام أنا صنعته». أخرجه الحافظ ابن مردويه بإسناده، و نقله عنه السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز «٦» (٦/ ٤٠١).

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ٣٢١.

(٢). خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٣ ح ٦٦، و في السنن الكبرى: ٥/ ١٢٥ ح ٨٤٥١.

(٣). كفاية الطالب: ص ٢٠٦.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢١٠ خطبة ٢٣٨.

(٥). كنز العمال: ١٣/ ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠.

(٦). كنز العمال: ١٣/ ١٤٩ ح ٣٦٤٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٣٩٩

### صورة رابعة:

بعد ذكر صدر الحديث:

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ خَاصَّةً، فَقَالَ: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلِمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَمَنْ يُجِيبْنِي «١» إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ يُوَازِرْنِي يَكُنْ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي. فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَقَامَ عَلَيَّ وَ قَالَ:

أنا يا رسول الله. قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانياً فَصَيَّحُوا، فقام عليٌّ وقال: أنا يا رسول الله. فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يُجبه أحدٌ منهم فقام عليٌّ فقال: أنا يا رسول الله. فقال: اجلس فأنت أخي ووزيرى وصيى ووارثى وخليفتى من بعدى».

أخرج الحافظان ابن أبى حاتم و البغوى، و نقله عنهما ابن تيمية فى منهاج السنة (٨٠ / ٤) و عنه الحلبي فى سيرته «٢» (١ / ٣٠٤).

### صورة خامسة:

مرَّ (ص ١٠٧) فى حديث قيس و معاوية فيما رواه التابعي الكبير أبو صادق الهلالي فى كتابه «٣» عن قيس: فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جميع بنى عبد المطلب فيهم: أبو طالب و أبو لهب و هم يومئذٍ أربعون رجلاً فدعاهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خادمه عليٌّ عليه السلام و رسول الله فى حجر عمِّه أبى طالب. فقال: «أيكم ينتدب أن يكون أخى و وزيرى و وصيى و خليفتى فى أمتى و ولّى

(١). كذا فى منهاج السنة بالرفع و إثبات الياء، و حقّه الجزم و حذف الياء لالتقاء الساكنين؛ لأنّه فعل الشرط الجازم.

(٢). السيرة الحلبية: ١ / ٢٨٦.

(٣). كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٧٩ ح ٢٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٠

كلّ مؤمن بعدى؟ فسكت القوم حتى أعادها ثلاثاً، فقال عليٌّ: أنا يا رسول الله صلى الله عليك، فوضع رأسه فى حجره و تفلّ فى فيه، و قال: اللهم املأ جوفه علماً و فهماً و حكماً. ثم قال لأبى طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك و أطع؛ فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى».

### صورة سادسة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبي المتوفى (٤٢٧، ٤٣٧) المترجم له (١ / ١٠٩) فى تفسيره الكشف و البيان «٤»، عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدّثنا موسى بن محمد، حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب «٥» العمرى، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا عليّ بن هاشم عن صباح بن يحيى المزنّى عن زكريا بن ميسرة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال:

«لما نزلت هذه الآية: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطلب، و هم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المُسِنَّةَ و يشرب العُسّ، فأمر عليّاً برجلٍ شاء فأدَمَها ثم قال: ادنوا بسم الله. فدنا القوم عشرةً عشرةً فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعبٍ من لبنٍ فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا باسم الله. فشرَبوا حتى رَووا. فَيَدْرَهُم أبو لهب فقال: هذا ما سَحَرَكُم به الرجل! فسكت يومئذٍ و لم يتكلّم. ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام و الشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال: يا بنى عبد المطلب إننى أنا النذير إليكم من الله عزّ و جلّ و البشير، فأسلموا و أطيعونى تهتدوا. ثم قال: من يؤاخينى و يوازرنى و يكون وليّى و وصيى بعدى و خليفتى فى أهلى يقضى دينى؟ فسكت القوم فأعادها ثلاثاً، كلُّ ذلك يسكت القوم و يقول عليٌّ: أنا. فقال فى المرّة الثالثة: أنت. فقام القوم و هم يقولون لأبى

(۴). الكشف و البيان: الورقة ۱۶۳ سورة الشعراء: آية ۲۱۴.

(۵). في كفاية الكنجي: شيب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۴۰۱

طالب: أطع ابنك؛ فقد أُمِر عليك.

و بهذا السند و المتن أخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية « ۱ » (ص ۸۹)، و جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين « ۲ » بتغيير يسير في لفظه.

### صورة سابعة:

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف و البيان « ۳ » عن أبي رافع و فيه: «ثم قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، وَ أَنْتُمْ عَشِيرَتِي وَ رَهْطِي، وَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخًا وَ وَزِيرًا وَ وَارِثًا وَ وَصِيًّا وَ خَلِيفَةً فِي أَهْلِهِ، فَأَيُّكُمْ يَقُومُ فَيُبَايِعُنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ وَصِيِّي وَ يَكُونُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: لَيَقُومَنَّ قَائِمُكُمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ فِي غَيْرِكُمْ ثُمَّ لَتَنَدَمْتُ. ثُمَّ أَعَادَ الْكَلَامَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَامَ عَلَيَّ فَبَايَعَهُ وَ أَجَابَهُ ثُمَّ قَالَ: ادْنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ فَفَتَحَ فَاهُ وَ مَجَّ فِي فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ وَ تَفَلَّ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَ ثَدْيَيْهِ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: فَبُئْسَ مَا حَبَّوْتَ بِهِ ابْنَ عَمِّكَ أَنْ أَجَابَكَ فَمَلَأْتَ فَاهُ وَ وَجْهَهُ بُرَاقًا. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: مَلَأْتُهُ حَكْمَةً وَ عِلْمًا».

و في كتاب الشهيد الخالد الحسين بن علي، تأليف الاستاذ حسن أحمد لطفی، قال في (ص ۹): إِنَّ النَّبِيَّ، عَلَى مَا رَوَاهُ كَثِيرُونَ، لَمَّا جَمَعَ أَعْمَامَهُ وَ أُسْرَتَهُ لِيُنْذِرَهُمْ قَالَ لَهُمْ: «فَأَيُّكُمْ يُوَاظِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ؟. فَأَحْجَمَ الْجَمِيعُ إِلَّا عَلِيًّا وَ كَانَ أَصْغَرَهُمْ. فَقَالَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكُونُ وَزِيرَكَ عَلَيْهِ. فَأَخَذَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بَرَقَتَهُ ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا».

(۱). كفاية الطالب: ص ۲۰۴-۲۰۵.

(۲). نظم درر السمطين: ص ۸۳.

(۳). الكشف و البيان: الورقة ۱۶۳ سورة الشعراء: آية ۲۱۴.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۲، ص: ۴۰۲

و في كتاب محمد « ۱ » تأليف توفيق الحكيم (ص ۵۰): «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئكم به، قد جئكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني ربّي أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُوَاظِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي فِيكُمْ؟» قريش: لا-أحد، لا-أحد. أعرابي: نعم لا-أحد يُواظرك على هذا حتى و لا-كلب الحيّ! عليّ: «أنا يا رسول الله عونك، أنا حربٌ على من حاربت».

و ذكر الحديث الصحافيّ القدير عبد المسيح الأنطاكيّ المصريّ « ۲ » في تعليقه على علويّته المباركة (ص ۷۶) و لفظ الحديث فيه: «فمن يُجِيبُنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ يُوَاظِرُنِي عَلَى الْقِيَامِ بِهِ يَكُنْ أَخِي وَ وَزِيرِي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي». فلم يُجِبه أحدٌ من بني عبد المطلب إلّا عليّ، و كان أحدثهم سنًا.

فقال: «أنا يا رسول الله. فقال المصطفى: اجلس. ثم أعاد القول ثانياً فصمت القوم، و أجاب عليّ: أنا يا رسول الله. فقال المصطفى: اجلس، ثم أعاد القول ثالثاً فلم يكن في بني عبد المطلب من يُجِيبُهُ غَيْرَ عَلِيٍّ. فقال: أنا يا رسول الله.



حينئذ قال المصطفى - عليه الصلاة والسلام -: اجلس فأنت أخي و وزيرى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى. فمضى القوم». و نظم هذه الإثارة بقوله من قصيدته المذكورة:

و تلك بعثته الزهراء عليه صلاة الله للخلق عريها و عجميها  
فصار يدعو إليها من توسم فيه الخير سراً و خوف الشر يخفيها  
بذا ثلاثة أعوام قضى و له قد دان بعض قريش و اهدوا فيها  
و بعدها جاءه جبريل يأمره بأن يجاهر بالإسلام مجريها  
و قال فاصدع بأمر الله إنك مبعوث لتدعو إليه الناس تهديها

(١). كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ص ٢٧.

(٢). أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر، تأتى هناك ترجمته. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٣ أنذر عشيرتك الدنيا بشرعتك الغزا و أظهر لها أسنى معانيها  
و مذ تبلى أمر الله هم به بهمة ما اعتدا الكفار يثنيها  
و لم يجد عضداً كى يستعين به على مجاهرة قد كان خاشيها  
إلا العلى فناداه و أخبره ببعي حاسب أمر الله باغيها  
و قال هيئ لنا فى الحال مأذبة و ليتقن لها الألوان طاهيها  
فرجل شاة على صاع الطعام و أعساس لها اللبن النوقى يملها  
و ادع الهواشم باسمى كى أشفهها بأمر ربى بارى و بارها  
قام العلى بأمر المصطفى و دعا إلى وليمة أكرم بداعيها  
أبناء هاشم هم كانوا عشيرته و لم يكن فيهم إلا ملىها  
و عددهم كان عند الأربعين و هم رجاله العرب فى إحصاء محصيها  
هذى عشيرة طه بل قرابته الدنيا التى كان للإسلام راجيها  
و إذ أتته تلقاها على رجب بيشره و اتنى صفوا يحييها  
حتى إذا ما استوى فيها المقام لها مد السباط و فيه ما يشهيها  
فأقبلت و رسول الله يخدمها على الطعام و يعنى كى يهنئها  
حتى إذا أكلت ذاك الطعام و من ألبانه سقيت و الله كافها  
ظل الطعام كما قد كان و هو و ايم الله ما كان يكفى مستجيها  
و تلك معجزة للمصطفى و بها قام العلى و عنه نحن نرويها  
و ثم ابتدر القوم الرسول بذكرى يمين بعثته يبدى خوافيها  
و إذ أبو لهب فى الحال قاطعه و مؤه الحق بالتضليل تمويها  
و قال يا ناس طه جاء يسحركم بذا الطعام احذروا الإضلال و التيهيها  
هيا انهضوا و دعوه أن يغش نفوس الغير فى هذه الدعوى و يصبيها  
و هكذا أرفض ذاك الاجتماع و أنفس الجمع داجى الكفر غاشيها  
و عاد طه إلى تكرار دعوتيه و كان حيدر المقدام راعيها

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠٤ حتى إذا اجتمعت للأكل ثانياً على الخوان انثنى طه يُفاهيها فقال ما جاء قبلي قومه أحدٌ بمثلما جئت من نعماء أسديها لكم بها الخير في دنيا و آخر إذا انصويتم إلى زاهي مغانيها فمن يوازرنى منكم فذاك أخي و ذاك يُخلفني في رعي ناميها فلم يجد من لبيب راح مقتنعاً بصدق بعثته أو راح راضيها و كلما ازداد تبياناً لبعثته الزهراء زادتة تكذيباً و تسفيها و ثم بو لهب ناداه: ويلك لم بجي فتى قومه ما جئنا إليها تبث يدها فإن الجهل توهمه و الكفر في دركات النار تتويها و كرر المصطفى أقواله علناً و قد توسع إنذاراً و تنبيها فما رأى غير ألباب مُحجَّرة هيهات ليس يُلن النصح قاسيها و أنفاساً عن كتاب الله مُعرضة و الكفر قد كان و الإشراك مُعميها و أَحجَمَتْ كُلُّهَا عن فيض رحمته مع يُمن دعوته فالكل آبيها إلّا العلّي فنادى دونها: فأنا نَعْمَاك يا هادي الأكوان باغيها نادى أن اجلس ثلاثاً و هو يعرض دعواه على القوم يبغي مُستجيبها حتى إذا بات مأبوساً و مُزعجاً من الهواشم معي عن ترضيها عنها تولّى إلى حيث العلّي مُنوّهاً به بين ذاك الجَمع تنويها و كان ماسكه من طوق رقتيه يقول: هذا لها و الله يحميها و قال هذا أخي ذا وارثي و خليفتي على أمتي يحمي مراعيها و قال فرض عليكم حُسن طاعته بعدى و امرته ويل لعاصيها فازفض جَمْعُهُم و الهُزء آخذهم إلى الغواية في أدجى دياجيها و هم يقولون أحكام الغلام على يا أبا طالب كن من مطيعيها كذاك حيدرٌ ماشى النبوة مُدْنا دى بها المصطفى لبي مُناديها و شارك المصطفى من يوم أن وَضَعَ الأساس حتى انتهت علماً مبانيها الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠٥

### كلمة الإسكافي حول الحديث في كتابه - النقض على العثمانية -

قل بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور (ص ٢٧٨): فهل يُكَلَّفُ عمل الطعام و دُعَاءُ القوم صغيّر غير مميّز و عِرٌّ غير عاقل؟ و هل يؤتمن على سرّ النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟ و هل يُدعى في جملة الشيوخ و الكهول إلّا عاقلٌ لبيب؟ و هل يضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يده في يده و يُعطيه صِفْقَةً يمينه بالأخوة و الوصية و الخلافه إلّا و هو أهلٌ لذلك، بالغ حدّ التكليف، محتملٌ لولاية الله و عداوة أعدائه؟

و ما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟ و لم يلصق بأشكاله؟ و لم يُر مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه، و هو كأحدٍهم في طبقته، كبعضهم في معرفته؟ و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته؟ فيقال: وعاه بعض الصّبا، و خاطر من خواطر الدنيا، و حملته الغرّة و الحدّثة على حضور لهوهم و الدخول في حالهم، بل ما رأيناه إلّا ماضياً على إسلامه، مصمماً في أمره، محققاً لقوله بفعله، قد صدّق

إسلامه بعفاهه وزهده، ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته، وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة، وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه وخطبه بدء حاله وافتتاح أمره، حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشجرة فأقبلت تخذ الأرض، فقالت قريش: ساحرٌ خفيف السحر.

فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله؟ أنا أول من يؤمن بك، آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به، وأنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وبرهاناً على دعوتك».

فهل يكون إيماناً قط أصح من هذا الإيمان وأوثق عقده وأحكم مرّة؟ ولكن حنق العثمانيّة وغيظهم وعصبيّة الجاحظ وانحرافه ممّا لا حيلة فيه.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠٦

### جنايات على الحديث

منها: ما ارتكبه الطبري في تفسيره «١» (١٩/٧٤) فإنه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت، قلب عليه ظهر المجن في تفسيره فأثبتته برمته حرفياً متناً وإسناداً، غير أنه أجمل القول فيما لهج به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل من يبادر إلى تلقى الدعوة بالقبول، قال:

فقال: «فأيكم يواظرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا؟».

وقال في كلمته صلى الله عليه وآله وسلم الأخيرة: ثم

قال: «إن هذا أخى وكذا وكذا».

وتبعه على هذا التقلب ابن كثير الشامي في البداية والنهاية «٢» (٣/٤٠) وفي تفسيره (٣/٣٥١) فعل ابن كثير هذا، و ثقل عليه ذكر الكلمتين وبين يديه تاريخ الطبري وهو مصدره الوحيد في تاريخه وقد فصل فيه الحديث تفصيلاً. لأنه لا يروق له إثبات النص لأمر المؤمنين بالوصية والخلافة الدينيّة، والدلالة عليه والإشارة إليه. وهل هذه الغاية مقصد الطبري حينما حرّف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحاً في التاريخ على حين غفلة عنها؟ أنا لا أدري، لكن الطبري يدري! وأحسبك أيها القارئ جدّ عليم بذلك.

ومنها: خزاية فاضحة تحملها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أوعزنا إليه في الطبعة الأولى من كتابه حياة محمد «٣» (ص ١٠٤) بهذا اللفظ:

ونزل الوحي (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ \* وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) «٤»، (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ). ودعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته، وحاول أن يحدّثهم داعياً إياهم

(١). جامع البيان: مج ١١/ ج ١٩/ ١٢٢.

(٢). البداية والنهاية: ٣/ ٥٣.

(٣). حياة محمد: ص ١٥٨.

(٤). الحجر: ٨٩. وفي الطبقات اللاحقة يثبت هيكل الآية (٢١٦) من سورة الشعراء مكان هذه الآية.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٠٧

إلى الله فقطع عمّه أبو لهب حديثه، واستنفر القوم ليقوموا. ودعاهم محمد في الغداة كزّة أخرى.

فلما طعموا

قال لهم: «ما أعلم إنساناً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتمكم به. قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه فأيتكم يوازرني على هذا الأمر و أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟». فأعرضوا عنه و همّوا بتركه، لكنّ عليّاً نهض و ما يزال صبيّاً دون الحُلُم و قال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حرب على من حاربت».

فابتسم بنو هاشم و قهقهة بعضهم و جعل نظرهم يتقلّب من أبى طالب إلى ابنه ثمّ انصرفوا مستهزئين. انتهى.

فإنّه أسقط من الحديث أوّلاً ما فزع به رسول الله صلى الله عليه و سلم كلامه من

قوله لعلّى: «فأنت أخى و وصيى و وارثى».

ثمّ نسب إلى أمير المؤمنين ثانياً أنّه

قال: «أنا يا رسول الله عونك. أنا حرب على من حاربت».

ليته دلّنا على مصدر هذه النسبة فى لفظ أىّ مُحَدَّث أو مؤرّخ من السلف؟ و راقه أن يحكم فى الحضور فى تلك الحفلة بتبشّم بنى هاشم و قهقهة بعضهم، و لم نجد لهذا التفصيل مصدراً يُعَوّل عليه.

و مهما لم يجد هيكلاً وراءه من يأخذه بمقاله، و لم يرَ هناك من يُناقشه الحساب فى تقوُّلاته و تصرُّفاته أسقط منه ما يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فى الطبعة الثانية سنة (١٣٥٤) (ص ١٣٩)، و لعلّ السّرّ فيه لفته منه إلى غايه ابن كثير و أمثاله بعد النشر، أو أنّ اللّغظ و الصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئى العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم و العتب حتى اضطرتّه إلى الحذف و التحريف. أو أنّ العادة المطّردة فى جملة من المطابع عاثت فى الكتاب فغضّ عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها فى المبدأ أو عجزه عن دفعها. و على أىّ فحيا الله الشعور الحى، و الأمانة الموصوفة، و الحقّ المضاع المأسوف عليه.

أسفى على بسطاء الأمة الإسلاميّة و اعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزُخرف

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٨

القول و أباطيل الكليم المموّهة و قد جاءت بذات الرعد و الصليل «١»، و سيل بالأئمة و هى لا تدرى «٢». ثمّ أسفى على مصر و حملة علمها المتدفّق، و على تأليفها القيّمة، و كتابها النزهاء، فإنّها راحت ضحيّة تلکم الشهوات و الميول، ضحيّة تلکم النفوس الخائرة، ضحيّة تلکم الكفريات المبيدة للمجتمع، ضحيّة تلکم الأقلام المستأجرة و قد اتّخذت الباطل دَعَلاً، و شَعَرَتْ لها الدنيا برجلها «٣».

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) «٤»

(١). مثل يضرب لمن جاء بشرّ و غرّ [مجمع الأمثال: ١/ ٣١٤ رقم ٩٣٩]. (المؤلف)

(٢). مثل يضرب للساهى الغافل [مجمع الأمثال: ٢/ ١٢٣ رقم ١٨٣١]. (المؤلف)

(٣). يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حَظَّهُ [مجمع الأمثال: ٢/ ١٧٩ رقم ٢٠٢٠]. (المؤلف)

(٤). الكهف: ١٠٣-١٠٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٠٩

هل فى سؤالك رسم المنزل الخرب برء لقلبك من داء الهوى الوصب  
 أم حزة يوم وشك البين يُبرده ما استحدثته النوى من دميك السرب  
 هيهات أن ينفذ الوجد المثير له نأى الخليط الذى ولّى و لم يؤب  
 يا رائد الحى حسب الحى ما ضمنت له المدامع من ماء و من عشب  
 ما خلّت من قبل أن حالت نوى قذف أن العيون لهم أهمى «١» من السحب  
 بانوا فكم أطلقوا دمعاً و كم أسروا لباً و كم قطعوا للوصل من سبب  
 من غادر لم أكن يوماً أسيراً له غدرًا و ما الغدر من شأن الفتى العربى  
 و حافظ العهد يبدى صفحتى فرح للكاشحين «٢» و يخفى و جد مكتئب  
 بانوا قباباً و أحباباً تصوّنهم عن النواظر أطراف القنا السلب  
 و خلفوا عاشقاً ملقئ رمى خلّساً بطرفه خدر من يهوى فلم يصب  
 لهفى لما استودعت تلك القباب و ما حجن من قصب عنا و من كُتب  
 من كل هيفاء أعطاف هضم حشالساء «٣» مرتشف غراء مُنتقب  
 كأنما نغزها وهناً و ريفتها ما ضمت الكاس من راح و من حب

(١). همى يهمى همياً: سال. همت العين: صبت دمعته. (المؤلف)

(٢). كاشح فلاناً كشاحاً و مكاشحه، و كشح له كشحاً: عاداه. (المؤلف)

(٣). اللغس: سواد مستحسن فى الشفة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤١٠ و فى الخدور بدور لو برزن لنا بردن كل حشاً بالوجد ملتهب  
 و فى حشاي غليل بات يضرمه شوق إلى بؤد ذاك الظلم و الشنب «١»  
 يا راقد اللوعة اهبط «٢» من كراك فقد بان الخليط و يا مضمنى الغرام ثب  
 أما و عصر هوى دبّ العزاء له ريب المنون و غالته يد الثوب  
 لأشرقن «٣» بدمعى إن نأت بهم دار و لم أقض ما فى النفس من إرب  
 ليس العجيب بأن لم يبق لى جلد لكن بقائى و قد بانوا من العجب  
 شئت ابن عشرين عاماً و الفراق له سهم متى ما يصب شمل الفتى يشب  
 ما هز عطفى من شوق إلى وطنى و لا اعترائى من وجد و من طرب  
 مثل اشتياقى من بُعد و منتزع إلى الغرى و ما فيه من الحسب  
 أزكى ثرى ضمّ أزكى العالمين فذاخير الرجال و هذا أشرف الثرب  
 إن كان عن ناظرى بالغيب محتجافاً عنه عن ضميرى غير محتجب  
 إلى أن يقول:

يا راكباً جسرة تطوى مناسمها ملاءة اليد بالتقريب و الجنب «٤»

تقيّد المغرل الأذماء فى صعدو تطلّح الكاسر الفتحاء فى صبيب «٥»

تثنى الرياح إذا مرّت بغايتها حسرى الطلائع بالغيطان و الخرب

بلغ سلامى قبراً بالعرى حوى أوفى البرية من عجم و من عرب

- (١). الظلم بالفتح: ماء الأسنان و بريقها. الشنب: بياض الأسنان و حُسْنُها. (المؤلف)
- (٢). أهبته من نومته: أيقظه. (المؤلف)
- (٣). أشرقه بريقه: أى أغصه و منعه التنفس. (المؤلف)
- (٤). جنبه جنباً جنباً: أبعد و نَحاه. (المؤلف)
- (٥). المُغزَل: من أغزَلت الظبيّة إذا وَلَدَت الغزال. الأدم من الطّباء: البيض تعلوهم طرائق فيهن غُبْرَة. طَلَح: أتعب و أعيأ. الكاسر: العقاب.
- الفتحاء: اللينة الجناح. الصَّبَب: ما انحدر من الأرض. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١١ و أجعل شِعَارَكَ لِلَّهِ الخشوع بهو ناد خير وصي صنو خير نبي
- اسمع أبا حسن إنَّ الألى عدلوا عن حُكْمِكَ انقلبوا عن شرِّ مُنْقَلَبٍ  
 ما بالهم نكبوا نهجَ النجاء و قد وضّحتَه و افتقوا نهجاً من العطبِ «١»  
 و دافعوك عن الأمر الذى اعتلقت زمامه من قریش كَفُّ مُغْتَصِبٍ  
 ظلت تُجاذبها حتى لقد خرمت خَشَاشها تربت من كفِّ مُجْتَذِبِ «٢»  
 و كان بالأمس منها المُستقيل فلم أرادها اليوم لو لم يأت بالكذبِ  
 و أنت توسّعهُ صَبِراً على مَضْضِ و الحلم أحسن ما يأتى مع الغضبِ  
 حتى إذا الموت ناداه فأسمعه الموت داعٍ متى يدع امرءاً يُجبِ  
 حَبَا بها آخراً فاعتاض محتقياً «٣» منه بأفطع محمول و محتقِبِ  
 و كان أول من أوصى ببيعته لك النبى و لكن حال من كَثَبِ  
 حتى إذا ثالث منهم تَقَمَّصها و قد تبدل منها الجدُّ باللعبِ  
 عادت كما بُدِئت شوهاء جاهلة تجرُّ فيها ذئاب أكله الغلبِ  
 و كان عنها لهم فى حُمِّ مُزْدَجَرَلَمَا رَفَى أحمد الهادى على قَتَبِ  
 و قال و الناس من دان إليه و من ثاوٍ لديه و من مُضْغ و مَرْتَقِبِ  
 قُمْ يا على فإنى قد أمرت بأن أبلغ الناس و التبليغ أجدر بى  
 إننى نصبتُ علياً هادياً علماً بعدى و إن علياً خير مُنْتَصِبِ  
 فبايعوك و كلُّ باسط يده إليك من فوق قلب عنك مُنْقَلَبِ  
 عافوك لا مانع طوياً و لا حصِر قولاً و لا لهج بالغش و الريبِ  
 و كنت قُطْبِ رَحَى الإسلام دونهم و لا تدور رَحَى إلّا على قُطْبِ  
 و لا تُماثلهم فى الفضل مرتبةً و لا تُشابههم فى البيت و النسبِ

- (١). العطب: الهلاك. (المؤلف)
- (٢). خرم الخرزة: فصمها، شق و ترة الأنف. الخشاشة: عود يجعل فى أنف الجمل. (المؤلف)
- (٣). اعتاض: أخذ بدلاً و خلفا. احتقب: أركبه وراءه. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٢ إن تَلَحَّظ القِرْنَ و العَسَالُ فى يديه يَظَلُّ مضطرباً فى كفِّ مضطربِ  
 و إن هَزَزْتَ قَنَاءَ ظَلَّتْ تُورِدُها وريد ممتنع فى الزرع مُجْتَنِبِ

و لا تَسْلُ حُسَاماً يَوْمَ مَلَحْمَةٍ إِلَّا وَ تَحْجُبُهُ فِي رَأْسٍ مُحْتَجِبٍ  
 كيوم خيبر إذ لم يمتنع زُفْرُعن اليهودِ بغير الفَرِّ و الهَرَبِ  
 فأغضبَ المصطفى إذ جرَّ رايته على الثرى ناكِصاً يهوى على العقبِ  
 فقال إني سأعطيها غداً لفتى يُحِبُّهُ اللَّهُ و المبعوثُ مُتَّجِبِ  
 حتى غدوتَ بها جذلانَ تحمِلُها تِلْقَاءَ أَرَعَنَ من جَمْعِ العدى لَجِبِ «١»  
 جَمُّ الصلادم و البيضِ الصوارم و الزرق اللهازم و الماذى و اليلبِ «٢»  
 فالأرضُ من لاحتِياتِ مُطَهَّمَةٍ و المستظلُّ مثارُ القَسَطِ الهَدَبِ  
 و عارضُ الجيش من نفعِ بوارقه لَمَعَ الأسنَّةِ و الهنديَّةِ القُضْبِ  
 أقدمتَ تضربُ صبراً تحته فعدائِصُوبُ مُزناً و لو أحجمتَ لم يُصِبِ  
 غادرتَ فرسانه من هاربٍ فَرَقٍ أو مُقَعَصِ «٣» بدمِ الأوداجِ مُخْتَضِبِ  
 لكِ المناقبِ يعيا الحاسبون بهاءَدا و يعجزُ عنها كلُّ مُكْتَتِبِ  
 كرجعه الشمسِ إذ رُمَتِ الصلاةُ و قدراحتَ تَوَارى عن الأبصارِ بالحُجُبِ  
 رُدَّتْ عليكِ كأنَّ الشُّهْبِ ما اتَّصَحَّتْ لَنَاظِرٍ و كأنَّ الشمسَ لم تَغِبِ  
 و فى براءة أنباء عجايبها لم تُطَوِّعْ عن نازح يوماً و مُقْتَرِبِ  
 و ليلة الغارِ لما بَتَّ ممتلئاً أُمْنًا و غيرُك مَلَأَنَّ من الرُّعْبِ  
 ما أنتَ إلَّا أخو الهادى و ناصره و مُظْهِرُ الحقِّ و المنعوتُ فى الكُتُبِ  
 و زوجُ بَضْعَتِهِ الزهراءِ يَكْنُفُهَا «٤» دون الورى و أبو أبنائه النُّجُبِ

(١). جذِل و جذلان: فَرِح و فرحان. أَرَعَن: أحقق. جيش لَجِب: ذو كثرة و جَلْبَةٍ. (المؤلف)

(٢). الصلدم: الصلب، الأسد. الزرق: يَكْنَى به عن الأَسِنَّةِ و النصال لما فى لونها من الزرقة. اللهازم جمع لهزم: الحادّ القاطع. الماذى:

كلّ سلاح من الحديد. اليلب: الفولاذ و خالص الحديد. (المؤلف)

(٣). قَعَصَهُ و أَقَعَصَهُ: قتله مكانه. (المؤلف)

(٤). كَنَفَ الشىء: صانه و حفظه و حاطه و ضمّه إليه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص ٤١٣ من كلِّ مجتهدٍ فى اللَّهِ مُعْتَصِدٍ بِاللَّهِ معتقِدٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ

هادينَ لِلرُّشْدِ إِنْ لَيْلُ الضَّلَالِ دَجَا كانوا لطارقهم أهدى من الشُّهْبِ

لُقِبْتُ بالرفض لما إِنْ مِنْهُمْ وُدِّى و أحسنُ ما أَدْعَى به لِقْبى

صلاة ذى العرشِ تَتَرَى كلَّ آوْنَةٍ على ابنِ فاطمة الكشافِ للكَرْبِ

و ابنه من هالكٍ بالسُّمِّ مُحْتَرَمٍ و من معفَرٍ خدَّ فى الثرى تَرَبِ

و العابدِ الزاهدِ السَّجَادِ يَتَبَعُهُ و باقر العلم داني غايه الطَلَبِ

و جعفرُ و ابنه موسى و يتبعُهُ البرُّ الرضا و الجواد العابد الدُّبُّ «١»

و العسكرينِ و المهديَّ قائمهم ذى الأمرِ لا بسِ أثوابِ الهدى القُشْبِ

مَنْ يَمَلَأُ الأرضَ عدلاً بعد ما مُلِئَتْ جوراً و يَقْمَعُ أهلَ الزَّيْغِ و الشَّعْبِ

القائدُ البَهِمِ الشَّوْسِ الكماءِ إلى حربِ الطغاة على قَبِّ الكلا الشَّرِبِ «٢»

أهل الهدى لا أناس باع بأئعهم دين المهيمن بالدنيا وبالرتب  
لو أن أضغانهم في النار كامنة لأغنت النار عن مذكٍ و محتطب  
يا صاحب الكوثر الرقاق زاخرة دد النواصب عن سلساله العذب  
قارعت منهم كماء في هواك بما جردت من خاطر أو مقول ذرب  
حتى لقد و سمّت كلما جباههم خواطري بمضاء الشعر و الخطب  
صحبّت حبك و التقوى و قد كثرت لي الصحاب فكانا خير مضطحب  
فاستجل من خاطر العبدى آنسة طابت و لو جاوزتكَ اليوم لم تطب  
جاءت تمايل في ثوبى حيا و هدى إليك حاليه بالفضل و الأدب  
أتعبت نفسى في مدحيك عارفه بأن راحتها في ذلك التعب  
و ذكر ابن شهر آشوب في المناقب «٣» (١ / ١٨١) طبع إيران للبعدي قوله:

(١). في البيت إقواء.

(٢). البهم: جمع البهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجرىء في القتال. القب: القطع [الشرب: اليابس]. (المؤلف)

(٣). مناقب آل أبي طالب: ٧٥ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٤ ما لعلّى سوى أخيه محمد في الورى نظير

فداه إذ أقبلت قريش عليه في فرشه الأمير

وافاه في خم و ارتضاه خليفه بعده وزير

## الشاعر

## إشارة

أبو محمد سفيان بن مضعب العبدى الكوفى، من شعراء أهل البيت الطاهر المتزلفين إليهم بولائه و شعره، المقبولين عندهم لصدق نيته و انقطاعه إليهم؛ و قد ضامن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، و أكثر من مدحه و مدح ذريته الأتبيين و أطاب، و تفجع على مصائبهم و رثاهم على ما انتابهم من المحن، و لم نجد فى غير آل الله له شعرا.

استنشد الإمام الصادق - صلوات الله عليه - شعره كما

فى رواية ثقة الإسلام الكلينى فى روضه الكافى «١» بإسناده عن أبى داود المسترق عنه قال:

دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقال: «قولوا لأمّ فروة تجيء فتسمع ما صرن بجدها». قال: فجاءت فقعدت خلف الستر. ثم قال: أنشدنا. قال: فقلت:

فرو جودى بدمعك المسكوب قال: فصاحت و صحن النساء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب [الباب] «٢» فاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبو عبد الله: صبئى لنا غشى عليه فصحن النساء.

و استنشد شعرة الإمام أبا عماره المنشد كما فى الكامل لابن قولويه (ص ١٠٥) بإسناده عن أبى عماره قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا عماره أنشدنى للبعدي فى



- (١). روضة الكافي: ٢١٥ / ٨ ح ٢٦٣.
- (٢). أثبتنا الزيادة من المصدر.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٥.
- الحسين عليه السلام». قال: فأنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي. قال: فوالله ما زلت أنشدته و يبكي حتى سمعت البكاء من الدار. الحديث.
- عده شيخ الطائفة في رجاله «٣» من أصحاب الإمام الصادق، و لم يك صحبته مجرد ألفه معه، أو محض اختلاف إليه، أو أن عصرًا واحدًا يجمعهما، لكنه حظي بزلفته عنده منبعثه عن صميم الود و خالص الولاء، و إيمان لا يشوبه أي شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم
- و قال: «إنه على دين الله»، كما رواه الكشي في رجاله «٤» (ص ٢٥٤) بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله».
- و ينم عن صدق لهجته، و استقامة طريقته في شعره، و سلامة معانيه عن أي مغمز، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تنوح به النساء في المأتم، كما رواه الكشي في رجاله (ص ٢٥٤).
- و كان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه، كما رواه ابن عتياش في مقتضب الأثر «٥» عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده، عن أبان بن عمر حتن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدى قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ) «٦».
- قال: «هم الأوصياء من آل محمد الاثنى عشر، لا يعرف الله إلّا من عرفهم و عرفوه». قال: فما الأعراف جعلت فداك؟ قال: «كثائب من مشك، عليها رسول

(٣). رجال الطوسي: ص ٢١٣ رقم ١٦٥.

(٤). رجال الكشي: ٧٠٤ / ٢ رقم ٧٤٨.

(٥). مقتضب الأثر: ص ٤٨.

(٦). الأعراف: ٤٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٦.

الله و الأوصياء يعرفون كلًا بسيماهم». فقال سفيان: أ فلا أقول في ذلك شيئاً؟ فقال من قصيدة:

أ يا ربّعهم هل فيك لى اليوم مَرَبِعٌ و هل لى لىالِ كَنِّ لى فيك مرجع  
يقول فيها:

و أنتم ولأه الحشر و النسر و الجزاؤ أنتم ليوم المفزع الهول مفزع

و أنتم على الأعراف و هى كثائب من المشك رباها بكم يتضوع

ثمانية بالعرش إذ يحملونه و من بعدهم فى الأرض هادون أربع «٧»

و القارئ إذا ضم بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين يقصّر دون شأوها الوصف بالثقة، و يشاهد له فى طيات الحديث و التاريخ حسن حال و صحّة مذهب تفوق شئون الحسان، فلا مجال للتوقف فى ثقته كما فعله العلامة الحلى «٨»، و لا لعدّه من الحسان كما فعله غيره «٩»، و لا يبقى لنسبته إلى الطيّارة- أى الغلو و الارتفاع فى المذهب- وزن كما

رآه أبو عمرو الكششي (١٠) في شعره، و لم نجد في شعره البالغ إلينا إلّا المذهب الصحيح، و الولاء المحض لعترة الوحي، و التشيع الخالص عن كلّ شائبة سوء.

و يزيدك ثقةً به و اعتماداً عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المسترق المتسالم على ثقته عنه، و أبو داود هو شيخ الأثبات الأجله نظراء الحسن بن محبوب، و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، و علي بن الحسن بن فضال.

كما أنّ أفراد مثل الحسين بن محمد بن عليّ الأزدي الكوفي المجمع على ثقته

(٧). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٨.

(٨). رجال الحلّي: ص ٨٢.

(٩). تنقيح المقال: ٢ / ٤٠.

(١٠). رجال الكششي: ٢ / ٧٠٤ رقم ٧٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٧

و جلالته، تأليفاً في أخبار المترجم له و شعره كما عدّه النجاشي في فهرسته «١» (ص ٤٩) من كتبه يؤذن بموقفه الشامخ عند أعظم المذهب، و ينبئ عن إكبارهم محلّه من العلم و الدين.

### نبوغه في الأدب و الحديث:

إنّ الواقف على شعر شاعرنا العبدی و ما فيه من الجودة و الجزالة و السهولة و العذوبة و الفخامة و الحلاوة و المتانة، يشهد بنبوغه في الشعر و تطلّعه في فنونه، و يعترف له بالتقدّم و البروز، و يرى ثناء الحميري سيّد الشعراء عليه بأنّه أشعر الناس من أهله في محلّه. روى أبو الفرج في الأغاني «٢» (٧ / ٢٢) عن أبي داود المسترقّ سليمان بن سفيان: أنّ السيّد و العبدی اجتمعاً، فأنشد السيّد:

إني أدين بما دان الوصي به يوم الخربة «٣» من قتل المّحلينا

و بالذي دان يوم النهروان به و شاركت كفه كفي بصفيّنا

فقال له العبدی: أخطأت؛ لو شاركت كُفك كُفك كنت مثله، و لكن قل: تابعت كفه كفي، لتكون تابعا لا شريكا. فكان السيّد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلّا العبدی.

و المتأمل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدّمي رجال الحديث و مكثري حملته، و يجده في الرعيل الأوّل من جامعي شتاته، و ناظمي شوارده، و رواة نوادره، و ناشري طُرفه، و يشهد له بكثرة الدراية و الرواية، و يُشاهد همّته العاليه و ولعه الشديد في بثّ الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة - صلوات الله عليهم - و ستقف على ذلك كلّ في ذكر نماذج شعره.

(١). رجال النجاشي: ص ٦٥ رقم ١٥٤.

(٢). الأغاني: ٧ / ٢٩٣.

(٣). الخربة: موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤١٨

### ولادته و وفاته:

لم نقف على تأريخ ولادة المترجم له و وفاته، و لم نثر على ما يقربنا إلّا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام و اجتماعه مع السيد الحميري المولود سنة (١٠٥) و المتوفى سنة (١٧٨) و مع أبي داود المسترق، و ملاحظة تأريخ ولادة أبي داود المسترق الراوى عنه و وفاته تؤذننا بحياة شاعرنا العبدى إلى حدود سنة وفاة الحميري. فإنّ أبا داود توفى (٢٣١) كما فى فهرست النجاشى «١» أو فى (٢٣٠) كما فى رجال الكشى «٢»، و عاش سبعين سنة كما ذكره الكشى، فيكون ولادة أبي داود سنة (١٦١) على قول النجاشى و (١٦٠) على اختيار الكشى، و بطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقلّ ما تستدعيه الرواية، فيستدعى بقاء المترجم أقلّ «٣» إلى أواخر أيام الحميري، فما فى أعيان الشيعة «٤» (١/ ٣٧٠) من كون وفاة المترجم فى حدود سنة (١٢٠) قبل ولادة الراوى عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة، خالٍ عن كلّ تحقيق و تقريب.

و من نماذج شعره:

إنّا روينا فى الحديث خبر يعرفه سائر من كان روى  
 إنّ ابن خطاب أتاه رجل فقال كم عدّة تطليق الإمام  
 فقال يا حيدر كم تطليقة للأمة اذكره فأومى المرتضى

- (١). رجال النجاشى: ص ١٨٣ رقم ٤٨٥.
- (٢). ما فى نسخ الكشى [٢/ ٦٠٩ رقم ٥٧٧] من ذكر تاريخ وفاة أبي داود برقم (١٣٠) تصحيف (٢٣٠)، و يشهد بالتصحيف رواية طبقة أصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السلام عنه، و كذلك رواية الحسن بن محبوب المولود سنة (١٤٩) و المتوفى سنة (٢٢٤)، و رواية محمد بن الحسين بن أبي الخطاب المتوفى سنة (٢٦٢). (المؤلف)
- (٣). كذا.

(٤). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٦٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص ٤١٩: يا ضبعيه فنى الوجه إلى سائله قال اثنتان و انشى

قال له تعرف هذا قال لا قال له هذا على ذو العلا  
 و قد روى عكرمة فى خبر ما شكّ فيه أحد و لا امترى  
 مرّ ابن عباس على قوم و قد سبوا علينا فاستراع و بكى  
 و قال مغتاضاً لهم أيكم سبّ إله الخلق جلّ و علا  
 قالوا معاذ الله قال أيكم سبّ رسول الله ظلماً و اجترأ  
 قالوا معاذ الله قال أيكم سبّ علياً خير من وطى الحصى  
 قالوا نعم قد كان ذا فقال قد سمعت و الله النبى المجتبى  
 يقول من سبّ علياً سبّنى و سبّنى سبّ الإله و اكتفى  
 محمد و صنوه و ابنته و ابناه خير من تحفى و احتذى  
 صلى عليهم ربنا بارى الورى و منشىء الخلق على وجه الثرى  
 صفاهم الله تعالى و ارتضى و اختارهم من الأنام و اجتبى  
 لولا هم الله ما رفع السماو لا دحى الأرض و لا أنشا الورى  
 لا يقبل الله لعبد عملاً حتى يؤاليهم بإخلاص الولا  
 و لا يتّم لامرئ صلاته إلّا بذكراهم و لا يزكو الدعا

لو لم يكونوا خير من وطأ الحصى ما قال جبريلُ لهم تحت العبا  
هل أنا منكم شرفاً ثم علائفاً خرا الأملاك إذ قالوا بلى  
لو أن عبداً لقى الله بأعمال جميع الخلق براً وتقى  
و لم يكن والى علياً حَبِطَتْ أَعْمَالُهُ وَ كُتِبَ فِي نَارِ لُظَى  
وَ إِنَّ جَبْرِيلَ الْأَمِينَ قَالَ لِي عَنْ مَلَكَيْهِ الْكَاتِبِينَ مَذْ دَنَا  
إِنَّهُمَا مَا كَتَبَا قَطُّ عَلَى الطَّهْرِ عَلَيَّ زَلَّةً وَ لَا خَنَا «١»

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٠

### بيان ما حوته الأبيات من الحديث

مما أخرجه أعلام العامة

قوله:

إنا روينا في الحديث خبراً يعرفه سائر من كان روى

أخرج الحافظ الدارقطني و ابن عساكر «١»: أن رجلين أتيا عمر بن الخطاب و سألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال: أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه ثم أوماً إليه بالسبابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان.

فقال أحدهما: سبحان الله، جئناك و أنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أوماً إليك. فقال لهما: تدریان من هذا؟ قالوا: لا.

قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد على رسول الله صلى الله عليه و سلم لسمعته و هو يقول: «إن السماوات السبع و الأرضين السبع لو وُضِعَا فِي كَفِّ ثُمَّ وُضِعَ إِيْمَانُ عَلِيٍّ فِي كَفِّ لَرَجَحَ إِيْمَانُ عَلِيٍّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ».

و في لفظ الزمخشري: جئناك و أنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمك.

فقال له عمر: ويلك أ تدرى من هذا؟

و نقله عن الحافظين - الدارقطني و ابن عساكر - الكنجي في الكفاية «٢» (ص ١٢٩) و قال: هذا حسن ثابت. و رواه من طريق

الزمخشري خطيب الحرمين

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ٢٩٦، و في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: رقم ٨٧١.

(٢). كفاية الطالب: ص ٢٥٨ باب ٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢١

الخوارزمي في المناقب «١» (ص ٧٨)، و السيّد عليّ الهمداني في مودّة القربى «٢». و حديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في الرياض «٣» (١ / ٢٤٤)، و الصفوري في نزّهة المجالس «٤» (٢ / ٢٤٠).

قوله:

و قد روى عكرمة في خبر ما شك فيه أحد و لا امترى

أخرج أبو عبد الله المَلّا في سيرته «٥» عن ابن عباس: أَنَّهُ مَرَّ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصْرَهُ عَلَى قَوْمٍ يَسُبُّونَ عَلِيًّا، فَقَالَ لِقَائِهِ: مَا سَمِعْتَ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ؟ قَالَ: سَبُّوا عَلِيًّا. قَالَ: رُدَّنِي إِلَيْهِمْ. فَرَدَّهُ فَقَالَ: أَتَيْكُمْ السَّابُّ لِلَّهِ؟ قَالُوا: سَبَّحَانَ اللَّهَ! مِنْ سَبِّ اللَّهِ فَقَدْ اشْرَكَ. قَالَ: فَأَتَيْكُمْ السَّابُّ لِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالُوا: سَبَّحَانَ اللَّهَ، وَ مِنْ سَبِّ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ. قَالَ: أَتَيْكُمْ السَّابُّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالُوا: أَمَّا هَذَا فَقَدْ كَانَ. قَالَ: فَأَنَا أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَ مَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ كَبِهَ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ». ثُمَّ وَلَّى عَنْهُمْ فَقَالَ لِقَائِهِ: مَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ؟ قَالَ: مَا قَالُوا شَيْئًا. قَالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتَ وَجُوهَهُمْ إِذْ قُلْتَ مَا قُلْتَ؟ قَالَ:

نظروا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ نَظَرَ التَّبُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَاوِزِ

قَالَ: زِدْنِي فِدَاكَ أَبُوكَ. قَالَ:

خُزِّرُ الْعُيُونِ نَوَاصِصَ أَبْصَارُهُمْ نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ

(١). المناقب: ص ١٣٠ ح ١٤٥.

(٢). المودة السابعة.

(٣). الرياض النضرة: ٣ / ١٨١.

(٤). نزهة المجالس: ٢ / ٢٠٧.

(٥). وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٢

قَالَ: زِدْنِي فِدَاكَ أَبُوكَ. قَالَ: مَا عِنْدِي غَيْرَ هَذَا، قَالَ: لَكِنْ عِنْدِي:

أَحْيَاؤُهُمْ عَارٌّ عَلَى أَمْوَاتِهِمْ وَ الْمَيِّتُونَ فَضِيحَةٌ لِلْغَايِبِ

و أَخْرَجَهُ مُحَبِّ الدِّينِ الطَّبْرِيِّ فِي الرِّيَاضِ (١ / ١٦٦)، وَ الْكُنْجِيِّ فِي الْكِفَايَةِ (ص ٢٧)، وَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْحَمَوِيِّ فِي الْفَرَائِدِ فِي الْبَابِ السَّادِسِ وَ الْخَمْسِينَ، وَ ابْنِ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيِّ فِي الْفُصُولِ (ص ١٢٦) «١».

قوله:

مُحَمَّدٌ وَ صَنُوهُ وَ ابْنَتُهُ وَ ابْنَاهُ خَيْرٌ مِنْ تَحَفِّي وَ احْتَدِي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ التَّفْتَ آدَمَ يَمْنَهُ الْعَرْشِ فَإِذَا فِي النُّورِ خَمْسَةُ أَشْبَاحٍ سَيِّدًا وَ رَكْعًا. قَالَ آدَمُ: هَلْ خَلَقْتَ أَحَدًا مِنْ طِينٍ قَبْلِي؟ قَالَ: لَا يَا آدَمَ. قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ الْأَشْبَاحُ الَّذِينَ أَرَاهُمْ فِي هَيْئَتِي وَ صُورَتِي؟

قَالَ: هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ مِنْ وَلَدِكَ لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتَكَ، هَؤُلَاءِ خَمْسَةٌ شَقَّقْتَ لَهُمْ خَمْسَةَ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِي لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ، وَ لَا الْعَرْشَ وَ لَا الْكَرْسِيَّ، وَ لَا السَّمَاءَ وَ لَا الْأَرْضَ، وَ لَا الْمَلَائِكَةَ وَ لَا الْإِنْسَ وَ لَا الْجِنَّ، فَأَنَا الْمُحْمُودُ وَ هَذَا مُحَمَّدٌ، وَ أَنَا الْعَالِي وَ هَذَا عَلِيٌّ، وَ أَنَا الْفَاطِرُ وَ هَذِهِ فَاطِمَةُ، وَ أَنَا الْإِحْسَانُ وَ هَذَا الْحَسَنُ، وَ أَنَا الْمُحْسَنُ وَ هَذَا الْحُسَيْنُ، آلَيْتُ بَعَزَّتِي أَنْ لَا يَأْتِيَنِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ بُغْضٍ أَحَدَهُمْ إِلَّا أَدْخَلَهُ نَارِي وَ لَا - أَبَالِي، يَا آدَمَ هَؤُلَاءِ صَفُوتِي بِهِمْ أَنْجِيَهُمْ وَ بِهِمْ أَهْلِكُهُمْ، فَإِذَا كَانَ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَبِهَؤُلَاءِ تَوَسَّلْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: نَحْنُ سَفِينَةُ النِّجَاةِ مِنْ تَعَلَّقَ بِهَا نَجَا، وَ مِنْ حَادَّ عَنْهَا هَلَكَ،

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١١٠، كفاية الطالب: ص ٨٢ - ٨٤ باب ١٠، فرائد السمطين: ١ / ٣٠٢ ح ٢٤١، الفصول المهمة: ص ١٢٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٣

فمن كان له إلى الله حاجة، فليسأل بنا أهل البيت».

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في الباب الأول من فرائد السمطين «١». و روى قريباً منه الخطيب الخوارزمي في المناقب «٢» (ص ٢٥٢)، و حديث السفينة رواه الحاكم في المستدرک «٣» (٣ / ١٥١) عن أبي ذرّ و صحّحه بلفظ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ». و أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢ / ٩١) عن أنس. و البزار عن ابن عتيّاس، و ابن الزبير. و ابن جرير، و الطبراني «٤» عن أبي ذرّ و أبي سعيد الخدري. و أبو نعيم «٥»، و ابن عبد البرّ، و محبّ الدين الطبري «٦». و كثيرون آخرون. و أشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في رشفة الصادي (ص ٢٤):

و لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبَتْ بِهِمْ مَذَاهِبُهُمْ فِي أُبْحُرِ الْغَيِّ وَ الْجَهْلِ  
رَكِبْتُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي سُفْنِ النِّجَاوِ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى خَاتَمِ الرِّسْلِ  
وَ أَمْسَكْتُ حَبْلَ اللَّهِ وَ هُوَ وَلَاؤُهُمْ كَمَا قَدْ أَمَرْنَا بِالتَّمَسُّكِ بِالْحَبْلِ «٧»  
قوله:

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِعَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُوَالِيَهُمْ بِإِخْلَاصِ الْوَلَا  
عن ابن عباس في حديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ «٨» بَيْنَ الرُّكْنِ

(١). فرائد السمطين: ١ / ٣٦ ح ١.

(٢). المناقب: ص ٣١٨ ح ٣٢٠.

(٣). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠.

(٤). المعجم الكبير: ٣ / ٤٥ ح ٢٦٣٦.

(٥). حلية الأولياء: ٤ / ٣٠٦ رقم ٢٨٢.

(٦). ذخائر العقبى: ص ٢٠.

(٧). يأتي شرح هذا البيت الأخير في محلّه إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٨). صَفَنَ الرجل: صَفَّ بين قدميه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٤

و المقام فصلّي و صام، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ مُبْغَضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ دَخَلَ النَّارَ». أخرجه الحاكم في المستدرک «٩» (٣ / ١٤٩) و صحّحه الذهبي في تلخيصه.

و أخرج الطبراني في الأوسط «١٠» من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جدّه رسول الله صلى الله عليه و سلم أنّه قال: «الزّموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله و هو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا، و الذي نفسى بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا». و ذكره الهيثمي في المجمع (٩ / ١٧٢)، و ابن حجر في الصواعق «١١»، و محمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت (١ / ٨)، و النبهاني في الشرف المؤبّد «١٢» (ص ٩٦)، و الحضرمي في رشفة الصادي (ص ٤٣).

و أخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ سَبْعَةَ آلَافِ سَنَةٍ، وَ هُوَ عَمَرُ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَتَى اللَّهَ يَبْغِضُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَاحِدًا لِحَقِّهِ نَاكِثًا لَوْلَايَتِهِ لَأَتَعَسَّ اللَّهُ خَيْرَهُ وَ جَدَعَ أَنْفَهُ». و ذكره القرشي في شمس الأخبار «١٣» (ص ٤٠).

و أخرج الخوارزمي في المناقب «١٤» (ص ٣٩) عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال لعليّ: «يَا عَلِيُّ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ مِثْلَ مَا

قام نوح في قومه، و كان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، و مُدَّ في عمره حتى حجَّ ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا و المروة مظلوماً، ثم لم يُوالِك يا عليّ، لم يشم رائحة الجنة و لم يدخلها». عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: «يا أم سلمة أ تعرفينه؟ قلت: نعم هذا

(٩). المستدرک علی الصحيحين: ٣/ ١٦١ ح ٤٧/ ١٢، و كذا في تلخيصه.

(١٠). المعجم الأوسط: ٣/ ١٢٢ ح ٢٢٥١.

(١١). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٢.

(١٢). الشرف المؤبد: ص ٢٠١.

(١٣). مسند شمس الأخبار: ١/ ١٠٧. و ذكره عن سلوة العارفين و ليس عن أمالي السمان.

(١٤). المناقب: ص ٦٧ ح ٤٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٥

عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت، سَجِيَّتُهُ سَجِيَّتِي و دمه دمي و هو عِيَّةٌ علمي فاسمعي و اشهدي؛ لو أن عبداً من عباد الله عبد الله ألف عام بين الركن و المقام ثم لقي الله مبغضاً لعلّي بن أبي طالب و عترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم. أخرجه الحافظ الكنجي «١٥» بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي، ثم قال: هذا حديثٌ سنده مشهورٌ عند أهل النقل.

و أخرج ابن عساكر في تاريخه «١٦» مسنداً عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديث: «يا عليّ، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار». و ذكره الكنجي في الكفاية «١٧» (ص ١٧٩) و أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب «١٨» و نقله عنه القرشي في شمس الأخبار «١٩» (ص ٣٣). و رواه شيخ الإسلام الحموي في الفرائد «٢٠» في الباب الأول.

و هناك أخبارٌ كثيرةٌ تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين و عترته لا يسعنا ذكرها. قوله:

و لا يتنم لامرئٍ صلاته إلّا بذكرهم و لا يزكو الدعا

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأموراً بها في الصلاة، و في المقام أخبار كثيرة و كلمات ضافية توجد في طيّات كتب الفقه و التفسير و الحديث.

(١٥). كفاية الطالب: ص ٣١٢ باب ٨٦.

(١٦). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/ ١٤٣، و في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ١٧٩. الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٤٢٥ بيان ما حوته الأبيات من الحديث ..... ص : ٤٢٠

(١٧). كفاية الطالب: ص ٣١٨ باب ٨٧.

(١٨). مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٢٩٧ ح ٣٤٠.

(١٩). مسند شمس الأخبار: ١/ ٩٠.

(٢٠). فرائد السمطين: ١/ ٥١ ح ١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٦

ذكر ابن حجر في الصواعق (١) (ص ٨٧) قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (٢). وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه، ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما دخل من مر في الكساء

قال: «اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم» (٣).

وقضيته استجابة هذا الدعاء: أن الله صلى الله عليه وسلم معهم فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: «لا تصلّوا على الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال: «تقولون اللهم صل على محمد وتمعنكم، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

ثم نقل عن الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له (٤)

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قولي.

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٤٦.

(٢). الأحزاب: ٥٦.

(٣). أخرجه أحمد في مسنده: ٣٢٣/٦ [٧/٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦]. (المؤلف)

(٤). ونسبهما إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب: ٧/٧ وجمع آخرون [كابن حجر في صواعقه: ص ١٤٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٢٧

وقال (ص ١٣٩) من الصواعق (١): أخرج الدارقطني والبيهقي حديث: «من صلى صلاة ولم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه».

وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه: إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكنه ضعيف؛ فمستنده الأمر

في الحديث المتفق عليه: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

والأمر للوجوب حقيقة على الأصح.

وقال الرازي في تفسيره (٢) (٧/٣٩١): إن الدعاء للآل منصب عظيم؛ ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ورحم محمد وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب.

وقال: أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساوؤة في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، وفي الطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي المحبة.

وقال النيسابوري في تفسيره (٣) عند قوله تعالى: (قُلْ لَا أَشْرِكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى): كفى شرفاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة.



و روى محب الدين الطبري في الذخائر (ص ١٩) عن جابر رضى الله عنه أنه كان يقول: لو صَلَّى صلاة لم أَصَلْ فيها على محمد و على آل محمد ما رأيت أنها تُقبل.

و أخرج القاضى عياض فى الشفا «٤» عن ابن مسعود مرفوعاً: «من صَلَّى صلاة لم يُصَلِّ علىَّ فيها و على أهل بيتى لم تُقبل منه».

(١). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢). التفسير الكبير: ٢٧/١٦٦.

(٣). غرائب القرآن: مج ١١/ ج ٢٥/ ٣٥.

(٤). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ١٤٧.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٢٨

و للقاضى الخفاجى الحنفى فى شرح الشفا (٣/ ٥٠٠-٥٠٥) فوائد جمَّه حول المسألة، و ذكر مختصر ما صنَّفه الإمام الخيصرى فى المسألة سماه زهر الرياض فى ردِّ ما شَنَّعه القاضى عياض.

و صور الصلوات الماثورة على النبى و آله مذكورة فى شفاء السقام لتقى الدين السبكى «١» (ص ١٨١-١٨٧)، و أورد جملةً منها الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣) و أوّل لفظ ذكره عن بريده قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا اللهم اجعل صلواتك و رحمتك و بركاتك على محمد و آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ».

قوله: و لا يزكو الدعاء. إشارة إلى ما

أخرجه الديلمى «٢» أنه صلى الله عليه و سلم قال: «الدعاء محجوبٌ حتى يُصَلَّى على محمد و أهل بيته. اللهم صل على محمد و آله». و رواه عنه ابن حجر فى الصواعق «٣» (ص ٨٨).

و أخرج الطبرانى فى الأوسط «٤» عن على أمير المؤمنين عليه السلام: «كلُّ دعاء محجوبٌ حتى يُصَلَّى على محمد و آل محمد». و ذكره الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٠)

و قال: رجاله ثقات.

و أخرج البيهقى «٥» و ابن عساكر و غيرهما عن على عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء و الصلاة معلّق بين السماء و الأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يُصَلَّى عليه صلى الله عليه و سلم و على آل محمد. شرح الشفا للخفاجى (٣/ ٥٠٦).

(١). شفاء السقام: ص ٢٤١-٢٤٧.

(٢). الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٥٥ ح ٤٧٥٤.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٤٨.

(٤). المعجم الأوسط: ١/ ٤٠٨ ح ٧٢٥.

(٥). شعب الإيمان: ٢/ ٢١٦ ح ١٥٧٥، ١٥٧٦.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٢٩

قوله:

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصى ما قال جبريل لهم تحت العبا أشار إلى ما ورد فى لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه صلى الله عليه و آله و سلم أدرج معهم جبرئيل و ميكائيل. ذكره الشبلنجى فى نور الأبصار «١» (ص ١١٢)، و

الصَّبَانِ فِي الْإِسْعَافِ - هَامِشُ نُورِ الْأَبْصَارِ - (ص ١٠٧).

قوله:

و إِنَّ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ قَالَ لِي عَنْ مَلَكِيهِ الْكَاتِبِينَ مُدَّ دَنَا

أَخْرَجَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِهِ (١٤ / ٤٩) عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حَافِظِي عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيَفْخَرَانِ عَلَيَّ سَائِرَ الْحَفَظَةِ لَكِنِ يَنْتَهِمَا مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَصْعِدَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِعَمَلٍ يَسْخِطُهُ». وَ فِي لَفْظِهِ الْآخِرِ: «قَطُّ». وَ أَخْرَجَهُ الْفَقِيهَ ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ فِي الْمَنَاقِبِ، وَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ (ص ٢٥١)، وَ الْقُرْشِيُّ فِي شَمْسِ الْأَخْبَارِ (ص ٣٦) (٢).

و من شعر العبدى:

أَلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَهْلُ الْفَضَائِلِ وَ الْمَنَاقِبِ

الْمُرْشِدُونَ مِنَ الْعَمَى وَ الْمُنْقِذُونَ مِنَ الْلُؤَاظِ «٣»

الْصَادِقُونَ النَّاطِقُونَ السَّابِقُونَ إِلَى الرِّغَائِبِ

فَوْلَاهُمُ فَرَضٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الْقُرْآنِ وَاجِبٌ

(١). نُورُ الْأَبْصَارِ: ص ٢٢٦.

(٢). مَنَاقِبُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: ص ١٢٧ ح ١٦٨، الْمَنَاقِبِ: ص ٣١٥ - ٣١٦ ح ٣١٥، مَسْنَدُ شَمْسِ الْأَخْبَارِ: ٩٧ / ١.

(٣). الْلُؤَاظُ: الشَّدَائِدُ.

الْغَدِيرُ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِيَّةُ، ج ٢، ص: ٤٣٠ وَ هُمُ الصِّرَاطُ فَمُسْتَقِيمٌ فَوْقَهُ نَاجٍ وَ نَاكِبٌ

صِدِّيقُهُ خُلِقَتْ لَصَدِّيقٍ شَرِيفٍ فِي الْمَنَاسِبِ

إِخْتَارَهُ وَ اخْتَارَهَا طَهْرَيْنِ مِنْ دَنَسِ الْمَعَايِبِ

إِسْمَاهُمَا قُرْنَا عَلَى سَطْرِ بَظَلِّ الْعَرْشِ رَاتِبٌ

كَانَ الْإِلَهُ وَلِيِّهَا وَأَمِينُهُ جَبْرِيلُ خَاطِبٌ

وَ الْمَهْرُ خُمُسُ الْأَرْضِ مَوْهِبَةٌ تَعَالَتْ فِي الْمَوَاهِبِ

وَ نَهَايَهَا مِنْ حِمْلِ طُوبَى طُيِّبَتْ تِلْكَ الْمَنَاهِبِ «١»

### بَيَانُ مَا ضَمَّنَتْهُ الْأَيَّاتُ مِنَ الْحَدِيثِ:

قَوْلُهُ: الصَّادِقُونَ: إِشَارَةٌ إِلَى مَا رَوَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) «٢» مِنْ طَرِيقِ الْحَافِظِ أَبِي نَعِيمٍ وَ ابْنِ مَرْدَوِيهِ وَ ابْنِ عَسَاكِرَ «٣» وَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ عَنْ جَابِرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيُّ كُونُوا مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَ رَوَاهُ الْكَنْجِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي الْكَفَايَةِ «٤» (ص ١١١)، وَ الْحَافِظُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ «٥» (٣ / ٢٩٠)، وَ قَالَ سَبْطُ بْنُ الْجَوْزِيِّ الْحَنْفِيُّ فِي تَذَكَّرْتَهُ «٦» (ص ١٠): قَالَ عُلَمَاءُ السِّيَرِ: مَعْنَاهُ: كُونُوا مَعَ عَلِيٍّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَلِيٌّ سَيِّدُ الصَّادِقِينَ.

قَوْلُهُ: السَّابِقُونَ إِلَى الرِّغَائِبِ. إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) «٧» وَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١). أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٧ / ٢٧٠.

(٢). التَّوْبَةُ: ١١٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/١٢، وفي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٩٣٠.

(٤). كفاية الطالب: ص ٢٣٦ باب ٤٢.

(٥). الدر المنثور: ٣١٦ / ٤.

(٦). تذكرة الخواص: ص ١٦.

(٧). الواقعة: ١٠ - ١١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣١

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار الذي ذكر في يس، و علي بن أبي طالب. و كل رجل منهم سابق أمته، و علي أفضلهم. و في لفظ ابن أبي حاتم: يوشع بن نون بدل حزقيل.

و أخرج الديلمي «١» عن عائشة. و الطبراني «٢»، و ابن الضحّاك، و الثعلبي، و ابن مردويه، و ابن المغازلي «٣»، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «السُّبْق - و في لفظ: السُّبّاق - ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، و صاحب ياسين إلى عيسى، و السابق إلى محمد علي بن أبي طالب». و زاد الثعلبي في لفظه: «فهم الصديقون، و علي أفضلهم».

و رواه محب الدين الطبري في رياضته «٤» (١٥٧ / ١)، و الهيثمي في المجمع (١٠٢ / ٩)، و الكنجي في الكفاية «٥» (ص ٤٦) بلفظ: «سُبّاق الأمم ثلاثة، لم يُشركوا بالله طرفه عين: علي بن أبي طالب، و صاحب ياسين، و مؤمن آل فرعون. فهم الصديقون، و علي أفضلهم». ثم قال: هذا سندٌ اعتمد عليه الدارقطني و احتجّ به.

و رواه باللفظ الأول الحافظ السيوطي في الدر المنثور (١٥٤ / ٦)، و ابن حجر في الصواعق (ص ٧٤)، و سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ١١) «٦».

قوله:

فولاهم فَرَضٌ من الرحمن في القرآن واجب

(١). الفردوس بمأثور الخطاب: ٢ / ٤٢١ ح ٣٨٦٦.

(٢). المعجم الكبير: ١١ / ٧٧ ح ١١١٥٢.

(٣). مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٥.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ٩٩.

(٥). كفاية الطالب: ص ١٢٣ باب ٢٤.

(٦). الدر المنثور: ٨ / ٦، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥، تذكرة الخواص: ص ١٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٢

أشار به إلى قوله تعالى: (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) «١». توجد في الكتب و المعاجم أحاديث و كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أننا نقتصر «٢» بجملة منها:

-١-

أخرج أحمد في المناقب، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و الطبراني، و ابن مردويه، و الواحدي، و الثعلبي، و أبو نعيم، و البغوي في تفسيره، و ابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرأبتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «علي و فاطمة و ابناهما» «٣».

و رواه «٤» محب الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، و الزمخشري في الكشاف (٣٣٩ / ٢)، و الحموي في الفرائد، و النيسابوري في

تفسيره، و ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ٨) و صححه، و الرازي في تفسيره، و أبو السعود في تفسيره - هامش تفسير الرازي - (٦٦٥ / ٧)، و أبو حيان في تفسيره (٥١٦ / ٧)، و النسفي في تفسيره - هامش تفسير الخازن - (٩٩ / ٤)، و الحافظ الهيثمي في المجمع (١٦٨ / ٩)، و ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة (ص ١٢)، و الحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣١)، و القسطلاني في المواهب، و قال: ألزم الله مودّة قُرباه كافّة برّيته، و فرض محبة جملة أهل بيته المعظم و ذريته فقال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

(١). الشورى: ٢٣.

(٢). الظاهر أنّه قدّس سرّه ضمن «نقتصر» معنى «نكتفى» فعده بالباء.

(٣). مناقب عليّ: ص ١٨٧ ح ٢٦٣، المعجم الكبير: ١١ / ٣٥١ ح ١٢٢٥٩، الكشف و البيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، مناقب عليّ بن أبي طالب: ص ٣٠٧ - ٣٠٩ ح ٣٥٢.

(٤). تفسير الكشاف: ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠، فرائد السمطين: ٢ / ١٣ ح ٣٥٩ باب ٢، غرائب القرآن: مج ١١ / ج ٢٥ / ٣٥، التفسير الكبير: ٢٧ / ١٦٦، تفسير أبي السعود: ٨ / ٣٠، تفسير النسفي: ٤ / ١٠٥، الفصول المهمة: ص ٢٧، كفاية الطالب: ص ٩١ باب ١١، المواهب اللدنية: ٣ / ٣٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٣

و رواه الزرقاني في شرح المواهب (٣ / ٢١)، و ابن حجر في الصواعق «١» (ص ١٠١ و ١٣٥) و السيوطي في إحياء الميت - هامش الإتحاف - (ص ٢٣٩)، و الشبلنجي في نور الأبصار «٢» (ص ١١٢)، و الصبان في الإسعاف - هامش نور الأبصار - (ص ١٠٥).

٢-

أخرج الحافظ أبو عبد الله الملاء في سيرته «٣»: أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «إنّ الله جعل أجرى عليكم المودّة في أهل بيتي و إنّى سائلكم غداً عنهم». و رواه محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، و ابن حجر في الصواعق «٤» (ص ١٠٢ و ١٣٦)، و السمهودي في جواهر العقدين «٥».

٣-

قال جابر بن عبد الله:

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و سلم و قال: «يا محمد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمداً عبده و رسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا. إلّا المودّة في القربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال: هات أبايك، فعلى من لا يحبّك و لا يحبّ قرابتك لعنة الله. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: آمين». أخرج الحافظ الكنجي في الكفاية «٦» (ص ٣١) من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن الحافظ ابن أبي شيبه بإسناده.

٤-

أخرج الحافظ الطبري و ابن عساكر «٧» و الحاكم الحسكاني في شواهد

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٧.

(٢). نور الأبصار: ص ٢٢٧.

(٣). وسيلة المتعبدين: مج ٥ / ق ٢ / ١٩٩.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٧١ و ٢٢٨.

(٥). جواهر العقدين: الورقة ٢٤٥.

(٦). كفاية الطالب: ص ٩٠ باب ١١.

(٧). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/١٤٣، وفي ترجمته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: رقم ١٧٨ و ١٧٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٤

التنزيل لقواعد التفضيل «١» بعدد طرق عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ومن زاع عنها هوى، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يُدرك صحبتنا كبه الله على منخريه في النار». ثم تلا: (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) وذكره الكنجي في الكفاية «٢» (ص ١٧٨).

٥-

أخرج أحمد «٣» وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً...) قال: المودة لآل محمد.

رواه الثعلبي في تفسيره مسنداً، وابن الصبّاح المالكي في الفصول (ص ١٣)، وابن المغازلي في المناقب، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٦)، وإحياء الميت - هامش الإتحاف - (ص ٢٣٩)، والحضرمي في الرشفة (ص ٢٣)، والنبهاني في الشرف المؤبد (ص ٩٥) «٤».

٦-

أخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتابه الثواب من طريق الواحد عن علي عليه السلام قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلّا كلّ مؤمن». ثم قرأ (قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) وذكره ابن حجر في الصواعق «٥» (ص ١٠١ و ١٣٦)، والسمهودي في جواهر العقدين «٦».

(١). شواهد التنزيل: ٢/٢٠٣ ح ٨٣٧.

(٢). كفاية الطالب: ص ٣١٧ باب ٨٧.

(٣). فضائل الصحابة: ٢/٦٦٩ ح ١١٤١.

(٤). الكشف والبيان: الورقة ٤٦ سورة الشورى: آية ٢٣، الفصول المهمة: ص ٢٧، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١٦، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠، الدر المنثور: ٧/٣٤٨، الشرف المؤبد: ص ١٩٩.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٨.

(٦). جواهر العقدين: الورقة ٢٣٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٥

٧-

عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال:

«أيها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدرّكه الآخرون. لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعُرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله فيها الفرقان، والله ما ترك ذهاباً ولا فضةً، وما في بيت

ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأُمّ كلثوم.

ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد. ثم تلا هذه الآية قول يوسف: (وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) «١». ثم أخذ في كتاب الله.

ثم قال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم ولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). «٢».

وفي لفظ الحافظ الزرندي في نظم درر السمطين «٢»: «و أنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم وأنزل الله فيهم (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)».

(١). يوسف: ٣٨.

(٢). نظم درر السمطين: ص ١٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٦

الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) و اقراراف الحسنه مودتنا أهل البيت».

أخرجه «١» البزار والطبراني في الكبير، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين، وابن أبي الحديد في شرح النهج (١١ / ٤)، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٤٦ / ٩)، وابن الصبّاح المالكي في الفصول (ص ١٦٦) وقال: رواه جماعة من أصحاب السير وغيرهم. والحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣٢) من طريق ابن عقدة عن أبي الطفيل، والنسائي عن هبيرة، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠١ و ١٣٦)، والصفوري في نزاهة المجالس (٢ / ٢٣١)، والحضرمي في الرشفة (ص ٤٣).

—٨—

أخرج الطبري في تفسيره «٢» (١٦ / ٢٤) بإسناده عن السدي عن أبي الديلم قال: لما جرى بعلي بن الحسين الإمام السجاد عليهما السلام أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصيكمم وقطع قزني الفتنة. فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: «أقرأت القرآن؟ فقال: نعم. قال: فقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى). قال: وإني لكم لأنتم هم؟ قال: نعم».

ورواه الثعلبي في تفسيره «٣» بإسناده، وأشار إليه أبو حيان في تفسيره (٥١٦ / ٧).

وأخرجه السيوطي في الدرر المنثور «٤» (٧ / ٦)، وابن حجر في الصواعق «٥» (ص ١٠١ و ١٣٦) عن الطبراني، والزرقاني في شرح المواهب (٧ / ٢٠).

(١). المعجم الكبير: ٧٩ / ٣ - ٨٠ ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥، والمعجم الأوسط: ٣ / ٨٨٨ ح ١٢٧٦، مقاتل الطالبين: ص ٦٢، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٣٠ خطبة ٣١، الفصول المهمة: ص ١٥٨ - ١٥٩، كفاية الطالب: ص ٩٣ باب ١١، السنن الكبرى: ٥ / ١١٢ ح ٨٤٠٨، الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٢٨.

(٢). جامع البيان: مج ١٣ / ج ٢٥ / ٢٥.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ٤٤ سورة الشورى: آية ٢٣.

(٤). الدرر المنثور: ٧ / ٣٤٨.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠ و ٢٨٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٧

٩-

روى الطبرى فى تفسيره «١» (٢٤/ ١٦ و ١٧) عن سعيد بن جبير و عمرو بن شعيب أنهما قالا: هى قبرى رسول الله صلى الله عليه و سلم. و رواه عنهما و عن السدى أبو حيان فى تفسيره و السيوطى فى الدر المنثور.

قال الفخر الرازى فى تفسيره «٢» (٧/ ٣٩٠): و أنا أقول: آل محمد صلى الله عليه و سلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد و أكمل كانوا هم الآل، و لا شك أن فاطمة و عليا و الحسن و الحسين كان التعلق بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد التعلقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

و قال المناوى: قال الحافظ الزرندى «٣»: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين و الأئمة المهتدين إلّا و له فى ولاية أهل البيت الحظ الوافر و الفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

و قال ابن حجر فى الصواعق «٤» (ص ٨٩): أخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٥) أى عن ولاية على و أهل البيت؛ لأن الله أمر

و كأن هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى فى قوله تعالى: (وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) «٥» أى عن ولاية على و أهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودة فى القربى. و المعنى أنهم يسألون: هل و الوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبى صلى الله عليه و سلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبة و التبعة؟ و ذكر فى الصواعق «٦» (ص ١٠١) للشيخ شمس الدين بن العربى قوله:

(١). جامع البيان: مج ١٣/ ج ٢٥/ ٢٥.

(٢). التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦.

(٣). نظم درر السمطين: ص ١٠٩.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

(٥). الصافات: ٢٤.

(٦). الصواعق المحرقة: ص ١٧٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٨ رأيت و لائى آل طه فريضه على رغم أهل البعد يورثنى القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتليغه إلّا المودة فى القربى

و ذكر ابن الصباغ المالكى فى الفصول «١» (ص ١٣) لقائل:

هم العروة الوثقى لمعتصم بهماقبتهم جاءت بوحى و إنزال

مناقب فى شورى و سورة هل أتى و فى سورة الأحزاب يعرفها التالى

و هم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم و إسجال

و ذكر لآخر:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاتمسك فى أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنهم تجلى و آثارهم تروى

موالاتهم فرض و حُبهم هدى و طاعتهم وُد و وُدُّهم تقوى

و ذكر الشبلنجى فى نور الأبصار «٢» (ص ١٣) لأبى الحسن بن جبير:

أَحَبُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنِ عَمِّهِ عَلِيًّا وَ سَبْطِيهِ وَ فَاطِمَةَ الزُّهْرَا  
هُمُ أَهْلُ بَيْتِ أَذْهَبِ الرَّجَسِ عَنْهُمْ وَ أَطْلَعَهُمْ أَفْقُ الْهَدْيِ أَنْجَمًا زُهْرَا  
مَوَالِيَهُمْ فَرَضَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ حُبُّهُمْ أَسْنَى الذِّخَائِرِ لِلْآخِرَى  
وَ مَا أَنَا لِلصَّحْبِ الْكَرَامِ بِمُبْغِضٍ فَإِنِّي أَرَى الْبَغْضَاءَ فِي حَقِّهِمْ كَفَرَا  
قوله:

وَ هُمُ الصِّرَاطُ فَمُسْتَقِيمٌ فَوْقَهُ نَاجٍ وَ نَاكِبٌ  
أَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ فِي الْكَشْفِ وَ الْبَيَانِ «٣» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

(١). الفصول المهمة: ص ٢٧-٢٨.

(٢). نور الأبصار: ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣). الكشف و البيان: الورقة ٩ سورة الحمد: آية ٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٣٩

المُسْتَقِيمُ) قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ حَيَّانٍ: سَمِعْتُ أَبَا بَرِيدَةَ يَقُولُ: صِرَاطُ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

وَ فِي تَفْسِيرِ وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ السَّيِّدِيِّ، عَنْ أَصْبَاطٍ وَ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (أَهْدِنَا  
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) قَالَ: قَوْلُوا مَعَاشِرَ الْعِبَادِ أَرْشَدْنَا إِلَى حَبِّ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَ أَخْرَجَ الْحَمَوِيُّ فِي الْفَرَائِدِ «١» بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ  
الصِّرَاطِ لَنَّا كَايُونَ) «٢» قَالَ: «الصِّرَاطُ وَ لَا يَتَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ».

وَ أَخْرَجَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ: الصِّرَاطُ صِرَاطَانِ: صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَ صِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ. فَأَمَّا صِرَاطُ الدُّنْيَا فَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَ  
أَمَّا صِرَاطُ الْآخِرَةِ فَهُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ. مِنْ عَرَفَ صِرَاطَ الدُّنْيَا جَازَ عَلَى صِرَاطِ الْآخِرَةِ.

وَ يَوْضَحُ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ مَا

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى «٣» وَ الدِّيلَمِيُّ كَمَا فِي الصَّوَائِقِ «٤» (ص ١١١) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: «أُثْبِتُكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ  
أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي وَ لِأَصْحَابِي».

وَ أَخْرَجَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَمَوِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي فَرَائِدِ السَّمْطِينَ «٥» فِي حَدِيثٍ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ قَوْلَهُ: «نَحْنُ خَيْرُ اللَّهِ وَ نَحْنُ الطَّرِيقُ  
الْوَاضِحُ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ».

فَهُمُ الصِّرَاطُ إِلَى اللَّهِ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ فَقَدْ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا، كَمَا  
وَرَدَ فِيهِمَا أَخْرَجَهُ

(١). فرائد السمطين: ٢ / ٣٠٠ ح ٥٥٦.

(٢). المؤمنون: ٧٤.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٣٠٢ رقم ١٧٩١.

(٤). الصوائق المحرقة: ص ١٨٧.

(٥). فرائد السمطين: ٢ / ٢٥٤ ح ٥٢٣ باب ٤٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٠



أبو سعد في شرف النبوة «١» بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربّه سبيلاً». ذخائر العقبى (ص ١٦). قوله: صديقه.

يعنى به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم سماها به أبوها، فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحدٌ ولا أنا: أوتيت صهرًا مثلي ولم أوت أنا مثلي «٢». وأوتيت زوجة صديقه مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة. وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبى مثلهما، ولكنكم منى وأنا منكم». الرياض النضرة «٣» (٢/ ٢٠٢). وعن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذى ولدها صلى الله عليه وآله. حليه الأولياء (٢/ ٤٢)، الاستيعاب «٤» (٤/ ٣٧٧-٣٧٨)، ذخائر العقبى (ص ٤٤)، تقريب الأسانيد وشرحه (١/ ١٥٠)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٠١) وقال: رجاله رجال الصحيح. قوله: لصديق.

يعنى به أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وهو صديق هذه الأئمة وذلك لقبه الخاص. قال محب الدين الطبرى فى رياضه «٥»: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه صديقاً. وقال فى (ص ١٥٥): قال الخجندى: وكان يلقب بـيعسوب الأئمة وبالصديق الأكبر. وهناك

(١). شرف النبوة: ص ٢٥١.

(٢). فى المصدر: مثلك.

(٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٥٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الرابع/ ١٨٩٦ رقم ٤٠٥٧.

(٥). الرياض النضرة: ٣/ ٩٤، ٩٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٤١

أخبار كثيرة نذكر بعضها:

-١

أخرج ابن النجار وأحمد فى المناقب «١» عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجار صاحب آل ياسين، وعليّ بن أبى طالب». وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة «٢» وابن عساكر «٣» عن أبى لیلی، و زاد فى لفظهما: «و هو أفضلهم».

و أخرجه «٤» محب الدين الطبرى فى الرياض (٢/ ١٥٤)، والكنجى فى الكفاية (ص ٤٧) بلفظ أبى لیلی، والسيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (٦/ ١٥٢)، وابن حجر فى الصواعق (ص ٧٤) بلفظ ابن عباس، و (ص ٧٥) بلفظ أبى لیلی.

-٢

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ هذا أوّل من آمن بى، و هو أوّل من يصافحنى يوم القيامة، و هو الصديق الأكبر، و هذا فاروق هذه الأئمة، يفرّق بين الحقّ والباطل، و هذا يعسوب المؤمنين».

أخرجه «٥» الطبرانى عن سلمان و أبى ذر، و البيهقى و العدى عن حذيفة، و الهيثمى فى المجمع (٩/ ١٠٢)، و الحافظ الكنجى فى الكفاية (ص ٧٩) من طريق الحافظ ابن عساكر و فى آخره «و هو بابى الذى أوتى منه و هو خليفتى من بعدى». و ذكره باللفظ الأوّل

المتقى الهندي في إكمال كنز العمال (٥٦ / ٦).

(١). مناقب علي: ص ١٣١ ح ١٩٤.

(٢). معرفة الصحابة: ٣٠٢ / ١.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٣١، وفي ترجمته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - الطبعة المحققة -: رقم ٨١٢.

(٤). الرياض النضرة: ٣ / ٩٤، كفاية الطالب: ص ١٢٤ باب ٢٤، كنز العمال: ١١ / ٦٠١ ح ٣٢٨٩٧، الصواعق المحرقة: ص ١٢٥.

(٥). المعجم الكبير: ٦ / ٢٦٩ ح ٦١٨٤، كفاية الطالب: ص ١٨٧ باب ٤٤، تاريخ مدينة دمشق: ١٢ / ١٣٠، كنز العمال: ١١ / ٦١٦ ح ٣٢٩٩٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٢.

٣-

عن ابن عباس و أبي ذر قالوا: «سمعنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق و الباطل».

أخرجه محب الدين في الرياض «١» (١٥٥ / ٢) وقال: وفي رواية: «و أنت يعسوب الدين» عن الحاكمي «٢». و القرشي في شمس الأخبار «٣» (ص ٣٥) وفيه: «و أنت يعسوب المؤمنين». و رواه مع الزيادة شيخ الإسلام الحموي في الفرائد «٤» في الباب الرابع و العشرين. و ابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج «٥» (٢٥٧ / ٣) و لفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه، فلما أردت الانصراف قال لي و لأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: «أنت أول من آمن بي، و أول من يضافحني يوم القيامة، و أنت الصديق الأكبر، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحق و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الكافرين، و أنت أخي و وزير، و خير من أترك بعدى، و تنجز موعدي».

و ذكره القاضي الإيجي في المواقف «٦» (٢٧٦ / ٣)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢ / ٢٠٥).

٤-

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال لي ربي ليلة أسرى بي: من خلقت علي أمتك يا محمد؟ قال: قلت: يا رب أنت أعلم».

(١). الرياض النضرة: ٣ / ٩٦.

(٢).

الحاكمي أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى: ح ٢٨ باب ٢١، وفيه قبله: أنت أول من آمن بي و صدقني و أنت أول من يضافحني يوم القيامة و أنت الصديق ... و أنت يعسوب المؤمنين.

(الطباطبائي)

(٣). مسند شمس الأخبار: ١ / ٩٤.

(٤). فرائد السمطين: ١ / ١٤٠ ح ١٠٢، ١٠٣.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٢٨ خطبة ٢٣٨.

(٦). المواقف: ص ٤٠٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٣.

قال: يا محمد انتجبتك «٧» برسالتى، واصطفيتك لنفسى، و أنت نبى و خيرتى من خلقى، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر الذى خلقته من طينتك و جعلته وزيرك و أبا سبطيك السيدين الشهيدان الطاهرين المطهرين سيدى شباب أهل الجنة و زوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة و على أغصانها و فاطمة ورقها و الحسن و الحسين ثمارها، خلقتهما من طينة عليين و خلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلّا حبا. قلت: يا رب و من الصديق الأكبر؟ قال: أخوك على بن أبى طالب». أخرجه القرشى فى شمس الأخبار «٨» (ص ٣٣).

٥-

عن على عليه السلام أنه قال: «أنا عبد الله و أخو رسوله و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كذاب مُفترٍ، لقد صليت قبل الناس سبع سنين».

أخرجه ابن أبى شيبة بسند صحيح، و النسائى فى الخصائص (ص ٣) بسند رجاله ثقات، و ابن أبى عاصم فى السنّة، و الحاكم فى المستدرک (١١٢ / ٣) و صححه، و أبو نعيم فى المعرفة، و ابن ماجه فى سننه (٥٧ / ١) بسند صحيح، و الطبرى فى تاريخه (٢١٣ / ٢) بإسناد صحيح، و العقلى، و الخلعى، و ابن الأثير فى الكامل (٢٢ / ٢)، و ابن أبى الحديد فى شرح النهج (٢٥٧ / ٣)، و محب الدين الطبرى فى الذخائر (ص ٦٠)، و الرياض (٢ / ١٥٥، ١٥٨، ١٦٧)، و الحموى فى الفرائد فى الباب التاسع و الأربعين، و السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه (٣٩٤ / ٦)، و فى طبقات الشعرانى (٢ / ٥٥): قال على رضى الله عنه: «أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلّا كاذب» «٩».

(٧). فى المصدر: إننى اجتبتك.

(٨). مسند شمس الأخبار: ٨٩ / ١.

(٩). المصنف: ٦٥ / ١٢ ح ١٢١٣٣، خصائص أمير المؤمنين: ص ٢٥ ح ٧، و فى السنن الكبرى: ١٠٧ / ٥ ح ٨٣٩٥، السنّة لابن أبى عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٤، المستدرک على الصحيحين: ١٢١ / ٣ ح ٤٥٨٤، معرفة الصحابة: ٣٠١ / ١، سنن ابن ماجه: ١ / ٤٤ ح ١٢٠، تاريخ الأمم و الملوك: ٣١٠ / ٢، الكامل فى التاريخ: ١ / ٤٨٤، شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٠٠ خطبة ٢٣٨، الرياض النضرة: ٣ / ٩٦ و ١٠٠ و ١١١، فرائد السمطين: ١ / ٢٤٨ ح ١٩٢، كنز العمال: ١٣ / ١٢٢ ح ٣٦٣٨٩، الطبقات الكبرى: ٢ / ٦٠ رقم ٣١٥. الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٤٤.

٦-

عن معاذة قالت: سمعت عليا، و هو يخطب على منبر البصرة، يقول: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر».

أخرجه ابن قتيبة فى المعارف (ص ٧٣)، و ابن أيوب، و العقلى، و محب الدين فى الذخائر (ص ٥٨)، و الرياض (٢ / ١٥٥، ١٥٧)، و ذكره ابن أبى الحديد فى شرح النهج (٣ / ٢٥١، ٢٥٧)، و السيوطى فى جمع الجوامع كما فى ترتيبه (٦ / ٤٠٥) «١». قوله:

إسماهما قرنا على سطرٍ بظلّ العرش راتب

أشار إلى حديث كتابه أسماء فاطمة و أبيها و بعلها و بنيتها فى ظلّ العرش و قد كتبت على باب الجنة، كما

أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخه (١ / ٢٥٩) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ليلة عرج بى إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، على حبيب الله، و الحسن و الحسين صفة قوة الله، فاطمة خيرة الله، على مبغضهم لعنة الله». و رواه الخطيب الخوارزمى فى مناقبه «٢» (ص ٢٤٠).

قوله:

كان الإله وليها أمينه جبريل خاطب  
إشارة إلى أن الله تعالى هو زوج فاطمة عليا، و كان ولي أمرها، و خطب فيه

(١). المعارف: ص ١٦٩، الضعفاء الكبير: ٢ / ١٣١ رقم ٦١٦، الرياض النضرة: ٣ / ٩٥ و ٩٩، شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٢٠٠ و ٢٢٨ خطبة ٢٣٨، كنز العمال: ١٣ / ١٦٤ ح ٣٦٤٩٨.

(٢). المناقب: ص ٣٠٢ ح ٢٩٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٥.

الأمين جبرئيل عليه السلام كما

ورد عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة، و لقد خطبها إلي أشرف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، و قد جمع الروحانيين و الكرويين في وادٍ يقال له: الأفيج. تحت شجرة طوبى و زوج فاطمة عليا، و أمرني فكتت الخاطب، و الله تعالى الولي». كفاية الطالب (١) (ص ١٦٤).

و أخرج محب الدين الطبري في الذخائر (ص ٣١) عن علي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتاني ملك فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرأ عليك السلام و يقول لك: إنني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى فزوجها منه في الأرض».

و أخرج الغساني و الخطيب في تاريخه (٤ / ١٢٩) بالإسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيح العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة، إنني زوجتك سيّداً في الدنيا و إنّه في الآخرة لمن الصالحين».

يا فاطمة إنني لمتما أردت أن أملكك لعلّي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفا الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي و الحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذٍ أكثر ممّا أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة.

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء، حيث أول من خطب عليها جبريل».

و ذكره الكنجي في الكفاية (٢) (ص ١٦٥) ثم قال: حديث حسن عالٍ رزقناه

(١). كفاية الطالب: ص ٣٠٠ باب ٧٩.

(٢). المصدر السابق: ص ٣٠١ باب ٨٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٦.

عالياً. و محب الدين في الذخائر (ص ٣٢).

و روى الصفوري في نزّه المجالس (٢ / ٢٢٥) عن جبرئيل أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنّ الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور، و أمر ملكاً يقال له راحيل أن يصعده، فعلا المنبر و حمد الله و أثنى عليه بما هو أهله فارتجت السماوات فرحاً و سروراً، و أوحى الله إليّ: أن اعقد عقدة النكاح، فإنني زوجت عليا بفاطمة أمتي بنت محمد رسولي، فعقدت و أشهدت الملائكة و كتبت شهادتهم في هذه الحريرة، و إنني أمرت أن أعرضها عليك، و اختتمها بخاتم

مسكٍ أبيض، و أدفعها إلى رضوان خازن الجنان.

و هناك في هذا المعنى أخبارٌ كثيرةٌ.

قوله:

و المهر خمس الأرض موهبةٌ تعالت في المواهب

أشار به إلى ما

أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائد السمطين «١» في الباب الثامن عشر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال لعلي: «يا علي إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، و إنه أوحى إلي أن أزواجك فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقها، فمن مشى على الأرض و هو لكم مُبَغِضٌ فالأرض حرامٌ عليه أن يمشى عليها».

قوله:

و نهاها من حمل طوبى طيبت تلك المناهب

أشار إلى

حديث النشار المروي عن بلال بن حمامة قال: «طلع علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم متبسماً ضاحكاً و وجهه مسروراً كدائرة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟

(١). فرائد السمطين: ١/ ٩٥ ح ٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٧

قال: بشاره أتنى من ربّي في أخي و ابن عمّي بأنّ الله زوج علياً من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً- يعني صّة كاكاً- بعدد محبّي أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكة من نور و دفع إلى كلّ ملك صّة كاكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى مُحِبٌّ لأهل البيت إلّا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي و ابن عمّي و ابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمتي من النار».

أخرجه «١» الخطيب في تاريخه (٢/ ٢١٠)، و ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٢٠٦)، و ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، و أبو بكر الخوارزمي في المناقب، و ابن حجر في الصواعق (ص ١٠٣)، و الصفوري في نزّه المجالس (٢/ ٢٢٥)، و الحضرمي في رشفة الصادي (ص ٢٨).

و أخرج أبو عبد الله المصطفى في سيرته «٢» عن أنس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسجد إذ قال لعلي: «هذا جبريل يخبرني أنّ الله زوجك فاطمة و أشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، و أوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ و الياقوت، فنثرت عليهم الدرّ و الياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدرّ و الياقوت، فهم يتهادونّه بينهم إلى يوم القيامة». و رواه محبّ الدين في الذخائر (ص ٣٢)، و في الرياض «٣» (٢/ ١٨٤)، و الصفوري في نزّه المجالس (٢/ ٢٢٣).

و من شعر العبدى:

يا سادتي يا بنى عليّ يا آل طه و آل صا

(١). أسد الغابة: ١/ ٢٤٢ رقم ٤٩٢، الفصول المهمة: ص ٢٦، المناقب: ص ٣٤١ ح ٣٦١، الصواعق المحرقة: ص ١٧٣.

(٢). وسيلة المتعبدين: مج ٥/ ق ٢/ ١٦٤.

(٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٨ من ذا يُوازِيكُمْ و أنتم خلأئفُ الله في البلادِ  
 أنتم نجومُ الهدى اللواتي يهدى بها الله كلَّ هادٍ  
 لو لا هُداكم إِذا ضَلَلناو التبسَ الغيُّ بالرشادِ  
 لا زلتُ في حُبِّكم أوالى عمرى و فى بُغْضِكم أَعادى  
 و ما تزوَدْتُ غيرَ حَبِّ إِيَّاكم و هو خير زادٍ  
 و ذاك ذُخرى الذى عليه فى عَرَضِ الحشرِ اعتمادى  
 وَلأَكم و البراءُ ممَّنِ يشأُكم اعتقادى  
 و للعبدىَّ قوله:

و زُوِّجَ فى السماءِ بأمرِ رَبِّى بِفاطمةَ المهذبَةِ الطَّهْورِ  
 و صُيِّرَ مَهْرُها حُمساً بأرضٍ لما تحويه من كَرَمٍ و حورٍ  
 فذا خيرُ الرجالِ و تلكَ خيرُ ال- نساءِ و مَهْرُها خيرُ المهورِ «١»  
 و له:

إِذ أَتَتْهُ البتولُ فاطمٌ تبكى و تُوالى شهيقتها و الزفيرا  
 اجتمعن النساءُ عندى و أقبلنَ يُطْلَنَ التقرِيعَ و التّعيرا  
 قُلْنَ إِنَّ النّبىَّ زَوَّجَكَ اليومَ علّينا بَعْلًا مُعيلًا فقيرا  
 قال يا فاطمُ اصبرى و اشكرى لل- له قد نلتِ منه فضلًا كبيرًا  
 أمرَ اللهَ جبرئيلَ فنأدى مُعلنا فى السماءِ صوتًا جَهِيرا  
 اجتمعن الأملاكُ حتى إِذا ما وَرَدُوا بَيتَ رَبِّنا المعمورا  
 قام جبريلُ خاطبًا يُكثِرُ ال- تحميدَ لله جَلَّ و التكبيرا  
 حُمسُ أَرْضى لها حلالٌ فصَيَّرَهُ على الخَلْقِ دونَها مَبْرورا

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٤٩ نثرت عند ذاك طوبى على الحور من المِسْك و العبير نثرا «١»  
 بيان:

إِذ أَتَتْهُ البتولُ فاطمٌ تبكى و تُوالى شهيقتها و الزفيرا  
 إشارة إلى ما

أخرجه الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس و الخطيب بإسناده فى تاريخه (١٩٥ / ٤) عن ابن عباس قال: لَمَّا زَوَّجَ النّبىُّ صلى الله عليه و سلم فاطمةَ من علىَ قالت فاطمة: «يا رسولَ الله زَوَّجْتَنى من رجلٍ فقيرٍ ليس له شىء». فقال النّبىُّ صلى الله عليه و سلم: أما ترضين؟ إِنَّ اللهَ اختارَ من أهلِ الأرضِ رجلين؛ أحدهما أبوك و الآخرَ زوجك». و ذكره الحاكم فى المستدرک «٢» (١٢٩ / ٣) و صحَّحه. و الهيثمى فى المجمع (١١٢ / ٩)، و السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه «٣» (٣٩١ / ٦)، و الصفورى فى النزّهة (٢٢٦ / ٢).

و فى نزّهة المجالس (٢٢٦ / ٢) عن العقائى: إِنَّ فاطمةَ بكت ليلةَ عُرْسِها فسألها النّبىُّ صلى الله عليه و سلم عن ذلك فقالت له: «تعلّم أنى لا- أُحِبُّ الدنيا و لكنْ نظرتُ إلى فقرى فى هذه الليلة فخشيت أن يقول لى علىّ: بأى شىء جئت؟. فقال النّبىُّ صلى الله عليه و

سلم: لك الأمان؛ فإن علياً لم يزل راضياً مرضياً».

ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود، وكانت كثيرة المال، فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أفراساً ثيابهن ثم قلن: نريد أن ننظر إلى بنت محمد و فقرها. فدعونها، فنزل جبريل بحلته من الجنة، فلما لبستها و اتزرت و جلست بينهن رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أين لك هذا يا فاطمة؟ فقالت: من أبي. فقلن: من

(١). سيأتي في الجزء الرابع أن هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة لعلي بن حماد العبدى و ليست للمترجم له.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٠ ح ٤٦٤٥.

(٣). كنز العمال: ١٣/ ١٠٨ ح ٣٦٣٥٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٠

أين لأبيك؟ قالت: من جبريل. قلن: من أين لجبريل؟ قالت: من الجنة. فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، فمن أسلم زوجها استمرت معه و إلّا تزوجت غيره.

مر بيان ما في بقيّة الأبيات من الحديث المأثور. و للعبدى قوله من قصيدة يمدح بها علياً عليه السلام:

و كان يقول يا دنياى غرّى سوى فلست من أهل الغرور

و من أخرى:

لم تشتمل قلبه الدنيا بزخرفها بل قال غرّى سوى كلّ محتقر «١»

أشار بهما إلى ما في

حديث زرار بن ضمرة الكنانى، لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبى سفيان قال: لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرحى الليل سُدُوله، و غارت نجومُه، قابضاً على لحيته، يتململ تملّيل السليم و يبكى بكاء الحزين، و يقول: «يا دنيا يا دنيا، غرّى غرّى، إلىّ تعرّضت؟ أم إلىّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصيرٌ، و عيشك حقيرٌ، و خطرك يسيرٌ». الحديث.

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/ ٨٤)، و ابن عبد البر فى الاستيعاب «٢»، و ابن عساكر فى تاريخه «٣» (٧/ ٣٥) و كثيرون آخرون من الحفاظ و المؤرخين.

و له قوله:

لما أتاه القوم فى حُجراتِهِو الطُّهُرُ يَخْصِفُ نعلَهُ و يُرَقِّعُ

(١). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٦٩.

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٠٨ رقم ١٨٥٥.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨/ ٤٧٤، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٥٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥١ قالوا له إن كان أمرٌ من لناخلف إليه فى الحوادث نرجع

قال النبى خليفتى هو خاصف النعل الزكى العالم المتورّع «١»

أشار بهذه الأبيات إلى

حديث أم سلمة قالت لعائشة أم المؤمنين فى بدء واقعة الجمل:

أذكرُك كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفر له، و كان عليّ يتعاهد نعلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيخصفها و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فتُقبِت له نعلٌ فأخذها يومئذٍ يَخْصِفُها و قعد فى ظلِّ سمره، و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه

فقمنا إلى الحجاب، و دخلا يُحدثانه فيما أرادا، ثم قالوا: يا رسول الله إنا لا ندرى قَدْر ما تصحبنا فلو أعلمتنا مَنْ يُستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً.

فقال لهما: «أما إنني قد أرى مكانه و لو فعلتُ لتفرقتُم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران» فسكتا ثم خرجا، فلمَّا خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قلتُ له و كنتُ أجراً عليه منّا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: «خاصف النعل». فترلنا فلم نر أحداً إلّا علينا، فقلتُ: يا رسول الله ما أرى إلّا علينا، فقال: «هو ذاك». فقالت عائشة: نعم أذكرُ ذلك. فقالت: فأى خروجٍ تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، و أرجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقلت: أنت و رأيك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد «٢» (٢ / ٧٨).

و لشاعرنا العبدى قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:  
يا من شكّت شوقه الأملأك إذ شُعِفَتْ بحُبّه و هواه غايه الشغفِ  
فصاغ شِبْهَكَ ربُّ العالمين فما ينفكُّ من زائرٍ منها و مُعتكِفِ

(١). أعيان الشيعة: ٢٦٩ / ٧.

(٢). شرح نهج البلاغة: ٢١٨ / ٦ خطبة ٧٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٥٢

و له فى مدحه - صلوات الله عليه -:

صوّرَ اللهَ لأَملاكِ العُلَى مثْلَه أعظمه فى الشرفِ

و هى ما بين مُطيفِ زائِرٍ و مُقيمِ حَوْلَه مُعتكِفِ

هكذا شاهدته المبعوث في ليلة المعراج فوق الرفرف «١»

فى هذه الأبيات إشارة إلى

حديث الحافظ المتقن الكبير، الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «مرت ليلة أُسْرِى بى إلى السماء، فإذا أنا بملكٍ جالس على منبر من نور و الملائكة تُحدِّقُ به.

فقلت: يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: أدنُ منه و سلّم عليه. فدنوت منه و سلّمتُ عليه، فإذا أنا بأخى و ابن عمى على بن أبى طالب.

فقلت: يا جبرئيل سبقنى علىّ إلى السماء الرابعة؟ فقال لى: يا محمد لا، و لكنّ الملائكة شكّت حُبّها لعلىّ، فخلق الله تعالى هذا الملك

من نورٍ على صورة علىّ، فالملائكة تزوره فى كلّ ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين ألف مرّة، يسبحون الله و يقدّسونه و يُهدون ثوابه

لمحبّ علىّ». أخرجه الحافظ الكنجى فى الكفاية «٢» (ص ٥١)

و قال: هذا حديثٌ حسنٌ عال لم نكتبه إلّا من هذا الوجه.

و من شعر العبدى قوله:

و زوّجَه بفاطم ذو المعالى على الأرقام من أهل النفاقِ

و خُمسُ الأرض كان لها صداقاً إلّا لله ذلك من صدق «٣»

(١). أعيان الشيعة: ٢٧١ / ٧.

(٢). كفاية الطالب: ص ١٣٢ باب ٢٦.

(٣). أعيان الشيعة: ٢٧٠ / ٧.



الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٣

وقوله يمدح به أمير المؤمنين:

و كم غمرة للموت في الله خاضها ولجأ بحر في الحُكوم أقامها

و كم ليلة ليلاء لله قامها و كم صبحه مشجورة الحر صامها و قوله في مدحه عليه السلام:

أنت عين الإله و الجنب من ف- رط فيه يصلي لظي مذموما

أنت فلك النجاة فينا و ما زل- ت صراطاً إلى الهدى مستقيما

و عليك الورود تسقى من الحوض و من شئت ينشئ محروما

و إليك الجواز تدخل من شئت جناً و من تشاء جحيماً «١»

مر بيان ما في بعض هذه الأبيات.

قوله:

و عليك الورود تسقى من الحوض و من شئت ينشئ محروما

فيه إيعاز إلى أن سقاية الحوض - الكوثر - يوم القيامة بيد علي أمير المؤمنين، يسقى منه محبيه و مواليه و يزود عنه المنافقين و الكفار،

و ورد في ذلك أحاديث في الصحاح و المسانيد و نحن نذكر بعضها:

-١-

أخرج الطبراني «٢» بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال:

قال النبي صلى الله عليه و سلم: «يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر (ص ٩١)،

الرياض «٣» (٢/ ٢١١)، مجمع

(١). أعيان الشيعة: ٧/ ٢٦٩.

(٢). المعجم الصغير: ٢/ ٨٩.

(٣). الرياض النضرة: ٣/ ١٦٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٤

الزوائد (٩/ ١٣٥)، الصواعق «١» (ص ١٠٤).

-٢-

أخرج أحمد في المناقب «٢» بإسناده عن عبد الله بن إجارة قال:

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و هو على المنبر يقول: «أنا أذود عن حوض رسول الله بيدي هاتين القصيرتين الكفار و

المنافقين كما تزود السقاء غريبة الإبل عن حياضهم».

و رواه الطبراني في الأوسط. و ذكر في مجمع الزوائد (٩/ ١٣٥)، و الرياض النضرة «٣» (٢/ ٢١١)، و كنز العمال «٤» (٦/ ٤٠٣).

-٣-

أخرج ابن عساكر في تاريخه «٥» بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعلي: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع

إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك، و أنت تزود الناس عن حوضي». و ذكره السيوطي في الجمع كما في ترتيبه «٦» (٦/ ٤٠٠) و في (ص

٣٩٣) عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه صلى الله عليه و سلم: «و أنت تتقدمني بلواء الحمد و تزود عن حوضي».

-٤-

أخرج أحمد في المناقب (٧) بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيَتْ فِي عَلِيِّ خَمْسًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَهُوَ تُكَاتِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحَسَابِ. وَ أَمَّا الثَّانِيَةُ: فَلَوْاءُ

(١). الصواعق المحرقة: ص ١٧٤.

(٢). مناقب علي: ص ٢٠٠ ح ٢٧٩، وفي فضائل الصحابة: ح ١١٥٧.

(٣). الرياض النضرة: ٣/١٦٣.

(٤). كنز العمال: ١٣/١٥٧ ح ٣٦٤٨٤.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٠/١٥٥، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٥.

(٦). كنز العمال: ١٣/١٤٥ ح ٣٦٤٥٥، ص ١١٧ ح ٣٦٣٧٨.

(٧). مناقب علي: ص ١٨٢ ح ٢٥٥، وفي فضائل الصحابة: ح ١١٢٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٥.

الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته. و أما الثالثة: فواقف على عُقْرِ حَوْضِي يَسْقِي مِنْ عَرَفٍ مِنْ أُمَّتِي». الحديث.

و ذكر في الرياض النضرة (٨) (٢/٢٠٣)، و كنز العمال (٩) (٦/٤٠٣).

-٥-

أخرج شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا عَلِيُّ سَأَلْتُ رَبِّي فَيَكُ خَمْسَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِي.

أَمَّا الْأُولَى: فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَنْشَقَّ عَنِّي الْأَرْضُ وَأَنْفُضَ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِي وَأَنْتَ مَعِي، فَأَعْطَانِي. وَ أَمَّا الثَّانِيَةُ: فَسَأَلْتُهُ: أَنْ يُوَقِّفَنِي عِنْدَ كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَأَنْتَ مَعِي، فَأَعْطَانِي. وَ أَمَّا الثَّالِثَةُ: فَسَأَلْتُهُ: أَنْ يَجْعَلَكَ حَامِلَ لَوَائِي وَهُوَ لَوَاءُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ الْمَفْلُحُونَ وَالْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ، فَأَعْطَانِي. وَ أَمَّا الرَّابِعَةُ: فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ تَسْقِي أُمَّتِي مِنْ حَوْضِي، فَأَعْطَانِي. وَ أَمَّا الْخَامِسَةُ: فَسَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ يَجْعَلَكَ قَائِدَ أُمَّتِي إِلَى الْجَنَّةِ، فَأَعْطَانِي. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ بِهِ عَلَيَّ».

و تجده في المناقب للخطيب الخوارزمي (ص ٢٠٣)، و فرائد السمطين في الباب الثامن عشر، و كنز العمال (٦/٤٠٢) (١٠).

-٦-

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَأَنِّي بِكَ يَا عَلِيُّ وَأَنْتَ عَلَى حَوْضِي تَزُودُ عَنْهُ النَّاسَ، وَ إِنَّ عَلَيْهِ لِأَبَارِيقَ مِثْلَ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ، وَ إِنِّي وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ وَ عَقِيلٌ وَ جَعْفَرُ فِي الْجَنَّةِ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، أَنْتَ مَعِي وَ شِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ». مجمع الزوائد (٩/١٧٣).

(٨). الرياض النضرة: ٣/١٥٢-١٥٣.

(٩). كنز العمال: ١٣/١٥٤ ح ٣٦٤٧٩.

(١٠). المناقب: ص ٢٩٣ ح ٢٨٠، فرائد السمطين: ١/١٠٦ ح ٧٥، كنز العمال: ١٣/١٥٢ ح ٣٦٤٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٦.

-٧-

عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يا عليّ و الذي نفسى بيده إنَّكَ لذائِدٌ عن حوضى يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يُذاذُ البعير الضالُّ عن الماء بعضاً لك من عَوْسَج، و كَأَنِّي أنظر إلى مقامك من حوضى». مناقب الخطيب «١» (ص ٦٥).

-٨-

أخرج الحاكم فى المستدرک «٢» (٣/ ١٣٨) بإسناده و صحَّحه عن عليّ بن أبي طلحة قال: حَجَّجْنَا فمررنا على الحسن بن عليّ بالمدينة و معنا معاوية بن حُديج - بالتصغير - فقليل للحسن: إنَّ هذا معاوية بن حُديج السابّ لعليّ. فقال: «عليّ به. فأُتِيَ به. فقال: أنت السابّ لعليّ؟ فقال: ما فعلتُ. فقال: و الله إن لقيته، و ما أحسبُك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه و سلم يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدّثني الصادق المصدوق صلى الله عليه و سلم و قد خاب من افترى». و أخرجه الطبرانى «٣» و فى لفظه: «لَتَجِدَنَّه مُشَدَّراً حاسراً عن ذراعيه، يذود الكفار و المنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه و سلم قول الصادق المصدوق محمد».

(١). المناقب: ص ١٠٩ ح ١١٦.

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٤٨ ح ٤٦٦٩. و رواه ابن سعد فى كتاب الطبقات الكبير فى ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام: ح ١٤٤، و البلاذرى فى أنساب الأشراف فى ترجمة الإمام الحسن عليه السّلام: ٣/ ١٠ ح ٩، و الطبرانى فى المعجم الكبير: ٣/ ٨١، ٩١ ح ٢٢٧٥٨، ٢٢٧. و أخرجه أبو نعيم فى كتاب صفة النفاق، و أبو القاسم الخزفى فى أماليه، و أخرجه ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة معاوية بن حديج بأربعة طرق، و أورده العصامى فى سمط النجوم العوالى: ٢/ ٤٩٥. (الطباطبائى)

(٣). المعجم الكبير: ٣/ ٩١ ح ٢٧٥٨.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٥٧.

قوله:

و إليك الجواز تُدخل من شئتَ جناناً و من تشاء جحيماً

أشار به إلى معنى ورد فى أخبار كثيرة، نقتصر بذكر بعضها:

-١-

أخرج الحافظ ابن السمان فى الموافقة عن قيس بن حازم، قال:

التقى أبو بكر الصديق و عليّ بن أبي طالب فتبسّم أبو بكر فى وجه عليّ، فقال له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «لا يجوز أحدُ الصراط إلّا من كتّب له عليّ الجواز». و ذكر فى الرياض النضرة «١» (٢/ ١٧٧ و ٢٤٤)، و الصواعق «٢» (ص ٧٥)، و إسعاف الراغبين (ص ١٦١).

-٢-

عن مجاهد عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة أقام الله جبريل و محمداً على الصراط، فلا يجوز أحدٌ إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب». أخرجه الخطيب الخوارزمى فى المناقب «٣» (ص ٢٥٣)، و الفقيه ابن المغازلى فى المناقب «٤» بلفظ: «عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب». و ذكره القرشى فى شمس الأخبار «٥» (ص ٣٦).

-٣-

أخرج الحاكم فى «٦» عن عليّ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، و نصب

(١). الرياض النضرة: ٣ / ١٢٢ و ٢٠٣.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ١٢٦.

(٣). المناقب: ص ٣١٩ ح ٣٢٤.

(٤). مناقب علي بن أبي طالب: ص ١١٩ ح ١٥٦.

(٥). مسند شمس الأخبار: ١ / ٩٧ باب ٦.

(٦). أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني في الأربعين المنتقى في فضائل علي المرتضى: ج ٤٠ باب ٣٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٨.

الصراف على جسر جهنم ما جازها أحد، حتى كانت (٧) معه براءة بولايه علي بن أبي طالب». و ذكر في فرائد السمطين (٨) في الباب الرابع والخمسين، و الرياض النضرة (٩) (١٧٢ / ٢).

-٤-

عن الحسن البصري عن عبد الله قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، و هو جبل قد علا على الجنة و فوقه عرش رب العالمين، و من سفحه يتفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان، و هو جالس على كرسي من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراف إلّا و معه براءة بولايته و ولاية أهل بيته، يُشرف على الجنة، فيدخل محبيه الجنة و مبغضيه النار». أخرجه الخوارزمي في المناقب (١٠) (ص ٤٢)، و الحموي في فرائد السمطين (١١) في الباب الرابع والخمسين.

-٥-

أخرج القاضي عياض في الشفا (١٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراف، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب». و يوجد في الصواعق (١٣) (ص ١٣٩)، و الإتحاف (ص ١٥)، و رشفة الصادي (ص ٤٥٩).

-٦-

أخرج الخطيب في تاريخه (٣ / ١٦١) عن ابن عباس قال:

قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله للنار جواز؟ قال: «نعم. قلت: و ما هو؟ قال:

(٧). كذا في الرياض النضرة، و في فرائد السمطين: إلّا من كانت.

(٨). فرائد السمطين: ١ / ٢٨٩ ح ٢٢٨.

(٩). الرياض النضرة: ٣ / ١١٦.

(١٠). المناقب: ص ٧١ ح ٤٨.

(١١). فرائد السمطين: ١ / ٢٩٢ ح ٢٣٠.

(١٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢ / ١٠٥.

(١٣). الصواعق المحرقة: ص ٢٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٥٩.

حُبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

و يَأْتِي

حديث: «عَلِيُّ قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ»

فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

و مِنْ شَعْرِ الْعَبْدِيِّ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

و عَلَّمَكَ الَّذِي عَلَّمَ الْبَرَايَاوَ أَلْهَمَكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُونَا

فَزَادَكَ فِي الْوَرَى شَرَفًا وَ عَزَاوَ مَجْدًا فَوْقَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَا

لَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ خَلْقَاهُنِيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

إِلَيْكَ اشْتَاقَتِ الْأَمْلاَكُ حَتَّى تَحَنَّنَتْ مِنْ تَشَوُّقِهَا حَيْنَا

هَنَّاكَ بَرَا لَهَا الرَّحْمَنُ شَخْصًا كَشِبْهَكَ لَا يُغَادِرُهُ يَقِينَا «١٤»

أشار بالبيت الأول إلى حديث مَرَّ (ص ٤١) و مَرَّ بَيَانُ بَقِيَّةِ الْأَبْيَاتِ (ص ٢٨٨). و مِنْ شَعْرِهِ:

لَأَنْتُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ أَعْرَفُ عَارِفٍ بِسَيِّمَةِ الَّذِي يَهُوَ أَكْمُ وَ الَّذِي يَشُنَا «١٥»

أَتَمَّتْنَا أَنْتُمْ سُنْدَعِي بِكُمْ غَدًا إِذَا مَا إِلَى رَبِّ الْعِبَادِ مَعًا قَمْنَا

بَجَدُّكُمْ خَيْرِ الْوَرَى وَ أُبَيْكُمْ هُدَيْنَا إِلَى سُبُلِ النِّجَاةِ وَ أَنْقَذْنَا

و لَوْلَاكُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقَهُ وَ لَا لَقَبَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ وَ لَا كُنَّا

و مِنْ أَجْلِكُمْ أَنْشَأَ الْإِلَهَ لِخَلْقِهِ سَمَاءً وَ أَرْضًا وَ ابْتَلَى الْإِنْسَ وَ الْجِنَّا

تَجَلُّونَ عَنْ شِبْهِهِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَشَأْنُكُمْ أَعْلَى وَ قَدْرُكُمْ أَسْنَى

إِذَا مَسَّنَا ضُرٌّ دَعَوْنَا إِلَيْهَا بِمَوْضِعِكُمْ مِنْهُ فَيَكْشِفُهُ عَنَّا

وَ إِنْ دَهَمَّتْنَا غَمَّةٌ أَوْ مُلِمَّةٌ جَعَلْنَاكُمْ مِنْهَا وَ مِنْ غَيْرِهَا حَصْنًا

وَ إِنْ ضَامَنَا دَهْرٌ فَعُدْنَا بِعَرْكِهِمْ فَيَعِدُّ عَنَّا الضَّيْمَ لَمَّا بِكُمْ عُدْنَا

(١٤). أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٧/ ٢٧١.

(١٥). يَشُنَا: يَبْغُضُ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٠ و إن عارضتنا خيفةً من ذنوبنا برأه لنا منها شفاعتكم أمنا «١»

البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف «٢»: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَيِّمَاهُمْ) و ما ورد فيه.

أخرج الحاكم بن الحذاء الحسكاني «٣»، المترجم (١١٢/١) بإسناده عن أصبغ ابن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ فأتاه ابن الكواء

فسأله عن قوله تعالى: (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ...)، فقال: «ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصيرنا

عزفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، و من أبغضنا عزفناه بسيماه فأدخلناه النار».

و أخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف و البيان «٤» في الآية الشريفة عن ابن عباس أنه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه

العباس و حمزة و عليّ بن أبي طالب و جعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه و مبغضيهم بسواد الوجوه.

و رواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١٧)، و ابن حجر في الصواعق «٥» (ص ١٠١)، و الشوكاني في فتح القدير «٦» (٢/

١٩٨).

و البيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) «٧». و أئمة الشيعة هم العترة الطاهرة يدعون بهم و يحشرون

معهم، إذ

«المرء - كما قال النبي

(١). أعيان الشيعة: ٧ / ٢٦٩.

(٢). الآية: ٤٦.

(٣). شواهد التنزيل: ١ / ٢٦٣ ح ٢٥٦.

(٤). الكشف و البيان: الورقة ٢٠٦ سورة الاعراف: آية ٤٦.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٦٩.

(٦). فتح القدير: ٢ / ٢٠٨.

(٧). الإسرائ: ٧١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦١

الأقدس - مع من أحبَّ « ٨ ».

«و من أحبَّ قومًا حُشِرَ معهم» « ٩ ».

«و من أحبَّ قومًا حَشَرَهُ اللَّهُ في زُمرتهم» « ١٠ ».

و بقيَّة الأبيات بعضها واضحة و بعضها مرَّ بيانه.

(٨). أخرجه البخارى [صحيح البخارى: ٥ / ٢٢٨٣ ح ٥٨١٦]، و أبو داود [سنن أبى داود: ٤ / ٣٣٣ ح ٥١٢٧]، و الترمذى [سنن الترمذى:

٤ / ٥١٣ ح ٢٣٨٥]، و النسائي، و أحمد عن أنس [مسند أحمد ٤ / ٥٦ ح ١٢٦٥٥] و ابن مسعود [١ / ٦٤٨ ح ٣٧١٠]. (المؤلف)

(٩). أخرجه الحاكم فى المستدرک [٤ / ٤٢٦ ح ٨١٦١]، و ابن الديبع فى تمييز الطيب من الخبيث: ص ١٥٣ [ص ١٧٦ ح ١٣١٥].

(المؤلف)

(١٠). أخرجه الطبرانى [فى المعجم الكبير: ٣ / ١٩ ح ٢٥١٩]، و الضياء عن أبى قرصافه، و صححه السيوطى فى الجامع الصغير: ٢ / ٤٨٨

[٢ / ٥٥٣ ح ٨٣١٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٢

### العبدى معاصر العبدى

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشاركته فى كنيته و لقبه و بيئته نشأته و مذهبه، ألا و هو أبو محمد يحيى بن بلال العبدى الكوفى، فذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما و قلَّ ذكره.

قال المرزبانى فى معجمه « ١ » (ص ٤٩٩): إنه كوفى نزل همدان، و هو شاعرٌ محسنٌ يتشيع و له فى الرشيد مدائح حسنة و هو القائل:

و للموت خيرٌ من حياةٍ زهيدةٍ و للمنع خيرٌ من عطاءٍ مُكَدَّرٍ

فعش مُثرياً أو مُكدياً من عطيةٍ تُمنى و إلَّا فسأل الله و اصبر

و له:

لَعَمْرى لئن جارت أميَّة و اعتدتْ لأوَّل من سنَّ الضلالة أجورُ

و أنشد العبدى هذا عبد الله بن على بن العباس « ٢ » بنهر أبى فطرس « ٣ » و له فيه خبر:

(١). معجم الشعراء: ص ٤٨٨.

(٢). أحد أعمام أبي العباس السفاح، كان من رجال الدهر حزمًا ورأيًا ودهاءً وشجاعاً، انهدم عليه الحبس سنة (١٤٧) و كان قد حبسه المنصور سراً، وقيل: إنه قُتل سراً و هُدم عليه الحبس قصداً. قال الوطواط [في غرر الخصائص: ص ٤٠٥]: إنه جلس يوم الجمعة في جامع دمشق وقتل من بنى أمية خمسين ألفاً. (المؤلف)

(٣). اسم نهر قرب الرملة بفلسطين.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٣ أما الدعاء إلى الجنان فهاشم و بنو أمية من دُعاة النار أ أمي ما لك من قرار فالحق بالجن صاغرة بأرض وبار فلتن رحلت لتزحلن ذميمة وإذا أقمت بذله و صغار

و خبر العبدى هذا و إنشاده الشعر المذكور عبد الله العباسي ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (١/ ٢٠٧)، و يعقوبى في تاريخه «١» (٣/ ٩١)، و ابن رشيقي في العمدة «٢» (١/ ٤٨). و أحسب أن من علق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر، فضرب عن ترجمته صفحاً و سكت عن تعريفه.

فقال ابن قتيبة: و لما افتتح المنصور الشام و قتل مروان قال «٣» لأبى عون و من معه من أهل خراسان: إن لى فى بقيّة آل مروان تديراً فتأهبوا يوم كذا و كذا فى أكمل عدّة، ثم بعث إلى آل مروان فى ذلك اليوم فجتمعوا و أعلمهم أنّه يفرض لهم فى العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلاً فصاروا إلى بابه و معهم رجل من كلب قد ولّدهم «٤»، ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الأذن للكلبي: ممّن أنت؟ قال: من كلب و قد ولّدتهم. قال: فانصرف و دع القوم فأبى أن يفعل، و قال: إننى خالهم و منهم.

فلما استقرّ بهم المجلس خرج رسول المنصور و قال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟ ليدخل، فأيقن القوم بالهلكة. ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسين بن على؟ ليدخل. ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن على بن الحسين؟ ثم خرج الرابعة

(١). تاريخ يعقوبى: ٢/ ٣٥٥.

(٢). العمدة: ١/ ٦٣.

(٣). الظاهر أن فى العبارة سقطاً؛ إذ القصة وقعت مع عبد الله بن على [بن عبد الله بن عباس] و كان أميراً على الشام من قبل المنصور، كما فى ذيل العبارة، و معجم المرزبانى [ص ٤٨٨]، و تاريخى يعقوبى [٢/ ٣٥٥]، و ابن الأثير [الكامل فى التاريخ: ٣/ ٥٠٢ حوادث سنة ١٣٢ هـ]، و عمدة ابن رشيقي [١/ ٦٣]. (المؤلف)

(٤). رباهم.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٤

فقال: أين يحيى بن زيد؟

ثم قيل: ائذنوا لهم، فدخلوا و فيهم العمر بن يزيد، و كان له صديقاً فأومأ إليه: أن ارتفع فأجلسه معه على طنفته، و قال للباقيين: اجلسوا، و أهل خراسان قياماً بأيديهم العمد.

فقال: أين العبدى؟ فقام و أخذ فى قصيدته التى يقول فيها:

أما الدعاء إلى الجنان فهاشم و بنو أمية من دُعاة النار

فلما أنشد أبياتاً منها قال العمر: يا ابن الزانية؟ فانقطع العبدى و أطرق عبد الله ساعة، ثم قال: امض فى نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرة فيها ثلاثمائة دينار ثم تمثّل بقول القائل:

و لقد ساءنى و ساء سواى قُرْبُهُمْ من منابرٍ و كراسى  
أنزلوها بحيثُ أنزلها الله بدارِ الهوانِ و الإتعاسِ  
لا تُقِيلَنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً و اقطعوا كلَّ نخلةٍ و غراسٍ  
و اذكروا مصرع الحسين و زيدو قتيلاً بجانب المهراسِ (١)

ثم قال لأهل خراسان: دهيد «٢» فشدخوا بالعُمَدِ حتى سالت أدمغتهم، و قام الكلبى فقال: أيها الأمير، أنا رجلٌ من كلب لست منهم، فقال:

و مُدخلٍ رأسه لم يُدْنِه أَحَدٌ من الفريقين حتى لَزَّه القَرْنُ  
ثم قال: دهيد. فشدخ الكلبى معهم ثم التفت إلى العمر فقال: لا خير لك فى الحياة بعدهم. قال: أجل. فقتل، ثم دعا ببراذع «٣» فألقاها عليهم و بسط عليها

(١). المهراس: ماء بجبل أحد. و يعنى بالقتيل: حمزة بن عبد المطلب - رضوان الله عليه.

(٢). كلمه فارسيه. (المؤلف)

(٣). البرذعة: كساء يُلقى على ظهر الدابة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٦٥

الأنطاع و دعا بغدائه فأكل فوقهم، و إنَّ أنين بعضهم لم يهدأ حتى فرغ. ثم قال: ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلّا يومى هذا. و قام فأمر بهم فجزّوا بأرجلهم، و أغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا فى بستانه. و كان يأكل يوماً، فأمر بفتح باب من الزواق إلى البستان، فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب. فقال: و الله لرائحتها أحبُّ إلّى و أطيب من رائحة المسك. ثم قال:

حَسِبْتُ أُمِّيَّةً أَنْ سَتَرْضَى هَاشِمٌ عَنْهَا وَ يَذْهَبُ زَيْدُهَا وَ حَسِينُهَا  
كَلَّا وَ رَبِّ مُحَمَّدٌ وَ إِلَهِهِ حَتَّى تُبَاحَ سُهُولُهَا وَ حُزُونُهَا  
وَ تَدِلَّ ذُلَّ حَلِيلَةٍ لِحَلِيلِهَا بِالْمَشْرِفَى وَ تُسْتَرَدَّ دِيُونُهَا

و قال اليعقوبى «١»: و انصرف عبد الله بن على إلى فلسطين فلما صار بنهر أبى فطرس بين فلسطين و الأردن جمع إليه بنى أميئة، ثم أمرهم أن يَعدُوا عليه لأخذ الجوائز و العطايا، ثم جلس من غد و أذن لهم، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بنى أميئة، و قد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعُمَد، و أطرق ملياً، ثم قام العبدى فأنشد قصيدته التى يقول فيها:

أَمَّا الدَعَاةُ إِلَى الْجِنَانِ فَهَاشِمٌ وَ بَنُو أُمِّيَّةٍ مِنْ دَعَاةِ النَّارِ

و كان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالساً إلى جنب عبد الله بن على، فقال له: كذبت يا ابن اللخناء. فقال له عبد الله بن على: بل صدقت يا أبا محمد، فامض لقولك. ثم أقبل عليهم عبد الله بن على، فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام و أهل بيته، ثم صفق بيده فضرب القوم رءوسهم بالعُمَد حتى أتوا عليهم، فناداه رجلٌ من أقصى القوم:

(١). تاريخ اليعقوبى: ٣٥٥ / ٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٦٦ عُبْدُ شَمْسٍ أَبُوكَ وَ هُوَ أَبُونَالَا تُنَادِيكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ  
فالقرا باتُ بيننا واشجاتُ مُحْكَمَاتُ الْقَوَى بِعَقْدٍ شَدِيدٍ

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين. ثم أمر بهم فسيحوا فطرح عليهم البسط و جلس عليها، و دعا بالطعام فأكل، فقال: يومٌ كيوم



الحسين بن علي ولا سواء، و كان قد دخل معهم رجل من كلب، قال: رجوت أن ينالوا خيراً فأنالَ معهم.  
فقال عبد الله بن علي: اضربوا عنقه.  
و مُدخل رأسه لم يُدنه أحدٌ من الفريقين حتى لَزَّه القَرْنُ  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٧

## شعراء الغدير في القرن الثالث الهجري

### إشارة

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٦٩

### ٩- أبو تمام الطائي

### إشارة

المتوفى سنة (٢٣١ هـ)  
أُظِيهْ حيث استتتِ الكُثْبُ العُفْرُ وَيَدِكِ لَا يَغْتَالِكِ اللُّوْمُ وَ الزَّجْرُ «١»  
أَسْرَى حِذَاراً لَمْ تُقَيِّدْكَ رِدَّةٌ فَيَحْسِرُ مَاءٌ مِنْ مُحَاسِنِكَ الْهَذْرُ  
أَرَاكِ خِلَالَ الْأَمْرِ وَ النِّهْيِ بَوَّةٌ «٢» عِدَاكِ الرَّدَى مَا أَنْتِ وَ النِّهْيِ وَ الْأَمْرِ  
أَتَشْغَلْنِي عَمَّا هُرِعَتْ لِمَثَلِهِ حَوَادِثُ أَشْجَانٍ لِصَاحِبِهَا نُكْرُ  
وَ دَهْرٌ أَسَاءَ الصُّنْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَقْضَى نَدَوْرًا فِي مَسَاءِ تَيِّ الدَّهْرِ  
لَهُ شَجَرَاتُ خَيْمِ الْمَجْدُ بَيْنَهَا فَلَا تَمُرُّ جَانٍ وَ لَا وَرْقٌ نَضْرُ  
وَ مَا زِلْتُ أَلْقَى ذَاكَ بِالصَّبْرِ لَا بِسَارِدَاءٍ يَهْ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَجْزَعَ الصَّبْرُ  
وَ إِنَّ نَكِيرًا أَنْ يَضِيقَ بَمَنْ لَهُ عَشِيرَةٌ مِثْلِي أَوْ وَسِيلَتُهُ مِصْرُ  
وَ مَا لَامَرِيٍّ مِنْ قَائِلٍ يَوْمَ عَثْرَةٍ لَعَا «٣» وَ خَدِينَاهُ الْحَدَاثَةُ وَ الْفَقْرُ  
وَ إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ آضَتْ وَ مَا بِهَالِذِي غُلَّةٍ وَرَدُّ وَ لَا سَائِلٍ خُبْرُ  
هُمْ النَّاسُ سَارَ الدُّمُ وَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَ حَمَرَ أَنْ يَغْشَاهُمْ الْحَمْدُ وَ الْأَجْرُ  
صَفِيكَ مِنْهُمْ مُضْمِرٌ عُنْجَهِيَّةٌ «٤» فَقَائِدُهُ تَيْهٌ وَ سَائِقُهُ كِبَرُ

(١). استتت: عدت إقبالاً و إدباراً. الكُثْب: الجماعات. العُفْر: الظباء التي يعلو بياضها حمرة.

(٢). البوَّة: الحمقاء.

(٣). لعاً: كلمة يدعى بها للعائر، و معناها الارتفاع.

(٤). العُنْجَهِيَّة- بضم العين و الجيم -: الكبر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٠ إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه و أنأى من العيوق إن ناله عُسْرُ  
أريني فتى لم يقله الناس أو فتى يصح له عزم و ليس له وقْرُ  
ترى كل ذي فضلٍ يطولُ بفضلِهِ على مُعتفِيهِ وَ الذي عنده نَزْرُ

و إِنَّ الَّذِي أَحْذَانِي الشَّيْبَ لِلَّذِي رَأَيْتُ و لَمْ تَكْمُلْ لَهُ السَّعْ و العَشْرُ  
و أُخْرَى إِذَا اسْتَوْدَعْتُهَا السَّرَّ بَيَّنَّتْ بِهِ كَرَهَا يَنْهَاضُ مِنْ دُونِهَا الصَّدْرُ  
طَغَى مِنْ عَلَيْهَا وَ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ إِلَّا أَقْلَهُمُ الْكَفَرُ  
وَ قَاسُوا دُجَى أَمْرِيهِمْ وَ كِلَاهُمَا دَلِيلٌ لَهُمْ أُولَى بِهِ الشَّمْسُ وَ الْبَدْرُ  
سَيَحْدُوكُمْ اسْتِسْقَاؤُكُمْ حَلَبَ الرَّدَى إِلَى هُوَّةٍ لَا الْمَاءُ فِيهَا وَ لَا الْخَمْرُ  
سَمِيتُمْ عُبُورَ الضَّحْلِ خَوْضًا فَأَيَّةٌ تَعْدُونَهَا لَوْ قَدْ طَغَى بِكُمْ الْبَحْرُ  
وَ كُنْتُمْ دِمَاءً تَحْتَ قَدَرٍ مَفَارَةٍ عَلَى جَهْلٍ مَا أَمَسَتْ تَفُورُ بِهِ الْقَدْرُ  
فَهَلَّا زَجَرْتُمْ طَائِرَ الْجَهْلِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ بِمَا لَا تَبْسُتُونَ «١» بِهِ الزَّجْرُ  
طَوَيْتُمْ ثَنِيَا تَخْبُثُونَ عُورَاهَا فَايْنُ لَكُمْ خِبَاءٌ وَ قَدْ ظَهَرَ النُّشْرُ  
فَعَلْتُمْ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَ رَهْطِهِ أَفَاعِيلَ أَدْنَاهَا الْخِيَانَةُ وَ الْغَدْرُ  
وَ مِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمْ لَوْصِيَّهِ بِدَاهِيَةٍ دَهِيَاءٍ لَيْسَ لَهَا قَدْرُ  
فَجِئْتُمْ بِهَا بِكَرًا عَوَانًا وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا قَبْلَهَا مِثْلُ عَوَانٍ وَ لَا بِكَرٍ  
أَخُوهُ إِذَا عَدَّ الْفَخَارُ وَ صِهْرُهُ فَلَا مِثْلَهُ أَخٌ وَ لَا مِثْلَهُ صِهْرٌ  
وَ شُدَّ بِهِ أَزْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَى بِهَارُونِهِ الْأَزْرُ  
وَ مَا زَالَ كَشَافًا دِيَاجِيرَ عَمْرٍو يُمَزَّقُهَا عَنْ وَجْهِهِ الْفَتْحُ وَ النُّصْرُ  
هُوَ السَّيْفُ سَيْفُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ سَيْفُ الرَّسُولِ لَا دَدَانٌ وَ لَا دَثْرٌ «٢»  
فَأَيُّ يَدٍ لِلدَّمِّ لَمْ يَتَرَّ زَنْدَهَا وَ وَجْهٍ ضَلَالٍ لَيْسَ فِيهِ لَهُ أَثَرٌ  
ثَوَى وَ لِأَهْلِ الدِّينِ أَمْنٌ بِحَدِّهِ وَ لِلْوَاصِمِينَ الدِّينَ فِي حَدِّهِ دُغْرُ

(١). بسأ بالشىء: أنس به و مرّن عليه.

(٢). الدَدَان: الكليل الضعيف. الدَثْر: الصدى.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٢، ص: ٤٧١ يسدُّ به الثغر المخوف من الردى و يعتاض من أرض العدو به الثغر  
بأحدٍ و بدرٍ حين مَاجٍ بِرَجْلِهِ وَ فُرسَانَهُ أَحَدٌ وَ مَاجٍ بِهِمْ بَدْرُ  
وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ النُّضِيرِ وَ خَيْرٍ وَ بِالْخَنْدَقِ الثَّوَالِي بِعَقْوَتِهِ عَمَرُوا «١»  
سَمَا لِلْمَنِيَا الْحُمْرُ حَتَّى تَكْشَفَتْ وَ أَسْيَافُهُ حُمْرٌ وَ أَرْمَاحُهُ حُمْرٌ  
مَشَاهِدُ كَانَ اللَّهُ كَاشَفَ كَرْبِهَا وَ فَارَجَهُ وَ الْأَمْرُ مَلْتَبَسٌ إِمْرٌ  
وَ يَوْمَ الْغَدِيرِ اسْتَوْضَحَ الْحَقُّ أَهْلَهُ بِضَحْيَاءٍ «٢» لَا فِيهَا حِجَابٌ وَ لَا سِتْرٌ  
أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ بِهَالِقِيهِمْ عُرْفٌ وَ يَنَآهُمْ نُكْرٌ  
يَمْدُ بِضَبْعِيهِ وَ يُعَلِّمُ «٣» أَنَّهُ وَلِيُّ وَ مَوْلَاكُمْ فَهَلْ لَكُمْ خُبْرٌ  
يُرُوحُ وَ يَغْدُو بِالْبَيَانِ لِمَعْشَرٍ يُرُوحُ بِهِمْ عَمْرٌ وَ يَغْدُو بِهِمْ عَمْرٌ «٤»  
فَكَانَ لَهُمْ جَهْرٌ بِإِثْبَاتِ حَقِّهِ وَ كَانَ لَهُمْ فِي بَرِّهِمْ حَقٌّ جَهْرٌ  
أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ حَظَّهُ حَدَّ مُرْهَفٍ مِنَ الْبَيْضِ يَوْمًا حَظُّ صَاحِبِهِ الْقَبْرِ  
بَكَفَى شَقِيٍّ وَ جَهَنَّةُ ذُنُوبُهُ إِلَى مَرْتَعٍ يُرْعَى بِهِ الْعَيُّ وَ الْوِزْرُ

القصيدۃ (٧٣) بيتاً توجد في ديوانه (ص ١٤٣).

### ما يتبع الشعر

لا أجد لدى لبٍّ مُتَدَحّاً عن معرفه يوم الغدير، لا سيما و بين يديه كتب الحديث و السِّيَرِ و مدوّنات التاريخ و الأدب، كلُّ يومى إليه بسبّابته، و يوعز إليه ببنائه، كلُّ يَلْمَسُ يدى القارئ حقيقة يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه، و لا مخيلة تعدوه، و لا أضالع إلّا و قد انحنت عليه، فكأنّه و هو يتلقّى خبره بعد لأيٍ من

(١). العقوة: الساحة.

(٢). و فى نسخة: بفيحاء. (المؤلف)

(٣). من أفعّل. و يظهر من الدكتور ملحم، شارح ديوان أبى تَمّام أنّه قرأه مجرّداً من (عَلِمَ) لا مزيداً من (أَعْلَمَ) كما قرأناه، و مختارنا هو الصحيح الذى لا يعدوه الذوق العربى. (المؤلف)

(٤). العُمَر: الكريم.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٢

الدهر يرنو إليه من كتب، و يستشف أمره على أمم «١»، و لعلّ الواقف على كتابنا هذا من البدء إلى الغايه يجد فيه نماذج ممّا قلناه.

إذاً فهل معى و أعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود شارح ديوان شاعرنا المترجم حيث يقول عند قوله:

و يوم الغدير استوضح الحقّ أهله بضحياء لا فيها حجاب و لا ستر

يوم الغدير واقعته حرب معروفه. و ذكر بعده فى قوله:

يمدّ بضبعيه و يعلم أنّه وليّ و مولاكم فهل لكم خُبْر

ما يكشف عن أنّها كانت من المغازى النبويّة، قال (ص ٣٨١): يمدّ بضبعيه يساعده و ينصره، و الهاء راجعه إلى الإمام علىّ، أى: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينصره و يعلم أنّه وليّ، كان العَصْد و المساعد الوحيد للنبيّ صلى الله عليه و سلم فى الغدير، و الرسول نفسه كان ينصره عالماً أنّه سيكون وليّاً على شعبه بعده و خليفة له، و هذه هى الحقيقة، فهل تعلمون؟ انتهى.

ألا مسائل هذا الرجل عن مصدر هذه الفتوى المجرّدة؟ أهل وجد هاتيك الغزوة فى شىء من السِّيَر النبويّة؟ أو نصّ عليها أحد من أئمة التاريخ؟ أم أنّ تلك الحرب الزبون «٢» وحدها قد توسّع بنقلها المتوسّعون من نقله الحديث؟. دع ذلك كلّ، هل وجد قصاصاً يقصّها؟ أو شاعراً يصوّرها بخياله؟ ألا من يسأله عن أنّ هذه الغزوة متى زيدت على الغزوات النبويّة المحدودة؟ المعلومه بكّمها و كيفها، المدوّنة أطوارها و شؤونها، و ليس فيها غزوة يوم الغدير، متى زيدت هذه على ذلك العدد الثابت بواحدة، فكان فيها علىّ و النبيّ يتناصران، و يعصّد

(١) الامم: القرب.

(٢) حرب زبون: اى شديدة تصدم الناس.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٣

كلّ صاحبه، و يدفع كلّ عن الآخر، كما يحسبه هذا الكاتب؟

و إنّك لتجد الكاتب عيّا عن جواب هذه الأسئلة، لكنّه جذبت له بواعثه أن يستر حقيقة الغدير بذيل أمانته، و هو يحسب أنّه لا يقف على ذلك التعليق إلّا الدهماء، أو أنّ البحاثه يمرّون عليه كراماً، لكنّ المحافظة على حقيقة ديتيّة أولى من التحفّظ على اعتبار هذا

الكاتب الذى يكتب ولا يبالى بما يكتب، و يرى الكذب حقيقة راهنة.

نعم، كان فى الجاهلية يوم أغار فيه دُرَيْد بن الصَّمَّة - المقتول كافراً بعد فتح مكَّة - على غطفان [بعد مقتل أخيه عبد الله] «١» يطالبهم بدمه، فاستقراهم حياً حياً، وقتل من بنى عبس ساعده بن مرّ، و أسير ذؤاب بن أسماء الجُشمى. فقالت بنو جُشم: لو فادينا. فأبى ذلك دُرَيْد عليهم، و قتله بأخيه عبد الله، و أصاب جماعة من بنى مرّة و من بنى ثعلبة و من أحياء غطفان. قال فى الأغاني «٢» (٦/٩): و ذلك فى يوم الغدير. و ذكر لدُرَيْد شعراً فى ذلك.

و عدّ فى العقد الفريد «٣» (٣/ ٧١) من حروب الجاهلية يوم - غدير قلياد - قال:

قال أبو عبيدة: فاصطاح الحَيَّان إلّا بنى ثعلبة بن سعد، فإنّهم أبوا ذلك و قالوا: لا نرضى حتى يُودوا قتلانا أو يُهدّر دم من قتلها، فخرجوا من قطن «٤»، حتى وردوا - غدير قلياد - فسبقهم بنو عبس إلى الماء، فمنعواهم حتى كادوا يموتون عطشاً و دوابهم، فأصلح بينهم عوف و معقل ابنا سُبَيْع من بنى ثعلبة، و إياهما يعنى زهير بقوله:

(١) الزيادة يقتضيها السياق، اثبتناها من الاغانى.

(٢) الاغانى: ١٠/ ١٤ - ١٥.

(٣) العقد الفريد: ٥/ ٩٩.

(٤) يوم قطن من حروب الجاهلية راجع العقد الفريد: ٣/ ٦ [٥/ ٩٩]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٧٤ تداركنا عبساً و ذبياناً بعد ما تفانوا و دقوا بينهم عطر منشم و قلياد فى الكلام المذكور مصحف - قلهمى - كما يظهر من معجم البلدان «١» (٧/ ١٥٤)، و بلوغ الإرب (٢/ ٧٣)، و فى الأخير عدّه من أيام العرب المشهورة.

هذا كل ما روى فى حديث هذا اليوم الذى لم يكن لرسول الله صلى الله عليه و آله و لا لأحد من الهاشميين فيه حلّ و لا مُرتحلّ و لا لوصيّ أمير المؤمنين عليه السلام فيه صولة أو جولة، فالحديث ليس فيه أى صلة بهما، أ فمن المعقول إذن أن يريد أبو تمام المادح للوصيّ الأعظم، و يعدّه مأثرة له؟ على أنّ الشعر نفسه يأبى أن يكون المراد به واقعة حرب دامية؛ فإنّ الشاعر بعد أن عدّ مواقف أمير المؤمنين عليه السلام فى الغزوات النبوية، و ذكر منها غزاة أحد و بدر و حنين و النضير و خيبر و الخندق و ختمها بقوله:

مشاهد كان الله كاشف كربها و فارجه و الأمر ملتبس إمراً

أخذ فى ذكر منقبة ناء بها اللسان دون السيف و السنان فقال: - و يوم الغدير - و أنت ترى أنّه يوعز إلى قصّة فيها قيام و دعوة و إعلام و بيان و مجاهرة بإثبات الحق لأهله.

## الشاعر

## إشارة

أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مُزينا بن سهم بن ملحان بن مروان بن دقافة بن مرّ بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدى بن عمرو بن الحارث بن طيئ جلهم بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. تاريخ الخطيب (٨/ ٢٤٨).

أحد رؤساء الإمامية كما قال الجاحظ «٢» و الأوحى من شيوخ الشيعة فى الأدب

(١) معجم البلدان: ٣٩٣/٤.

(٢). فهرست النجاشي: ص ١٠٢ [ص ١٤١ رقم ٣٦٧]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٥.

في العصور المتقدمة، و من أئمة اللغة، و منتج الفضيلة و الكمال، كان يؤخذ عنه الشعر و أساليبه، و ينتهي إليه السير، و يُلقى لديه المقال، و لم يختلف اثنان في تقدّمه عند حلّبات القريض، و لا في تولّعه بولاء آل الله الأكرمين - صلوات الله عليهم - و كان آيةً في الحفظ و الذكاء حتى قيل: إنّه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان من الشعر غير ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد «١»، و في معاهد التنصيص «٢» أنّه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد. و في التكملة أنّه أخبّل في زمانه خمسمائة شاعر كلّهم مجيد.

المتّرجم له شامي الأصل وُلد بقرية جاسم من قرى الجيدور من أعمال دمشق، و إنّ أباه كان يُقال له: ندوس «٣» العطار فجعلوه أوساً، و في دائرة المعارف الإسلامية «٤» أنّ المتّرجم هو الذي بدّله و كان أبوه نصرانياً.

نشأ المتّرجم بمصر و في حدّاته كان يسقى الماء في المسجد الجامع، ثمّ جالس الأدباء فأخذ عنهم و تعلّم منهم، و كان فطناً فهماً، و كان يحبّ الشعر، فلم يزل يعانیه حتى قال الشعر و أجاد، و شاع ذكره، و سار شعره، و بلغ المعتصم خبره، فحمّله إليه و هو بِسِيرٍ مَنْ رأى، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدّة و أجازه المعتصم و قدّمه على شعراء وقته، و قدّم إلى بغداد، و تجوّل في العراق و إيران، و رآه محمد بن قدامة بقروين، فجالس بها الأدباء و عاشر العلماء، و كان موصوفاً بالظرف و حسن الأخلاق و كرم النفس.

قال الحسين بن إسحاق: قلت للبحري: الناس يزعمون أنّك أشعر من أبي تمام. فقال: واللّه ما ينفعني هذا القول و لا يضرب أبا تمام، و اللّه ما أكلت الخبز إلّا به، و لوددت أنّ الأمر كما قالوا، و لكنّي و اللّه تابعٌ له لئنْذ به آخذ منه، نسيمي يركد عند

(١). مرآة الجنان: ١٠٢/٢ [وفيات سنة ٢٣١ هـ]. (المؤلف)

(٢). معاهد التنصيص: ٣٨/١ رقم ٦.

(٣). لهذا الاسم قراءات مختلفة: تدوس. تدرس. ندوس. ثادوس. ثيودوس. (المؤلف)

(٤). دائرة المعارف الإسلامية: ٣٢٠/١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٦.

هوائه، و أرضى تنخضض عند سمائه. تاريخ الخطيب (٨/ ٢٤٨).

كان البحري أول أمره في الشعر و نباهته فيه أنّه سار إلى أبي تمام و هو بحمص، فعرض عليه شعره، و كانت الشعراء تقصده لذلك، فلمّا سمع شعر البحري أقبل عليه و ترك سائر الناس، فلمّا تفرّقوا قال له: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكا إليه القلّة. فكتب أبو تمام إلى أهل معرة النعمان، و شهد له بالحدق، و شفّع له إليهم، و قال له: امتدحهم. فسار إليهم فأكرموا بكتاب أبي تمام، و وظّفوا أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصابه، ثمّ أقبل عليه أبو تمام يصف شعره و يمدحه، فلزمه البحري بعد ذلك، و قيل للبحري: أنت أشعر أم أبو تمام؟ قال: جيّد خيرٌ من جيّد، و ردّي خيرٌ من ردّي.

و قيل: سيّئ أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة؟ أبو تمام أم البحري أم المتنبي؟ فقال: المتنبي و أبو تمام حكيمان، و إنّما الشاعر البحري.

و قيل: أنشد البحري أبا تمام شيئاً من شعره، فقال له: أنت أمير الشعراء بعدى. قال البحري: هذا القول أحبّ إليّ من كلّ ما نلت.

و قال ابن المعتز «١»: شعره كلّ حسن. و ذكر اعتناءه البالغ بشعر مسلم بن الوليد صريح الغواني و أبي نواس.

و عن عمارة بن عقيل في حديث نقله عنه ابن عساكر في تاريخه «٢» (٢٢/٤): أنّه لمّا سمع قوله:

و طول مقام المرء بالحيِّ مُخلِقٌ لِدِيَابِجَتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَجَدَّدِ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتِ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدِ

(١). طبقات الشعراء: ص ٢٨٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٥٧/٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨١/٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٧

قال: إن كان الشعر بجودة اللفظ، و حسن المعاني، و أطراد المراد، و استواء الكلام، فهي لأبي تمام، و هو أشعر الناس، و إن كان  
بغيرها فلا أدري. و كان في لسانه حُبْسَةً، و في ذلك يقول ابن المعدل أو أبو العَمَيْثِل:

يا نبيَّ الله في الشعر و يا عيسى بنَ مريم أنتَ من أشعرِ خَلْقِ الله ما لم تتكلَّم

مدح الخلفاء و الأمراء فأحسن، و حَدَّثَ عن صهيب بن أبي الصهباء الشاعر، و العَطَاف بن هارون، و كرامه بن أبان العدوي، و أبي  
عبد الرحمن الأموي، و سلامة ابن جابر النهدي، و محمد بن خالد الشيباني.

و روى عنه خالد بن شريد الشاعر، و الوليد بن عبادة البُحْتَرِي، و محمد بن إبراهيم بن عَتَّاب، و العبدويُّ البغدادي. تاريخ ابن عساكر

«١» (١٨ / ٤). الغدير، العلامة الأميني ج ٢ ٤٧٧ الشاعر ..... ص : ٤٧٤

ي أَنَّهُ لَمَّا مَدَحَ الْوَزِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

دِيمَةُ سَمَحَةِ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ

لَوْ سَعَتْ بُقْعُهُ لِأَعْظَامٍ أُخْرَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ

قال له ابن الزِّيَّاتِ: يا أبا تمام، إِنَّكَ لَتُحَلِّيَ شَعْرَكَ مِنْ جَوَاهِرِ لَفْظِكَ وَ دُرَرِ مَعَانِيكَ مَا زِيدَ حَسَنًا عَلَى بَهْيِ الْجَوَاهِرِ فِي أَجْيَادِ  
الْكَوَاعِبِ، وَ مَا يُدْخِرُ لَكَ شَيْءٌ مِنْ جَزِيلِ الْمَكَافَأَةِ إِلَّا وَ يَقْصُرُ عَنْ شَعْرِكَ فِي الْمَوَازِرَةِ، وَ كَانَ بِحَضْرَتِهِ الْكَنْدِيُّ الْفِيلَسُوفُ فَقَالَ لَهُ:  
إِنَّ هَذَا الْفَتَى يَمُوتُ شَابًا.

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَيْنَ حَكَمْتَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ؟

فَقَالَ: رَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الْحِدَّةِ وَ الذِّكَاةِ وَ الْفُطْنَةِ مَعَ لَطَافَةِ الْحَسِّ وَ جُودَةِ الْخَاطِرِ مَا عَلِمْتُ بِهِ أَنَّ النَّفْسَ الرُّوحَانِيَّةَ تَأْكُلُ جِسْمَهُ كَمَا يَأْكُلُ  
السَّيْفُ الْمَهْنَدُ غَمْدَهُ.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/٤، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٧٨/٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٨

تاريخ ابن خَلِّكَان «١» (١٣٢ / ١).

ذكر الصولي «٢»: أَنَّ الْمُرْتَجِمَ امْتَدَحَ أَحْمَدَ بْنَ الْمَعْتَصِمِ أَوْ ابْنَ الْمَأْمُونِ بِقَصِيدَةٍ سَيِّئَةٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

قال له الكندي الفيلسوف و كَانَ حَاضِرًا: الْأَمِيرُ فَوْقَ مَا وَصَفَتْ. فَأُطْرُقَ قَلِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَنْشَدَ:

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَ الْبَاسِ

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاءِ وَ النَّبْرَاسِ

فَعَجَبُوا مِنْ سُرْعَةِ فُطْنَتِهِ.

## ديوان شعر أبي تمام

: قد يقال: إنَّ المترجم لم يُدوِّن شعره، لكنَّ الظاهر من قراءة عثمان بن المثنى القرطبي المتوفى (٢٧٣) ديوانه عليه كما في بغية الوعاة (٣) (ص ٣٢٤)، أنَّ شعره كان

مدوَّنًا في حياته، واعتنى بعده جمعٌ من الأعلام والأدباء بترتيبه و تلخيصه و شرحه و حفظه، و منهم:

- ١- أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان: المتوفى (٣٢٠)، له شرحه.
- ٢- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفى (٣٣٥، ٣٣٦)، رتبّه على حروف المعجم في نحو ثلاثمائة ورقة.
- ٣- عليّ بن حمزة الأصبهاني، رتبّه على الأنواع.

(١). وفيات الأعيان: ١٦/٢ رقم ١٤٧.

(٢). أخبار أبي تمام: ص ٢٣١.

(٣). بغية الوعاة: ١٣٦/٢ رقم ١٦٣٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٧٩.

٤- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الشافعي: المتوفى (٣٨٠)، له شرحه.

٥- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي: المتوفى (٣٧١)، له شرحه.

٦- الخالغ حسين بن محمد الرافقي: كان حيّا في حدود (٣٨٠) «١»، له شرحه.

٧- الوزير حسين بن عليّ المغربي: المتوفى (٤١٨)، له كتاب اختيار شعره.

٨- أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني: المتوفى (٣٤٠)، له شرحه، رآه الحموي بخطه.

٩- أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري: المتوفى (٤٤٩)، له تلخيصه المسمّى بذكرى حبيب و شرحه.

١٠- أبو زكريا يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، له شرحه.

١١- أبو البركات ابن المستوفى مبارك الإربلي: المتوفى (٦٣٧)، له شرحه في عشر مجلّدات.

١٢- أبو الفتح ضياء الدين نصر بن محمد: المتوفى (٦٣٧)، كان يحفظه.

١٣- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفى (٦٧٢)، كان يحفظه و يحفظ الحماسة.

١٤- محيي الدين الخياط، له شرحه «٢».

١٥- الدكتور ملحم إبراهيم أسود، له شرحه المطبوع بمصر.

و الظاهر أنَّ النسخة المطبوعة من ديوان أبي تمام هو ترتيب الصولي؛ لأنّها مرتّبة على الحروف، إلّا أنَّ فيها سقطاً كثيراً من شعره؛ لأنَّ النجاشي قال في فهرسته «٣» (ص ١٠٢): له شعرٌ في أهل البيت كثيرٌ. و ذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنّه رأى

(١). في لسان الميزان: ٣٧٩/٢ رقم ٢٧٩٦: أنّه توفى سنة ٤٢٢ هـ.

(٢). راجع فهرست ابن النديم: ص ٢٣٥ [ص ١٩٠]، فهرست النجاشي: ص ١٠٢ [ص ١٤١ رقم ٣٦٧]، الطبقات لابن أبي أصيبعة: ٢/

٢٠، تاريخ ابن خلكان: ٣٠/١، ١٣٣ [١١٤/١ رقم ٤٧]، بغية الوعاة: ص ٣٢٤، ٤٠٤، ٤٢٣ [٣١٥/٢ رقم ٢٠٦٤، ص ٣٥٩ رقم ٢١٨٩]،

كشف الظنون [٧٧٠/١]، معجم المطبوعات [٢٩٦-٢٩٧]. (المؤلف)

(٣). رجال النجاشي: ص ١٤١ رقم ٣٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٠

نسخة عتيقة، ولعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه، وفيها قصيدة يذكر فيها الأئمة، حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه. انتهى.

ولا يوجد في الديوان المطبوع شيء من ذلك الكثير عدا رأيته المذكورة في هذا الكتاب، فإما أن يد الأمانة في طبع الكتب حذفت تلكم القصائد عند تمثيل الديوان إلى عالم الطباعة كما صنعت مع غيره أيضاً، أو أنها لم تصل إليها عند النشر، أو أن المطبوع اختصار أبي العلاء المعري المذكور.

### ديوان الحماسة و شروحه:

ولأبي تمام مدياً أفرغه في قالب التأليف ديوان الحماسة الذي سار به الركبان واستفادت به الأجيال بعده، جمع فيه عيون الشعر و وجوه من كلام العرب، جمعه بدار أبي الوفاء بن سيلم بهمدان، عندما اضطرتة الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أويته من زيارة عبد الله بن طاهر، ورتبه على عشرة أبواب، خص كل باب بفن، وقد اعتنى بشرحه جمع كثير من أعلام الأدب منهم:

- ١- أبو عبد الله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي.
- ٢- أبو الحسن علي بن محمد السَّمِيسَاطي «١»: المتوفى أواسط المائة الرابعة.
- ٣- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي: المتوفى (٣٦٩).
- ٤- أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبد الله النمري: المتوفى (٣٨٥)، ولأبي محمد الأسود الحسن الغندجاني رد على النمري هذا في شرح الحماسة كما في معجم الأدباء «٢» (٢٤/٣).
- ٥- أبو الفتح عثمان بن جني: المتوفى (٣٩٢)، له المنهج في اشتقاق أسماء شعراء

- (١). نسبة إلى سَمِيسَاط بالمهملتين بضم أوله وفتح ثانيه، فما في كثير من المعاجم «الشمشاطي» بالمعجمتين تصحيف. (المؤلف)
- (٢). معجم الأدباء: ٢٦٥/٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨١

الحماسة، و شرح مستغل الحماسة.

- ٦- أبو الحسن علي بن زيد البيهقي.
- ٧- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، كان حياً إلى سنة (٣٩٥).
- ٨- أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي: المتوفى (٤١٤).
- ٩- الشيخ أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفى (٤٢١).
- ١٠- أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري التنوخي: المتوفى (٤٤٩).
- ١١- أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده الأندلسي: المتوفى (٤٥٨).
- ١٢- أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن الحسين الشاماتي: المتوفى (٤٧٥).
- ١٣- أبو القاسم زيد بن علي بن عبد الله الفارسي: المتوفى (٤٦٧).
- ١٤- أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبزي: المتوفى (٤٧٦).
- ١٥- أبو الحجاج يوسف بن سلمان الشنتمري: المتوفى (٤٧٦)، شرحها شرحاً كبيراً ورتبها على الحروف.
- ١٦- أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، له شروحها الثلاثة.



- ١٧- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الإشبيلي: المتوفى (٥١٤).
- ١٨- أبو المحاسن مسعود بن علي البيهقي: المتوفى (٥٤٤).
- ١٩- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري: المتوفى (٥٧٧).
- ٢٠- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحضرمي الإشبيلي: المتوفى (٥٨٤).
- ٢١- أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني.
- ٢٢- الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلبي: المتوفى (٦٠١).
- ٢٣- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي: المتوفى (٦١٦).
- ٢٤- أبو علي الحسن بن أحمد الاسترأبادي اللغوي النحوي.
- ٢٥- المولوي فيض حسين، شرحها مختصراً و أسماها بالفيضي.
- ٢٦- الشيخ لقمان.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٢.
- ٢٧- الشيخ سيّد بن علي المرصفي الأزهرى المعاصر.
- راجع فهرست النجاشي، فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة، الذريعة.

### دواوين الحماسة:

- تبع أبا تمام في صناعة الحماسة كثيرون، منهم:
- ١- البحترى أبو عبادة الوليد بن عبيدة: المتوفى (٢٨٤).
- ٢- أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي الرازي: المتوفى (٣٦٩).
- ٣- الخالديان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١).
- ٤- أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، النحوي.
- ٥- أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمرى: المتوفى (٤٧٦).
- ٦- أبو حصين محمد بن علي الاصبهاني الديمرتي.
- ٧- أبو دماش، عدّه ابن النديم من النحويين اللغويين.
- ٨- أبو العباس محمد بن خلف بن المرزباني.
- ٩- أبو السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري: المتوفى (٥٤٢).
- ١٠- الشيخ علي بن الحسن الشميم الحلبي: المتوفى (٦٠١).
- ١١- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأندلسي: المتوفى (٦٥٣).
- ١٢- صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري: المقتول (٦٥٩).
- ١٣- أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري: المتوفى (٦٧٢) «١».
- و من آثار أبي تمام الأدبية: الاختيارات من شعر الشعراء، الاختيار من شعر القبائل، اختيار المقطعات، المختار من شعر المحدثين، نقائص جرير و الأخطل، الفحول و هو مختارات من قصائد شعراء الجاهلية و الإسلام تنتهى بابن هرمه، ذكرها

(١). فهرست ابن النديم، معجم الأدباء، بغية الوعاة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٣  
له ابن النديم في فهرسته «١» (ص ٢٣٥) وغيره.

### المؤلفون في أخبار أبي تمام:

- لقد جمع أخباره و ما يؤثر عنه غصون حياته من نوادر و ظرف و نُكت و أدب و شعر جماعة، منهم:
- ١- أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر: المتوفى (٢٨٠)، له كتاب سرقات النحويين من أبي تمام.
- ٢- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي: المتوفى (٣٣٦)، له أخبار أبي تمام. طبع مع فهرسته في (٣٤٠) صحيفة.
- ٣- أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري: المتوفى (٣٧١)، له كتاب الموازنة بين أبي تمام و البحتري في عشرة أجزاء. و لياقوت الحموي في معجم الأدباء «٢» خطأ فيه أبا تمام.
- ٤- الخالدان ابنا هاشم: أبو بكر محمد، و أبو عثمان سعيد: المتوفى (٣٧١)، لهما كتاب أخبار أبي تمام و محاسن شعره.
- ٥- أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصبهاني: المتوفى (٤٢١)، له كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام، دفع عنه ما انتقد به.
- ٦- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني: المتوفى (٤٤٤)، له كتاب أخبار أبي تمام في نحو من مائة ورقة.
- ٧- أبو الحسين علي بن محمد العدوي السمساطي، له كتاب أخبار أبي تمام و المختار من شعره، و له كتاب تفضيل أبي نواس على أبي تمام.
- ٨- أبو ضياء بشر بن يحيى النصيبي، له كتاب سرقات البحتري من أبي تمام.

(١). فهرست ابن النديم: ص ١٩٠.

(٢). معجم الأدباء: ٨ / ٨٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٤

- ٩- أحمد بن عبيد الله القطريلي المعروف بالفريد، صنف في أخطاء أبي تمام في الإسلام وغيره.
- ١٠- الشيخ يوسف البديعي القاضي بالموصل: المتوفى (١٠٧٣)، له كتاب هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام في (٣٠٩) صحيفة طبع بمصر سنة (١٣٥٢).
- ١١- الشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي الجيلاني: المتوفى ببغداد سنة (١١٨١).
- ١٢- سيدنا المحسن الأمين العاملي مؤلف أعيان الشيعة.
- ١٣- عمر فروخ من كتاب العصر الحاضر، له تأليف في المترجم طبع بيروت في مائة صحيفة.
- و توجد ترجمته في «١» طبقات ابن المعتز (ص ١٣٣)، فهرست ابن النديم (ص ٢٣٥)، تاريخ الطبري (٩ / ١١)، فهرست النجاشي (ص ١٠٢)، تاريخ الخطيب (٨ / ٢٤٨)، مروج الذهب (٢ / ٢٨٣ و ٣٥٧)، معجم البلدان (٣ / ٣٧)، تاريخ ابن عساكر (٤ / ١٨ - ٢٧)، نزهة الألباء (ص ٢١٣)، تاريخ ابن خلّكان (١ / ١٣١)، رجال ابن داود، خلاصة العلماء، مرآة الجنان (٢ / ١٠٢)، معاهد التنصيص (١ / ١٤)، شذرات الذهب (٢ / ٧٢)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٨)، كشف الظنون (١ / ٥٠١)، رياض الجنة للزوزي في الروضة الرابعة، أمل الآمل (ص ٨)، منتهى المقال (ص ٩٦)، منهج المقال (ص ٩٢)، تكملة أمل الآمل لسيدنا الصدر الكاظمي،

(١). طبقات الشعراء: ص ٢٨٢، الفهرست لابن النديم: ص ١٩٠، تاريخ الأمم و الملوك: ٩ / ١٢٤ حوادث سنة ٢٢٨ هـ، رجال النجاشي: ص ١٤١ رقم ٣٦٧، مروج الذهب: ٤ / ٧٧، معجم البلدان: ٢ / ٩٤، تاريخ مدينة دمشق: ٤ / ١٥٢ - ١٦٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٦ /

١٧٨، نزهة الألباء: ص ١٥٥ رقم ٤٥، وفيات الأعيان: ١١ / ٢ رقم ١٤٧، رجال ابن داود: ص ٦٩ رقم ٣٧٦، رجال العلامة الحلي: ص ٦١ باب ١٣، معاهد التنصيص: ٣٨ / ١ رقم ٦، شذرات الذهب: ١٤٣ / ٣ حوادث سنة ٢٣١ هـ، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٤٠، كشف الظنون: ١ / ٧٧٠، رياض الجنة: ١ / ٣٧٥ رقم ٦١، أمل الآمل: ١ / ٥٠ رقم ٤١، منتهى المقال: ص ١٥٠، تكملة أمل الآمل: ص ٢٦٠ رقم ٢٢٦. الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٥. دائرة المعارف للبستاني (٢ / ٥٦)، دائرة المعارف الإسلامية (١ / ٣٢٠)، دائرة المعارف لفريد وجدى (٢ / ٦٨٥ - ٦٩٣)، وغيرها.

### ولادته ووفاته:

لم نجزم فيهما بشيء مميّا في المعاجم لتكثر الاختلاف فيها، و كان الحقيق أن يؤخذ بالمنقول عن ابنه تمام، إذ أهل البيت أدرى بما فيه، لكنّ اختلاف المعاجم في المنقول عنه يسلب الثقة به، فمجموع الأقوال: إنّه وُلِدَ سنة (١٧٢، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢) و توفّي سنة (٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢) بالموصل، و دفن بها و بنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق، و رثاه عليّ بن الجهم «١» بقوله:

غاضت بدائع فطنة الأوهام و غدت عليها نكبة الأيام  
و غدا القريض ضئيل شخص باكيًا يشكو رزقته إلى الأقاليم  
و تأوّهت غرر القوافي بعده و رمى الزمان صحيحها بسقام  
أودى مثقفها و رائد صعبها و غدير روضتها أبا تمام  
و قال الحسن بن وهب يرثيه:

فُجِعَ القريضُ بخاتم الشعراء و غدير روضتها حبيب الطائي  
ماتا معاً فتجاوزا في حفره و كذاك كانا قبل في الأحياء  
قد يعزى البيتان إلى ديك الجنّ. و رثاه الحسن بن وهب أيضاً بقوله من قصيدة:  
سقى بالموصل القبر الغرياسحائب ينتحب له نحيبا  
إذا أظلمت أظلمت فيه شعيب المزن يتبعها شعيبا

(١). ديوان علي بن الجهم: ص ١٨١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٦ و لطمن البروق به خدوداً و أشقن الرعود به جيوبا  
فإنّ تراب ذاك القبر يحوى حبيباً كان يدعى لى حبيباً  
و رثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، و قيل: إنّه لأبى الزبير قان عبد الله بن الزبير قان الكاتب مولى بنى أمية بقوله:  
نبا أتى من أعظم الأنبا لما ألمّ مقلقل الأحشاء  
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدكم لا تجعلوه الطائي  
سئل شرف الدين أبو المحاسن محمد بن عنين عن معنى قوله:  
سقى الله روح الغوطتين و لا ارتوت من الموصل الحدايا إلا قبورها  
لم حرمها و خصّ قبورها؟ فقال: لأجل أبى تمام.  
خلف المترجم ولده الشاعر تمام، قصد بعد موت أبيه عبد الله بن طاهر، فاستنشدته فأنشده:  
حياك رب الناس حياكا إذ بجمال الوجه رَوَاكا

بغداد من نورِكَ قد أشرقَتْ وأورقَ العودُ بجدواكا  
 فأطرق عبد الله ساعةً ثم قال:  
 حياك ربُّ الناس حياكا إنَّ الذي أُمِلَّتْ أخطاكا  
 أتيتَ شخصاً قد خلا كيْسُهُ لو حوى شيئاً لأعطاكا  
 فقال: أيُّها الأمير؟ إنَّ بيع الشعر بالشعر ربا؛ فاجعل بينهما فضلاً من المال. فضحك منه و قال: لئن فاتك شعر أبيك فما فاتك ظرفه،  
 فأمر له بصله.  
 غرر الخصائص لطواط «١» (ص ٢٥٩).

(١). غرر الخصائص: ص ٢٦٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٧

### الجواد قد يَكْبُو:

لا- ينقضى العجب و كيف ينقضى من مثل أبى تمام العريق فى المذهب و العارف بنواميسه، و البصير بأحوال رجالاته، و ما لهم من  
 مآثر جمَّة، و جهود مشكورة، و هو جدُّ عليم بما لأضدادهم من تَرَكاظ و هَمَلَجَة فى تشويه سمعتهم، و إعادة تاريخهم المجيد  
 المملوء بالأوضحاح و الغرر، إلى صورة ممقوتة، محفوفة بِشَيِّءِ العار، مشفوعة كلِّ هاتيك بجلبةٍ و لغط، و قد انطلت لديه أمثلة من تلكم  
 السفساف حول رجل الهدى، الناهض المجاهد و البطل المغوار، المختار بن أبى عبيد الثقفى؛ فحسب ما قدَفَتْهُ به خصماؤه الألداء فى  
 دينه و حديثه و نهضته حقائق راهنة، حتى قال فى رائيته المثبته فى ديوانه «١» (ص ١١٤):  
 و الهاشميون استقلتْ عِزُّهُمْ من كربلاء بأوثق الأوتارِ  
 فَشَفَاهُمْ المختارُ منه و لم يَكُنْ فى دينه المختارُ بالمختارِ  
 حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا منه بُراء السمع و الأبصارِ  
 و من عطف على التاريخ و الحديث و علم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نفّاذة، علم أنَّ المختار فى الطليعة من رجال الدين و الهدى و  
 الإخلاص، و أنَّ نهضته الكريمة لم تكن إلَّا لإقامة العدل باستتصال شأفه الملحدين، و اجتياح جذوم «٢» الظلم الأموى، و أنَّه بمنترح  
 من المذهب الكيسانى، و أنَّ كل ما نبزوه من قذائف و طامات لا مُقِيلَ لها من مستوى الحقيقة و الصدق، و لذلك ترخَّم عليه الأئمة  
 الهداء سادتنا، السجّاد و الباقر و الصادق - صلوات الله عليهم - و بالغ فى الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام، و لم يزل مشكوراً عند  
 أهل البيت الطاهر هو و أعماله.

(١). ديوان أبى تمام: ص ١٣٥.

(٢). جمع جذمة، و هى الأصل.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٨

و قد أكبره و نَزَّهَهُ العلماء الأعلام منهم «١»: سيّدنا جمال الدين بن طاووس فى رجاله، و آية الله العلامة فى الخلاصة، و ابن داود فى  
 الرجال، و الفقيه ابن نما فيما أفرد فيه من رسالته المسماة بذوب النصار، و المحقّق الأردبيلي فى حديقته الشيعة، و صاحب المعالم فى  
 التحرير الطاووسى، و القاضى نور الله المرعشى فى المجالس. و قد دافع عنه الشيخ أبو على فى منتهى المقال، و غيرهم.  
 و قد بلغ من إكبار السلف له أنَّ شيخنا الشهيد الأول ذكر فى مزاره زيارة تُخَصُّ به، و يُزار بها، و فيها الشهادة الصريحة بصلاحه و

نصحته في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبة الإمام زين العابدين، ورضا رسول الله و أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - عنه، وأنه بذل نفسه في رضا الأئمة ونصرة العترة الطاهرة والأخذ بثأرهم.

و الزيارة هذه توجد في كتاب مُراد المُريد، و هو ترجمة مزار الشهيد للشيخ علي ابن الحسين الحائري، و صحّحها الشيخ نظام الدين الساجي مؤلف نظام الأقوال، و يظهر منها أنّ قبر المختار في ذلك العصر المتقدم كان من جملة المزارات المشهورة عند الشيعة، و كانت عليه قبّة معروفة كما في رحلة ابن بطوطة «٢» (١/ ١٣٨).

و لقد تصدّى لتدوين أخبار المختار و سيرته و فتوحه و معتقداته و أعماله جماعة من الأعلام، فمنهم:

- ١- أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: المتوفى (١٥٧)، له كتاب أخذ الثار في المختار.
- ٢- أبو المفضل نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار: المتوفى (٢١٢)، له أخبار المختار.

(١). التحرير الطاووسي: ص ٥٥٨ رقم ٤١٨، رجال العلامة الحلي: ص ١٦٨ رقم ٢، رجال ابن داود: ص ٢٧٧ رقم ٤٩٣، ذوب النصار - المطبوع في بحار الأنوار -: ٤٥ / ٣٤٦، حديقّة الشيعة: ٢ / ٣٠، التحرير الطاووسي: ص ٥٥٨ رقم ٤١٨، مجالس المؤمنين: ٢ / ٢٤٥، منتهى المقال: ص ٣٦٤.

(٢). رحلة ابن بطوطة: ص ٢٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٨٩.

٣- أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي سيف المدائني: المتوفى (٢١٥، ٢٢٥)، له أخبار المختار.

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي: المتوفى (٢٨٣)، له أخبار المختار.

٥- أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي: المتوفى (٣٠٢)، له أخبار المختار.

٦- أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق: المتوفى (٣٨١)، له كتاب المختار.

٧- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي: المتوفى (٤٦٩)، له مختصر أخبار المختار.

٨- أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي خليفه شيخنا المفيد، له أخبار المختار.

٩- الشيخ أحمد بن المتوج له الثارات أو قصص الثار منظومة.

١٠- الفقيه نجم الدين جعفر الشهر بابن نما: المتوفى (٦٤٥)، له ذوب النصار في شرح الثار، طبع برُمته في المجلد العاشر من البحار.

١١- الشيخ علي بن الحسن العاملي المروزي، له قرّة العين في شرح ثارات الحسين، فرغ منه (٢٠) رجب سنة (١١٢٧).

١٢- الشيخ أبو عبد الله عبد بن محمد، له قرّة العين في شرح ثار الحسين، طبع مع نور العين و مثير الأحران.

١٣- السيّد إبراهيم بن محمد تقى، حفيد العلامة الكبير السيّد دلدار علي النقوي النصير آبادي، له نور الأبصار في أخذ الثار.

١٤- المولى عطاء الله بن حسام الهروي، له روضة المجاهدين، طبع سنة (١٣٠٣).

١٥- المولى محمد حسين ابن المولى عبد الله الأرجستاني، له «حملة مختاريّة».

١٦- الكاتب الهندي نواب علي نزيل لكهنو، له «نظاره انتقام» طبع في جزئين.

١٧- الحاج غلام علي بن إسماعيل الهندي، له «مختار نامه».

١٨- سيّدنا السيّد محسن الأمين العاملي، له أصدق الأخبار في قصّة الأخذ بالثار مطبوع.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٠.

١٩- السيّد حسين الحكيم الهندي، له ترجمة ذوب النصار لابن نما.

٢٠- السيّد محمد حسين ابن السيّد حسين بخش الهندي: المولود (١٢٩٠)، له تحفة الأخيار في إثبات نجاه المختار.

٢١- الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي، له سبيك النصار أو شرح حال شيخ الثار في مائتين و خمسين صحيفة، وقد أدى فيه حقّ المقال، و أغرق نزاعاً في التحقيق، و لم يبق في القوس منزعاً، قرأت كثيراً منه و وجدته فريداً في بابه لم يؤلف مثله، جزاه الله عن الحقّ و الحقيقة خيراً. و له في المختار قصيدة على روى قصيدة أبي تمام، عطف فيها على مديحه إطرأ صاحبه و مشاطره في الفضيلة إبراهيم بن مالك الأشر، و هي:

يَهْنِيكَ يَا بَطْلَ الْهُدَى وَ الثَّارِ مَا قَدْ حَوَيْتَ بِمُدْرِكِ الْأَوْتَارِ  
لَكَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمٍ مِنْ يَدِ مَشْكُورَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْإِكْبَارِ  
عَرَفَتْكَ مُقْبِلُهُ الْخُطُوبِ مُحَنِّكَافِيهِ جَنَانٌ مَهْدَبٍ مَغْوَارِ  
أَضْرَمْتَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ لَطَى بِهَا أَضْحَتْ بَنُو صَخْرٍ وَقُودَ النَّارِ  
وَ أَذَقْتَ نَعْلَ سُمِّيَةِ بَاسِ الْهُدَى وَ أُمِّيَّةَ كَأْسِ الرَّدَى وَ الْعَارِ  
فَرَأَوْا هَوَانًا عِنْدَ ضَفْعِهِ خَازِرٍ بِمَهْنَدٍ عِنْدَ الْكَرِيهَةِ وَارِ  
فَرَقْتَ جَمْعَهُمُ الْعَرَمَرَمَ عَنْوَةً يَوْمَ الْهِيَاجِ بِفَيْلِقِ جَرَّارِ  
وَ فَوَارِسٍ مِنْ حِزْبِ آلِ الْمُصْطَفَى أَسَدِ الْوَعَى خَوَاضَةِ الْأَخْطَارِ  
وَ بَوَاسِلٍ لَمْ تُغْرِهِمْ وَ ثَبَاتُهُمْ إِلَّا بِكُلِّ مُدَجِّجٍ ثَوَارِ  
لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا الْإِمَامَ وَ نَارَهُ فَتَشَادَقُوا فِيهَا بَيَا لِّلثَارِ  
فَتَفَرَّقَتْ فِرْقًا عُلُوجٍ أُمِّيَّةٍ مِنْ كُلِّ زَنَاءٍ إِلَى خَمَارِ  
وَ أَخَذَتْ ثَارًا قَبْلَهُ لَمْ تَكْتَحِلْ عَلَويَّةٌ مُذْ أُرْزِنَتْ بِالثَّارِ  
وَ عَمَرَتْ دُورًا هُدْمَتْ مِنْذُ الْعَدَى بِالطَفِّ قَدْ أَوْدَتْ بَرَبَّ الدَّارِ  
عَظُمَ الْجِرَاحُ فَلَمْ يُصَبِّ أَعْمَاقُهُ إِلَّا كَ يَا حَيِّتٍ مِنْ مِسْبَارِ

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩١ في نجدة تَقْفِيَةِ يَسْطُو بهافي الروح من نَحْعِ هَزَبِ ضَارِي  
التدب «١» إبراهيم من رَضَحَتْ لَهُ الصَّيْدُ الْأَبَاةُ بَمَلْتَقَى الْأَصَارِ  
من زانه شرف الهدى في سؤددو علًا يفوخ بها أريج نِجَارِ  
حشوا الدروع أخو حجى من دونه هَضْبُ الرِوَاسِي الشَّمِّ فِي الْمِقْدَارِ  
إِنْ يَحْكِهِ فَالْلِيْثُ فِي حَمَلَاتِهِ وَ الْغَيْثُ فِي تَسْكَابِهِ الْمِدْرَارِ  
أَوْ يَحْوِيهِ فَقْلُوبُ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَيْنِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ  
مَا إِنْ يَخْضُ عِنْدَ اللَّقَا فِي غَمْرَةٍ إِلَّا وَ أَرْسَبَ مِنْ سَطَا بِغَمَارِ  
أَوْ يَمَّمُ الْجُلَى بِعِزْمٍ ثَاقِبٍ إِلَّا وَ رَدَّ شَوَاطِهَا بِأَوَارِ  
المرتدى حُلَّ الْمَدِيحِ مَطَارِفَاوِ الْمَمْتَطَى ذُلًّا لِكُلِّ فَخَارِ  
وَ عَلَيْهِ كُلُّ الْفَضْلِ قَصْرٌ مِثْلَمَا كُلُّ الثَّنَا قَصُرَ عَلَى الْمَخْتَارِ  
عن مجده أَرَجَ الْكُبَا «٢» وَ حَدِيثُهُ زَهَتْ الرِوَابِي عَنْهُ بِالْأَرْهَارِ  
وَ مَا تَرَّ مِثْلُ النُّجُومِ عِدَادُهَا قَدْ شَفَعَتْ بِمَحَاسِنِ الْآثَارِ  
وَ كَفَاهُ آلُ مُحَمَّدٍ وَ مَدِيحُهُمْ عَمَّا يُنْضَدُّ فِيهِ مِنْ أَشْعَارِ  
أَسْفَى عَلَى أَنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ حِزْبِهِ وَ كَمِثْلِهِمْ عِنْدَ الْكَفَاحِ شِعَارِي  
فَهَنَّاكَ إِمَّا مَوْتُهُ أَرْجُو بِهَا أَجَرَ الشَّهَادَةِ فِي ثَنَاءٍ جَارِي

أَوْ أَنَّنِي أَحْظَى بَنِيْلِ الْمُتَبَغْيِ مِنْ آلِ حَرْبٍ مُدْرِكًا أَوْ تَارِي  
وَأَخْوَضُ فِي الْأَوْسَاطِ مِنْهُمْ ضَارِبًا بَيْجَ الْعِدَى بِالْمِقْصَبِ الْبَتَّارِ  
وَلَا تُثَكِّلَنَّ أَرَامًا فِي فِتْيَةٍ نَشَأُوا عَلَى الْإِلْحَادِ فِي اسْتِهْتَارِ  
وَمَشِيخَةٍ قَدْ أَوْرَثُوا كُلَّ الْخَنَاوِ الْعَارِ أَجْرِيَهُ مِنَ الْكُفَّارِ  
لَكِنْ عَلَى مَا فَتَى مِنْ مَضَضِ الْجَوَى إِذْ لَمْ أَكُنْ أَحْمَى هُنَاكَ ذِمَارِي  
لَمْ تَعُدْنِي تِلْكَ الْمَوَاقِفُ كُلُّهَا إِذْ أَنْ مَا فَعَلُوا بِهَا مُخْتَارِي

(١). الندب: من يسارع في الإجابة إذا نُدِبَ إلى أمر.

(٢). الكبأ: جمع كباء، وهو ضرب من العود يُتَبَخَّرُ به.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٢ فلقد رَضِيتُ بما أراقوا من دمٍ فيها لكلِّ مُذَمَّمٍ كَفَّارٍ  
وَلَا شَفِيعِينَ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي غَدٍ عِنْدَ اشْتِبَاكِ الْجَحْفَلِ الْمَوَارِ  
يَوْمَ ابْنِ طِهٍ عَاقِدٌ لِبَنُو دِهٍ وَجَنُودُهُ تَلْتَأُحُ «١» فِي إِعْصَارِ  
تَشْوِيِ الْوَجُوهِ لَطَّى بِهِ نَزَاعَةً لَشَوِيِ الْكُمَاءِ بِأَنْصُلٍ وَشِفَارِ  
فَهَنَالِكَ الظَّفَرُ الْمُرِيحُ جَوَى الْحَشَامِنِ رَازِحٍ فِي كَرْبِهِ بِأَسَارِ  
وَيَتِمُّ فِيهِ الْقَصْدُ مِنْ عُصَبِ الْوَلَالِبْنِيِّ الْهَدْيِ كَالسَّيِّدِ الْمَخْتَارِ  
يَا أَيُّهَا النَّدْبُ الْمُؤَجَّجُ عَزْمُهُ وَأَمِينَ آلِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارِ  
يَا نَجْعَةَ الْخَطْبِ الْمُلَمِّمِ وَآفَةَ الْكَرْبِ الْمُهِمِّ وَنَدْحَةَ «٢» الْأَوْزَارِ  
لَا غَزْوَ إِنْ جَهَلْتَ عُلَاكَ عَصَابَةً فَالْقَوْمُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْإِبْصَارِ  
فَلَقَدْ بَرَّغَتْ ذُكَاً وَهَلْ يُزْرَى بِهَا أَنْ تَعَشَّ عَنْهَا نَظَرُهُ الْأَبْصَارِ  
لَكَ حَيْثُ مُرْتَبِعُ الْفَخَارِ مَبَاءُهُ لِمَنْ قَلَاكَ مَزَلُهُ الْأَغْرَارِ  
وَمَبُوءًا لَكَ فِي جَوَارِ مُحَمَّدٍ وَمَلَاذِ عِثْرَتِهِ حُمَاءُ الْجَارِ  
فَلَيْتَنِي رَمَوْتُكَ بِمُحْفِظٍ مِنْ إِفْكِهِمْ فَالطُّودُ لَا يُلَوِي بِعَصْفِ الذَّارِي  
أَوْ يَجْحَدُوكَ مَنَاقِبًا مَأْثُورَةً مُشْكُورَةً فِي الْوَرْدِ وَالْإِصْدَارِ  
فَلَكَ الْحَقِيقَةُ وَالْوَقِيعَةُ لَمْ تَزَلْ عَنْ قُدْسٍ مُجْدَكَ فِي شَفِيرِ هَارِ  
فَتَهْنُ مُحْتَبِيًّا بِسُودَدِكَ الَّذِي تَزَوَّرَ عَنْهُ جَلْبَةُ الْمِهْدَارِ  
خَذَهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْصُودَةً مِنْ جَوْهَرٍ أَوْ مِنْ سَبِيكِ نُضَارِ  
لَمْ يَحْكُهَا نَجْمُ السَّمَاءِ لِأَنَّهَا بَرَّغَتْ بِشَارِقَةٍ مِنَ الْأَقْمَارِ  
كَلَّا وَلَا ضَاهِي مُحَاسِنٍ نَظَمَهَا مَا عَنْ حُطَيْئَةٍ جَاءَ أَوْ بِشَارِ  
هِيَ غَادَةٌ زُفَّتْ إِلَيْكَ وَلَمْ يُشْنِ إِقْبَالُهَا بِدَعَارَةٍ وَنِفَارِ  
هَبَّتْ عَلَيْكَ نَسَائِمٌ قَدْسِيَّةٌ حَيَّتْ ثَرَاكَ بِرَحْمَةٍ وَيَسَارِ

(١). اللتح: ضرب الوجه والجسد بالحصي حتى يؤثر فيه.

(٢). الندح: الكثرة والسعة.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٣ و سقى لإبراهيم مُضْطَجَع الهدى وَذُقُ الغمامِ المُرْزَمِ المكثّرِ  
ما نافح الروض النسيم مشفعاً سجع البلابل فيه شدو هزار  
يتلو كما يُتلى بكلّ صحيفةٍ مَرَّ العشيّ و كَرَّة الإبكارِ  
الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٥

## ١٠- دعبل الخزاعي

### إشارة

الشهيد (٢٤٦)

تجاوَيْنَ بالإرنانِ و الزفرائِ نوائِحُ عَجْمُ اللَّفْظِ و النطقاتِ  
يُحَبَّرْنَ بِالْأَنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفُسٍ أُسَارَى هَوًى ماضٍ و آخِرَ آتٍ  
فَأَسْعَدْنَ أَوْ أَسْعَفْنَ حَتَّى تَقْوُضَتْ «١» صَفُوفُ الدَّجَى بِالْفَجْرِ مِنْهَزَمَاتٍ  
عَلَى الْعَرَصَاتِ الْخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَاسِلَامِ شَجَّ صَبٌّ عَلَى الْعَرَصَاتِ «٢»  
فَعَهْدَى بِهَا خُضْرُ الْمَعَاهِدِ مَأْلَفًا مِنَ الْعَطِرَاتِ الْبَيْضِ وَ الْخَفِرَاتِ «٣»  
لِيَالِيَّ يَعْدِينَ الْوَصَالَ عَلَى الْقَلَى وَيَعْدَى تَدَانِينَا عَلَى الْغُرَبَاتِ  
وَ إِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ الْعَيُونَ سَوَافِرًا وَيَسْتُرْنَ بِالْأَيْدَى عَلَى الْوَجَنَاتِ  
وَ إِذْ كُلُّ يَوْمٍ لِي بِلَحْظَى نَشْوَةٍ يَبِيتُ بِهَا قَلْبِي عَلَى نَشْوَاتِ  
فَكَمْ حَسْرَاتٍ هَاجَهَا بِمُحَسَّرٍ «٤» وَقُوفَى يَوْمَ الْجَمْعِ مِنْ عَرَفَاتِ  
أَلَمْ تَرِ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرُهَا عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ وَ طَوْلِ شَتَاتِ  
وَ مِنْ دَوْلِ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَ مِنْ غَدَابِهِمْ طَالِبًا لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ  
فَكَيْفَ وَ مِنْ أَنَّى بَطَالِبِ زُلْفَةٍ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الصُّومِ وَ الصَّلَاةِ

(١). تَقَوُّضَتْ الصَّفُوفُ: انتقضت و تفرقت. (المؤلف)

(٢). المَهَا: البقرة الوحشية. الصَّبُّ: العاشق و ذو الوله الشديد. (المؤلف)

(٣). خَفِرَتِ الْجَارِيَةُ: استحييت أشد الحياء. (المؤلف)

(٤). وَادَى مُحَسَّرٌ بِكسر السين المشددة: حَدُّ مَنِ إِلَى جِهَتِهِ عَرَفَهُ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٦ سوى حبّ أبناء النبيّ و رهطِهِ وَ بُغْضِ بَنِي الزُرْقَاءِ وَ الْعَبَلَاتِ  
وَ هِنْدٍ وَ مَا أَدَّتْ سُمِيَّةُ وَ ابْنُهَا أَوَّلُو الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ وَ الْفَجَرَاتِ  
هُمُ نَقَضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَ فَرَضُوا مُحْكَمَهُ بِالزُّورِ وَ الشُّبُهَاتِ  
وَ لَمْ تَكُ إِلَّا مُحَنَّةٌ كَشَفَتْهُمْ بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هِنٍ وَ هَنَاتٍ  
تَرَاتٍ بِلا قُرْبَى وَ مَلِكٌ بِلا هَدًى وَ حَكَمٌ بِلا شُورَى بِغَيْرِ هُدَاةٍ  
رَزَايَا أَرَتْنَا خُضْرَةَ الْأَفْقِ حُمْرَةً وَ رَدَّتْ أَجَاغًا طَعَمَ كُلِّ فَرَاتٍ  
وَ مَا سَهَلَتْ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ «١»



و ما قيل أصحاب السقيفة جهره بدعوى ثراث في الضلال نتات «٢»  
 و لو قلّدوا الموصى إليه أمورها لزمّت بمأمونٍ عن العثراتِ  
 أخى خاتمِ الرّسلِ المصفّى من القذى و مُفترسِ الأبطالِ فى الغمراتِ  
 فإن جحدوا كان الغديرُ شهيدَهُ و بدرٌ و أحدُ شامخِ الهضباتِ  
 و آى من القرآن تُتلى بفضلِهِ و إثارة بالقوتِ فى اللزباتِ  
 و غُرّ خلالٍ أدركته بسبقها مناقبُ كانت فيه مؤتفات «٣»  
 القصيدة (١٢١) بيتاً «٤»

### ما يتبع الشعر

### من كلمات أعلام العامة:

١- قال أبو الفرج فى الأغاني «٥» (١٨ / ٢٩): قصيدة دعبل:

- (١). قوله: بيعه الفلتات، إشارة الى قول عمر: كانت بيعه أبى بكر فلتته وقى الله المسلمين شرّها.
- (٢). كذا، و فى أعيان الشيعة: بتات.
- (٣). أنف كل شيء: أوله. و روض أنف: ما لم يزعّه أحد: كاس أنف: لم يُشرب بها. المستأنف: ما لم يسبق إليه. (المؤلف)
- (٤). توجد القصيدة بتمامها فى أعيان الشيعة: ٤١٨ / ٦.
- (٥). الأغاني: ١٣٢ / ٢٠ و ١٦٢.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٤٩٧ مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ و منزلٍ وحيٍ مُقفر العرصاتِ «١»  
 من أحسن الشعر و فاخر المدائح المقولة فى أهل البيت عليهم السلام، قصد بها على بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان،  
 قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليه السلام، فقال لى: «أنشدنى شيئاً ممّا أحدثت»، فأنشدته:  
 مدارس آياتٍ خَلَّتْ من تلاوةٍ و منزلٍ وحيٍ مُقفر العرصاتِ  
 حتى انتهيت إلى قولى:

إذا وُتروا مدّوا إلى واطريهم أكفّا عن الأوتار مُنقبضاتِ

قال: فبكى حتى أغمى عليه، و أوماً إلى خادِم كان على رأسه: أن اسكت فسكّ، فمكث ساعة ثم قال لى: «أعدّ» فأعدت حتى انتهيت  
 إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرّة الأولى، و أوماً الخادِم إلى: أن اسكت فسكّ، فمكث ساعة أخرى ثم قال لى:  
 «أعدّ»، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لى: «أحسنّت» - ثلاث مرّات - ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم ممّا ضرب باسمه، و لم  
 تكن دُفعت إلى أحد بعد، و أمر لى من فى منزله بحلي كثير أخرجه إلى الخادِم، فقدمت العراق، فبعث كلّ درهم منها بعشرة دراهم،  
 اشتراها منى الشيعة، فحصل لى مائة ألف درهم، فكان أوّل مال اعتقدته «٢».

قال ابن مهيويه: و حدّثنى حذيفة بن محمد: أنّ دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرضا عليه السلام ثوباً قد لبسه ليجعله فى أكفانه، فخلع  
 جبّة كانت عليه فأعطاه إيّاها، و بلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إيّاها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا

(١). هو البيت الثلاثون من القصيدة و تُسمّى به. (المؤلف)

(٢). في معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١ [٢ / ١٩٩ رقم ١١٥]، عيون أخبار الرضا: ص ٢٨٠ [٢ / ٢٩٦ ح ٣٤]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٨.

عليه في طريقه فأخذوها منه غضباً، وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم، فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفردكم من بطانتها، فرضى بذلك، فأعطوه فردكم فكان في أكفانه، وكتب قصيدته:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌ مُقْفِرُ العرصاتِ

فيما يقال على ثوب و أحرم فيه و أمر بأن يكون في أكفانه «١».

و روى في (ص ٣٩) «٢» عن دعبل قال: لما هربت من الخليفة بُت ليلةً بنيسابور وحدي، و عزمتُ على أن أعمل قصيدةً في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإني لفي ذلك إذ سمعت و الباب مردودٌ عليّ: السلام عليكم و رحمه الله، انجُ يرحمك الله، فاقشعرَّ بدني من ذلك و نالني أمرٌ عظيمٌ، فقال لي: لا- تُزع عافاك الله، فإني رجلٌ من إخوانك من الجن من ساكني اليمن، طراً إلينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌ مُقْفِرُ العرصاتِ

فأحببت أن أسمعها منك، قال فأنشدته إياها فبكي حتى خرَّ، ثم قال: رَحِمَكَ اللَّهُ أَلَا أَحَدْتُكَ حديثاً يزيد في تبتك و يعينك على التمسك بمذهبك؟ قلت: بلى.

قال: مكثت حيناً أسمع بذكر جعفر بن محمد عليه السلام فصرْتُ إلى المدينة فسمعت يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «عليّ و شيعته هم الفائزون». ثم ودّعني لينصرف فقلت له: يرحمك الله إن رأيت، أن تُخبرني باسمك فافعل. قال: أنا ظبيان بن عامر «٣».

(١). و ذكر في معجم الأدباء: ١٩٦ / ٤ [١١ / ١٠٣]، و معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١ [٢ / ١٩٩ رقم ١١٥]، و عصر المأمون: ٢٥٥ / ٣.

(المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٥٥ / ٢٠.

(٣). و ذكره صاحب معاهد التنصيص: ٢٠٥ / ١. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٤٩٩.

٢- قال أبو إسحاق القيرواني الحصري المتوفى سنه (٤١٣) في زهر الآداب «١» (١ / ٨٦): كان دعبل مداحاً لأهل البيت عليهم السلام كثير التعصب لهم و الغلو فيهم، و له المراثية المشهورة، و هي من جيّد شعره، و أولها:

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ من تلاوِهِ و منزلٌ وحيٌ مُقْفِرُ العرصاتِ

لآلِ رسول الله بالخيف من منى و بالبيت و التعريف و الجمراتِ

ديارُ عليّ و الحسين و جعفر و حمزة و السجاد ذى الثقباتِ

قفا نسأل الدار التي خَفَّ أهلها متى عهدا بالصوم و الصلواتِ

و أين الألى شطت بهم غربة النوى أفانين في الآفاق مفترقاتِ

أحب قصي الدار من أجل حُبهم و أهجر فيهم أسرتي و ثقاتي

٣- قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه «٢» (٥ / ٢٣٤): ثم إن المأمون لما ثبت قدمه في الخلافة، و ضرب الدنانير باسمه، أقبل يجمع

الآثار في فضائل آل الرسول، فتناهى إليه فيما تناهى من فضائلهم قول دعبل:

مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ من تلاوهُ و منزلٌ وحيٌّ مَقْفُورُ العَرَصَاتِ  
لآلِ رسولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ من منى و بالبيت و التعريف و الجمراتِ  
فما زالت تَرَدَّدُ في صدرِ المأمون حتى قدم عليه دَعْبِل «٣»، فقال له: أنشدني قصيدتك التائية و لا بأس عليك و لك الأمان من كلِّ  
شئ فيها؛ فَإِنِّي أَعْرِفُهَا و قد رَوَيْتُهَا، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهَا مِنْ فَيْك.  
قال: فَأَنشده حتى صار إلى هذا الموضع:

(١). زهر الآداب و ثمر الألباب: ١/ ١٣٤.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٦/ ٧٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ١٨٢.

(٣). و من هنا يوجد في الأغاني: ١٨/ ٥٨ [٢٠/ ١٩٥]، و زهر الآداب: ١/ ٨٦ [١/ ١٣٤]، و معاهد التنصيص: ١/ ٢٠٥ [٢/ ١٩٨ رقم ١١٥]،  
و الإتحاف: ص ١٦٥. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٠ أ لم ترَ أَنِّي مُدُّ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوُحُ و أَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا و أَيْدِيَهُمْ مِنْ فِيهِمْ صَفِرَاتِ  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ نُحِفُ جَسُومَهُمْ و آلُ زِيَادٍ غُلْظُ الْقَصَرَاتِ  
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْخُدُورِ مَصُونَةٌ و بَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْفُلُواتِ  
إِذَا وُتِرُوا مَدَّوْا إِلَى وَاثَرِيهِمْ أَكْفًا عَنْ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ  
فَلَوْ لَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِي  
فبَكَى المأمون حتى اخضَلَّتْ لحيته و جرت دموعه على نحره، و كان دَعْبِل أَوَّلَ داخل عليه و آخر خارج من عنده.

٤- قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء «١» (٤/ ١٩٦): قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر و أسنى المدائح، قصد بها عليّ  
بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان (و ذكر حديث البردة و قصيتها المذكورة ثم قال): و يقال: إِنَّهُ كَتَبَ الْقَصِيدَةَ فِي ثَوْبٍ و أَحْرَمَ  
فِيهِ، و أَوْصَى بِأَنْ يَكُونَ فِي أَكْفَانِهِ. و نَسِخَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مُخْتَلَفَةً، فِي بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ يُظَنُّ «٢» أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ أَلْحَقَهَا بِهَا أَنَاسٌ مِنْ  
الشَّيْعَةِ، و إِنَّا مُورِدُونَ مَا صَحَّ مِنْهَا:

مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ من تلاوهُ و منزلٌ وحيٌّ مَقْفُورُ العَرَصَاتِ  
لآلِ رسولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ من منى و بالركن و التعريف و الجمراتِ  
ديارِ عليٍّ و الحسين و جعفر و حمزة و السَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ  
ديارٌ عفاها كُلُّ جَوْنٍ مَبَادِرٍ لَمْ تَغْفُ لِلْأَيَّامِ و السَّنَوَاتِ  
قَفَا نَسَّالِ الدَّارِ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا مَتَى عَهْدُهَا بِالصُّومِ و الصَّلَوَاتِ  
و أَيْنَ الْأَلَى شَطَّتْ بِهِمْ غَرْبَةُ النُّوَى أَفَانِينَ فِي الْأَفَاقِ مُفْتَرَقَاتِ  
هُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَّوْا هُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ و خَيْرُ حُمَاءِ

(١). معجم الأدباء: ١١/ ١٠٢ - ١١٠.

(٢). يأتي في آخر ما يتبع الشعر أَنَّ هَذَا الظَّنَّ إِثْمٌ، و لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠١ و ما الناس إِلَّا حَاسِدٌ و مَكْذُوبٌ و مَضْطَغُنٌ ذُو إِخْنَةٍ و تَرَاتٍ  
إِذَا ذَكَرُوا قَتْلِي بِيَدٍ و خَيْرِي يَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ

قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَ أُخْرَى بِطَيِّبَةٍ وَ أُخْرَى بَفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي  
و قَبْرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْعُرْفَاتِ  
فَأَمَّا الْمَصِمَاتُ «١» الَّتِي لَسْتُ بِالْغَامِبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ  
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يَفْرُجُ مِنْهَا الْهَمَّ وَ الْكُرْبَاتِ  
نَفُوسٌ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَاءُ مَعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فِرَاتِ  
تَقْسَمُهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى لَهُمْ عُقْرَةً «٢» مَغْشِيَةُ الْحَجَرَاتِ  
سِوَى أَنْ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءٌ مِنَ الْأَزْمَاتِ  
قَلِيلَةٌ زُورًا سِوَى بَعْضِ زُورٍ مِنَ الضَّبَعِ وَ الْعِقْبَانِ وَ الرَّحْمَاتِ  
لَهُمْ كُلٌّ حِينَ نَوْمَةٍ بِمُضَاجَعِ لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ  
وَ قَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَ أَهْلِهَا مَغَاوِيرٌ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ  
تَنْكَبُ لِلْأَوَاءِ «٣» السَّيْنِ جَوَارَهُمْ فَلَا تَضْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ  
إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا تَشْمَسُ «٤» بِالْقَنَامِ سَاعَرُ جَمْرِ الْمَوْتِ وَ الْعَمَرَاتِ  
وَ إِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ وَ جَبْرِيلَ وَ الْفِرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ  
مَلَامَكُ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابُ مَا عَاشُوا وَ أَهْلُ ثِقَاتِي  
تَخَيَّرُتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ الْخِيَرَاتِ  
فِيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَ زِدْ حَبْثَهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي  
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَ فَتْيَةٍ لَفَكٍّ عُنَاهُ أَوْ لِحْمَلِ دِيَاتِ  
أَحَبُّ قَصَى الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حَبِّكُمْ وَ أَهْجَرُ فَيْكُمْ أُسْرَتِي وَ بَنَاتِي

(١). المصمات: الدواهي و الأمور العظيمة.

(٢). في معجم الأدباء: عُقْرَةٌ.

(٣). اللأواء: الشدة و ضيق المعيشة.

(٤). تَشْمَسُ: امتنع بسلاحه عن العدو، يقال فرس شمس إذا منعت ظهرها و أبت الركوب.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٢ و أكتُم حُبِّيكم مخافَةً كَاشِحَ عَنِيْدٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مَوَاتٍ

لَقَدْ حَقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَ إِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُدَّ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أَرْوَحُ وَ أَغْدُوا دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

أَرَى فَيْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مَتَقَسَّمَاوْ أَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْتِهِمْ صَفِرَاتِ

فَالَ رَسُولُ اللَّهِ نُحِفُّ جُسُومَهُمْ وَ آلُ زِيَادِ حُفْلُ الْقَصَرَاتِ «١»

بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ

إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى أَهْلِ وَتَرَهُمْ أَكْفًا مِنَ الْأَوْتَارِ مَنْقِبَضَاتِ

فَلَوْ لَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ لَقَطَعْتُ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِي

خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مُحَالَةَ خَارِجِ «٢» يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْبَرَكَاتِ

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَ بَاطِلٍ وَ يَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَ النِّقَمَاتِ

سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبَرَاتِ  
 فِيَا نَفْسٍ طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أُبَشِّرِي فَعِيزٌ بَعِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ  
 فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي وَأَخَّرَ مِنْ عَمْرِي لَطُولَ حَيَاتِي  
 شَفِيتُ وَلَمْ أَتْرَكْ لِنَفْسِي رِزْيَةً وَرَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصَلِي وَقَنَاتِي  
 أَحَاوَلْتُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مَسْتَقَرِّهَا وَأُسْمِعُ أَحْجَارًا مِنَ الصَّلِدَاتِ  
 فَمَنْ عَارَفَ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمَعَانِدِي مِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّبَهَاتِ  
 قَصَارَى مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ تَرْدُدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ  
 كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا لِمَا ضُمَّنْتَ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

-٥-

أخرج شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المترجم له (١/ ١٢٣) عن أحمد بن زياد عن دعلج الخزاعي، قال: أنشدت قصيدة لمولاي  
 عليّ الرضا رضي الله عنه:  
 مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَحِيٌّ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ

(١). الحُفْلُ مِنَ الْحَافِلِ: المَمْتَلَى. الْقَصَرَاتُ جَمْعُ قَصْرَةٍ: أَصْلُ الْعَنْقِ. (المؤلف)

(٢). خَارِجٌ: صِفَةُ لِلْإِمَامِ، وَخَبَرٌ «لَا» مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَاقِعٌ.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٣

قال لي الرضا: «أَفَلَا أُلْحِقُ الْبَيْتَيْنِ بِقَصِيدَتِكَ؟». قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال:

«وَقَبْرُ بَطْوَسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ أَلَحَّتْ بِهَا الْأَحْشَاءُ بِالزَّفَرَاتِ

إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يَفْرَجُ عَنَّا الْهَمَّ وَالْكَرْبَاتِ (١)»

قال دعلج: ثُمَّ قَرَأْتُ بَاقِيَ الْقَصِيدَةِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي:

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

بَكَى الرِّضَا بَكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: «يَا دَعْلَجُ نَطَقَ رُوحُ الْقُدُسِ بِلِسَانِكَ، أَتَعْرِفُ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ؟» قلت: لا، إلَّا أَنِّي سَمِعْتُ خُرُوجَ إِمَامٍ  
 مِنْكُمْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا.

فَقَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي مُحَمَّدٌ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنِي عَلِيٍّ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُ الْحَسَنِ، وَبَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُ الْحَجَّةِ الْقَائِمِ، وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ فِي  
 غَيْبَتِهِ، الْمُنْطَاعُ فِي ظَهْوَرِهِ، فَيَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَأَمَّا مَتَى يَقُومُ فَاخْبَارٌ عَنِ الْوَقْتِ. لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ  
 آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُهُ كَمَثَلِ السَّاعَةِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَتَةٍ». وَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الشُّبَرَاوِيِّ أَيْضًا.

-٦-

قال أبو سالم بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢) في مطالب السؤول (ص ٨٥):

قال دعلج: لَمَّا قَلْتُ مَدَارِسَ آيَاتٍ قَصَدْتُ بِهَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا وَهُوَ بِخَرَّاسَانَ وَلِيَّ عَهْدِ الْمَأْمُونِ، فَأَحْضَرَنِي الْمَأْمُونُ وَ  
 سَأَلَنِي عَنْ خَبَرِي ثُمَّ قَالَ لِي: يَا دَعْلَجُ أَنْشَدَنِي مَدَارِسَ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ، فَقُلْتُ: مَا أَعْرِفُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

(١). أَلْحَقَهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ قَوْلِ دَعْلَجٍ: [] وَقَبْرُ بَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ [] تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ [] (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٤

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. فلم يكن إلّا ساعة حتى حضر، فقال له: يا أبا الحسن، سألت دعباً عن مدارس آيات خلّت من تلاوة فذكر أنّه لا يعرفها. فقال لي أبو الحسن: «يا دعبل أنشد أمير المؤمنين». فأخذت فيها فأنشدتها، فاستحسنها فأمر لي بخمسين ألف درهم. وأمر لي أبو الحسن الرضا بقريب من ذلك.

فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفي. فقال: «نعم». ثم دفع لي قميصاً قد ابتذله و منشفة لطيفة، وقال لي: «احفظ هذا تحرس به» ثم دفع لي ذو الرياستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلّة، و حملني على بردون أصفر خراساني، و كنت أسايره في يوم مطير و عليه ممطر خزّ و بُزّ نس، فأمر لي به و دعا بغيره جديد و لبسه، و قال: إنّما آثرتك باللبس لأنّه خير الممطرين، قال: فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثم كررت راجعاً إلى العراق، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، فكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلقي و ضمرّ شديد، متأسفاً، من جميع ما كان معي، على القميص و المنشفة و مفكراً في قول سيدي الرضا، إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين و عليه الممطر، و وقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه و هو ينشد- مدارس آيات خلّت من تلاوة- و يبكي، فلما رأيت ذلك عجبْتُ من لص من الأكراد يتشجّع، ثم طمعت في القميص و المنشفة فقلت: يا سيدي، لمن هذه القصيدة؟ فقال: و ما أنت و ذاك؟ و يلك؟! فقلت: لي فيه سبب أخبرك به، فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تجهل. فقلت: من؟ قال: دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً. قلت له: يا سيدي فأنا و الله دعبل و هذه قصيدتي، الحديث.

و قال (ص ٨٦) بعد ذكر الحديث ما لفظه: فانظر إلى هذه المنقبة و ما أعلاها و ما أشرفها، و قد يقف على هذه القصّة بعض الناس ممّن يطالع هذا الكتاب و يقرؤه

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٥

فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة ب- مدارس آيات- و يشتهي الوقوف عليها، و ينسبني في إعراض عن ذكرها إمّا أنّي لم أعرفها، أو: أنّي جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها، فأحببت أن أدخل راحة على بعض النفوس، و أن أدفع عني هذا النقص المتطرّق إلى بعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، و هي:

ذكرت محلّ الرّبع من عرفات و أرسلت دمع العين بالعبّات  
و فلّ غري صبرى و هاج صبابتي رسوم ديار أقفرت و عرات  
مدارس آيات خلّت من تلاوة و مهبط وحي مقفر العرصات  
لآل رسول الله بالخيف من منى و بالبيت و التعريف و الجمرات  
ديار عليّ و الحسين و جعفر و حمزة و السّجاد ذى الثّغفات «١»  
ديار عفاه جوار كلّ منابذو لم تغف بالأيام و السنوات  
و دار لعبد الله و الفضل صنوه سليل «٢» رسول الله ذى الدعوات  
منازل كانت للصلاة و للتقى و للصوم و التطهير و الحسنات  
منازل جبريل الأمين يحلها من الله بالتسليم و الزكوات  
منازل وحي الله معدن علمه سبيل رشاد واضح الطرقات  
منازل وحي الله ينزل حولها على أحمد الروحات و الغدوات  
فأين الألى شطت بهم غربة التوى أفانين في الأقطار مفترقات  
هم آل ميراث النبى إذا انتموا هم خير سادات و خير حماء

(١). ذكر الثعالبي في ثمار القلوب: ص ٢٣٣ [ص ٢٩١ رقم ٤٣٩] بيتين من القصيدة، أحدهما: مدارس آيات. والثاني هذا البيت، و قال: (ذو الثفنات) كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي عليه السلام و علي بن عبد الله بن عباس: ذو الثفنات، لما على أعضاء السجود منهما من السجودات الشبيهة بثفنات الإبل؛ و ذلك لكثرة صلاتهما. (المؤلف)

(٢). في الديوان: نجى رسول الله.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٦ مطاعيم في الإعصار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل و البركات  
إذا لم نناج الله في صلواتنا بذكرهم لم يقبل الصلوات  
أئمة عدل يقتدى بفعالهم و تؤمن منهم زلة العثرات  
فيا رب زد قلبي هدى و بصيرة و زد حبهم يا رب في حسناتي  
ديار رسول الله أصبحن بلقعاو دار زياد أصبحت عمرات  
و آل رسول الله غلت رقابهم و آل زياد غلظ القصرات  
و آل رسول الله تدمى نحورهم و آل زياد زينوا الحجلات «١»  
و آل رسول الله تسبي حريمهم و آل زياد آمنوا السربات  
و آل زياد في القصور مصونة و آل رسول الله في الفلوات  
فيا وارثي علم النبي و آله عليكم سلام دائم النفات  
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها و إنى لأرجو الأمن بعد مماتي

٧- ذكر شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفى: المتوفى (٦٥٤) في تذكرته «٢» (ص ١٣٠) من القصيدة (٢٩) بيتاً، و فيها ما لم يذكره الحموى في معجم الأدباء. و ذكرت في هامش التذكرة القصيدة من أولها إلى - مدارس آيات.

٨- ذكر صلاح الدين الصفدى: المتوفى (٧٦٤) في الوافى بالوفيات «٣» (١/ ١٥٦) طريق رواية القصيدة عن عبيد الله «٤» بن جخجخ النحوى عن محمد بن جعفر بن لنكك أبى الحسن البصرى النحوى عن أبى الحسين العبادانى عن أخيه عن دعبل. و هذا الطريق ذكره جلال الدين السيوطى فى بغية الوعاة «٥» (ص ٩٤).

(١). الحجلات: جمع حجلة، و هى بيت يزين بالثياب و الأسرّة و الستور.

(٢). تذكرة الخواص: ص ٢٢٧.

(٣). الوافى بالوفيات: ١٤ / ١٤ رقم ١٢.

(٤). قال ياقوت الحموى: كان ثقة صحيح الكتاب [و ذكره السيوطى فى بغية الوعاة: ٢ / ١٢٦ رقم ١٦٠٧]. (المؤلف)

(٥). بغية الوعاة: ١ / ٢١٩ رقم ٣٩٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٠٧.

٩-

روى الشبراوى الشافعى: المتوفى (١١٧٢) فى الإتحاف (ص ١٦٥) عن الهروى، قال: سمعت دعبلاً يقول: لما أنشدت مولاي الرضا قصيدتى التى أولها:

مدارس آيات خلّت من تلاوؤو مهبط وحي مقفر العرصات  
فلما انتهيت إلى قولى:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات

يَمِيزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيُجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنِّقَمَاتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلى فقال لى: «يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟». فقلت: لا يا سيدي؟ إلا أنى سمعتُ بخروج إمام منكم، إلى آخر ما مرَّ عن الحموى (١).  
و فى الإتحاف (ص ١٦١): نقل الطبرى فى كتابه عن أبى الصلت الهزوى قال: دخل الخزاعى على على بن موسى الرضا بمرور، فقال: يا ابن رسول الله، إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة، وآليت على نفسى أن لا أنشدّها أحداً قبلك، وأحبُّ أن تسمعها منى، فقال له على الرضا: «هات قل»، فأنشأ يقول:

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبِّعِ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ  
وَفَلَّ عُرَى صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي رَسُولُ دِيَارٍ أَفْقَرْتُ وَعِرَاتِ  
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ مَهْبُطٌ وَحِي مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ  
لَأَلْ رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى وَبِالْبَيْتِ وَالتَّعْرِيفِ وَالجَمَرَاتِ  
دِيَارِ عَلِيٍّ وَالحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ وَحَمَزَةَ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ

(١). و ذكره الصدوق فى العيون: ص ٣٧٠ [٢/ ٢٩٦ ح ٣٥ باب ٦٦]، و كمال الدين: ص ٣٧٢، و الطبرسى فى إعلام الورى: ص ١٩٢ [ص ٣١٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٠٨ ديارٌ لعبدِ الله و الفضلِ صِنُوهُ نَجَى رسول الله فى الخلواتِ  
منازلُ كانت للصلاة و للتقى و للصوم و التطهير و الحَسَنَاتِ  
منازلُ جبريلُ الأَمِينُ يَحْلُها من الله بالتعليم و الرحماتِ  
منازلُ وحي الله معدن علمه سبيلِ رشادٍ واضحِ الطرقاتِ  
قفا نسأل الدارَ التى خَفَّ أهلُها منى عهدُها بالصوم و الصلواتِ  
و أين الألى شَطَّ بهم غُرْبَةُ النوى فأَمْسَيْنَ فى الأَفْطَارِ مُفْتَرَقَاتِ  
أَحَبُّ قضاءِ الله من أجلِ حَبْهَمُ و أهَجَرُ فيهم أَسْرَتِي وَ ثِقَاتِي  
هُمُ أَهْلُ ميراثِ النبىِّ إذا ائتمواو هُمُ خَيْرُ سادات و خيرُ حُمَاهِ  
مطاعيمُ فى الإعسارِ فى كُلِّ مشهدٍ لقد شَرَّفُوا بالفضلِ و البركاتِ  
أئمةٌ عدلٌ يُقْتَدَى بفعالهم و تُؤْمَنُ منهم زَلَّةُ العَثَرَاتِ  
فيا رَبِّ زِدْ قَلْبِي هدىً و بصيرةً و زد حَبْهَمُ يا رَبِّ فى حسناتِي  
لقد آمَنْتُ نفسى بهم فى حياتِهاو إني لأَرْجُو الأَمَنَ بعد وفاتِي  
أَلَمْ تَرَ أَنّى مُدُّ ثَلَاثِينَ حِجَّةً أروحُ و أَعْدُو دائِمَ الحَسَرَاتِ  
أَرى فيهم فى غيرهم مُتَقَسِّمًاو أَيْدِيهم من فيهم صَفَرَاتِ  
إذا وَتَرُوا مَدَّوا إلى أَهْلِ وَتَرِهِمُ أَكْفًا عن الأوتارِ منقبضاتِ  
و آلُ رسول الله نُحِفُ جُسُومُهُمُ و آلُ زيادِ غُلْظُ القَصَرَاتِ  
سأبكيهم ما دَرَّ فى الأفقِ شارقٌ و نادى منادى الخيرِ بالصلواتِ  
و ما طلعت شمسٌ و حان غروبُهاو بالليلِ أبكيهم و بالغَدَوَاتِ  
ديارُ رسول الله أَصْبَحْنَ بَلَقَعًاو آلُ زيادِ تَسْكُنُ الحُجَرَاتِ



وَأَلْ زِيَادِ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ  
 فُلُو لَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِي  
 خُرُوجِ إِمَامٍ لَا مُحَالَةَ خَارِجٍ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ بِالْبُرَكَاتِ  
 يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حُسْنٍ وَبَاطِلٍ وَيَجْزِي عَنِ النِّعَمَاتِ وَالنَّقِمَاتِ  
 فَيَا نَفْسَ طَبِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسَ فَاصْبِرِي فَعَبْرٌ بَعِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ  
 الْغَدِيرِ، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ٢، ص: ٥٠٩

و هي قصيدة طويلة عدده أبياتها مائة وعشرون بيتاً. ولما فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا وقال: «لا تبرح» فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار واعتذر إليه. فردّها دعبل وقال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنني لفي غنى، فإن رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرك فهو أحبُّ إليّ، فأعطاه الرضا جبة خزر و ردّ عليه الصبرة وقال للغلام: «قل له: خذها ولا تردها؛ فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها». فأخذها وأخذ الجبة. إلى آخر حديث اللصوص المذكور.

١٠- ذكر الشبلنجي في نور الأبصار «١» (ص ١٥٣) ما مرّ عن الشراوى برؤيته حرفياً.

### أما أعلام الطائفة:

فقد ذكر القصيدة و قصيدته الجبّة و اللصوص جمع كثير [منهم] لا- نطيل المقال بذكر كلماتهم، بل نقتصر منها على ما لم يُذكر في الكلمات المذكورة.

روى شيخنا الصدوق في العيون «٢» (ص ٣٦٨) و الإكمال «٣» عن الهروي قال: دخل دعبل على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمرور فقال له: يا ابن رسول الله، إنني قد قلت فيكم قصيدة و آليت على نفسي أن لا أنشدّها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: «هاتها»، فأنشده، فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيهم صفرات

بكى أبو الحسن عليه السلام وقال له: «صدقت يا خزاعي»، فلما بلغ إلى قوله:

(١). نور الأبصار: ص ٣١٠.

(٢). عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٩٤ ح ٣٤ باب ٦٦.

(٣). كمال الدين: ص ٣٧٣-٣٧٦ باب ٣٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٠ إذا وتروا مدوا إلى و اترتهم أكفا عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يُقَلِّبُ كَفِّهِ و يقول: «أجل و الله منقبضات»، فلما بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا و أيام سعيها و إنني لأرجو الأمن بعد وفاتي قال الرضا: «آمنك الله يوم الفزع الأكبر». فلما انتهى إلى قوله:

و قبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمن في العرّفات

قال له الرضا: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟».

فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

«و قبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرج عنا الهمم و الكربات»

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟

فقال الرضا: «قبري، و لا تنقضى الأيام و الليالى حتى تصير طوس مُختَلَفَ شيعتى و زوارى، ألا فمن زارنى فى غربتى بطوس كان معى فى دَرَجَتى يوم القيامة مغفوراً له». ثم نهض الرضا عليه السلام و أمر دعبل أن لا يبرح من موضعه، فذكر قصيدة الجنبه و اللصوص ثم قال:

كانت لدعبل جارية لها من قبله محلٌّ، فرمَدَتْ عَيْنُهَا رَمْدًا عَظِيمًا، فَأُدْخِلَ أَهْلُ الطَّبِّ عَلَيْهَا فَنظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالُوا: أَمَّا الْعَيْنُ الْيَمْنَى فَلَيْسَ لَنَا فِيهَا حِيلَةٌ وَ قَدْ ذَهَبَتْ، وَ أَمَّا الْيَسْرَى فَنَحْنُ نَعَالِجُهَا وَ نَجْتَهِدُ وَ نَرْجُو أَنْ تَسْلَمَ. فَاعْتَمَّ لَذَلِكَ دَعْبِلُ غَمًّا شَدِيدًا وَ جَزَعَ عَلَيْهَا جَزْعًا عَظِيمًا، ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ وَضِيلَةِ الْجُنْبَةِ، فَمَسَّحَهَا عَلَى عَيْنِي الْجَارِيَةِ وَ عَصَبَهَا بِعَصَابَةٍ مِنْهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَتْ وَ عَيْنَاهَا أَصْحَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥١١

بركه أبي الحسن الرضا عليه السلام «١».

فى مشكاة الأنوار «٢» و مؤجج الأحران «٣»: روى أنه لما قرأ دعبل قصيدته على الرضا عليه السلام و ذكر الحجة - عجل الله فرجه - بقوله:

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غدٍ تُقَطِّعَ نفسى إثرهم حَسْرَاتى

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، و تواضع قائماً و دعا له بالفرج. و حكاها عن المشكاة صاحب الدمعة الساكبة «٤» و غيره.

و لهذه التائيه عدة شروح لأعلام الطائفة منها:

شرح العلامة الحجة السيد نعمه الله الجزائري: المتوفى (١١١٢).

شرح العلامة الحجة كمال الدين محمد بن محمد الفسوى الشيرازى.

شرح العلامة الحاج ميرزا على العليارى التبريزى: المتوفى (١٣٢٧).

### لفت نظر

إنَّ مستهلَّ هذه القصيدة ليس كلَّ ما ذكره؛ فإنَّها مبدوءة بالنسيب و مطلعها:

تجاوبن بالإرنان و الزفراتِ نوائحٌ عجمُ اللفظِ و النطقاتِ

قال ابن الفثال فى روضته «٥» (ص ١٩٤)، و ابن شهر آشوب فى المناقب «٦»

(١). و ذكره الطبرسى فى إعلام الورى: ص ١٩١ [ص ٣١٦]، و الإربلى فى كشف الغمّة: ص ٢٧٥ [٣/ ١١٢]. (المؤلف)

(٢). تأليف الشيخ محمد بن عبد الجبار البحرانى. (المؤلف)

(٣). تأليف الشيخ عبد الرضا بن محمد الأوالى البحرانى. (المؤلف)

(٤). الدمعة الساكبة للنبهانى: ٣٦٥/ ٧.

(٥). روضة الواعظين: ٢٢٧/ ١.

(٦). مناقب آل أبى طالب: ٣٦٦/ ٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥١٢

(٢/ ٣٩٤): روى أن دعبل أنشدها الإمام عليه السلام من قوله: مدارس آياتٍ، و ليس هذا البيت رأس القصيدة، و لكن أنشدها من هذا البيت فقيل له: لم بدأت بمدارس آيات؟ قال: استحيت من الإمام عليه السلام أن أنشده التشبيب، فأنشدته المناقب و رأس القصيدة:

## تجاوين بالإرنان و الزفرات نوائح عُجْمُ اللَّفْظِ وَ النِّطْقَاتِ

ذكرها «١» برمتها و هي مائة و عشرون بيتاً الإربلي في كشف الغمّة، و القاضي في المجالس (ص ٤٥١)، و العلامة المجلسي في البحار (٧٥ / ١٢)، و الزنوزي في الروضة الأولى من رياض الجنّة، و نصّ على عددها المذكور الشبراوي و الشبلنجي كما مرّ. فما قدّمناه عن الحموي من أن نُسَخَ هذه القصيدة مختلفه، في بعضها زيادات يُظنُّ أنّها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة، و إنّنا موردون هنا ما صحّ منها من بعض الظنّ الذي هو إثم، و قد ذكر هو في معجم البلدان ما هو خارج عما أثبت في معجم الأدباء من الصحيح عنده فحسب، راجع (٢٨ / ٢)، و ذكر المسعودي في مروج الذهب (٢٣٩ / ٢) و غيره بعض ما ذكره في معجم البلدان. و أثبت سبط ابن الجوزي في التذكرة، و ابن طلحة في المطالب، و الشبراوي في الانحاف، و الشبلنجي في نور الأبصار زيادات لا توجد فيما استصحّه الحموي، و ليس من الممكن قذف هؤلاء الأعلام بإثبات المفتعل.

و بما أنّ العلم تدريجيّ الحصول؛ فمن المحتمل أنّ الحموي يوم تأليفه معجم الأدباء لم يقف به البحث على أكثر ممّا ذكر، ثمّ لما توسّع في العلوم ثبت عنده غيره أيضاً فأدرجه في معجم البلدان الذي هو متأخّر في التأليف، و لذلك يُحيل فيه على معجم الأدباء في أكثر مجلّداته. راجع (٢ / ٤٥، ١١٧، ١٣٥، ١٨٦ و ٣ / ١١٧، ١٨٤

(١). كشف الغمّة: ١١٢ / ٣ - ١١٧، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٢٠ - ٥٢٤، بحار الأنوار: ٢٤٤ / ٤٩، الانحاف بحبّ الأشراف: ص ١٦١، نور الأبصار: ص ٣١٠، معجم الأدباء: ١١ / ١٠٣، معجم البلدان: ١ / ٣١٦، مروج الذهب: ٣ / ٣٢٧، تذكرة الخواص: ص ٢٢٧، مطالب السؤل: ص ٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٣

و ٢٢٨ / ٤، ٤٠٠ و ١٨٧ / ٥، ٢٨٩ و ١٧٧ / ٦) و غيرها، لكنّ سوء ظنّه بالشيعة حداه إلى نسبة الافتعال إليهم عند تدوين الترجمة، و نحن لا نناقشه الحساب في هذا التظنّي؛ فإنّ الله لهم بالمرصاد و هو نعم الرقيب و الحسيب.

## الشاعر

## إشارة

أبو عليّ - أبو جعفر - دعبل بن عليّ بن رزين «١» بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّي بن ربيعة بن جزي بن عامر بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة الخزاعي. أخذناه من «٢» فهرست النجاشي (ص ١١٦)، و تاريخ الخطيب (٨ / ٣٨٢)، و أمالي الشيخ (ص ٢٣٩)، و تاريخ ابن عساكر (٥ / ٢٢٧)، و معجم الأدباء للحموي (١١ / ١٠٠) و قال: و على هذا الأكثر، و الإصابة لابن حجر (١ / ١٤١).

## بيت رزين:

بيت علم و فضل و أدب. و إن خصّه ابن رشيق في عمدته «٣» (٢ / ٢٩٠) بالشعر، فإنّ فيهم محدّثين و شعراء، و فيهم السؤدد و الشرف، و كلّ الفضل و الفضيلة بركة دعاء النبيّ الأطهر لجدهم الأعلى بُديل بن ورقاء،

لما أوقفه العبّاس بن عبد المطلب يوم الفتح بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا رسول الله، هذا يوم قد شرفت فيه

قوماً

(١). في الأغاني: ٢٩ / ٨ [١٣١ / ٢٠] ابن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدّاش بن خالد بن عبد بن دعلج بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزريقا. (المؤلف)

(٢). رجال النجاشي: ص ١٦١ رقم ٤٢٨، أمالي الطوسي: ص ٣٧٦ ح ٨٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ٨٦ / ٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٧٢.

(٣). العمدّة: ٣٠٧ / ٢ باب ١٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٤

فما بال خالك بُدِيل بن ورقاء وهو قعيد حَبّه «١»؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «احسِرْ عن حاجبيكَ يا بُدِيل»؛ فَحَسَرَ عَنْهُمَا وَحَدَرَ لثامه، فرأى سواداً بعارضه فقال: «كم سنوك يا بُدِيل؟» فقال: سَبْعٌ وتسعون يا رسول الله، فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «زادك الله جمالاً وسواداً وأمتعك وولدك» «٢».

و مؤسس شرفهم الباذخ البطل العظيم عبد الله بن بُدِيل بن ورقاء الذي كان هو وأخواه عبد الرحمن ومحمد رُسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن كما في رجال الشيخ. وكانوا هم وأخوهم عثمان من فرسان مولانا أمير المؤمنين الشهداء في صفين «٣»، وأخوهم الخامس نافع بن بُدِيل استشهد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورثاه ابن رواحة بقوله:

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُدِيلٍ رَحِمَةً الْمَبْتَغَى ثَوَابَ الْجِهَادِ

صابراً صادق الحديث إذا ما أَكْثَرَ الْقَوْمُ قال قول السداد «٤»

فحسب هذا البيت شرفاً أن فيه خمسة شهداء، وهم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان عبد الله من متقدمي الشجعان، والتميّز في الفروسيّة، والمتحلّي بأعلى مراتب الإيمان، وعدّه الزُّهري من دُهاة العرب الخمسة كما في الإصابة (٢ / ٢٨١).

قال له أمير المؤمنين يوم صفين: «احمل على القوم».

فحمل عليهم بمن معه من أهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان، فجعل يضرب بسيفه قدماً ويقول:

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ وَالثَّرَسِ وَالرَّمْحِ وَالسِّيفِ مُصْقَلٍ

ثُمَّ التَّمَشُّى فِي الرِّعْلِ الْأَوَّلِ مَشَى الْجَمَالَ فِي حِيَاضِ الْمَنْهَلِ

(١). كذا في النسخة المخطوطة من الأمالي، وفي الطبعة المحققة: قعيد حَبّه.

(٢). أمالي الشيخ: ص ٢٣٩ [ص ٣٧٦ ح ٨٠٥]، الإصابة: ١ / ١٤١ [رقم ٦١٤]. (المؤلف)

(٣). صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٥]، خصال الصدوق، شرح النهج: ١ / ٤٨٦ [٥ / ١٩٦ خطبة ٦٥]، الإصابة: ٣ / ٣٧١ [رقم ٧٧٥٨]. (المؤلف)

(٤). الإصابة: ٣ / ٥٤٣ [رقم ٨٦٥٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٥

فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معاوية والذين بايعوه على الموت، فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بُدِيل، وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة، أن يحمل عليه بجميع من معه، واختلط الناس واضطرم الفيلقان؛ ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام، وأقبل عبد الله بن بُدِيل يضرب الناس بسيفه قدماً، حتى أزال معاوية عن موقفه وجعل ينادي: يا ثارات عثمان! وإنما يعني أخاً له قُتل،

و ظنَّ معاويةً و أصحابه أنه يعني: عثمان بن عفان، و تراجع معاوية عن مكانه القهقري كثيراً، و أرسل إلى حبيب بن مسلمة مرّة ثانية و ثالثة يستنجد به و يستصرخه، و يحمل حبيب حملةً شديدةً بميسرة معاوية على يمينه العراق، فكشفها حتى لم يبق مع ابن بُديل إلّا نحو مائة إنسان من القراء، فاستند بعضهم إلى بعض يحمون أنفسهم، و لجَّ ابن بُديل في الناس، و صمَّ على قتل معاوية، و جعل يطلب موقفه، و يصمد نحوه حتى انتهى إليه، و مع معاوية عبد الله بن عامر واقفاً، فنادى معاوية بالناس: وَيْلَكُمْ؛ الصخر و الحجاره إذا عجزتم عن السلاح. فرضخه الناس بالصخر و الحجاره، حتى أثخنوه فسقط، فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه.

و جاء معاوية و عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه؛ فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه و ترخَّم عليه و كان له من قبل أخاً و صديقاً، فقال معاوية: اكشف عن وجهه. فقال: لا و الله لا يُمثَّل به و فيَّ روح، فقال معاوية: اكشف عن وجهه فإنَّ لا نُمثَّل به؛ قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم و ربَّ الكعبة، اللهمَّ أظفرني بالأشر النخعي و الأشعث الكندي! و الله ما مثل هذا إلّا كما قال الشاعر «١»:

أخو الحرب إن عَصَّتْ به الحربُ عَصَّها و إن شَمَرَتْ عن ساقِها الحربُ شَمَّرا  
و يحمي إذا ما الموت كان لقاءه قدى الشُّبر «٢» يحمي الأنف أن يتأخرا

(١). هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه: ص ١٢١ [ص ٤٩]، و لم يُرو في البيت الثالث. (المؤلف)

(٢). قدى الشبر: قدره.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٦ كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا «١»

ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت «٢».

و مرَّ بعبد الله بن بُديل و هو بآخر رمق من حياته الأسود بن طهَّمان الخزاعي، فقال له: عزَّ عليَّ و الله مصرعك! أما و الله لو شهدتك لآسيتك و لدافعت عنك، و لو رأيت الذي أشعرك لأحببت أن لا أزياله و لا يزيالني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبد الله، إن كان جارك ليأمن بوائقك، و إن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً. أوصني رحمك الله. قال: أوصيك بتقوى الله، و أن تناصح أمير المؤمنين، و تقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق بالله، و أبلغ أمير المؤمنين عنِّي السلام، و قل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك؛ فإنَّه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره

فقال: «رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة و نصح لنا في الممات» «٣».

و ينمُّ عن عظمه عبد الله بن بُديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم «٤» - رضوان الله عليه - يوم صفين:

أبعد عمَّارٍ و بعد هاشمٍ و ابن بُديلٍ فارسٍ الملاحم  
نرجو البقاء مثل حُلُمِ الحالمٍ و قد عصَّضنا أمسٍ بالأباهم  
و قول سليمان بن صُرد الخزاعي «٥» يوم صفين:

(١). تقطّر: سقط صريعاً. (المؤلف)

(٢). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ١٢٦ [ص ٢٤٦]، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٤٨٦ [٥/ ١٩٦ خطبة ٦٥]. (المؤلف)

(٣). كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٢٤٣ طبع إيران، ص ٥٢ [ص ٤٥٦] طبع مصر، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٢٩٩ [٨/ ٩٢ خطبة ١٢٤].

(المؤلف)

(٤). وقعة صفين: ص ٤٠٣.

(٥). وقعه صفين: ص ٤٠٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٧

يا لك يوماً كاسفاً عَصَبَصبا «١» يا لك يوماً لا يُورَى كوكبا

يا أيها الحي الذي تذبذبنا نخاف ذا ظُلَيْم حَوْشبا

لأنّ فينا بطلاً مُجَرَّباً بِنُ بُدِيل كَالِهَزْبِرِ مُغَضِّباً

أَمسى عَلَيَّ عَندنا مُحَبِّبانفديه بِالْأَمِّ وَ لا نُبقَى أبا

و قول الشنّي «٢» في أبيات له:

فإن يك أهل الشام أودوا بهاشمٍ وأودوا بعمارٍ وأبقوا لنا ثكلاً

و بابنٍ بُدِيلٍ فارسي كلُّ بُهْمَةٍ وَ غِيثٍ خِزاعيّ به ندفع المَحْلا «٣»

و أمّا أبو المترجم عليّ بن رزين فكان من شعراء عصره، ترجمه المرزباني في معجم الشعراء «٤» (١/ ٢٨٣)، و جدّه رزين كان مولى

عبد الله بن خلف الخزاعيّ أبي طلحة الطلحات، كما ذكره ابن قتيبة في الشعر و الشعراء «٥».

و عمّ المترجم عبد الله بن رزين، أحد الشعراء كما ذكره ابن رشيقي في العمدة «٦».

و ابن عمّه أبو جعفر محمد أبو الشيص بن عبد الله المذكور، شاعرٌ له ديوان عمله الصولي في مائه و خمسين ورقة، توجد ترجمته في

البيان و التبيين (٣/ ٨٣)، الشعر

(١). العصبص: الشديد.

(٢). وقعه صفين: ص ٤٠٥.

(٣). البُهْمَةُ بالضم: الجيش. المَحْل: الخديعة و الكيد. الشدّة. الجذب. (المؤلف)

(٤). معجم الشعراء: ص ١٣٦.

(٥). جدّ المترجم له هو رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بُدِيل بن ورقاء و هو خزاعي دماً لا ولاءً. و أمّا ما في الشعر و

الشعراء: ص ٥٧٦ من أنّ جدّه كان مولى لعبد الله بن خلف الخزاعي، فالمقصود به طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون و اسم جده

رُزَيْق، و به افتخر دعبل في قصيدته التي خاطب بها المأمون بقوله: إني من القوم الذين سيوفُهُم قتل أحاك و شرفوك بمقعد

(٦). العمدة: ٣٠٧ / ٢ باب ١٠٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٨

و الشعراء «١» (ص ٣٤٦)، الأغاني «٢» (١٥ / ١٠٨)، فوات الوفيات «٣» (٢ / ٢٥)، و غيرها.

و ترجمه ابن المعتز في طبقاته «٤» (ص ٢٦-٣٣) و ذكر له قصائد طويلة، غير أنّه عكس في اسمه و اسم أبيه و ذكره بعنوان: عبد الله

بن محمد، و الصحيح: محمد بن عبد الله، و عبد الله بن أبي الشيص المذكور، شاعرٌ له ديوانٌ في نحو سبعين ورقة، و ذكره أبو الفرج

في الأغاني «٥» (١٥ / ١٠٨) و قال: إنّّه شاعرٌ صالح الشعر و كان منقطعاً إلى محمد بن طالب، فأخذ منه جامع شعر أبيه، و من جهته

خرج إلى الناس، و ترجمه ابن المعتز في طبقاته «٦» (ص ١٧٣).

**أبو الحسن عليّ أخو دعبل:**

كان شاعراً له ديوان شعر في نحو خمسين ورقة كما في فهرست ابن النديم «٧»، سافر مع أخيه المترجم إلى أبي الحسن الرضا- سلام

اللَّهِ عَلَيْهِ - سنه (١٩٨) و حظيا بحضرته الشريفه مدّه طويله.

قال أبو الحسن عليّ هذا: رحلنا أنا و دعبل سنه (١٩٨) إلى سيّد أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، فأقمنا عنده إلى آخر سنه مائتين و خرجنا إلى قم بعد أن خلع سيّد أبو الحسن الرضا على أخى دعبل قميصاً خزاً أخضر و خاتماً فُصّه عقيق، و دفع إليه دراهم رضويّه، و قال له: «يا دعبل صرّ إلى قم؛ فإنّك تفيد بها». و قال له: «احتفظ بهذا القميص؛ فقد صليت فيه ألف ليلة ألف ركعه، و ختمت فيه القرآن ألف

(١). الشعر و الشعراء: ص ٥٧١.

(٢). الأغاني: ١٦ / ٤٣٢.

(٣). فوات الوفيات: ٣ / ٤٠٢ رقم ٤٦٩.

(٤). طبقات الشعراء: ص ٧٢.

(٥). الأغاني: ١٦ / ٤٣٢.

(٦). طبقات الشعراء: ص ٣٦٤.

(٧). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥١٩.

ختمه» (١).

ولد سنه (١٧٢) و توفي (٢٨٣).

و خلف أبا القاسم إسماعيل بن عليّ الشهير بالدعبل المولود (٢٥٧)، يروى كثيراً عن والده أبي الحسن، كان مقامه بواسط و ولي الحسبه (٢) بها، له كتاب تاريخ الأئمة و كتاب النكاح.

## رزين أخو دعبل

و أخوه هذا أحد شعراء هذا البيت، و لدعبل فيه أبيات في تاريخ ابن عساكر (٣) (١٣٩ / ٥).

و قال الأزدى: و خرج إبراهيم بن العباس، و دعبل و رزين ابنا عليّ رجالة إلى بعض البساتين - أو: إلى زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام كما في روايه العيون (٤) - فلقوا جماعة من أهل السواد من حُمّال الشوك، فأعطوهم شيئاً و ركبوا حميرهم، فقال إبراهيم:

أُعيدت بعد حمل الشوك أحمالاً من الخَرْفِ

نشأوى لا من الخمره بل من شدّه الضّعفِ

ثم قال لرزين: أجزها، فقال:

فلو كنتم على ذاك تصيرون إلى القَصْفِ

تساوت حالكم فيه و لا تبقوا على الخسفِ

(١). فهرست النجاشي: ص ١٩٧ [ص ٢٧٦ رقم ٧٢٧]، أمالي الشيخ: ص ٢٢٩ [ص ٣٥٩ ح ٧٤٩]. (المؤلف)

(٢). يأتي كلامنا في الحسبه في الجزء الرابع عند ترجمه ابن الحجاج البغدادي. (المؤلف)

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٨١ / ٦، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٨٩.

(٤). عيون أخبار الرضا: ١٥٣/٢ ح ٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٠.

ثم قالاً لدعلبل: أجز يا أبا علي فقال:

فإذ فات الذي فات فكونوا من ذوى الظرف

و خفوا نقصف اليوم فإنني بائع خفي

بدائع البداءة (٢/ ٢١٠)

### أما المترجم

فهو دعلبل «١» يكنى أبا علي عند الجميع، و عن ابن أيوب «٢»: أبو جعفر. و في الأغاني عن ابن أيوب: إن اسمه محمد، و في تاريخ الخطيب (٣٨٣/٨): زعم أحمد بن القاسم أن اسمه الحسن، و قال ابن أخيه إسماعيل: اسمه عبد الرحمن. و قال غيرهما: محمد، و عن إسماعيل: إنما لقبته دايته بدعلبل لدعابة كانت فيه، فأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً.

يقال: أصله كوفي كما في كثير من المعاجم، و قيل: من قرقيسيا. و كان أكثر مقامه ببغداد، و خرج منها هارباً من المعتصم لما هجاه و عاد إليها بعد ذلك، و جَوَّل في الآفاق، فدخل البصرة و دمشق و مصر على عهد المطلب بن عبد الله بن مالك المصري و ولَّاه أسوان، فلمّا بلغ هجاؤه إياه عزله، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، و قال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، و امنعه من الخطبة، و أنزله عن المنبر و اصعد مكانه. فلمّا أن علا المنبر و تنحج ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دعلبل: دعني أخطب فإذا نزلت قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه و أنزله عن المنبر معزولاً و خرج منها إلى المغرب إلى بني

(١). الدعلبل: الناقه التي معها ولدها، البعير المسنّ، الشيء القديم - الأغاني [٢٠/ ١٣٤، ١٣٥]. (المؤلف)

(٢). في الأغاني، و معاهد التنصيص [٢/ ١٩٠ رقم ١١٥]، و نهاية الأرب [٣/ ٩١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢١.

الأغلب. الأغاني «١» (١٨/ ٤٨)

سافر إلى الحجاز مع أخيه رزين، و إلى الرى و خراسان مع أخيه عليّ، و قال أبو الفرج «٢»: كان دعلبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلّها، و يرجع و قد أفاد و أثرى، و كانت الشراء و الصعاليك يلقونه و لا يؤذونه، و يواكلونه و يشاربونه و يبرّونه، و كان إذا لقيهم وضع طعامه و شرابه و دعاهم إليه، و دعا بغلاميه: ثقيف و شعف، و كانا مغنيين فأقعهما يغنيان، و سقاهاهم و شرب معهم، و أنشدهم، فكانوا قد عرفوه و ألفوه لكثرة أسفاره و كانوا يواصلونه و يصلونه، و أنشد دعلبل لنفسه في بعض أسفاره:

حللت محلاً يقصّر البرق دونه و يعجز عنه الطيف أن يتجشما

و قال ابن المعتز في طبقاته «٣» (ص ١٢٥): و كان يجتاز بقم، فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كلّ سنه خمسة آلاف درهم.

يقع البحث في ترجمته من نواح أربع:

١- تهالكه في ولاء أهل بيت العصمة - صلوات الله عليهم.

٢- نبوغه في الشعر و الأدب و التاريخ، و تأليفه.

٣- روايته للحديث و الرواة عنه، و من يروى هو عنه.



٤- سيره مع الخلفاء، ثم مُلِّحُهُ و نوادره ثم ولادته و وفاته.

أما الأولى:

فجلبتِ الحال فيها غتيةً عن البرهنة عليها، فما ظنك برجل كان يُسمع منه و هو يقول: أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحداً يصلبني عليها.

(١). الأغاني: ١٧٦/٢٠.

(٢). في الأغاني: ٣٦/١٨ [١٤٩/٢٠]. (المؤلف)

(٣). طبقات الشعراء: ص ٢٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٢

وقيل للوزير محمد بن عبد الملك الزيات: لِمَ لا تُجيب دعبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إِنَّ دِعْبلاً جعل خشبته على عنقه يدور بها، يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة و هو لا يُبالى «١».

كلُّ ذلك من جزاء ما كان ينافح و يناضل و ينازل في الذبِّ عن البيت النبوي الطاهر، و التجاهر بموالاتهم، و الوقعة في مناوئهم، لا يَقَرُّ به قارئ، فلا يُقَلِّه مأمْنٌ و لا يُظَلِّه سقْفٌ مُنتَجِع «٢»، و ما زالت تتقاذف به أجواز الفلا فَرَقاً من خلفاء الوقت، و أعداء العترة الطاهرة، و مع ذلك كله فقصاده السائرة تلْهَجُ بها الركبان، و تزدان بها الأندية، و هي مسرات للموالين، و مُحَفِظَاتٌ للأعداء، و مثيرات للعَيْن «٣» و الضغائن حتى قُتِلَ على ذلك شهيداً.

و ما يُنْقِمُ من المترجم له من التوغل في الهجاء في غير واحد من المعاجم، فإنَّ نوع ذلك الهجو و السباب المُقْدَغ فيمن حَسِبَهُم أعداءً للعترة الطاهرة و غاصبي مناصبهم، فكان يتقَرَّب به إلى الله و هو من المُقَرَّبَات إليه سبحانه زلفى، و إِنَّ الولاية لا تكون خالصةً إلَّا بالبراءة مَمَّن يُضَادُّها و يعاندها كما تبرأ الله و رسوله من المشركين، و ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، غير أن أكثر أرباب المعاجم من الفئة المتحيزة إلى أعداء هذا البيت الطاهر، حسبوا ذلك منه ذنباً لا يُغفر كما هو عادتهم في جُلِّ رجال الشيعه.

### أما نبوغه في الأدب:

فأى برهنة له أوضح من شعره السائر؟ الذى تلْهَجُ به الألسن، و تتضمنه طيات الكتب، و يُستشهد به فى إثبات معانى الألفاظ و مواد اللغة، و يُهتَف به فى

(١). طبقات الشعراء لابن المعتز: ص ١٢٥ [ص ٢٦٥]. (المؤلف)

(٢). الانتجاع: طلب الخصب و الكلا. و المنتجع: المنزل فى طلب الكلا.

(٣). العَيْن: جمع عَيْنَه و هى لغة فى الإحنة، و معناها الحقد و الغضب.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٣

مجتمعات الشيعة آناء الليل و أطراف النهار، ذلك الشعر السهل الممتنع الذى يحسب السامع لأوّل وهلة أنّه يأتى بمثيله، ثم لما خاض غماره، و طفق يرسب و يطفُف بين أواذيه، علم أنّه قصير الباع، قصير الخطى، قصير المقدرة عن أن يأتى بما يدانيه فضلاً عما يساويه.

كان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبى يقول: خُتِمَ الشعر بدعبل. و قال البحرى: دعبل بن علىّ أشعر عندى من مسلم بن الوليد، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: لأنّ كلام دعبل أدخل فى كلام العرب من كلام مسلم، و مذهبه أشبه بمذاهبهم، و كان يتعصّب له

(١).

و عن عمرو بن مسعدة قال: حضرت أبا دُلف عند المأمون و قد قال له المأمون: أئى شئ تروى لأخى خزاعة يا قاسم؟ فقال: و أئى أخى خزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: و من تعرف فيهم شاعراً؟ فقال: أما من أنفستهم فأبو الشيص و دعبل و ابن أبى الشيص و داود بن أبى رزين، و أما من مواليهم فظاهر و ابنه عبد الله.

فقال: و من عسى فى هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أئى شئ عندك فيه.

و قال الجاحظ: سمعت دعبل بن على يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلّا و أنا أقول فيه شعراً «٢»، و لما أنشد دعبل أبا نواس شعره:

أين الشباب؟ و أئيه سلكا؟ لا أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فقال: أحسنت ملء فيك و أسماعنا. قال محمد بن يزيد: كان دعبل و الله

(١). الأغاني: ١٨ / ١٨، ٣٧ [٢٠ / ١٣٥، ١٤٩]. (المؤلف)

(٢). الأغاني: ١٨ / ٤٤ [٢٠ / ١٦٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٢٤

فصيحاً «١»). و هناك كلمات ضافية حول أدبه و الثناء عليه لا يهمنّا ذكرها.

أخذ الأدب عن صريع الغواني مسلم بن الوليد «٢»، و استقى من بحره، و قال: ما زلت أقول الشعر و أعرضه على مسلم فيقول لى: اكنم هذا حتى قلت:

أين الشباب؟ و أئيه سلكا؟ لا أين يطلب؟ ضلّ بل هلكا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئت لمن شئت.

و قال أبو تمام: ما زال دعبل مائلاً إلى مسلم بن الوليد مُقَرّاً بأستاذيته، حتى ورد عليه جرجان، فجفاه مسلم و كان فيه بخل، فهجره دعبل و كتب إليه:

أبا مَخلدٍ كُنّا عقيديّ مودّة هوانا و قلبانا جميعاً معاً معاً

أحوطك بالغيب الذى أنت حائطى و أئجّع إشفاقاً لأن تتوجعا

فصيرتنى بعد انتحائك مُتَهماً لنفسى، عليها أرهب الخلق أجمعاً

غَشِيتَ الهوى حتى تداعتْ أصولُه بنا و ابتذلت الوصلَ حتى تَقَطَّعا

و أنزلت من بين الجوانح و الحشاذ خيرة وُدّ طالما قد تمنّعا

فلا تَعْدِلْنى ليس لى فيك مَطْمَعٌ تخرُفتَ حتى لم أجِدْ لك مَرَقَعا

فَهَبْكَ يمينى استأكلتْ فَقَطَّعْتُها و جَشَّمْتُ قلبى صبره فتشجّعا «٣»

و يروى عنه فى الأدب محمد بن يزيد، و الحمدوى الشاعر، و محمد بن القاسم ابن مهرويه، و آخرون.

(١). تاريخى ابن خلّكان [وفيات الأعيان: ٢ / ٢٦٨ رقم ٢٢٧] و ابن عساكر [تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٧٦، و فى مختصر تاريخ دمشق: ٨ /

١٨٠]. (المؤلف)

(٢). كان شاعراً متصرفاً فى فنون القول حسن الأسلوب أستاذ الفن، و يقال: إنّه أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع و وسّعه، و تبعه فيه

أبو تمام وغيره، تُوفّي بجرجان سنة (٢٠٨). (المؤلف)

(٣). و يروى: و حَمَلْتُ قَلْبِي فَقَدَهَا. الأغاني: ١٨ / ٤٧ [١٧٣ / ٢٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٥

### آيات نبوغه:

له كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها، و كتاب طبقات الشعراء، و هو من التأليف القيّمة و الأصول المعوّل عليها في الأدب و التراجم، ينقل عنه كثيراً المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٦٧، ٣٦١، ٤٣٤، ٤٧٨)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٢ / ٣٤٢ و ١٤٣ / ٤)، و ابن عساكر في تاريخه (٧ / ٤٦، ٤٧)، و ابن خلّكان في تاريخه (٢ / ١٦٦)، و اليافعي في المرآة (٢ / ١٢٣)، و أكثر النقل عنه ابن حجر في الإصابة (١ / ٦٩، ١٣٢، ١٧٢، ٣٧٠، ٤١١، ٥٢٥، ٥٢٧ و ٢ / ٩٩، ١٠٣، ١٠٨ و ٣ / ٩١ و ١١٩، ١٢٣، ٢٧٠، ٥٦٥، ٧٤ / ٤، ٥٦٥) و غيرها.

و أحسب أنّه كتابٌ ضخّمٌ مَبُوبٌ على البلدان كيتيمه الدهر للشعالي ففيه:

أخبار شعراء البصرة، و بهذا العنوان ينقل عنه الأمدى في المؤتلف و المختلف (ص ٦٧)، و ابن حجر في الإصابة (٣ / ٢٧٠).

أخبار شعراء الحجاز، و بهذا الاسم ينقل عنه ابن حجر في الإصابة (٤ / ٧٤، ١٦٣) و يقول: ذَكَرَ دَعْبِلَ في طبقات الشعراء في أهل الحجاز.

أخبار شعراء بغداد، ينقل عنه باسم كتاب شعراء بغداد الأمدى في المؤتلف (ص ٦٧).

و له ديوان شعر مجموع كما في تاريخ ابن عساكر. و قال ابن النديم «١»: عمله الصولي نحو ثلاثمائة ورقة، و عدّ في فهرسته «٢» (ص

٢١٠) من تأليف أبي الفضل أحمد ابن أبي طاهر: كتاب اختيار شعر دعبل.

و من آيات نبوغه قصيدته في ذكر مناقب اليمن و فضائلها من ملوكها و غيرهم

(١). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

(٢). فهرست ابن النديم: ص ١٦٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٦

على نحو ستمائة بيت، كما في نشوار المحاضرة للتونخي «١» (ص ١٧٦)، مطلعها:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كِفَاكِ اللُّوَمَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا

يردُّ بها على الكميّة في قصيدته التي يمتدح بها نزاراً، و هي ثلاثمائة بيت أولها:

أَلَا حُيِّيتَ عَنَّا يَا مَدِينَاوْ هَلْ نَاسٌ تَقُولُ مُسَلِّمِينَا

قالها الكميّة ردّاً على الأعور الكلبي في قصيدته التي أولها:

أسودينا و أحمرينا فرأى دعبل النبي صلى الله عليه و سلم في النوم، فنهاه عن ذكر الكميّة بسوء. و لم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى ردّ على الكميّة فكان ممّا وضعه «٢»، و ردّ عليه أبو سعد المخزومي بقصيدة. و على أثر هذه المناجزة و المشاجرة افتخرت نزار على اليمن و افتخرت اليمن على نزار؛ و أدلى كلّ فريق بما له من المفاخر، و تحزّبت الناس، و ثارت العصبيّة في البدو و الحضرة، فنتج بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي و تعصّبه لقومه من نزار على اليمن، و انحرف اليمن عنه إلى الدعوة العبّاسيّة، و تغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أميّة إلى بني هاشم، ثمّ ما تلا ذلك من قصّة معن بن زائدة باليمن، و قتله أهلها تعصّباً لقومه من ربيعة و

غيرها من نزار، وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن و ربيعة في القدم، إلى آخر ما في مروج الذهب «٣» (١٩٧ / ٢).

### أما روايته في الحديث:

فعده ابن شهر آشوب في المعالم «٤» (ص ١٣٩) من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السلام،

- (١). نشوار المحاضرة: ١٤٠ / ٢ رقم ٧٣.
- (٢). الأغاني: ٢٩ / ١٨، ٣١ [٢٠ / ١٣١، ١٣٥]. (المؤلف)
- (٣). مروج الذهب: ٢٥٧ / ٣.
- (٤). معالم العلماء: ص ١٥١.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٧
- و حكى النجاشي في فهرسته «١» (ص ١٩٨) عن ابن أخيه أنه رأى موسى بن جعفر و لقي أبا الحسن الرضا، و قد أدرك الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام و لقيه،
- و روى الحميري في الدلائل و ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «٢»: أنه دخل على الرضا عليه السلام فأعطاه شيئاً فلم يحمد الله تعالى، فقال: «لِمَ لم تحمد الله تعالى؟» ثم دخل على الجواد فأعطاه فقال: الحمد لله. فقال عليه السلام: «تأدبت».
- و يروى شاعرنا عن جماعة منهم:
- ١- الحافظ شعبه بن الحجاج: المتوفى (١٦٠) «٣»، و بهذا الطريق يروى عنه الحديث في كتب الفريقين كما في أمالي الشيخ «٤» (ص ٢٤٠) و تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
- ٢- الحافظ سفيان الثوري: المتوفى (١٦١). تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
- ٣- إمام المالكية مالك بن أنس: المتوفى (١٧٩). تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
- ٤- أبو سعيد سالم بن نوح البصري: المتوفى بعد المائتين. تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
- ٥- أبو عبد الله محمد بن عمرو الواقدي: المتوفى (٢٠٧). تاريخ ابن عساكر «٥» (٢٢٨ / ٥).
- ٦- الخليفة المأمون العباسي: المتوفى (٢١٨). تاريخ الخلفاء «٦» (ص ٢٠٤).
- ٧- أبو الفضل عبد الله بن سعد الزهري البغدادى: المتوفى (٢٦٠)، يروى عنه، عن ضمرة، عن ابن شاذب، عن مطر، عن ابن حوشب، عن أبي هريرة حديث صوم الغدير المذكور (١ / ٤٠١) «٧».

- (١). رجال النجاشي: ص ٢٧٧ رقم ٧٢٧.
- (٢). أصول الكافي: ١ / ٤٩٦ ح ٨.
- (٣). يروى عنه و عن الثوري و هو لم يبلغ الحلم. (المؤلف)
- (٤). أمالي الطوسي: ص ٣٧٧ ح ٨٠٧.
- (٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٦٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٧٣.
- (٦). تاريخ الخلفاء: ص ٢٨٤.
- (٧). بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ج ٢ [ص ٩٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٨.

٨- محمد بن سلامة.

يروى عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه «١» (ص ٢٣٧) عن أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشهيرة بالشقشقية التي أولها: «و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليَعْلَمُ أَنَّ محلي منها محل القطب من الرحي؛ ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير، ولكنني سيدلت عنها ثوباً، و طويئت عنها كشحاً».

٩- سعيد بن سفيان الأسلمي المدني. أمالي الشيخ (ص ٢٣٧).

١٠- محمد بن إسماعيل - مشترك - أمالي الشيخ (ص ٢٣٧).

١١- مجاشع بن عمر. يروى عنه عن ميسرة عن الجزري عن ابن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله عز وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) «٢» الحديث، أمالي الشيخ «٣» (ص ٢٤٠).

١٢- موسى بن سهل الراسبي. ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب «٤» (١٠ / ٣٤٨) شيخاً للمترجم له و لم يُعرفه.

و عد ابن عساكر في تاريخه «٥» (٥ / ٢٢٨) ممن يُقال بروايته المترجم عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري، و خفي عليه أن يحيى الأنصاري توفى (١٤٣) قبل ولادة المترجم بسنين.

و الرواة عن المترجم هم:

١- أبو الحسن علي أخوه، كما في كثير من كتب الحديث و المعاجم.

٢- موسى بن حماد اليزيدي. فهرست النجاشي «٦» (ص ١١٧).

(١). أمالي الطوسي: ص ٣٧٢ ح ٨٠٣.

(٢). الفتح: ٢٩.

(٣). أمالي الطوسي: ص ٣٧٨ ح ٨١٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣١٠ رقم ٦١٩.

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٦٩.

(٦). رجال النجاشي: ص ١٦٢ رقم ٤٢٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٢٩.

٣- أبو الصلت الهروي: المتوفى (٢٣٦). في مصادر كثيرة.

٤- هارون بن عبد الله المهلبى. فى الأمالى و العيون «١».

٥- على بن الحكيم. فى أصول الكافى.

٦- عبد الله بن سعيد الأشقرى. الأغانى «٢» و غيره.

٧- موسى بن عيسى المروزى. الأغانى «٣» و غيره.

٨- ابن المنادى أحمد بن أبى داود: المتوفى (٢٧٢). تاريخ ابن عساكر «٤».

٩- محمد بن موسى البريرى. تاريخ ابن عساكر.

**أما سيره مع الخلفاء و الوزراء:**

فهذه ناحيةٌ واسعةُ النطاق، طويْلُهُ الذيل، يجد الباحث في طَيِّبات كتب التاريخ و معاجم الأدب المفصَّلة حولها كرايس مسطَّرة، فيها لغو الحديث، نضرب عنها صفحاً و نقتطف منها النزر اليسير.

١- عن يحيى بن أكرم قال: إِنَّ المأمون أقدم دعبلاً رحمه الله و آمنه على نفسه، فلَمَّا مثل بين يديه و كنت جالساً بين يدي المأمون، قال له: أنشدني قصيدتك الرائية، فجحدتها دعبل و أنكر معرفتها، فقال له: لك الأمان عليها كما أمنتك على نفسك. فأنشده:

تَأْسَفْتُ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوْرِي وَعَدَّتِ الْحِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُعْتَفَرٍ

(١). الأُمالي للصدوق: ص ٥٢٦ ح ١٦، و عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٨١ ح ٢.

(٢). الأغاني: ٢٠/ ١٥٥.

(٣). الأغاني: ٢٠/ ١٦٢.

(٤). تاريخ دمشق: ٥/ ٢٢٨ [٦/ ٦٩، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ٦٧٣، ١٨٤]. و ابن المُنَادِي في المعاجم: محمد بن عبيد الله [انظر:

تاريخ بغداد: ٢/ ٣٢٦ رقم ٨١٦، و الثقات لابن حبان: ٩/ ١٣٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٠. ترجو الصِّبا بعد ما شابت ذوائبها و قد جَرَتْ طَلَقاً في حِلْبِهِ الْكَبِيرِ

أَجَارَتِي إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ يُعَلِّمُنِي ذِكْرَ الْمَعَادِ وَ أَرْضَانِي عَنِ الْقَدَرِ

لو كنت أركنُ للدنيا و زينتها إِذَا بَكَيْتَ عَلَى الْمَاضِينَ مِنْ نَفَرٍ

أَخْنَى الزَّمَانَ عَلَى أَهْلِي فَصَدَّعَهُمْ تَصَدُّعَ الشَّعْبِ لَاقَى صَدْمَةَ الْحَجَرِ

بَعْضُ أَقَامَ وَ بَعْضٌ قَدْ أَصَابَتْ بِهِ دَاعِي الْمِتْيَةِ وَ الْبَاقِي عَلَى الْأَثَرِ

أَمَّا الْمَقِيمُ فَأَخْشَى أَنْ يُفَارِقَنِي وَ لَسْتُ أَوْبَهُ مِنْ وَلِيٍّ بِمُنْتَظَرٍ

أَصْبَحْتُ أَخْبَرُ عَنْ أَهْلِي وَ عَنْ وَلَدِي كَحَالِمٍ قَصَّ رُؤْيَاً بَعْدَ مُدَّكَرٍ

لَوْ لَا تَشَاغُلُ عَيْنِي بِالْأَلْيِ سَلَفُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقِرِّ

وَ فِي مَوَالِيكَ لِلْمَحْزُونِ مَشْغَلَةٌ مِنْ أَنْ تَبِيتَ لِمَشْغُولٍ عَلَى أَثَرٍ

كَمْ مِنْ ذِرَاعٍ لَهُمْ بِالطُّفِّ بَائِنَةٌ وَ عَارِضٌ بِصَعِيدِ التُّرْبِ مُنْعَفِرٍ

أَمْسَى الْحُسَيْنُ وَ مَسْرَاهِمَ لِمَقْتَلِهِ وَ هُمْ يَقُولُونَ: هَذَا سَيِّدُ الْبَشَرِ

يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَازَيْتَ أَحْمَدَ فِي حُسْنِ الْبَلَاءِ عَلَى التَّنْزِيلِ وَ السُّورِ

خَلَفْتُمُوهُ عَلَى الْأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى خِلَافَةُ الذُّبِّ فِي أَبْقَارِ ذِي بَقَرٍ

قال يحيى: و أنفذني المأمون في حاجة، فقمْتُ فعدتُ إليه و قد انتهى إلى قوله:

لم يبقَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَ لَا بَكْرٍ وَ لَا مُضَرٍ

إِلَّا وَ هُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارُ «١» عَلَى جُزْرِ

قَتْلًا وَ أَسْرًا وَ تَخْوِيفًا وَ مَنَهَبَةً فَعَلَ الْغَزَاءُ بِأَرْضِ الرُّومِ وَ الْخَزَرِ

أَرَى أُمِّيَّ مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا لَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرٍ

قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا جَاوَزُوا عَلَى الْكُفْرِ

أَبْنَاءُ حَرْبٍ وَ مَرَوَانٍ وَ أَسْرَتُهُمْ بَنُو مُعَيْطٍ وَ لَأَهُ الْحَقْدِ وَ الزَّعْرِ «٢»

(١). الأيسار: جمع يَسَر، و هو الذي يتولى قسمه الجزور.

(٢). الزعر: سوء الخلق و شراسته.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣١ اربع «١» بطوس على قبر الزكي بها إن كنت تريغ من دين على وطر  
قبران في طوس: خير الناس كلهم وقبر شهم هذا من العبر  
ما ينفع الرجس من قبر الزكي و لا على الزكي بقرب الرجس من ضرر  
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه، فخذ ما شئت أو فذر  
قال: فضرب المأمون عمامته الأرض، و قال: صدقت و الله يا دعبل «٢».

روى شيخنا الصدوق في أماليه «٣» (ص ٣٩٠) بإسناده عن دعبل أنه قال: جاءني خبر موت الرضا عليه السلام و أنا مقيم بقم فقلت  
القصيد الرائي، ثم ذكر أبياتاً منها.

٢- دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون فشكا إليه حاله، و قال: يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه و تعالى فضلك في نفسك علي، و  
ألهمك الرأفة و العفو عني، و النسب واحد، و قد هجاني دعبل فانتقم لي منه، فقال: و ما قال؟ لعل قوله:  
نعر ابن شكلة بالعراق و أهله فهفا إليه كل أطلس مائق  
و أنشده الأبيات فقال: هذا من بعض هجائه، و قد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني و احتملته، و  
قال في «٤»:

أيسومني المأمون خطه جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد  
إنني من القوم الذين سيوفهم قتل أخاك و شرفتك بمقعد «٥»

(١). أي قف و انتظر.

(٢). الأغاني: ٥٧ / ١٨ [١٩٤ / ٢٠]، تاريخ ابن عساكر: ٢٣٣ / ٥ [٧٦ / ٦]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨٠ / ٨، أمالي المفيد [ص ٣٢٤ ح

١٠]، أمالي الشيخ: ص ٦١ [ص ١٠٠ ح ١٥٦]. (المؤلف)

(٣). الأمالي: ص ٥٢٦ ح ١٦.

(٤). أول القصيدة: أخذ المشيب من الشباب الأعيد و النائب من الأنام بمرصد (المؤلف)

(٥). أشار إلى قضية طاهر الخزاعي و قتله الأمين محمد بن الرشيد، و بذلك ولي المأمون الخلافة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٢ شادوا بذكرك بعد طول خموله و استنفذوك من الحضيض الأوهدي

فقال إبراهيم: زادك الله حلاً يا أمير المؤمنين و علماً، فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك، و لا يحلم إلا أتباعاً لحلمك «١».

٣- حدث ميمون بن هارون «٢»، قال: قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولاً في دعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون، و قال: إنما  
تحرزني عليه لقوله فيك:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا و ارضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطون حبيته يلتذها الأمر و الأشمط

و المعبدات «٣» لقوادكم لا تدخل الكيس و لا تربط

و هكذا يزرق قواده خليفة مصحفه البربط «٤»

فقال له إبراهيم: فقد و الله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دع هذا عنك، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا و ضحك. ثم  
دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بعد قال لإبراهيم: دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء و لا يحجم عن أحد. فقال له: و كأن أبا عباد  
أبسط يداً منك؟ قال: لا، و لكنّه حديد جاهل لا يؤمن، و أنا أحلم و أصفح، و الله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أولى الأمور بضَيَعَةٍ و فسادٍ أمرٌ يُدبِّرُهُ أبو عَباد «٥»

٤- حَدَّثَ أَبُو نَاجِيَةَ «٦» قَالَ: كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَغْضُ دَعْبًا لَطُولَ لِسَانِهِ، وَ بَلَغَ

(١). وفیات الأعيان: ٢/ ٢٦٧ رقم ٢٢٧.

(٢). الأغاني: ٢٠/ ١٣٣.

(٣). المعبدیات: الأغاني المنسوبة إلى معبد المغنّی.

(٤). البربط: العود.

(٥). توجد بقيّة الأبيات في الأغاني: ١٨/ ٣٩ [٢٠/ ١٥٤]. (المؤلف)

(٦). الأغاني: ٢٠/ ١٥٧-١٥٨.

الغدير، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٥٣٣

دعبلًا أَنَّهُ يريد اغتياله و قتله، فهرب إلى الجبل، و قال يهجو:

بكى لَشَتَاتِ الدِّينِ مَكْتَتِبٌ صَبٌّ وَ فَاضٌ بَفَرَطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْبٌ «١»

و قام إمامٌ لم يكن ذا هدايةٍ فليس له دينٌ و ليس له لُبٌّ

و ما كانت الأنباء تأتى بمثلِهِ يُمَلِّكُ يوماً أو تدينُ له العُربُ

و لكن كما قال الذين تتابعوا من السلفِ الماضين إذ عَظُمَ الخَطْبُ

ملوكُ بنى العباس في الكُتُبِ سَبْعَةٌ و لم تأتِنا عن ثامنٍ لهم كُتِبُ

كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ خيارٌ إذا عُدّوا و ثامنُهُم كَلْبُ

و إني لأعلى كلِّهم عنك رِفْعَةً لَأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ و ليس له ذَنْبٌ

لقد ضاع مُلكُ الناس إذ ساس مُلكَهُم وصيفٌ و أشناسٌ و قد عَظُمَ الكَرْبُ «٢»

و فضلُ بَنِ مروانٍ يُثَلِّمُ ثَلَمَةً يَظَلُّ لها الإسلامُ ليس له شَعْبٌ «٣»

٥- حَدَّثَ مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ الْمُعْتَصِمُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ يَرِثِيهِ:

قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوهُ وَ انصرفوا في خيرٍ قبرٍ لخيرٍ مدفونٍ

لَنْ يَجْبُرَ اللَّهُ أُمَّهُ فَقَدَتْ مِثْلَكَ إِلَّا بِمِثْلِ هَارُونَ فَقَالَ دَعْبِلُ يِعَارِضُهُ:

قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوهُ وَ انصرفوا في شَرِّ قَبْرِ لَشَرٍّ مدفونٍ

أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ وَ الْعَذَابِ فَمَا خِلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ

مَا زِلْتَ حَتَّى عَقَدْتَ بَيْعَةً مَنْ أَضَرَ بِالْمُسْلِمِينَ وَ الدِّينِ «٤»

(١). الغُرب: عِرْقٌ في مجرى الدمع يسقى و لا ينقطع.

(٢). وصيف و أشناس: من قَوَادِ المعتصم.

(٣). شَعْب: إصلاح.

(٤). الأغاني: ٢٠/ ١٥٨.

الغدير، العلامة الأمينی، ج ٢، ص: ٥٣٤

٦- حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ بَنِ مَهْرُويهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ دَعْبِلِ بِالصَّيْمَرَةِ وَ قَدْ جَاءَ نَعْيُ الْمُعْتَصِمِ وَ قِيَامُ الْوَأَثِقِ، فَقَالَ لِي دَعْبِلُ: أَمَعَكَ شَيْءٌ



تكتب فيه؟ فقلت: نعم، و أخرجت قرطاساً، فأملى عليّ بديهاً:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدٌ وَلَا عَزَاءٌ إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ رَقَدُوا

خليفة مات لم يحزن له أحدٌ وآخر قام لم يفرح به أحدٌ «١»

٧- حدث محمد بن جرير قال: أنشدني عبيد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، و ما سمعت له غيره فيه:

و لستُ بقائلٍ قَدْ عَا و لكنْ لأمرٍ ما تَعْبُدُكَ العبيدُ

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة.

٨- دخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له المأمون: أئى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتاً له فى أهل بيت أمير

المؤمنين. قال: هاتها ويحك، فأنشده عبد الله قول دعبل:

سقياً و رعيّاً لأَيَّامِ الصَّبَابَةِ أَيَّامَ أَرْقُلُ فِي أَثْوَابِ لَدَاتِي

أَيَّامَ غُصْنِي رَطِيبٌ مِنْ لَيَانَتِهِ أَصْبُو إِلَى غَيْرِ جَارَاتٍ وَ كُنَاتٍ

دع عنك ذكرَ زمانٍ فاتٍ مطْلَبُهُ و اقْدِفْ بِرَجْلِكَ عَنْ مَتَنِ الْجِهَالَاتِ

و اقصد بكلّ مديح أنت قائلُهُ نحو الهداءِ بنى بيتِ الكراماتِ

فقال المأمون: إنّه قد وجد و الله مقالاً، و نال ببيعد ذكرهم ما لا يناله فى وصف غيرهم. ثم قال المأمون: لقد أحسن فى وصف سيفر

سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

(١). الأغاني: ٢٠ / ١٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٣٥ أ لَمْ يَأْنِ لِلْسَفْرِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا إِلَى وَطَنِ قَبْلَ الْمَمَاتِ رَجُوعُ

فقلت و لم أملك سوابق عبْرَةٍ نطقن بما ضُمَّت عليه ضلوعُ

تَبَيَّنَ فِكْمِ دَارٍ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا وَ شَمْلُ شَتِيتٍ عَادَ وَ هُوَ جَمِيعُ

كَذَاكَ اللَّيَالِي صَرْفُهُنَّ كَمَا تَرَى لِكُلِّ أَنَاسٍ جَذْبَةً وَ رِيْعُ

ثم قال: ما سافرت قط إلّا كانت هذه الأبيات نُصِبَ عَيْنِي فِي سَفَرِي، وَ هَجَّيرِي «١» وَ مُسَلِّتِي حَتَّى أَعُودَ «٢».

٩- حدث ميمون بن هارون قال: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله و أخاه يحيى فلم يرض ما فعلاه، فقال يهجوهم:

ما زال عصياننا لله يُرْذِلُنَا حَتَّى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَ دِينَارٍ

وَعَدَيْنِ عَلَاجِينَ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَ النَّارِ

قال: و فيهما و فى الحسن بن سهل و الحسن بن رجاء و أبيه يقول دعبل:

أَلَا فَاشْتَرَوْا مِنِّي مَلُوكَ الْمُخَزَّمِ أَبْعَ حَسَنًا وَ ابْنِي رَجَاءٍ بِدَرَاهِمِ

وَ أُعْطِ رَجَاءٌ فَوْقَ ذَاكَ زِيَادَةً وَ أَسْمَحَ بِدِينَارٍ بِغَيْرِ تَنْدُمِ

فإن رُدَّ من عيبٍ عليّ جميعُهُم فليس يرُدُّ العيبُ يحيى بن أكتُم «٣» الغدير، العلامة الأمينى ج ٢ ٥٣٥ ملح و نوادر: ..... ص : ٥٣٥

### ملح و نوادر:

١- حدث أحمد بن خالد قال: كنّا يوماً بدار صالح بن عليّ من عبد القيس ببغداد و معنا جماعةٌ من أصحابنا، فسقط على كنيته فى

سطحه ديكٌ طار من دار دعبل، فلمّا رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه،

(١). هَجِيرى: دأبى و عادتى.

(٢). الأغانى: ٢٠ / ١٦٧ - ١٦٨.

(٣). الأغانى: ٢٠ / ١٧١.

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٥٣٦

فذبحنه و شويناه. فخرج دعبل و سأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح، فطلبه منا فوجدناه، و شربنا يومنا. فلما كان من الغد خرج دعبل فصلّى الغداة، ثم جلس على المسجد، و كان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء و ينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد و قال:

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَ ضِيؤُهُ أَشْرَ الْكَمِيِّ هَذَا خِلَالِ الْمَاقِطِ «١»

بعثوا عليه بنههم و بناتهم من بين ناتفة و آخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا خاقان أو هزموا ككتاب ناعط «٢»

نهشوه فانتزعته له أسنانهم و تهشمته أفقاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه و مضوا. فقال لى أبى و قد رجع إلى البيت: و يحكم، ضاقت عليكم المأكلة، فلم تجدوا شيئا تأكلونه سوى ديك دعبل؟ ثم أنشدنا الشعر، و قال لى: لا تدع ديكاً و لا دجاجة تقدر عليه إلّا اشتريته، و بعثت به إلى دعبل، و إلّا وقعنا فى لسانه؛ ففعلت ذلك «٣».

٢- عن إسحاق النخعي قال: كنت جالسا مع دعبل بالبصرة و على رأسه غلامه ثقيف، فمر به أعرابي يرفل فى ثياب خز، فقال لغلامه: ادع لى هذا الأعرابي، فأومأ الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: من بنى كلاب، قال: من أى ولد كلاب أنت؟ قال: من ولد أبى بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل؟

و بُنْتُ كَلْبًا مِنْ كَلَابٍ يَسْبُنِي وَ مُحَضُّ كَلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ

فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنها كلاب و أنى بأسل النيمات

(١). الماقت: المضيق فى الحرب.

(٢). ناعط: قبيلة من همدان. و أصله جبل نزلوا به فنسبوا إليه. (المؤلف)

(٣). الأغانى: ٢٠ / ١٤١.

الغدير، العلامة الأمينية، ج ٢، ص: ٥٣٧ فكان إذا من قيس عيلان والدى و كانت إذا أمى من الحبطات «١»

قال: و هذا الشعر لدعبل يقوله فى عمرو بن عاصم الكلابى. فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمى إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أَنَاسٌ عَلَيَّ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَ جَعْفَرُو حَمْزَةُ وَ السَّجَادُ ذُو الثَّنَاتِ

إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمدٍ و جبريلَ و الفرقانِ و السُّورَاتِ

فوثب الأعرابي و هو يقول: ما لى إلى محمد و جبريل و الفرقان و السوريات مرتقى «٢».

٣- حدث الحسين بن أبى السرى قال: غَضِبَ دَعْبَلُ عَلَى أَبِي نَصْرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ - وَ كَانَ دَعْبَلُ مُؤَدِّبَهُ قَدِيمًا - لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَقَالَ يَهْجُو أَبَاهُ:

مَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ عِنْدِي بِخَيْرٍ أَبَوْهُ مِنْ عَتَعَثٍ

عَبْتُ تَمَارِسَ بِي تَمَارِسُ حَيْثُ سَوَّارَةٌ إِنْ هَجَّتْهَا لَمْ تَلْبَثِ  
 لَوْ يَعْلَمُ الْمَغْرُورُ مَاذَا حَازَ مِنْ خِزْيٍ لَوَالِدِهِ إِذَا لَمْ يَغْبِثِ  
 قال: فلقية عثت، فقال له: أى شيء كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء؟ فضحك دعبل، وقال: لا شيء والله إلا  
 اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية، أو لا ترضى أن أجعل أباك وهو أسود خيراً من آباء الأشعث بن قيس «٣»؟  
 ٤- عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بن مروان:  
 نَصَحْتُ فَأَخْلَصْتُ النَصِيحَةَ لِلْفَضْلِ وَقُلْتُ فَسَيَّرْتُ الْمَقَالَهَ فِي الْفَضْلِ

(١). الحَبَطَات: أولاد الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم.

(٢). الأغاني: ١٥٦-١٥٧.

(٣). المصدر السابق: ١٦١/٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٨ إلا إن في الفضل بن سهل لِعِبْرَةً إِنْ اعْتَبَرَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ بِالْفَضْلِ  
 و للفضل في الفضل بن يحيى مواظباً إذا فكر الفضل بن مروان في الفضل  
 فأبقى حميداً من حديث تفرقه به ولا تدع الإحسان والأخذ بالفضل  
 فإنك قد أصبحت للملك قِيماً و صرت مكان الفضل و الفضل و الفضل  
 و لم أر أرباباً من الشعر قبلها جميع قوافيها على الفضل و الفضل  
 و ليس لها عيب إذا هي أنشدت سوى أن نصحي الفضل كان من الفضل  
 فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، و قال له: قد قبلت نصحك، فاكفني خيرك و شرك «١».

### نماذج من شعر دعبل في المذهب

قال في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:  
 أَتَسْكُبُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعِبْرَاتِ وَبَتَّ تُقَاسَى شِدَّةُ الزَّفَرَاتِ؟  
 و تبكى لآثار لآل محمد فقد ضاق منك الصدر بالحسرات  
 ألا فابكهم حقاً و بلّ عليهم عيوناً لزب الدهر منسكبات  
 و لا تنس في يوم الطفوف مصابهم و داهية من أعظم النكبات  
 سقى الله أجداناً على أرض كربلاء مراييع أمطار من المزنات  
 و صلى على روح الحسين حبيب قتيلاً لدى النهرين بالفلوات  
 قتيلاً بلا جرم فجعلنا بفقد فريداً ينادى: أين أين حماتي  
 أنا الظامئ العطشان في أرض غرب قتيلاً و مظلوماً بغير ترات  
 و قد رفعوا رأس الحسين على القناو ساقوا نساءً ولها خفرات  
 فقل لابن سعد عذب الله روحه ستلقى عذاب النار باللعات

(١). الأغاني: ١٨/٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٢ [١٥٣/٢٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٣٩ سَأَقُنْتُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَاوُ أَقُنْتُ بِالْأَصَالِ وَالْغَدَاوِ  
 عَلَى مَعْشَرٍ صَلَّوْا جَمِيعًا وَصَيَّعُوا مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ بِالشَّيْهَاتِ  
 وَ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَذْكُرُ تَصَدُّقَهُ بِخَاتَمِهِ لِلْسَّائِلِ فِي الصَّلَاةِ وَ نَزُولَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا وَثَّقْتُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ  
 آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ) فِيهِ «١» بِقَوْلِهِ:  
 نَطَقَ الْقُرْآنُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ وَ لَا يَهُ لَعَلَّيْهِ لَمْ تُجَحِّدْ  
 بُولَايَهُ الْمُخْتَارِ مَنْ خَيْرَ الَّذِي «٢» بَعْدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمُتَوَدِّدِ  
 إِذْ جَاءَهُ الْمَسْكِينُ حَالَ صَلَاتِهِ فَامْتَدَّ طَوْعًا بِالذَّرَاعِ وَ بِالْيَدِ  
 فَتَنَاوَلَ الْمَسْكِينُ مِنْهُ خَاتَمًا هَبَّةَ الْكَرِيمِ الْأَجُودِ بْنِ الْأَجُودِ  
 فَاخْتَصَّصَهُ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ مَنْ حَازَ مِثْلَ فَخَارِهِ فَلْيَعُدِّدْ  
 إِنَّ الْإِلَهَ وَثَّقَكُمْ وَ رَسُولُهُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ يَشَأْ فَلْيَجْحَدْ  
 يَكُنِ الْإِلَهُ خَصِيمَهُ فِيهَا غَدَاؤَ اللَّهِ لَيْسَ بِمُخْلِفٍ فِي الْمَوْعِدِ  
 وَ لَهُ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:-  
 سَقِيًّا لِبَيْعَةِ أَحْمَدٍ وَ وَصِيَّهِ أَعْنَى الْإِمَامِ وَلَيْنَا الْمَحْسُودِ  
 أَعْنَى الَّذِي نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا قَبْلَ الْبَرِيَّةِ نَاشِئًا وَ وَلِيدًا  
 أَعْنَى الَّذِي كَشَفَ الْكَرُوبَ وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ لِقَائِهِ رَعِيدًا  
 أَعْنَى الْمُؤَحَّدَ قَبْلَ كُلِّ مُؤَحَّدٍ لَا عَابِدًا وَثَنًا وَ لَا جَلْمُودًا  
 وَ لَهُ يَرِثِي الْإِمَامَ السَّبِطَ شَهِيدَ الطِّفْلِ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ:-  
 إِنْ كُنْتَ مُحْزُونًا فَمَا لَكَ تَرْقُدُ هَلَّا بَكَتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدٌ

(١). راجع ما مرَّ صفحة ٤٧ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). كذا في مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١١، وفي الديوان: من خير الوري.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤٠ هَلَّا بَكَتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَ أَهْلِهِ إِنَّ الْبَكَاءَ لِمِثْلِهِمْ قَدْ يُحْمَدُ  
 لَتَضَعُضَعُ الْإِسْلَامَ يَوْمَ مُصَابِهِ فَالْجُودُ يَبْكِي فَقْدَهُ وَ السُّودُ  
 فَلَقَدْ بَكَتُهُ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكَةُ زُهْرٍ كَرَامٍ رَاكِعُونَ وَ سُجَّدُ  
 أُنْسِيَّتِ إِذْ صَارَتْ إِلَيْهِ كَتَائِبُ فِيهَا ابْنُ سَعْدٍ وَ الطَّغَاةُ الْجَحْدُ  
 فَسَقَوْهُ مِنْ جُرْعِ الْحُتُوفِ بِمَشْهَدِ كَثْرِ الْعِدَاةِ بِهِ وَ قَلِّ الْمُسْعِدِ  
 لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِذْ جَرَّعُوهُ حَرَارَةً مَا تَبَرَّدُ  
 قَتَلُوا الْحُسَيْنَ فَأَتَكَلَّوْهُ بِسَبْطِهِ فَالتَّكَلُّ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ مُبَرَّدُ  
 كَيْفَ الْقَرَارُ وَ فِي السَّبَايَا زَيْنَبٌ تَدْعُو بِفَرْطِ حَرَارَةٍ: يَا أَحْمَدُ  
 هَذَا حُسَيْنٌ بِالسِّيَوفِ مُبَضَّعٌ مُتَلَطِّخٌ بِدَمَائِهِ مُسْتَشْهَدُ  
 عَارٍ بِلَا ثَوْبٍ صَرِيحٌ فِي الشَّرِّ بَيْنَ الْحَوَافِرِ وَ السَّنَابِكِ يُقْصَدُ  
 وَ الطَّيِّبُونَ بَنُوكَ قَتَلِي حَوْلَهُ فَوْقَ التُّرَابِ ذَبَائِحُ لَا تُلْحَدُ  
 يَا جَدُّ قَدْ مَنَعُوا الْفِرَاتَ وَ قَتَلُوا عَطَشًا فَلَيْسَ لَهُمْ هُنَاكَ مَوْرَدُ

يا جُدُّ من تُكَلِّي و طولِ مُصِيتي و لِمَا أَعَانِيهِ أَقَوْمُ و أَقْعُدْ  
 و له من قصيدة طويلة في رثاء الشهيد السبط عليه السلام قوله:  
 جاءوا من الشام المَشُومَةُ أهلُها للشومِ يَقدِمُ جُنْدَهُمُ إبليسُ  
 لُعِنُوا و قد لُعِنُوا بقتلِ إمامِهِم تَرَكوهُ و هو مبْضَعٌ مخموسُ  
 و سَبَوَا فوا حَزَنِي بناتِ محمدٍ عبري حواسِرَ ما لهنَّ لبوسُ  
 تبا لَكم يا ويلَكم أ رَضِيتُم بالنارِ ذَلَّ هُنالكَ المحبوسُ  
 بَعِثَ بِدنيا غيرِكم جَهْلًا بَكم عَزَّ الحياءُ و إِنَّهُ لَنفيسُ  
 أَخْزَى بها من يبعُهُ أُمويَّةٌ لُعِنَتْ و حَظُّ البائعينِ خَسيسُ  
 بؤسًا لَمَن بايَعْتُم و كَأَنني بِأَمامِكم وَسَطُ الجحيمِ حَبِيسُ  
 يا آلَ أَحمدَ ما لَقيتُم بَعْدَهُ من عُصْبَةٍ هُم في القياسِ مجوسُ  
 كم عَبرَةُ فاضَتْ لَكم و تَقَطَّعتْ يَومَ الطفوفِ على الحَسينِ نفوسُ  
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤١ صبراً موالينا فسوف نُدِيلُكم يوماً على آل اللعين عبوسُ «١»  
 ما زَلْتُ مُتَبِعاً لَكم و لأَمْرِكم و عليه نفسى ما حَيَّيتُ أسوسُ  
 و ذكر له ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١١٠ / ١١) في رثاء الإمام السبط عليه السلام قوله:  
 رأسُ ابنِ بنتِ محمدٍ و وصِيَّهِ يا للرجالِ على قَناءٍ يُرْفَعُ  
 و المسلمونَ بمنظَرٍ و بِمَسْمَعٍ لا جازِعَ من ذا و لا مُتَخَشِّعُ  
 أيقَظَت أجفاناً و كَنتَ لَها كَرِيّاً و أُنمتَ عينا لَم تَكن بِكَ تَهَجُّعُ  
 كَحَلَّتْ بِمنظَرِكَ العيونَ عَمايَهُ و أَصَمَّ نَعِيكَ كُلَّ أذنٍ تَسمَعُ  
 ما رَوضَةٌ إلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهُالكَ مُضجِعُ و لَخطَّ قَبيرُكَ مَوضِعُ  
 و له في مدح الإمام الطاهر علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه:-  
 أبو تراب حيدرَه ذاك الإمام القُشُورَه  
 مُبِيدُ كُلِّ الكُفَرَه لَيسَ لَه مُناضِلُ

\*\*\*

مبارزُ ما يَهبُ و ضيغُمُ ما يُعَلَبُ  
 و صادقُ لا يَكدِبُ و فارسُ مُحاولُ

\*\*\*

سيفُ النَّبِيِّ الصَّادِقِ مُبِيدُ كُلِّ فَاسِقِ  
 بِمُرْهَفٍ ذِي بَارِقٍ أَخلَصَهُ الصِّياقِلُ  
 \*\*\* و له يرثي الإمام السبط - صلوات الله عليه:-

(١). كذا.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤٢ منازلُ بين أَكْفافِ العَرَيِ إلى وادى المِياهِ إلى الطوي  
 لقد شَغَلَ الدَموعَ عن الغواني مُصابُ الأكرمينِ بنى علي

أتى أسفى على هفواتِ دهرى تضاءل فيه أولاد الزكى  
ألم تَقِفِ البكاء على حسينٍ و ذكر ك مصرعَ الحَبْرِ التقى  
ألم يُحزِنَكَ أَنَّ بنى زياداً أصابوا بالترات بنى النبى  
و أَنَّ بنى الحَصانِ يمرُّ فيهم علانيةً سيوفُ بنى البغى

### ولادته و وفاته:

وُلد سنة (١٤٨) و استشهد ظلماً و عدواناً و هو شيخ كبير سنة (٢٤٦) فعاش سبعاً و تسعين سنة و شهوراً من السنة الثامنة. يُقال: إنَّه هجا مالك بن طوق بأبيات، و بلغت مالكاً، فطلبه فهرب، فأتى البصرة و عليها إسحاق بن العباس العباسى، و كان بلغه هجاء دعبيل نزاراً، فلما دخل البصرة بعث من قبض عليه، و دعا بالنطع و السيف ليضرب عنقه، فحلف بالطلاق على جَحْدِها، و بكلِّ يمين تَبَرَّى من الدم أنَّه لم يَقلها، و أنَّ عدوَّا له قالها؛ إمَّا أبو سعيد أو غيره و نسبها إليه لِيُغْرِى بدمه، و جعل يتصرَّع إليه و يقبَل الأرض و يبكى بين يديه، فرقَّ له فقال: إمَّا إذا أعفيتك من القتل فلا بدَّ من أن أشهرَكَ، ثمَّ دعا بالعصا فضربه حتى سلح، و أمر به و ألقى على قفاه، و فُتِحَ فمه فردَّ سِلحه فيه و المقارع تأخذ رجله، و هو يحلف أن لا يكفَّ عنه حتى يستوفيه و يبلغه أو يقتله. فما رُفِعت عنه حتى بلع سِلحه كلَّه، ثمَّ خلَّاه فهرب إلى الأهواز، و بعث مالك ابن طوق رجلاً حَصيفاً «١» مقداماً و أمره أن يغتاله كيف شاء، و أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجده فى قرية من نواحي السوس، فاغتاله فى وقت من الأوقات بعد صلاة العُتمة، فضرب ظهر قدمه بَعْكَاز «٢» لها زَجٌّ مسمومٌ،

(١). الحصيف: الجيّد الرأى مُحكم العقل. (المؤلف)

(٢). العُكَاز - بالعين المضمومة و الكاف المشدّدة -: عصا ذات زَجٍّ فى أسفلها يُتَوَكَّأُ عليها. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٢، ص: ٥٤٣

فمات من غد، و دفن بتلك القرية.

و قيل: بل حُمِل إلى السوس و دُفِن بها «١». و فى تاريخ ابن خَلكان «٢»: قُتِل بالطيب، و هى بلدةٌ بين واسط العراق و كور الأهواز. و قال الحموى «٣»: و بزويْلَة «٤» قَبْرُ دعبيل بن عليّ الخزاعى، قال بكر بن حَمّاد:

الموت غادرَ دعبلاً بَزَوِيلَه فى أرض برقة أحمد بن خصيب

لا- يخفى على الباحث أن تردّد ابن عساكر فى تاريخه «٥» «٥/ ٢٤٢» بعد ذكر وفاة المترجم سنة (٢٤٦) و قوله: قيل: إنَّه هجا المعتصم فقتله. و قيل: إنَّه هجا مالكاً فأرسل إليه من سَمَّه بالسوس تردّد بلا تأمل، و نقل بلا تدبّر؛ إذ المعتصم توفّى (٢٢٧) قبل شهادة المترجم بتسع عشرة سنة. كما أن ما ذكره الحموى فى معجم البلدان (٤/ ٤١٨) من أن دعبلاً لما هجا المعتصم أهدر دمه، فهرب إلى طوس و استجار بقبر الرشيد، فلم يُجِزْهُ المعتصم و قتله صبراً فى سنة (٢٢٠)، خلاف ما اتَّفَق عليه المؤرِّخون و علماء الرجال من شهادته سنة (٢٤٦).

كان البحرى صديقاً للمترجم و أبى تمام المتوفى قبله، فراثهما بقوله:

قد زادَ فى كَلَفِي و أوقَدَ لَوَعَتِي مَثوى حبيبٍ يومَ مات و دعبِل

أخوى لا تزل السماء مَحِيلَةً «٦» تغشاكما بسماءٍ مُزَنٍ مُسْبِل

جدتْ على الأهوازِ يبعُدُ دونهُ مسرى النَعْيِ و رمشُهُ بالموصلِ

(١). الأغاني: ١٨ / ٦٠ [٢٠ / ٢٠٠]، معاهد التنصيص: ١ / ٢٠٨ [٢ / ٢٠٦ رقم ١١٥]. (المؤلف)

(٢). وفيات الأعيان: ٢ / ٢٧٠ رقم ٢٢٧.

(٣). معجم البلدان: ٤ / ٤١٨ [٣ / ١٦٠]. (المؤلف)

(٤). أول حدود بلاد السودان. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ٦ / ٨٤، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ١٩٤.

(٦). خيل السحاب: رعد و برق و تهيأ للمطر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٢، ص: ٥٤٤

قال أبو نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب: رأيت على قبر دعبل مكتوباً:

أَعَدَّ لِلَّهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ دَعْبَلُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

يقولها مُخْلِصاً عَسَاءَ بَهَايِرِ حُمُهُ فِي الْقِيَامَةِ اللَّهُ

اللَّهُ مَوْلَاهُ وَالرَّسُولُ وَمَنْ بَعْدَهُمَا فَالَوْصِيُّ مَوْلَاهُ

خلف المترجم ولداه: عبد الله و حسين الشاعر، ذكر ابن النديم «١» للثاني منهما ديواناً في نحو مائتي ورقة، و ترجمه ابن المعتز في

طبقات الشعراء «٢» (ص ١٩٣) و ذكر نماذج من شعره، وقال: الدعبل مليح الشعر جداً.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هنا ينتهي الجزء الثاني و يتلوه الجزء الثالث و يبدأ ببقية شعراء القرن الثالث، أولهم أبو إسماعيل العلوي

و الله المستعان و عليه التكلان

(١). فهرست ابن النديم: ص ١٨٣.

(٢). طبقات الشعراء: ص ٤٠٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٣، ص: ١

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمة" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهازة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمة" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب

الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الردية - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة  
(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول  
(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...  
(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى  
(هـ) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية  
(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)  
(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS  
(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة  
(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة  
المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فاني / بنائه "القائمة"  
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)  
رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:



الميزاتية الحالية لهذا المركز، شَعْبِيَّة، تَبَرَّعِيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اِقْتِنِيَّتْ باهتمام جمع من الخيَّرين؛ لكنَّها لا تُوافي الحجم المتزايد و المتَّسعَ للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيَّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَه الشريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدِّ التَّمكنِ لكلِّ احدٍ منهم - إِيَّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليُّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩